دور غير العرب في الإدارة والجيش الأموي

إعداد

أمجد ممدوح محمد الفاعوري

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

قُدمــت هذه الرسالــة استكمالاً لمتطلبــات درجــة الدكتــوراه فــي التاريــخ

كليـــة الدراســات العليــا
الجامعـــــة الأردنيـــــة

كانون ثاني / ٢٠٠٤

الفصل الأول

الجماعات غير العربية التي خضعت للدولة العربية الإسلامية نتيجة الفتح

- أوضاع العراق وبلاد فارس قبيل الفتح العربي الإسلامي.
- أوضاع الولايات البيزنطية قبيل الفتح العربي الإسلامي.

أ- الشام.

ب- مصر.

ج- إفريقية.

- أوضاع الأندلس قبيل الفتح العربي الإسلامي.
- معاملة العرب المسلمين لأهالي البلاد المفتوحة.

الفصل الأول

الجماعات غير العربية التي خضعت للدولة العربية الإسلامية نتيجة الفتح

يناقش هذا الفصل أوضاع الجماعات غير العربية قبيل الفتح العربي الإسلامي واتصال العرب بها أثناء الفتوحات الإسلامية في العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس. والغرض من هذا الفصل توضيح طبيعة العلاقة بين الفاتحين وأهالي البلاد المفتوحة من خلال دراسة عهود الصلح التي وردت في المصادر، ودراسة تأثير عهود الصلح على صيرورة العلاقة بين العرب وغيرهم بعد الفتح.

أوضاع العراق وبلاد فارس قبيل الفتح الإسلامي:

خضع العراق للدولة الساسانية بين عام (٢٢٦-٦٣٧م)[١]. وكان يعيش على أرضه عشية الفتح العربي الإسلامي عدة أجناس ، وهي:

أولاً : العرب :

كان للعرب صلات بالعراق قبل الفتح، وكانوا يغيرون على أطرافه أو يفدون إليه بغرض التجارة أو الإقامة، وكان بعضهم مستقراً في البلاد كما هو شأن عرب الحيرة وعين التمر والأنبار، وكان بعضهم الآخر يتنقل في البوادي المطلة على العراق مثل بادية البصرة وبادية الكوفة[٢].

إن وجود المياه والمراعي في البادية التي تحد العراق من الجهة الشمالية الغربية ما بين الكوفة والأنبار، ومجاورتها لأرض السواد جعلها مسرحاً لتحركات القبائل، فكانت تقصدها من الجزيرة العربية خاصة في سنوات القحط[٣].

ومن القبائل العربية التي وفدت إلى العراق قبل الإسلام قبيلة إياد العدنانية. وقد استقرت حول ريف العراق بمنطقة الحيرة غرب الفرات[٤]. وبقيت قبيلة إيّاد حول ريف العراق،

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٢، الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٤٢.

(٢) جمال جودة، العرب والأرض ، ص٦٠.

(٣) جمال جودة ، العرب والأرض، ص ٦٠-٦١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٥٥، الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٦١٤، الثعالبي، تاريخ، ص٥١٤.

وقــد ورد ذكـــرها أثناء الفتوح حول عين التمر[١]. وكانت قبيلة بكر بن وائل تنتشر بين الحيرة والأنـــبار، وقــد ورد ذكـــرها إبّـــان الفـــتح في هذه المنطقة[٢]. أما قبيلة تميم فكانت في بادية البصـــرة[٣]، وكانت قبيلة النمر بن قاسط وتغلب وهما من ربيعة ما بين الأنبار وعين التمر[٤]، وأما كلب وقضاعة فيرد ذكرهما أثناء الفتوح في نواحي هيت وشمال الأنبار[٥]. وكانت بنو أسد في بادية الكوفة[٦].

وســـكنت الحـــيرة مـــن قبل قبائل عديدة من مذحج وطيّ وكلب[٧] وجعفى والأزد ولخم وغســـان وكـــندة والحـــارث بن كعب وسليم وحلف قبائل تنوخ[٨]. والتحق بسكان الحيرة أفراد وجماعات من الجزيرة العربية أطلق عليها اسم الأحلاف، أوضح الطبري وضعهم بقوله: "وكان الناس من العرب يحدثون في قومهم الأحداث أو تضيق بهم المعيشة فيخرجون إلى ريف العراق وينزلون الحيرة"[٩].

وانتشرت العديد من القبائل العربية في مواطن أخرى غير الحيرة ، مثل عين التمر، إذ يتبين هذا من أسماء الأسرى الذين وقعوا بيد المسلمين عند الفتح[١٠]. ومن أشهر القبائل هنا قبيلة الـــنمر بـــن قاســـط[١١]. وفـــي جـــنوب العراق ظهر بنو عجل حول الأبلة، وبعضهم امتد نحو الحـــيرة[١٢]. أما بطون بكر بن وائل الأخرى فكانت حول الأنبار في الشمال وامتدت جنوباً في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج١ ، ص٦٠٩-٦١٢.

(٢) الـــبلاذري ، فـــتوح ، ص٣٥٥ ، الطبري، تاريخ، ج٢ ، ص٢٠٨-٢١١ ، الثعالبي ، تاريخ ، ص ٥١٤، ٥١٨، الأصفهاني ، تاريخ ، ص٥١، المقدسي، البدء، ج٣، ص٢٠٢، جمال جودة ، العرب والأرض ، ص٦٦.

(٣) أبـــو عبـــيدة، الـــنقائض، ج١، ص٢١٠، البلاذري ، أنساب، ج١٢، ص٢١، ص١٥٢، ١٥٤، ابن قتيبة ، المعارف، ص٣٦١، الاصطخري ، مسالك ، ص٢١، جمال جودة، العرب والأرض ، ص٦٧.

(٤) البلاذري، فتوح، ص٣٠٤ – ٣٠٥ ، ٣٤٧ ، الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٣٧٦.

(٥) البلاذري ، فتوح ، ص٣٤٥.

(٦) الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣١.

(٧) أبو عبيد، الأموال، ص٩٩، ١٠١-١٠٢ .

(٨) الـــبلاذري، فـــتوح، ص٢٤٤-٢٤٥، الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٢-٤٣ ، ٦١٢ ، المقدسي، البدء، ج٣، ص١٩٦. أنظر أبو البقاء، المناقب، ج١، ص٩٥، ١٠٧-١٠٨، ١١٠-١١١.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٣، أنظر أبو عبيد ، الأموال ، ص٣٧-٣٨ ، أنظر الأصفهاني، تاريخ، ص٨٦، أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص١١١.

(١٠) البلاذري، فتوح، ص٢٤٨، أروى السعيدان، استقرار القبائل العربية في العراق، ص٤٥.

(١١) الطـــبري، تاريخ، ج١ ، ص٦١٠-٦١٢ ، البلاذري ، فتوح، ص٣٤٤ ، أروى السعيدان، استقرار القبائل العربية في العراق، ص٤٥.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج٣ ، ص٣٤٥ ، أروى السعيدان ، استقرار القبائل العربية في العراق ، ص٤٥.

البادية حتى كاظمة[١]. وبذلك امتدت القبائل العربية ضمن قوس منطقة غرب الفرات، ولعل هذا الوجود هو الذي جعل البكري يروي أن العراق العربي هو منطقة غرب الفرات[٢].

ومـــا أن ابـــتدأت عملـــيات الفـــتح العربـــي الإســـلامي للعـــراق حـــتى كانت القبائل العربـــية قـــد تأصـــلت جذورهـــا القويـــة فـــي أرض السواد وباديتها، فاستقرت بعض القبائل فـــي القـــرى الزراعـــية والمـــدن المجاورة حول العراق وفي الجزيرة الفراتية، في حين بقي بعضها يتنقل في أطراف بوادي العراق.

أطلـــق العـــرب علـــى ســـكان العـــراق العربـــي عشية الفتح الإسلامي اسم النبط[٣]، ويرتـــبط اســـم النـــبط عـــند العـــرب دائمـــاً بالـــزراعة، فقـــد قيل : "والنبط إنما سُموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين"[٤].

استقر النبط في السواد ، يتبين هذا من سؤال خالد بن الوليد لأحد زعماء الحيرة: "أَعرَبٌ انتم أم نبط"[٥].

لـــم يكن للنبط رأي في إدارة البلاد والدفاع عنها، فقد تركوا الأمور تسير حيثما شاءت، إذ عَوّلـــوا على أن يكونوا سامعين مُطيعين لكل حاكم منهم كما قال أحد زعماء الحيرة لخالد بن الوليد: "ما نحن إلا كعلوج السواد عبيد لمن غلب"[٦].

شـــكَّل الفـــرس طـــبقة خاصـــة فـــي العـــراق كحـــالهم فـــي الأقاليم الأخرى التابعة للإمـــبراطورية الساســـانية. فـــتملكوا الأراضـــي الزراعـــية ووُجِدَ منهم الإداريون والملاّكون والجـــنود. كمـــا كـــانوا يشـــكّلون الحامـــيات العسكرية في المدن والقرى وعلى حدود السواد الغربية ليمنعوا عنه الغزاة[٧].

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢٤٧-٢٤٨، التنوخي، المستجاد ، ص٧٠، أروى السعيدان ، المرجع نفسه، ص٤٥.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٦.

(٣) هـــناك تداخـــلٌ واضـــطرابٌ فـــي الروايات التاريخية حول جذور النبط وأصولهم. انظر ابن قتيبة، فضل العرب، ص٤٩، ابن وحشـــية، الفلاحـــة النبطية، ج٢، ص ٩٢٢. ويقول عبد العزيز الدوري: كانت لفظة نبط ذات دلالة على الأصول البشرية، ثم صارت ترتبط بالفلاحة والري. انظر التكوين التاريخي، ص٦١. ولم يكن النبط يشكلون وحدات قومية خاصة بهم بل كان نسبهم يعـــود إلـــى قراهم التي يقطنونها فإذا ما سئل أحدهم عن نسبه يقول: أنا من قرية كذا. أنظر الحسيني، غاية الاختصار، ص ٣. ويقول صالح الحمارنة: كل من لم يكن راعياً ولا جندياً عند العرب من ساكني الأرضين فهو نبطي. انظر دور الأنباط، ص ٩٠، وكان مدلول كلمة نبطي عند العرب لا يخلو من الذم. انظر الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٢٢٥.

(٤) انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبط)، ج١٤، ص١٧٦-١٧٧.

(٥) الجاحظ، البيان، ج٢، ص ١٤٧-١٤٨.

(٦) البيروني، الآثار، ص ٣٦.

(٧) ثابت الراوي، العراق، ص١٠٥.

وانتشر الفرس في أنحاء العراق وازداد انتشارهم بعد أن اتخذ ملوكهم المدائن عاصمة لهم، إذ روي عن أردشير بن بابك (٢٢٦-٢٤١م) أنه نقل مجموعات كبيرة منهم إلى العراق(١).

وعرف أهل العراق المزدكية والزرادشتية والمانوية واليهودية والمسيحية(٢). وقد تكون المجوسية قليلة الانتشار في العراق نظراً لأن الفرس اعتبروا هذه الديانة خاصة بهم، فلم يهمهم دخول أحد فيها(٣). أما النصارى، فكان أكاسرة الفرس يحسنون معاملة هذه الطائفة تارة ويضطهدونها تارة أخرى، وعلى إثر الهزيمة التي أنزلها الإمبراطور البيزنطي هرقل بخسرو الثاني اشتد حنق الأخير فأمر باضطهاد المسيحيين المقيمين داخل حدود مملكته، فتحملوا على اختلاف مذاهبهم كثيراً من ألوان العسف والشدّة والاضطهاد(٤). كما أدى هذا أيضاً إلى انتشار الفوضى الأخلاقية بين المسيحيين وإلى تدهور الكنيسة المسيحية، مما جعل المسيحيين يرحبون بالفاتحين العرب والدين الإسلامي(٥).

أما عن اليهود، فقد واجهوا اضطهاداً لا سيما في عهد يزدجرد الثاني (٤٤٢-٤٥٧م) وقباذ الأول(٤٨٨-٤٩٦م/٤٩٨-٥٣١م)، إلاَّ أنّ انشغال الملوك الأكاسرة في أواخر الدولة الساسانية في لم شملها شغلهم عن اضطهاد اليهود(٦).

أراد أردشير بن بابك الساساني منذ بداية حكمه (٢٢٦م) إخضاع القبائل العربية التي كانت تجوب تخوم العراق، وتشن الغارات على ريف السواد بين الحين والآخر، لذا بدأ بشن حملاته العسكرية على منازل تلك القبائل، فخافه العرب(٧). ولعل هذه المعاملة التي استهل بها أردشير حكمه قد أضفت نوعاً من العداء ستظهر معالمه تباعاً بين الفرس والعرب.

لقد حاولت الدولة الساسانية ومنذ عهد أردشير التقليل من خطورة هجمات القبائل العربية ومحاولتها المستمرة لاختراق ريف العراق، وتهديد الأراضي الزراعية

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ١٥-١٦، ١٥٧، الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧-٣٨ ، ج٢، ص٤١، الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٢، المسعودي، مروج، ج٢، ص ١١٣، كرستنسن، إيران، ص ٤٣٨.

(٢) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٢٣٥، ثابت الراوي، العراق، ص ١٠٣.

(٣) ثابت الراوي، العراق، ص ١٠٦.

(٤) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٥) أنظر البيروني، الآثار، ص٢٠٤-٢١١ ، ولبر، إيران، ص٤٥، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٦) كرستنسن، إيران، ص٢٦٨، طه باقر، إيران، ص١٣٥، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص٧٨-٧٩.

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٥٧، ٦٠، ٤٢٠، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٤٢، الأصفهاني، تاريخ، ص٨٥.

والفلاحين، فبدأت ببناء المسالح في المشارف المؤدية لريف العراق لأجل مراقبة تحركات القبائل[١]. كما بنت عدداً من الخنادق[٢]، واتخذت في الصحراء عدداً من الحصون والمناظر كانت بمثابة أبراج للمراقبة[٣]. ورغم ذلك استمرت القبائل العربية تغير على سواد العراق، لذا يرد أخبارٌ عن إسناد مهمة صد غارات القبائل العربية لقبائل أخرى توالي الفرس، لقاء إتاوات تدفع لشيوخها[٤]. كما أنشأ الفرس إمارة عربية في الحيرة كحاجز يصد هجمات القبائل على السواد "وكان أكثر ما يظفرون به من طاعة العرب أن يكفوا عن الإغارة عن السواد وأطراف البلاد"[٥].

نظمت مملكة الحيرة العلاقة مع القبائل العربية ضمن شروط تبادل فيها الأطراف المنفعة، مثل التزام القبائل بعدم الاعتداء على السواد مقابل منح شيوخ القبائل المنح المادية، والسماح للقبائل بتبادل بضائعها مع أهل الحضر، والرعي على أطراف السواد[٦].

ويبدو أن هذه العلاقة تبقى علاقة سلمية ، إذ لم تأتِ سنوات قحط أو يحصل اضطراب في الدولة الساسانية حين تحاول قبائل استغلال الظروف وتجاوز العلاقات السلمية[٧]. وبالرغم من قيام الدولة الساسانية بإنشاء كيانٍ حاجزٍ بينها وبين أرض السواد من العرب أنفسهم، إلا أن الصلة بين البادية والسواد استمرت على شكل غارات أحياناً ، وتغلغل سلمي أحياناً أخرى مع وجود علاقات تجارية في أوقات معينة. ويبدو أن إنشاء مملكة الحيرة رافقه تغلغل عربي للإقامة في داخل السواد بشكل سلمي وتكوين ملكيات لهم. وفي النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، لم تعد الحيرة قادرة على رد خطر القبائل بالقوة ، وذلك لزيادة قوة القبائل في المنطقة[٨]. واضطر الفرس في أيام كسرى ابرويز (٥٩٠–٦٢٨م) إلى استرضاء بكر بن وائل مباشرة دون تدخل ملوك الحيرة ، فأوكل رئاسة مسالح عيون الطف إلى قيس بن مسعود الشيباني رئيس بني شيبان؛ ليمنع خطر القبائل على السواد، وأطعموه الأبلة وقراها[٩].

---

(١) حول هذه المسالح أنظر البلاذري، فتوح، ٢٤٤–٢٤٥، جواد علي، المفصل، ج٢، ص٦٤٧–٦٤٨م.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٦٥، البلاذري، فتوح، ص٢٩٦، أروى السعيدان، استقرار القبائل العربية في العراق، ص٤٦.

(٣) أنظر أروى السعيدان، استقرار القبائل العربية في العراق، ص٤٦.

(٤) أروى السعيدان، استقرار القبائل العربية في العراق، ص٤٦.

(٥) أبو البقاء، المناقب، ص١٠٠.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ٢٦١، جمال جودة ، العرب والأرض، ص٦٩.

(٧) جمال جودة ، العرب والأرض ، ص٦٩.

(٨) جمال جودة ، العرب والأرض، ص٦٩.

(٩) البلاذري، فتوح، ص٤٥٨، الطبري، تاريخ، ج٢ ، ص٦١، ٩٦ .

بـــدأت العلاقات الساسانية مع ملوك آل نصر اللخميين في الحيرة تنذر بتراجع وفتور ، فقـــد قـــام قباذ بن فيروز (٤٨٨-٤٩٦م/٤٩٨-٥٣١م) بتنحية المناذرة عن حكم الحيرة وتعيين الحـــارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي، ويرجع ذلك إلى رفض المنذر بن ماء السماء اعتـــناق المزدكـــية[١]. ويرى جواد علي أن سبب عزل قباذ للمنذر يعود لدافع الملك والسلطان، ولـــيس لدافـــع ديني[٢]، فقد أحس قباذ بقوة شخصية الحارث أمام البيزنطيين، فإن كان قوياً أمام الدولـــة البيزنطية فسيكون قوياً في وجه غارات القبائل العربية على السواد. وربما يعود عزل المنذر إلى تسلمه معونات من الدولة البيزنطية مقابل ضمان حيادته في الحروب التي تنشب بين فـــارس وبـــيزنطة ، وبـــذا شعر قباذ بانحراف ولاء الملوك اللخميين عنه[٣]. ولما تولى كسرى انوشروان سنة ٥٣١م أعاد المنذر إلى حكم الحيرة[٤]. إلا أن هذه العلاقات الطيبة لم تدم طويلاً، لأسباب يختلف المؤرخون في سردها ، ولكنهم يجمعون على حقد كسرى على العرب والرغبة فـــي الســـيطرة علـــيهم[٥]. ففي سنة (٦٠٢م) أقصى كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) النعمان بن المنذر عن حكم الحيرة[٦].

لقد كان ما قام به كسرى ابرويز ضد النعمان هو بداية النهاية لانهيار العلاقات الساسانية اللخمـــية، وترتـــب علـــى ذلك أن ألحقت الحيرة مباشرة بالدولة الفارسية ؛ حيث عيّن إياس بن قبيصـــة الطائي حاكماً على الحيرة وإلى جانبه مشرف فارسي يشرف على ما يخص اقطاعات وممتلكات فارس وعرف بالنخيرجان[٧]. ثم تولى بعده أزاذبه بن ماهان الفارسي، وهو الذي لاقاه المسلمون عند فتح العراق بقيادة خالد بن الوليد، وقد وصف بأنه صاحب مسالح كسرى فيما بينه وبين العرب[٨].

وبعـــد مقـــتل الـــنعمان مـــن قبل كسرى ازدادت غارات القبائل العربية على العراق. فقـــد تحـــدت قبـــيلة بكـــر بن وائل الفرس عندما قامت وقعة ذي قار[٩]، التي تعد أول معركة

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٩٠ ، الأصفهاني، تاريخ، ص٩٢، المقدسي، البدء ، ج٣، ص٢٠٢.

(٢) جواد علي ، المفصل، ج٣، ص٣٤١.

(٣) أنظر أروى السعيدان ، استقرار القبائل العربية في العراق ، ص٥٣.

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٠٣-١٠٤ ، الأصفهاني، تاريخ، ص٩٢، أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٥٢، ٨٨، ١٢٢.

(٥) انظـــر الـــبلاذري ، أنساب ، ج١٢، ص٣٩٣-٣٩٤، الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص١٩٣-١٩٤، ٢٠١-٢٠٢، ٦٢٨، العسكري، الأوائل ، ص٢٨٨-٢٨٩، طه باقر ، إيران، ص١٥٨.

(٦) أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص٤٠٣.

(٧) البلاذري، أنساب، ج١٢، ص٣٩٤، الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص ١٩٤، ٢٠٦، ٢٦٨ ، الأصفهاني، تاريخ، ص٩٤-٩٦.

(٨) البلاذري، فتوح، ص٢٤٤، الطبري، تاريخ ، ج٣، ص٣٤٥.

(٩) الواقدي، الردة، ص١٢٧، انظر الطبري ، تاريخ ، ج٢، ص٩٩، ١٩٣، ٢٠٨-٢١١، أبو البقاء، المناقب، ج٢، ص٤٠٣، ٢٠٩ ، ٢١٢.

ينتصـــر فـــيها العـــرب علـــى الفـــرس، وفـــيها يقول رسول الله ﷺ : "اليوم انتقصت العرب مُلـــك العجـــم"[١]. وتـــرجع أهمـــية ذي قـــار فـــي كونهـــا فتحت الباب واسعاً للقبائل العربية المجـــاورة لـــتخوم العـــراق، وخاصـــة بكـــر بـــن وائل، لتقوم بهجمات أكثر قوة وفاعلية في ســـواد العـــراق بعـــد أن اســـتهانوا بقـــوة الفـــرس، واكتشفوا مدى ضعفهم وسوء أوضاعهم الداخلـــية، ممـــا مهـــد الطـــريق لحـــركة الفتح الإسلامي[٢]. فقد قام المثنى بن حارثة الشيباني وســـويد بـــن قطـــبة العجلـــي وغـــيرهم بغـــارات علـــى الحدود الغربية للعراق حيث يتركز الدهاقيـــن ، فكـــان المثـــنى يغـــير مـــن ناحـــية الحيرة وسويد من ناحية الأبلة جنوب البصرة بقلـــيل وكـــان ذلـــك فـــي خلافـــة أبي بكر الصديق. وتشير المصادر أن المثنى كتب إلى أبي بكـــر يعلمـــه بوضـــع الفـــرس واضطراب أمرهم وتدهور حالهم ، وتشتت حكمهم، وسأله أن يمده بالجيش[٣].

لقـــد كـــان وقوف عرب العراق بوجه الوجود الفارسي بالعراق مقدمة للفتح الإسلامي للعـــراق وبـــلاد فـــارس، وذلك على الرغم من ارتباط بعض القبائل مع الفرس بعلاقات سلمية وتعاون، تمثل في اشتراك بعض القبائل العربية في العراق إلى جانب الفرس ضد المسلمين كما حصل في عين التمر[٤].

كانت عوامل الفساد والفوضى قد استفحلت في الدولة الساسانية في أواخر القرن السادس المـــيلادي ، ومال التطور نحو التسلط الحربي فاعتبر كل قائد أو حاكم الولاية التي يليها كأنها إقطاع وراثي وخاصة في تعاقب عهود الحكم السريع[٥]، وكثرة محاولات اغتصاب العرش من قـــبل قواد لم يكونوا من الأسرة المالكة[٦]. هذا إضافة إلى أن حروب الدولة الساسانية مع الدولة البيزنطـــية قـــد شـــكلت عبئاً ثقيلاً، وكانت سبباً في إرهاق الناس بالضرائب، وازدياد تذمرهم، وانعدام الولاء للحكام[٧]. ومما يدل على حالة الفوضى والاضطراب في الدولة الساسانية أنه في مـــدة أربع سنوات تقريباً (٦٢٨-٦٣٢م) ، وليّ عرش الإمبراطورية عشر ملوك[٨]. وأثناء هذه

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج٧، ص٣٨.
(٢) أروى السعيدان ، استقرار القبائل العربية في العراق ، ص٥٦.
(٣) الواقدي، الردة، ص١٢٧. أنظر البلاذري ، فتوح، ص٣٣٧-٣٣٩، الطبري تاريخ، ج٣، ص٣٤٣ ، ٣٦٥.
(٤) انظر البلاذري ، فتوح ، ص٣٤٥- ٣٤٧ ، الطبري، تاريخ ، ج٣ ، ص٣٧٦ - ٣٧٧.
(٥) انظر كرستنسن ، إيران ، ص٤٧٨-٤٨٠، طه باقر، إيران، ص١٦١، ولبر ، إيران ، ص٥٠.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٧٤، كرستنسن، إيران، ص٤٧٩-٤٨١، طه باقر إيران، ص١٦١.
(٧) أنظر كرستنسن ، إيران ، ص ٣٤١-٣٤٢، ٣٥٧-٣٥٨، اربري، تراث فارس، ص٩٦.
(٨) كرستنســـن ، إيـــران ، ص٤٨٠، طـــه باقر، إيران، ص١٦١-١٦٢، أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام، ص٢٣٥، محمد عبد القادر محمود، إيران، ص١٩٨.

الفوضى كان العرب المسلمون قد بدأووا بفتح العراق وبلاد فارس، فرأى الفرس وجوب توحيد كلمـــتهم حول ملك، فعثروا على أمير من نسل كسرى ابرويز هو يزدجرد ابن الأمير شهريار، وكان يعيش مختفياً في ولاية اصطخر، فبايعه عظماء اصطخر ملكاً، وسار أعوانه إلى المدائن واســتولوا علــيها بمساعدة القائد العسكري رستم. وهكذا استعيدت وحدة المملكة للمرة الأخيرة تحت حكم يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) [١].

أوضاع الشام قبيل الفتح الإسلامي :-

كانــت بــلاد الشام قبل الإسلام إحدى الولايات التابعة للإمبراطورية البيزنطية وعشية الفتح العربي الإسلامي للشام توزعت العناصر السكانية فيها على النحو التالي:

١-<u>السريان:</u>

وهــم بقايــا الآراميــن الأصــليين ، وأقــاموا في الشمال والشرق، وقد استقر هؤلاء مــنذ عهــود قديمــة، وقــد اســتخدم المؤرِّخــون المسلمون عبارة نصارى الشام للدلالة على سكان الشام قبل الفتح[٢].

٢-<u>النبط:</u>

يُشير اليعقوبي إلى أنهم استقروا في جنوب الأردن وفلسطين، وتحديداً في فحل وجرش وعكا وبيسان وإيليا واللّد وعمواس ، كما وجدوا في الجرجومة في جبل اللُّكام[٣].

٣-<u>الفرس:</u>

وهم من بقايا الجيش الذي أَخضع ساحل الشام لحكمهم أثناء حربهم مع البيزنطيين، وقد اســتقر الكثــير منهم بالشام. ويدل على وجودهم بالشام قول البلاذري[٤] عن أحد الإنطاكيين أن معاوية بن أبي سفيان نقل جماعة من فرس بعلبك وحمص وإنطاكية إلى سواحل الأردن صور وعكــا وغــيرها سنة (٤٢هــ/٦٦٢م). فكان من قواد الفرس مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن

---

(١) انظر الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٤٢٠، كرستنسن ، إيران ، ص٤٨٠، طه باقر، إيران، ص١٦١، ولبر ، إيران ، ص٥٠.
(٢) محمد جاسم حمادي، الجزيرة الفراتية، ص ١٧٨.
(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٥-١٦٧.
(٤) البلاذري ، فتوح، ص١٦٠، ١٦٧، ٢٠١

حبيب بن النعمان بن مسلم الإنطاكي[١]. كما يتضح وجودهم بالشام قبل الفتح في معاهدة الصلح مع أهل بعلبك[٢].

٤ –الجراجمة[٣]:

كانـــوا يسكنون مدينة الجرجومة على جبل اللكام[٤]، عند معدن الزاج فيما بيـــن بياس وبوقـــا، بالقرب من إنطاكية[٥]. وكانـــوا قبل الفتح تحت حكم الروم البيزنطيين[٦]. وكان أمرهم

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص١٦٠-١٦١.

(٢) البلاذري ، فتوح، ص ١٧٧.

(٣) اختلفـت آراء المؤرخيـــن حـــول أصل الجراجمة. فابن العبري يرى أنهم من الفرس. انظر تاريخ، ص١٣١ ويشير ابن خلدون والقلقشـــندي إلى أن الجزيرة كانت قاعدة ملك قديم يعرف قديماً بمملكة الجرامقة انظر العبر، ج٢، ص٦٨. صُبح الأعشي، ج٧، ص٢٩٨. بيـــنما يـــرى الأصفهاني أنهم في الأصل من بلاد فارس، وقد خرجوا مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لمساعدته في حـــربه ضـــد الأحباش فعرفوا هناك بالأنباء وفي صنعاء ببني الأحرار واستوطنوا بعد ذلك في البلاد، فعرفوا بالكوفة بالاحامرة وبالبصرة بالأساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة انظر الأغاني، ج١٤، ص١٥٦. ويقول لامنس: يرد اسم الجراجمة فـــي الكـــتابات الآشورية ولا نجد بعد الآثار البابلية ذكراً للجراجمة إلى عهد المردة في لبنان في القرن السابع الميلادي. انظر تســـريح الأبصـــار، ص ١٩. ويشير لامنس أيضاً أنه كان في القرن التاسع قبل الميلاد في شمالي غرب سورية مملكة صغري تدعى جرجومة، عاصمتها مرعش، والمرجح أن هذه الدولة انشئت من بقايا دولة الحيثين. ويقول أيضاً: أن أهل هذه المملكة لم يكونـــوا من أصل آرامي لأن دولة الآراميين لم تمتد إلى تلك الجهات انظر تسريح الأبصار، ص ٢١٧-٢١٨. وينسب البعض الجـــراجمة إلـــى بلدتهـــم الجـــرجومة. انظـــر فتحـــي عـــثمان، الحـــدود الإســـلامية البيزنطـــية، ج١، ص٣٦٢. ويفـــترض لامنس أن جبلّي جرمق في جنوبي لبنان وبلاد بشارة تنسبا إليهم. انظر تسريح الأبصار، ص٢١٩. ويرى البعض أن أصلهم من الآراميين أو النبط. انظر محمد جاسم حمادي، الجزيرة الفراتية، ص١٨٢. وقيل أنهم الموارنة بحجة أنهم كانوا قوماً مـــن النصـــارى يســـكنون لبنان، ولا يوجد في القرن السابع الميلادي شعبٌ يدين بالنصرانية ويسكن لبنان غير الموارنة. انظر لامـــنس، تسريح الأبصار، ص ٢١٥ ويرى البعض أنهم عرفوا بالجرامقة نسبة إلى جرمانيقية، وبالجراجمة نسبة إلى الجرجومة وهما من أصل واحد، ذكرهما ابن الأثير في حوادث سنة (١٠١هـ/٧٢٠م) انظر ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٣٦، المنبجي، تـــاريخ، هـــامش ص ٧٢-٧٣. وكما أشير إلى أن أصل الجراجمة والجرامقة واحد. هناك من شكك في هذا. فينقل لامنس عن نلـــدك أن الجرامقة قوم من أنباط او آراميي العراق وأن كتبة العرب لم يفرقوا بين الجراجمة والجرامقة. والصواب أن الجرامقة غـــير الجـــراجمة بدلـــيل أن فرقة من الجرامقة استوطنت الشام انظر لامنس، تصريح الأبصار، ص٢١٩. وهناك إشارات في المصادر تؤيد هذا الرأي. ويستشف من خطبة يزيد بن المهلب لما علم بمقدم مسلمة بن عبد الملك لقتاله أن الجرامقة والجراجمة عنصران مختلفان: انظر الجاحظ، البيان، ج١، ص٢٩٣، البلاذري، انساب، ج٨، ص ٣١٨. الأبّي، نثر الدّر، ج٥، ص٦٨- ٦٩ ، الطـــبري، تـــاريخ، ج٥، ص٤٢، ابـــن أعـــثم، الفتوح، ج٧، ص٢٢٥-٢٢٦. وقال ابن الفقيه: علوج الشام جراجمة، وعلوج الجزيرة جرامقة. انظر البلدان، ص٩٣.

(٤) جـــبل اللكـــام هو الفاصل بين ثغور الشام وثغور الجزيرة، وهو جبل داخل في بلد الروم ويقال أنه ينتهي في بلد الروم إلى نحو مائتـــي فرســـخ، ويظهـــر في بلد الإسلام بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام إلى أن يجاور اللاذقية ثم سُمي جبل بهـــراء، وتنوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد إلى الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم. انظر الاصطخري، المسالك، ص ٤٣.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٢١٧، ياقوت الحموي، البلدان، ج٢، ص١٢٣.

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٧، لامنس، تصريح الأبصار، ص٢١٥.

في أيام استيلاء البيزنطيين على الشام وإنطاكية إلى بطريق إنطاكية وواليها[١]. ولهم مدينة أشبه بالحاضـــرة تسمى الجرجومة[٢]، وهم ينتسبون أحياناً إلى هــــذه المدنيـــة ويدعون بالجراجمة، فـــي حيـــن أطلق عليهم المسلمون اسم المردة؛ لما لمسوه فيهم من العصيان والخروج باستمرار على طاعتهم[٣].

وقد عرفوا بالعصيان منذ أيام الدولة الرومانية الكبرى واستيلائها على الشام، إذ وصف الـــرومان موطــــن الجـــراجمة الجبلي بأنه مقر أعداء شديدي البأس[٤]. كما نعتوا سكان اللكام بالعداوة الدائمة، وظل الجراجمة على حياة العصيان حتى الفتح العربي الإسلامي للشام[٥].

وهـــناك مـــن يرى أنهم ليسوا شعباً كبقية الشعوب، بل كانوا على هيئة عسكرية ونظام حربـــي يفلحـــون الأرض وقـــت السلم، وهم على أهبة الاستعداد لمباشرة الحرب في أية ساعة كانت[٦].

٥- العرب:

يعود الوجود العربي في بلاد الشام إلى القرن الأول قبل الميلاد. فقد كانوا منتشرين في مناطق مختلفة داخل الشام[٧].

شـــكلت المـــناطق الجنوبية الشرقية في الشام مسرحاً لمحاولات البدو في الوصول إلى المناطق المستقرة، مما جعل بلاد الشام امتداداً طبيعياً وبشرياً للجزيرة العربية، فكان دخولهم من الجهـــة الشـــمالية الغربية لبادية الشام، ومن الجهة الجنوبية الشرقية منها. وتركزوا في المنطقة المجاورة للبادية على هيئة هلال يمتد من الجنوب إلى الشمال الغربي والشمال[٨].

وحول استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي، يلاحظ استقرار قبيلة تـــنوخ (قضـــاعة والأزد والأحـــلاف من إيّاد ولخم وجذام وسُليح وعبد القيس وسليم، ومن بني

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص ٢١٧، إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، ص ١١٦-١١٧.
(٢) إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، ص١١٧.
(٣) إبراهيم العدوي ، الأمويين والبيزنطيين، ص١١٧.
(٤) البلاذري ، فتوح، ص٢١٧، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج١، ص٣٦٢.
(٥) إبراهيم العدوي ، الأمويين والبيزنطيين، ص١١٧.
(٦) لامنس، تصريح الأبصار، ص٢١٤.
(٧) Shahid, IRFAN, Rome and Arabs, pp.3-5.
(٨) عبد العزيز الدوري، العرب والأرض ، ص٢٥.

الحـــيقار)[١] في حلب وبادية تدمر شمال سوريا، أي في المنطقة الواسعة الممتدة ما بين شرقي نهر العاصي شرقاً، إلى غرب الفرات غرباً، وما بين تدمر جنوباً، إلى جنوب إنطاكية[٢].

ونزلـــت طيء في حلب وقنسرين ومنبج[٣]. وحول مدينة حمص وفي الجهة اليمنى من جبل اللكام نزلت قبيلة بهراء[٤].

ومـــن أهم مراكز كلب قبل الإسلام منطقة السماوة[٥]. وفي عهد الرسول ﷺ كانت دومة الجندل تقع في وسط ديار كلب[٦].

وانتشرت تغلب على جانب الفرات الشامي وعانات وسائر حصون الفرات وعلى الشق الشرقي من الفرات[٧]. وفيما بين ماردين وميافارقين استقرت قبيلة بكر بن وائل[٨].

ومـــن القـــبائل التـــي انتشرت في دمشق وما حولها قبل الإسلام قبيلة سُليح ، وهم من قضـــاعة[٩]، وامـــتد انتشار سُليح من "أطراف الشام مما يلي البر من فلسطين إلى قنسرين"[١٠]. واستقر الغساسنة في مناطق واسعة من الشام تركزت حول دمشق إلى منطقة البلقاء[١١].

أمـــا القـــبائل التي استقرت في جنوب بلاد الشام فتجدر الإشارة إلى أن القبائل في هذه المـــنطقة كانت متداخلة السكن، فهناك الكثير من المجموعات القبلية تشترك في نفس الموقع[١٢]. فقد استقرت قضاعة في جهة البلقاء وجنوبي شرق الأردن حالياً[١٣]. وفي أيلة وجبال الكرك إلى

---

(١) انظر ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج١، ص٢٢٥، أبو البقاء، المناقب، ج١، ص٩٣-٩٥.

(٢) Shahid, Byzantium and Arab, P.465.

(٣) ابن العديم ، بغية الطلب، ج١، ص٥٦٧.

(٤) عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام ، ص٣٣

(٥) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب، ص١٢٩، ١٤٣، عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام، ص٣٥، إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص١٤٤.

(٦) انظر عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام، ص٣٤.

(٧) البلاذري، فتوح، ص١٨٦، عامر نجيب ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام ، ص٣٨.

(٨) عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام، ص٣٩.

(٩) البلاذري ، فتوح ، ص٢٨٢.

(١٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٣٠٣، عامر نجيب، المرجع نفسه، ص٤٢-٤٣.

(١١) الهمذانـــي ، صـــفة جزيـــرة العرب، ص٢٤٥، إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص١٤٤، عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام، ص٥٦-٥٨.

(١٢) عامر نجيب ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام ، ص٥٨.

(١٣) عبد العزيز الدوري ، العرب والأرض ، ص٢٥.

مشـــارف الشام ومعان ومؤاب ومؤتة وفي المنطقة الساحلية بالقرب من غزة حتى مدينة الخليل وفـــي دومة الجندل[١]. ونزلت بهراء في مؤتة. واستقر بنو ثعل من طيء في عبسان من أعمال غزة[٢]. ومن أكبر القبائل التي استقرت جنوب الشام قبيلة جذام ، إذ تركزت ديارها حول مدينة العقــبة[٣]، ونزلـــت قبيلة كندة بفلسطين وإلى الجنوب منها عند سواحل البحر الأحمر وجزيرة بوتايه (تيران)[٤] على مدخل خليج العقبة، ونزلت قبيلة بلي وبنو إراشه وعاملة جنوب الشام [٥]، ومـــع مجـــيء الإسلام ، كانت دمشق تقع في وسط منطقة استقرار القبائل العربية التي خرجت واســـتقرت فـــي سوريا ، وأكثر استقرار لها كان بفلسطين وفي جنوب الشام الذي يعرف حالياً بوادي سوريا أو الجوف السوري[٦].

لـــم تـــبدأ العلاقـــات بيـــن العـــرب والبيزنطييـــن مع الفتوحات الإسلامية، فقد كانت هـــنالك علاقـــات قديمـــة مـــع القـــوى السابقة للبيزنطيين (خلفاء الاسكندر الأكبر السلوقيين). ثـــم مـــع الـــرومان ومـــن بعدهـــم البيزنطيين الذين ظهروا على الساحة السياسية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي[٧].

كانـــت الـــبداية الأولـــى للعلاقـــات بيـــن القـــبائل العربية والدولة الرومانية، مع أقدم مـــن ســـكن بـــلاد الشـــام مـــن القـــبائل العربية وهي قبيلة تنوخ التي دخلت الشام عن طريق العـــراق بعـــد أن اســـتولى أردشـــير بـــن بابك على العراق سنة (٢٢٦م) حين رفضت تنوخ البقاء تحت الحكم الفارسي[٨].

وبعـــد أن تنصرت تنوخ، ملّكهم البيزنطيون على العرب في المنطقة الجنوبية من بلاد الشام[٩]؛ وبذلك أصبحوا حلفاء للإمبراطورية البيزنطية[١٠] وكحلفاء للرومان، فقد حاربت تنوخ مـــع الإمـــبراطورية الرومانية ضد الفرس خلال عهد الإمبراطور كونتانيتوس الثاني وفي عهد

---

(١) أنظر عامر نجيب ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام ، ص٥٩-٦٠.

(٢) انظـــر عامـــر نجيـــب، اســـتقرار القـــبائل العربية في بلاد الشام، ص٦٠ ، Shahid, Byzantin and Arabs in the 5th century. pp. 272, 504

(٣) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٣، Shahid, Byzantium and Arabs in the 6th century p.766

(٤) بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٦٨، ١٧٦، ١٧٨، إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام، ص١٢٠.

(٥) انظر عامر نجيب ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام ، ص٥٩-٦٤.

(٦) عامر نجيب ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام ، ص٦٩.

(٧) نقولا زيادة ، التطور الإداري ، ص١١١.

(٨) الطـــبري ، تاريخ ، ج١، ص٤٢، إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص٧٠ ، Triminigham, Christianity among the Arabs, pp. 92-93.

(٩) Trimingham, Christianity among the Arabs, Encyclopedia of Islam, p.981.

(١٠) Trimingham, Christianity among the Arabs, Encyclopedia of Islam. p.981

جولـــيان ضد القوط، وتحت قيادة فالنس للدفاع عن القسطنطينية سنة (٣٧٨م). واستمرت تنوخ فـــي خدمة الإمبراطورية البيزنطية حتى أقصتها قبيلة سُليح عن السياسة(١). حيث ملكت الروم سُليح بعد أن تغلبت على تنوخ وتنصرت على عرب الشام(٢). وبذلك أصبحت قبيلة سُليح حلفاء للدولة البيزنطية ، يقومون بجباية الأموال والضرائب لصالحهما(٣).

وســـاهمت سُـــليح فـــي حمايـــة حدود الإمبراطورية البيزنطية والدفاع عنها، بدليل أن الغساســـنة عندما دخلوا أراضي الدولة البيزنطية ، في نهاية القرن الخامس الميلادي، طلبوا من ملك سُليح أن يستأذن لهم القيصر البيزنطي الذي كان يقيم في إنطاكية؛ ليسمح لهم بالإقامة داخل حـــدود الدولـــة البيزنطـــية (٤)، وكغـــيرها ممن سبقها من القبائل لم تدم حالة الود والسلام بين الطرفين، فقد استولى الغساسنة على السلطة من قبيلة سُليح(٥).

وكـــان سبب الخلاف يدور حول موضوع دفع الأموال إلى قبيلة سُليح، الأمر الذي أدى إلـــى مقتل أحد جباة الضرائب. وهذا تسبب في نشوب حرب بين الطرفين تمخضت عن هزيمة سُليح وقد أقرهم البيزنطيون على ذلك(٦). وبذلك يكون البيزنطيون قد تخلّوا عن قبيلة سليح مثلما فعلـــوا من قبل مع تنوخ وقاموا بمنح زعماء الغساسنة الألقاب مثل لقب (ملك، زعيم القبيلة(٧)، فيلارخ)(٨)

وقـــد اعتبرت العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية وإمارة الغساسنة أوضح مثال على العلاقـــات بين القبائل العربية والقوى المجاورة لها. سيما وأن السبب الرئيس وراء هذا الاهتمام إضافة إلى الحدود ، كان الوقوف في وجه إمارة المناذرة في الحيرة التي اتخذتها الإمبراطورية الفارســـية حليفاً لها، لذلك فقد بدأ البيزنطيون بتنظيم العرب الغساسنة الذين وصلت قوة العلاقة

---

(١) إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام، ص١٢٣-١٢٤.

(٢) اليعقوبـــي ، تـــاريخ ، ج١ ، ص٢٠٦، بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص٢١٧ ، إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام، ص١٢٣-١٢٤.

(٣) جـــواد علـــي ، المفصـــل، ج٣، ص٣٩٨ ، إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام ، ص١٢٣-١٢٤، الأصفهاني ، تاريخ ، ص٢٤، Shahid, Byzantium and the Arabs, 6th century, p.1020.

(٤) ابن منبه ، التيجان ، ص٢٩٦، إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص ١٢٦، ص٢٩٦ ، الأصفهاني ، تاريخ ٨٤.

(٥) نولدكه ، أمراء غسان ، ص٦، بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة، ص٢١٧-٢١٨.

(٦) نولدكه ، أمراء غسان ، ص٦، بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة ، ص٢١٧-٢١٨.

(٧) نولدكه ، أمراء غسان ، ص١١-١٢، ١٦ ، Shahid, Rome and Arabs, p.31.

(٨) Shahid, Rome and Arabs, p.31.

بيـــنهم وبين البيزنطيين إلى مرحلة أن جعل الإمبراطور جستنيان الأمير الحارث الغساني على رأس أكثر من قوه تابعة للبيزنطيين[١].

أما قبيلة كندة فقد ظهرت كقوة سياسية في بلاد الشام في حوالي منتصف القرن الخامس المـــيلادي فـــي زمن حجر بن عمرو آكل المرار عندما فرض سيطرته على القبائل العربية[٢]، التي نزلت فلسطين وإلى الجنوب منها عند سواحل البحر الأحمر وجزيرة يوتابه[٣].

وقـــد اعتـــبرت تلـــك محاولـــة منها لإشعار الإمبراطورية البيزنطية بقوتها العسكرية والسياســـية[٤]. بعد ذلك وفي عهد الإمبراطور زينون (٤٧٤-٤٩١م) ، اجتاحت موجه من قبيلة كـــندة الأجـــزاء الجنوبـــية مـــن بلاد الشام (فلسطين الحالية) [٥] حيث قام زعيمها امرؤ القيس بالاستيلاء على جزيرة يوتابه (تيران) [٦]، التي شكلت مركزاً هاماً من مراكز الجمارك والبريد للإمبراطورية البيزنطية، حيث بدأ بجمع الأموال لنفسه بعد أن طرد من بها من موظفين وجباة تابعيـــن للإمبراطورية، فحصّل بذلك أموالاً استطاع على أثرها غزو أعالي الحجاز والمقاطعة العربية الرومانية وبعض مناطق نفوذ الإمبراطورية الساسانية[٧].

وفـــي عهـــد الإمـــبراطور ليو (LEO ، ٤٥٧-٤٧٤م) مُنح أمرؤ القيس لقب فيلارخ (عامل)[٨] . وفي سنة (٥٠٠-٥٠٢م) قام أحد ملوك كندة ويدعى الحارث الكندي بالإغارة على مـــناطق فينيقية وسورية وفلسطين[٩]. مما أجبر الإمبراطور البيزنطي أنسطاس على عقد صلح مـــع الحارث بن عمرو[١٠]. وبذلك يكون العرب قد تحولوا من أعداء للدولة البيزنطية إلى حلفاء لها مهمتهم صد غارت البدو والفرس والعرب التابعين للفرس[١١].

---

(١) Stratos, Byzantium in the 7th century, p.81.

(٢) الســـيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢٤٢، إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام، ص٧١، بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة، ص١٥٩.

(٣) بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٦٨.

(٤) Shahid, Byzantium and Arabs in the 5th century. pp. 23-24.

(٥) إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص١٢٠.

(٦) بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧٦.

(٧) بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة ، ص٧١-٧٢، سحاب، إيلاف قريش ، ص٩٥-٩٦ .

(٨) سحاب، إيلاف قريش، ص٩٥-٩٦.

(٩) بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص٧٢-٧٣.

(١٠) بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٧١.

(١١) بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٥٩-١٧٠، إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام ، ص١٢٥-١٢٦.

كانــت نهايــة نفــوذ كــندة في بلاد الشام في منتصف القرن السادس الميلادي، على يــد الحــارث بــن جــبلة[١]، وذلــك بعد موت إمرؤ القيس سنة (٥٦٠م) إثر الزيارة التي قام بهــا للإمــبراطور البيزنطــي جســتنيان طالــباً نصــرته للأخذ بثأر أبيه[٢]. وقد كانت وفاته بحلــة ألبســه إياهــا الإمــبراطور بعــد أن وشى به أحد بني أسد بأنه قد أقام علاقة مشبوهة مع ابنة الإمبراطور[٣]، كــان لــتحالف قبــيلة جــذام مــع قبائل لخم وكلب وعاملة في جنوب الشــام[٤]، وانــتهاء قــوة الغساســنة وســيطرتهما علــى الطــريق الــتجاري ، أثرٌ كبير في محاولــة البيزنطييــن لاســتقطابها إلــى جانبهم، وتعيين فروة بن عمرو الجذامي عاملاً على معان وما حولها من العرب للقيام بالدور الذي كانت تقوم به غسان[٥].

يــبدو أن المصــلحة المتبادلة هي الأساس الذي انطلقت منه العلاقات بين أبناء القبائل العربــية والدولــة البيزنطية. فالدولة البيزنطية عندما كانت تجد أن من مصلحتها استبدال قوة بأخــرى، كانــت سرعان ما تلجأ إلى ذلك. كما فعلوا عندما ضعفت قوة تنوخ استبدلوها بسُليح، وعندما أثبتت الغساسنة قوتهم، تحالف البيزنطيون معهم.

وبعــد الحــرب الفارسية البيزنطية والقضاء على قوة الغساسنة سنة (٦١٠م). استعان البيزنطــيون بقبــيلة جذام وبلي . وساعدها على ذلك أن أبناء القبائل العربية كانوا يرغبون في ذلــك، لأنه لا يمكن لأية قبيلة أن تصل إلى درجة من القوة والسلطان إلا إذا انتصرت بالدولة، فنفوذ القبيلة وقوتها مستمدان من مدى مساندة الدولة لهم.

كان لكثرة الحروب بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، واستعانة الطرفين بالقبائل العربــية، أن أفســد الثقة بالدولتين، وهيَّأ نفوس العرب لقبول دعوة جديدة لا سيما الدعوة التي تأتيهم من أبناء جلدتهم في الجزيرة العربية[٦].

---

(١) بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص٢٠٥.
(٢) جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٩١.
(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٢٢٠ ، بيغوليفيسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص١٨٢.
(٤) أروى السعيدان، استقرار القبائل العربية في العراق، ص٦٥ ، إحسان عباس، تاريخ ، بلاد الشام ، ص١٤٣.
(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٢٦.
(٦) Shahid. Byzantium and Arabs in the 5th century,p. 112 ، ســعد زغلول، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٠٩، عباس العقاد، عبقرية خالد، ص ١١٠-١١١.

لقــد عــانى أهــل الشــام مــن الضرائب الباهظة نتيجة كثرة الحروب التي خاضتها الإمــبراطورية البيزنطية في الشمال والشرق والغرب، والتي أفلست الدولة، مما دفع بهرقل إلى الاقتراض من موارد الكنيسة على أن يردّ الدين مضاعفاً. فأمسى الناس في عهده لا يستفتون إلا من أحد أمرين: الموت أو الضريبة[١].

لعبــت قضــية المذاهــب الدينية دوراً هاماً في المجتمع البيزنطي، إذ حاول هرقلِ إثر انتصــاره علــى الفرس استمالة المينوفيستيين، لتثبيت الحكم البيزنطي في جهات الإمبراطورية الشــرقية، لهــذا أصــدر المرسوم الإمبراطوري المسمى توضيح الإيمان سنة (٦٣٨م)، بقصد تخفــيف الفــوارق المذهبية باتباع طريق وسط في تفسير الطبيعة للمسيح. إذ اعترف المرسوم بطبيعتي المسيح الإلهية والبشرية ذات الإرادة الواحدة. ولم تأتِ هذه المحاولة بثمراتها المرجوّة، لتمسّــك كنيسة روما بوجود طبيعتين وإرادتين ولإصرار المينوفستين على غلبة المظهر الإلهي علــى المظهر البشري. وهكذا أدت سياسة هرقل التوفيقية إلى خلق مذهب جديد عُرف بمذهب الطبيعة الواحدة (Monotheatism)[٢] (المذهب الملكاني). وبعد فشل هرقل في توحيد الكنيسة، أراد حمــل الناس على ما أراد بالاضطهاد[٣]. فعمد على التضييق على معارضيه، وظلّ الأمر على هذا الحال حتى الفتح الإسلامي، فقد اعتبر اليعاقبة والنساطرة الفاتحين العرب، منقذين لهم مــن اضطهاد الدولة [٤]. هذا ولم يقتصر الاضطهاد الديني على المسيحيين فقط، بل شمل كذلك اليهود[٥]. ونتيجة للاضطهاد المستمر في الإمبراطورية البيزنطية ضد اليهود، قام اليهود عام (٦٠٨م) بــثورة عمــت سوريا وفلسطين. ثم ثاروا عام (٦١٠م) في إنطاكية، ولكن أبشع انتقام للــيهود مــن المســيحيين كــان بعــد غزو الفرس للشام ومصر، إذ ساعد اليهود الفرس ضد المســيحيين، وقــاموا مع الفرس بعمليات القتل والنهب[٦]. وقُبيل الفتح العربي الإسلامي، ازداد

---

(١) GIBBON, The Decline and Fall of the Romman Empire, pp.517-518.

(٢) المقريــزي، الخطــط، ج١، ص ٩٠-٩١، ج٤، ص٤٠٧، جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ص٣٨١-٣٨٢، أرنولد، الدعوة إلى الإســلام، ص٧١-٧٢، محمد دروزة، تاريخ موجات الجنس العربي، ص ٢٤-٢٥، انظر Shahid, Byzantium and The Arabs, Vol. I, Part2, PP.717-722, 736, 755, 863, 918, 939, 941, 944, 948.

(٣) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٧١-٧٢، نجدت خماش، الإدارة في العصر الأموي، ص ٢٧٤.

(٤) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص١٨٢، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٧٢-٧٣، بتلر، فتح العرب لمصر، ص١٩٣-١٩٤. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٧٢-٧٣، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ١٩٣-١٩٤.

(٥) حنا النقيوسي، تاريخ، ص ١٢٩، إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص١٦٠-١٦١٠.

(٦) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٠٦.

اضطهاد هرقل لليهود، مما دفعهم للهرب لذا رحَّب اليهود بالعرب المسلمين عند الفتح، وصاروا أدلّاء لهم على البلاد[١].

وعــبّر أحد النصارى العرب من تنوخ عن فساد الروم البيزنطيين في بلاد الشام بقوله: "وأقبلت الروم، فجعلوا يفسدون في الأرض ويسيئون السيرة، ويعصون أميرهم، حتى ضجّ منهم الناس، وشكاهم أهل القرى، وجعلوا لا يفيقون من شرب الخمر والزنا، ولا تزال جماعة من أهل الذمــة يجــيؤون إلى ملكهم، ومعهم الجارية قد افتضت، وجماعة يشكون أن أغنامهم قد ذُبحت، وجماعــة يشــكون أنهم خربوا وسلبوا"[٢]. وهذا يكفي لجعل السكان يتطلعون للتخلص من سوء أوضاعهم.

أوضاع مصر قبيل الفتح الإسلامي:

كانت مصر تقع تحت سلطة الدولة البيزنطية. وتُعرّف المصادر العربية أهل مصر بإسم القبط، يقول اليعقوبي: "وعجم مصر جميعاً القبط"[٣]، وقال ابن الكلبي "وعلوج مصر القبط"[٤].

وإلى جانب الأقباط كان بمصر عناصر سكانية أخرى، وكلهم على مذهب الأقباط اليعاقبة. وحــول أنســابهم يقول المقريزي[٥]: "وأنسابهم مختلفة لا يكاد يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الإسرائيلي الأصل" ، ويرجع المقريزي[٦] وجود هذه الأجناس بمصر إلى "تداول المالكين لهــا والمتغلبين عليها على مرّ الزمان. لهذا اختلطت أنسابهم، واقتصروا من التعريف بأنفسهم على الإشــارة إلى مواضعهم والانتماء إلى مساقطهم فيها". ويقول بتلر[٧]: "وكانت الإسكندرية من أشق بلــدان العــالم حكماً لأنها كانت تجمع أخلاطاً من الناس من إغريق بيزنطة وآخرين ولدوا بمصر وقبط وسوريين ويهود وعرب وغرباء من جميع البلاد".

ووجــدت بمصر طائفة من اليهود. وقد جاء ذكرهم حين فتح العرب المسلمون مصر في

---

(١) حــنا النقيوســي ، تاريخ ، ص ٢٠٦، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٦، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٧٢-٧٣، عبد الواحد ذنون طه، التنظيم الاجتماعي، ص ١٩٠.

(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٧٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٩٣، المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٤٢.

(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص ٩٣.

(٥) ابن الفقيه بلدان، ج٤، ص ٤٠٧.

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص ٩٠-٩١، ج٤، ص٤٠٧.

(٧) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٨٤.

معاهدة الإسكندرية سنة (٢٠هـ/٦٤١م) [١]. وكان من شروط المعاهدة السماح لليهود بالإقامة في الإسكندرية[٢]. كما ترد إشارات إلى وجود الروم ، إذ يذكر ابن عبد الحكم أن عدد الروم بالإسكندرية كان مائتي ألف من الرجال تركها معظمهم عند الفتح ولحقوا بأرض الروم[٣].

شهدت مصر في الثلاثين سنة الأخيرة قبل الفتح العربي الإسلامي اضطرابات كثيرة ناتجة عن صراعات القوى الدولية في ذلك الوقت ، من أهمها الغزو العسكري الفارسي لمصر، الذي أعقبه إعادة السيطرة البيزنطية، ثم بعد فترة وجيزة جاء الفتح العربي الإسلامي للبلاد، مما كان سيؤدي بالضرورة إلى نوع من عدم الاستقرار الإداري والسياسي بشكل عام[٤]. ويظهر مدى ما عاناه سكان مصر جلياً في الفترة الأخيرة من الحكم البيزنطي في مصر منذ تولي المقوقس – قيرس أو كيرس– الحاكم بإسم البيزنطيين السلطتين السياسية والدينية. [٥]

بعد هرب المقوقس (قيرس) من مصر على إثر احتلال مصر من قبل الفرس عام (٦١٨ م). انتهز اليهود الفرصة، فساعدوا الفرس. وقد أكد المقريزي إلصاق تهمة تواطؤ اليهود في مصر مع الفرس[٦]. وبعد أن توج هرقل إمبراطور عام (٦١٠م)، بدأ يستعد لاستعادة المناطق التي احتلها الفرس من إمبراطوريته ، وبعد حروبٍ استمرت ستة أعوام، استطاع الانتصار على الفرس واستعادة جميع المناطق التي احتلها الفرس ومنها مصر[٧].

عندما زار هرقل مصر بعد استعادتها سنة (٦٣١م) من الفرس، خاب أمل المصريين فيه. فقد أعاد حاكم مصر المقوقس (قيرس) رئيساً دينياً ومدنياً، ولم يكتفِ هرقل بذلك، بل امر المقوقس (قيرس) أن يوحّد المذاهب في مصر ويجعل المذهب الملكاني أو الخلقيدوني هو السائد[٨].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٦٦–١٦٧.

(٢) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٠٦، سيده كاشف، مصر الإسلامية، ص ٥٢.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٦٧.

(٤) فالح حسين، حول الجزية والخراج، ص ٦٩–٧٠.

(٥) انظر بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٠٢–٢٢٥.

(٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٨٦. انظر بتلر، فتح العرب لمصر، ص ١٢٢.

(٧) انظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٩٩–٢٠٢، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ١٥٦–١٥٩، ١٦٣.

(٨) كانت مصر تدين بالمسيحية. وقبيل الفتح العربي الإسلامي، كان مسيحيو مصر ينقسمون إلى قسمين مختلفين ومتنافسين هما المذهب الملكاني الذي يدين به حكام روما ورجال الدولة وكان أكثرهم من أصل إغريقي. والمذهب اليعقوبي الذي يدين به معظم فئات الشعب المصري. انظر المقريزي، الخطط، ج١، ص ٩٠–٩١، ج٤، ص٤٠٧، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٨٦، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٧١، ١٢٧–١٢٨، سيدة كاشف، مصر الإسلامية، ص٥٣.

وقد تعرض اليعاقبة الذين وسمهم مجمع خلقدونية بالكفر، للاضطهادات الشديدة من قبل الحكومة البيزنطية. انظر بتلر، فتح

بعد استعادة البيزنطيين لمصر عاد الاضطهاد لسيرته الأولى قبل الاحتلال الفارسي ليلاحق زعماء المذهب اليعقوبي. ولم ينجُ من الاضطهاد أحد من البطاركة الأقباط حتى البطرك بنيامين رئيس الكنيسة القبطية الذي لم يجد بدّاً من الهرب، ولكنه قبل مغادرته لكنيسة الإسكندرية، ألقى في قساوسته ورعيته خطاباً يحضّهم فيه على أن يثبتوا على عقيدتهم حتى الموت، ثم رحل في خريف سنة (٦٣١م) إلى وادي اللطرون، ومنه إلى صعيد مصر في قوص، ولاذ هناك بدير مختفياً حتى الفتح العربي لمصر ومطالبة عمرو بن العاص له بالعودة لترأُس جماعته[١].

ويقول ساويرس أنه ما ولّى إمبراطور بيزنطي إلاّ وسارَ على سنة القضاء على مذهب اليعاقبة في مصر. وكان اليعاقبة لا يرضون إلا بأن يمحوا كل أثر من آثار مذهب خلقدونية.[٢] كما تجلت مظاهر انحطاط الإدارة البيزنطية في مصر، إرهاقها للمصريين بالضرائب[٣]. فقد وجدت في مصر في العهد البيزنطي ضرائب كثيرة، وأبرزها ضريبة الأرض التي كانت تدفع نقداً من مالكي الأرض. وهذا يعني أن ضريبة الأرض البيزنطية لم تكن ضريبة على ناتج الأرض، بل على الأرض بالذات باعتبارها ملكاً شخصياً لصاحبها.

وهذا فرق واضح في مبدأ فرضها وفرض ضريبة الخراج العربية –كما سيتبين– التي هي ضريبة على ناتج الأرض أو على الأرض باعتبارها منتجة وليس لمجرد ملكيتها[٤]. وكذلك وجدت ضريبة القمح التي كانت تدفع عيناً. وهذه الضريبة معروفة في الوثائق العربية باسم ضريبة الطعام. وهنالك أيضاً ضرائب على المواشي والأسماك. وكذلك وجدت ضريبة رأس[٥]، ولكنها مختلفة في مصر عن الجزية بالمعنى العربي الإسلامي[٦]، إضافة إلى ضرائب كثيرة متنوعة اعتبرت شديدة الوطأة على المكلفين[٧].

العرب لمصر، ص ٨٧، قاسم عبده، أهل الذمة، ص ٣٤.

(١) ساويرس، سير الآباء، ص ١٠٨، حنا النقيوسي، تاريخ، ص١٢ مقدمة المترجم.

(٢) ساويرس ، سير الآباء، ص١٠٨، المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٠٧، حنا النقيوسي ، تاريخ، ص٢٢٠.

(٣) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٦، ٤٦٨. Bell, The administration of Egypt, p.282

(٤) فالح حسين، حول الجزية والخراج، ص ٧٣، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٦٨.

(٥) فالح حسين، حول الجزية والخراج، ص ٧١، Bell , The administration of Egypt, pp.283-284، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٨، Nabia Abbott, The Kurrah, Papiri From Aphrodito, P.77.

(٦) فالح حسين، حول الجزية والخراج، ص٧٠-٧١.

(٧) Hussein, Faleh *"Das System Steur In Agypten Von der arabischen Eroberung bis Zur Machtergrei*

كـــل هذه الأوضاع جعلت بعض المصادر تتحدث عن ترحيب الأقباط بالعرب للتخلص من الظلم البيزنطي[١].

أوضاع إفريقيا قبيل الفتح الإسلامي:

رغـــم أن الشـــمال الإفريقـــي كـــان قـــبل الفـــتح الإســـلامي تابعـــاً للإمـــبراطورية البيزنطـــية، إلا أن الـــنفـــوذ البيزنطـــي لـــم يعـــم جمـــيع بلاد المغرب، وإنما شمل المناطق القريـــبة مـــن الســـاحل التـــي تـــبدأ بحدود مصر الغربية ثم برقة وطرابلس[٢]، وحوض نهر مجـــردة– تونـــس الحالـــية – وجـــبال أوراس، ثـــم يأخذ في الاقتراب من الساحل حتى ينتهي عـــند طـــنجة[٣] وســـبته[٤]، أمـــا فـــي الجـــنوب، فلـــم يـــتعد نصف امتداد إفريقية الرومانية (المغـــرب الأوســـط)، فكـــان أقصـــى اتســـاعه سهل مجرد وهضبة الأوراس، ووقفت حدوده الجنوبـــية عـــند تبســـه[٥] وطنـــبة والمســـيلة[٦]. أمـــا فـــيما عدا ذلك، فكانت حدوده ملاصقة للســـاحل لا تكـــاد تـــتعدى اربـــاض الموانـــي مـــن امـــثال تفـــيش[٧] وقيصـــرية وتـــانس ووهـــران*[٨]. ويـــرجع ذلـــك للإضـــطرابات والـــثورات التـــي قامت من قبل سكان المغرب من (البربر) ضد البيزنطيين[٩].

كـــان ســـكان المغـــرب عشـــية الفـــتح العربـــي الإسلامي يتكونون من عدّة عناصر هـــي: الـــروم البيزنطـــيون والأفارقـــة والـــبربر والســـودان وبعض الأقليات الدينية كاليهود

Fung Der Tulunider 19-254/ b 39-868", p.16

(١) أنظر حنا النقيوسي ، تاريخ ، ص٢٠٧، ٢١١–٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢، ساويرس، سير الأباء، ص١٠٩–١١٠، ابن عبد الحكم ، فـتوح مصر، ص١٣٥، ١٥٤–١٥٥، الطبري، تاريخ ، ج٤، ص١٠٥–١٠٧، البكري ، جغرافية مصر، ص٤٢، ١٢٠–١٢١، المقريزي الخطط، ج٢، ص٧٣.

(٢) طرابلس: من مدن إفريقية، وتقع على ساحل البحر، وبها أسواق حافلة وحمامات كثيرة، الحميري، الروض، ص٣٨٩.

(٣) طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، وهي آخر حدود إفريقية من المغرب، الحميري، الروض، ص٣٩٥–٣٩٦.

(٤) سبتة: مدينة كبيرة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق وهي تقابل الجزيرة الخضراء بالأندلس، الحميري، الروض، ص٣٠٣.

(٥) تبسة: من مدن أفريقية (تونس) يقرب وادي ملاق وهي مدينة زراعية. الحميري، الروض، ص ١٣٠..

(٦) المسيلة: من بلاد الزاب بالمغرب وهي مدينة على نهر سهر في بساط من الأرض، الحميري، الروض،ص٥٥٨.

(٧) تفيش: ببلاد أفريقية وفيها عيون ومزارع كثيرة وهي في سفح جبل الحميري، الروض، ص١٤٦.

* تقع في المغرب على ساحل البحر وأكثر أهلها تجار. أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص٣٨٥.

(٨) حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب، ص١٤–١٥.

(٩) أنظر جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج١، ص٣٦١–٣٦٢، ٣٦٧، أحمد صقر، مدينة المغرب، ص٣٩٦.

والنصارى[١].

١-الــروم البيزنطــيون: هــم مــن العناصــر الوافدة على المغرب، غلبوا على البلاد وحكموهــا. ومــنهم كــان رجــال الحكــم والإدارة والــتجار والصــناع ، وبشكل عام كانوا الطــبقة المســيطرة علــى الــبلاد[٢]. وكــان الروم يقيمون في المدن الساحلية المحصّنة بدءاً من برقة وانتهاءً بطنجة[٣].

٢-الأفارقــة: أشارت إليهم المصادر بهذا الاسم، وأحياناً بالأفارق، أو عجم أفريقية، أو الأفارقة الأعاجم[٤].

وحــول أصــل الأفارقــة اختلفــت المصادر في ذلك شأنهم في ذلك شأن بقية الشعوب الأخرى[٥]. ويبدو أن الأفارقة لم يكونوا ينتمون إلى أصل واحد، وأن كلمة أفارقة تعني أخلاطاً مــن الــناس كــانوا يقطــنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدن البيزنطية والأراضي الزراعــية. وهــؤلاء خلــيط من اللاتين وبقايا الشعب القرطاجي القديم ومزارعي البيزنطيين وصُنّاعهم وقسم من البربر ممن استقرّ ودخل في طاعة الدولة البيزنطية[٦]، وتأثروا بحضارتهم وعملــوا بالــزراعة والصــناعة. وكذلــك مــن الــروم والوندال والفنيقيين العاملين بالزراعة والصــناعة[٧]. واســتوطن الأفارقة السهول المحيطة بالمدن الساحلية المجاورة للدولة البيزنطية وأجزاء أخرى[٨]. وقد كان الأفارقة في حالة اقتصادية جيدة وذلك لزراعتهم الزيتون في مناطقهم الخصبة التي يسكنوها وبيعهم الزيت للروم البيزنطيين[٩].

٣- الــبربر : أطلق اسم البربر على سائر سكان بلاد المغرب. وهذا الاسم أقدم مدلول

---

(١) ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٥.

(٢) شكري فيصل، حركة الفتح، ص ١٨٠، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص١٨.

(٣) ابن عذارى، البيان، ج١، ص٩، ٢٦.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣١٤

(٥) انظــر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٥٩-٦١، ٣١٤، ابن الفقيه، البلدان، ص١٣٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٢٨، ليون الأفريقي، وصف افريقيا، ج١، ص٣٤.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣١٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ص ١٢، ٣٧، ابن خلدون، العبر، ج١، ص٣٧، عبد الواحد ذنون طه، الفتح، ص٥١.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٥٩، ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٢، ٣٧، عبد الواحد ذنون طه، الفتح ، ص٥١.

(٨) اليعقوبي، البلدان، ص ١٨١-١٩٢، البكري، المسالك، ص٥٦، ٥٨، ١٤٥.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣١٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٢، عبيد الله بن صالح، نص جديد، ص٢١٧.

شامل عرفت به هذه المنطقة[١]. يقول ابن أعثم[٢] : " والبربر قبائل شتى". وقد اتفق المؤرخون والنسـابون علـى قسـمة البربر إلى قسمين كبيرين هما البتر والبرانس[٣]. وقيل يجمع البربر جذعان عظيمان هما برنس وماذغيس، ويلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ولشعوب بـرنس الـبرانس[٤]. هذا وقد أشار المؤرخون إن قبائل البرانس الرئيسة تتألف من صنهاجه ، كتامة ، اوربة، مصمودة، هكسورة، عجيسة، أوريغة، ازداجه، لمطة، جزولة[٥]. أما بربر البتر فقد أشار المؤرخون أنهم يتألفون من أربع قبائل رئيسة هي: اداسة ، ونفوسه ، وضريسه، وبنو لوا الأكبر[٦]، وهذه القبائل لها فروع متعددة وكثيرة[٧].

وحـول توزع البربر في بلاد المغرب فكان بشكل متفاوت، اختلف من منطقة لأخرى، ومن فترة لأخرى حسب الأوضاع العامة ، ويمكن توزيعهم وفقاً لمفهوم الجغرافية التاريخية في القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد كما يلي:

فقـد نزلـت المغرب الأدنى من برقة إلى بجاية قبيلة لواتة بفروعها المتعددة[٨]. وكذلك هواره[٩] ومزاته[١٠] ونفوسه[١١].

أما المغرب الأوسط من بجايه لوادي الملوية وبلاد تازا غرباً وصحراء نوميديا جنوباً، فكـان مـن أهم مناطقه جبل الأوراس الذي نزل بسفحه قبيلة كتامة وفرعها زواوه[١٢]. وقبيلة

---

(١) سنوسي، زناتة، ص٤٨.

(٢) ابن أعثم ، الفتوح، ج٢، ص٢٦٩.

(٣) أبـو حيان، الأنساب، ص٢٣، مجهول، مفاخر البربر، ص٩٤، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٤٤، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٩٤، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٦، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٦٤.

(٤) مجهـول، مفاخـر الـبربر، ص١٠٠، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٦، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٩٠، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٦٤.

(٥) أنظر مجهول، مفاخر البربر، ص٩٤، الناصري، الاستقصاء ، ج١، ص٦٥.

(٦) أنظر مجهول، مفاخر البربر، ص٩٩-١٠٠، الناصري ، الاستقصاء، ج١، ص٦٥.

(٧) أنظر الناصري، الاستقصاء، ج١، ص٦٥-٦٦.

(٨) انظر ابن خرداذبه ، المسالك ، ص٩١ ، البكري ، المغرب ، ص٥، ١٨، مجهول ، مفاخر البربر ، ص١٥٢.

(٩) الأدريسي ، صفة ، ص١٣٢-١٣٣.

(١٠) البكري ، المغرب ، ص٥ ، ١٨ ، ١٤٤-١٤٥.

(١١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢٩٤، البكري، المغرب ، ص٩ ، ١٨، الأدريسي ، صفة ، ص٥٧ ، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٨، مجهول ، مفاخر البربر، ص١٥٢.

(١٢) البكري ، المغرب ، ص٨٢-٨٣، الأدريسي ، صفة ، ص٩٨-٩٩.

أوربه وفرعها جداوه قبيلة الكاهنة[١].

وبقربهم نزلت مطغرة ومنها كسيلة الذي خرج على عقبة بن نافع[٢]، ونزل بالجبل أيضاً هواره ومكناسه ولواته ونفزه[٣]، وقبالته نزلت مزاته وضريسه[٤]، وبقربه نزلت زناته[٥]، وحول بســكره نزلت سدراته وبنو مغراوة وبنو يزمتي[٦]، وبمدينة الخضراء قرب تنس نزلت مدغره وبــنو ودمر ومديونه وبنو واريفن[٧]، وقد انتشر أكثر البربر ما بين تاهرت وتلمسان فيما بعد، فقــد نــزل قبالة تاهرت لواته وهواره، وبجنوبها مطماطة وزناته ومكناسه[٨]، وانتشرت زناتة بمختلف بلاد المغرب الأوسط لا سيما قرب تلمسان[٩]، وما بين تلمسان ونهر بوشليف بالمناطق الداخلية انتشر بنويفرن ومغراوه وبعض بطون زناتة[١٠]، وبين تلمسان وتاهرت نزل بنو مرين وورتطغــير وغمــره ومغــراوه من قبيلة زناتة[١١]، ونزلت مكناسة بطنجة[١٢] وبوادي الملوية وسجلماسة مع تمطيت وزناته [١٣] ومطغرة [١٤].

أما المغرب الأقصى من وادي الملوية للمحيط الأطلسي ومن البحر الرومي لجبال درن جــنوباً، فقــد انتشرت قبيلة صنهاجه بفروعها[١٥]. وقبيلة مصمودة بفروعها[١٦] وكتامة وغمارة وهواره وأوربه ومكناسه وزرهون ومطماطة وزواغه[١٧].

ولا يعني هذا التوزيع استقرار قبائل البربر دون الدخول لمناطق أخرى فكثيراً ما قامت

(١) الأدريسي ، صفة ، ص٥٧، ٨٥، ٩٤، ١٠٤ ، البكري ، المغرب ، ص٥٠ .
(٢) المالكي ، رياض ، ج١، ص٢٦ ، البكري ، المغرب ، ص٧٢-٧٣، ابن عذارى ، ج١، ص٢٩.
(٣) البكري ، المغرب ، ص٧٢-٧٣.
(٤) البكري ، المغرب ، ص١٤٤.
(٥) أبو حيان ، الأنساب ، ص١٥.
(٦) البكري ، المغرب ، ص٥٢.
(٧) البكري ، المغرب ، ص٧٥.
(٨) البكري ، المغرب ، ص٧٧ ، ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص١٥.
(٩) الاصطخري ، المسالك ، ص٤٤، البكري ، المغرب ، ص٧٦.
(١٠) الأدريسي ، صفة ، ص٨٦-٨٨ ، البكري ، المغرب ، ص٧٦-٧٧.
(١١) الادريسي ، صفة ، ص٨٨.
(١٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص١٩٠.
(١٣) البكري ، المغرب ، ص٨٨ ، ٩٣.
(١٤) البكري ، المغرب ، ص٨٧-٨٨.
(١٥) الادريسي ، صفة ، ص٥٧، ٦٣-٦٤، البكري ، المغرب ، ص١٠٤، ١٥٣، ١٦٠.
(١٦) الادريسي ، صفة ، ص٥٧ ، ٦٣، ٧٠ ، ٧٤ ، البكري ، المغرب ، ص١٦٠
(١٧) الادريسي ، صفة ، ص٧٣، ٧٦-٧٨، ١٦٩-١٧٠، البكري ، المغرب ، ص١٠٤-١١٤.

الحـــروب بيـــنهم، واستقروا بأراضي أخرى. تبين هذا من وجود بعض قبائل سكنت معظم بلاد المغرب بأقسامه المتعددة مثل هواره ومغراوه وكتامه وأوربه وصنهاجه.

٤-الســـودان: إن وجـــود الســـودان في المغرب قديم، وعلاقة المغرب مع أمم السودان الغربـــي والشـــرقي وثـــيقة(١). وأشـــار جوليان أن بعض المدن في المغرب لا تخلو من بعض العناصـــر الســـودانية التي وفدت بأعداد قليلة، بحيث تعذر عليها تغيير المقومات العرقية الاثنية للمغرب(٢).

كـــان المغرب البيزنطي ولايةً مستقلة، على رأسها حاكم عام يتمتع بصلاحيات واسعة، ويشـــرف على تطبيق القوانين والأحكام القضائية، وجمع الضرائب، وله الحق في التصرف في الأموال الإمبراطورية. كما كان إذا جمع بين سلطاته كحاكم عام وسلطات القائد الأعلى للجيش البيزنطـــي فـــي افريقـــية، ينظر إليه كما لو كان إمبراطوراً مصغّراً. وكان له مستشارون في الشـــؤون القضائية، إضافة إلى عشرة مكاتب تضم مائة وثمانية عشر موظفاً وتسع تشكيلات أو نقابات للقيام ببعض الخدمات الإدارية والمالية(٣).

انصرفت جهود الحاكم العام إلى جمع الأموال بالقوة والضغط على السكان، دون التفرغ للإشراف على أعمال الإصلاح في البلاد، فكانت الإدارة البيزنطية تبذل الجهود لاستغلال التجار والـــزراع وذلـــك بإرهاقهم بالضرائب. واضطر المزارعون في نهاية الأمر إلى ترك مزارعهم والتجار إلى إغلاق متاجرهم، وتصفية تجاراتهم. وعمد الكثيرون إلى النهب، وكان هؤلاء الحكام "ينهبون أرزاق الأهالي من غير حياء، وكان الإمبراطور يستأثر بجلب الأموال، ولا يقبل بذلك منافســـاً"(٤). وكثـــيراً ما كان الجند يتعرضون إلى نهب الممتلكات، والإغارة على المزارع باسم الإمبراطور(٥)

وعلـــى الـــرغم مـــن وجـــود بعض القادة الأقوياء الذي تمكنوا من المحافظة على قوة الإمبراطورية في المغرب أمثال بليزاريوس، وجرمانوس(٦)، إلا أن النفوذ البيزنطي بدأ يضعف،

---

(١) دنيز بولم، الحضارة الأفريقية، ص ٢٣-٢٤، محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب، ص ٢٠.

(٢) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج١، ص٦٧.

(٣) Percy, noville ure, p.26.، جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص٣٦١.

(٤) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج١، ص ٣٦١.

(٥) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج١، ص ٣٦١.

(٦) نهى مكاحلة، الضرائب، ص١٧.

ويـــرجع هذا إلى إسراف بليزاريوس في بذل الأموال على زعماء البربر لشراء ولائهم له، منذ الأيـــام الأولى للفتح، وإلى وحشية بعض القادة البيزنطيين أمثال صولومون، وإلى تخبط سياسة سرجيوس وعدم كفاية أريوبندوس الشؤون الإدارية والعسكرية، وإلى الاضطهادات الدينية، وإلى الفوضى المتأصلة في صفوف الجيش، وإلى اصطناع البيزنطيين لسياسة تحويل المزارعين إلى طبقة من الرقيق، وإلى الضرائب الثقيلة التي كانوا يرهقون بها سكان البلاد(١). ولم يرضخ أهل المغرب لهذه المظالم كثيرا، فدوّت ثوراتهم المتواصلة تهدّد كيان البيزنطيين وتأذن بتفكيكهم(٢)، فقـــاد ايـــابداس ملك جبال أوراس ثورة استمرت سنوات عديدة(٣). وقاد كوترنياس زعيم قبائل المـــزاق (بيزاســـين) ثورة أخرى قاومت البيزنطيين فترة طويلة، وكان كوترنياس يردد خلال محاربته الروم البيزنطيين: "إن الله مع الذين يقاتلون اللصوص لاسترجاع أموالهم وأراضيهم".(٤) وتمكـــن أنطـــالاس زعيم قبيلة لاواته من هزيمة القوات البيزنطية وقتل القائد صولومون سنة (٥٤٤م)(٥). وأوقـــع كاركاسان بالجيش البيزنطي خسائر فادحة سنة (٥٤٧م) . وحارب جارمول البيزنطييـــن خمسة عشر سنة وقتل خلالها ثلاثة من أشهر قادتهم وهم: ثيودور ، وثيوكتيستوس وبيليس وكان ذلك في الفترة ما بين (٥٦٩-٥٧١م) (٦).

وبـــدلاً مـــن قيام الإمبراطورية البيزنطية بتحسين سياستها تجاه سكان المغرب، عمدت ومـــنذ تولي موريس العرش (٥٨٢-٦٠٦م) إلى تنظيم الولايات البيزنطية في المغرب بأسلوب يحقق لها المزيد من السيطرة والضغط على سكان البلاد(٧).

وهذا التنظيم يعني تغليب الناحية العسكرية على الناحية المدنية. فإلى جانب الحاكم العام المقيم في مدينة قرطاجنة، أقيم على الولاية حاكم عسكري عام -بطريق- له حق الإشراف التام علـــى جميع مرافقها وموظفيها بما فيها الحاكم المدني. وأقيم كذلك على الأقسام الإدارية الجديدة للـــبلاد، حكـــام عسكريون يحملون لقب دوق(٨). وعُين على المدن قادة عسكريون يتولون قيادة حماياتها العسكرية(٩).

---

(١) Diehl, Histoire de L-Empire, P.40، نهى مكاحلة، الضرائب، ص١٧.

(٢) جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج١، ص٣٦١-٣٦٢.

(٣) جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج١ ، ص٣٦٧.

(٤) أنظر أحمد صقر، مدينة المغرب، ص٣٩٦.

(٥) أنظر أحمد صقر ، مدينة المغرب ، ص٣٩٦.

(٦) انظر جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج١ ، ص٣٦١-٣٦٢، ٣٧٧.

(٧) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج١ ، ص٣٦١.

(٨) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج١، ص ٣٦٢-٣٦٣، حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٣٢.

(٩) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص٣٦٢-٣٦٣، حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٣٢.

ورغــم تمتع أهالي إفريقيا في عهد هرقل (٦١٠-٦٤١م) بقسط من الحرية والاطمئنان، وجـد الــبابا جــريجوري فـــي هذا الهدوء فرصة لإرسال بعوثه التبشيرية إلى إفريقيا، ونشر المســيحية داخــل المناطق الجبلية. حيث نجح القساوسة في نشر الدين المسيحي بين كثير من القبائل البربرية، وتمكنوا من التغلغل في المواقع الداخلية التي كان البيزنطيون قد انسحبوا منها فيما مضى[١].

اســتغل القادة الكبار سوء الأوضاع العامة في المغرب، بعد أن فقدت السلطات الحاكمة هيبــتها وســلطاتها الفعلــية نتيجة ضعف الحكام وسوء إدارتهم للبلاد. ففي سنة (٦٤٦م) أعلن جــريجوريوس (جرجــير) خلــع طاعــة الإمــبراطور البيزنطي، والاستقلال بالمغرب عن الإمــبراطورية البيزنطــية، وتلقــب بالإمبراطور، وضرب النقود باسمه، ونقل مقره من مدينة قرطاجــنة إلى مدينة سبيطلة البعيدة عن الساحل، كي يأمن جانب القوات البحرية البيزنطية[٢]. وكــان ذلك بتأييد أهل المغرب له، وخاصة أهل برقة وطرابلس، بالرغم من أن هاتين الولايتين كانتا تابعين رسمياً لمصر منذ سنة (٥٨٢م) [٣]، الذي كان يقدره، لتعضيده للتقاليد الكاثوليكية[٤]. واســتمر جرجير في حكم البلاد حتى مقتله في وقعة سبيطلة على يد العرب المسلمين سنة (٢٨ هــ/٦٤٨م). [٥]

مــن الناحــية الإدارية، فقد كان لكل مدينة عسكرية أو معسكراً حوز واسع يتبعه، أي منطقة يمتد سلطان حاكم المدينة عليها، وهذا الحوز يسمى (Jurisdictio)، هدفه خدمة مصالح الإمــبراطورية فقــط. ولهذا فقد كان التقسيم في أحيان كثيرة يتنافى مع طبيعة الناحية ومصالح أهلها، فقد يقيم الحاكم مدينة عسكرية في موضع على الشاطئ يسهل عليه الرّسوِ فيه، ولكنه بعيد عــن مراكز العمران كالمزارع والمراعي في الداخل، فيتكلّف السكان متاعب كثيرة في إيصال مقادير الجبايات العينية إلى المدينة[٦].

أمــا عن أهم الضرائب البيزنطية في المغرب، فقد قسمت إلى قسمين، ضرائب نظامية، وضرائب غير نظامية[٧]. وأبرز الضرائب النظامية ضريبة الأرض (Demosion). وقد شكلت

---

(١) نهى مكاحلة ، الضرائب ، ص١٨.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣١٢، جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ص٣٦.

(٣) النعيمي ، تاريخ ، ص٥٤.

(٤) النعيمي ، تاريخ ، ص٥٤.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣١٣.

(٦) حسين مؤنس، التنظيم الإداري، ص ٧٧.

(٧) نهى مكاحلة، الضرائب، ص٢٠.

أهــم مــورد مالي للإمبراطورية وتتبع أهمية هذه الضريبة للدولة من كون معظم نفقات الدولة العسكرية والخدمات المدنية وصيانة نظام النقل تأتي مواردها من هذه الضريبة بشكل أساسي(١)، وكان رؤساء القرى يقومون بتقدير الضرائب على الأهالي يؤدونها مباشرة إلى حاكم الإقليم. أما الأراضي التي هجرها أصحابها فقد ألزمت السلطة المحلية ما تبقى من أهلها بأن يدفعوا ضريبة الأرض المطلوبة(٢).

ومــنح حــق الاوتوبراجــيا (Autoprogia) الملاك الكبار والنبلاء، الذين يستطيعون بوســائلهم الخاصــة أن يحصلوا على إعفاءات كثيرة من الضرائب، دفع ضرائبهم مباشرة إلى الخزينة الإقليمية، دون الرجوع لجباة الضرائب في الوقت الذي لم يستطع فيه صغار الملاك أو الفلاحين البسطاء ذلك(٣). مما أدى لقيام نظام أشد قسوة على الفلاح هو نظام الحماية، إذ لم يجد الفــلاح مخرجاً من كثرة الضرائب وظلم الجباة سوى طلب الحماية من جارهِ القويّ الذي يملك حــق الاوتوبراجيا ليتولى الحامي مسؤولية دفع الضرائب مقابل تنازل الفلاح عن أرضه له، أو يتم ذلك على شكل بيع صوري، وبذلك يصبح الفلاح مرتبطاً بالأرض(٤).

ومــن الضرائب التي فرضت على المحاصيل الزراعية ضريبة القمح (Embole)(٥)، وهــي ضريبة عينية. وقد أكد الإمبراطور جستنيان على أهميتها، ووضع القوانين والتنظيمات التــي تــنظم طرق جبايتها ونقلها إلى بيزنطة. كما أكّد جستنيان على العقوبات الصارمة بحق المقصــرين تجاههــا وعهــد إلى كبار موظفي الدولة للإشراف على جبايتها(٦). وكذلك وجدت الــنولون التي خصصت لنقل القمح إلى القسطنطينية(٧)، وضريبة التموين العسكرية(٨)، وضريبة الــنفقة الإداريــة لتغطية نفقات الإداريين الذين يأتون إلى المنطقة، بالإضافة إلى تأمين الكسوة والطعــام للجــنود(٩). وضــريبة لخدمة خيل الجيش(١٠)، وأخرى على أراضي الحدائق وخاصة

---

(١) Hussein: p.16.

(٢) دينيت، الجزية، ص ١١٧.

(٣) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص ٣٧٥، نهى مكاحلة، الضرائب، ص٢٧.

(٤) عبد العزيز الدوري، نشأة الإقطاع، ص ٢٤٦-٢٤٧، نهى مكاحلة، الضرائب، ص٢٧.

(٥) Hussein: p.22.

(٦) نهى مكاحلة، الضرائب، ص٣١.

(٧) Hussein: p.21 .

(٨) نهى مكاحلة، الضرائب، ص٣٢.

(٩) Hussein: pp.12-22.

(١٠) نهى مكاحلة، الضرائب، ص٣٣.

أرض الكروم[١]، وضريبة على المواشي ورسوم ممارسة حق العبد والتي كانت تدفع سنوياً[٢].

وهنالك ضرائب فرضت على المنازل والأراضي المشغولة بالبناء والمنازل الجديدة[٣]. وأخـــرى مثل ضريبة التاج، والحرب أيام هدريان[٤]، والمراعي[٥]، والتركات[٦]، وعلى تسجيل العقــود[٧] ، وعلـــى الرقيق الذين يباعون [٨]. وضريبة لتغطية أجور مساحة الأرض وفرضت على الفلاحين[٩].

ورغــم انتشـــار المســيحية[١٠] في المغرب، إلا أنّ الانقسام المذهبي في الإمبراطورية البيزنطــية عمّهــم. فقد خرج كثير من النصارى على مذهب الدولة الرسمي، واعتنقوا المذهب المونوفيزيقـــي. وكـــان هـــذا الخلاف المذهبي كما في الشام ومصر، من الأسباب الرئيسة في اضمحلال البلاد[١١].

كـــان تأثـــير الكنيسة محصوراً في المدن دون الأرياف[١٢]. كما كانت الكنيسة الأفريقية تعاني من اضطهاد الكنيسة في القسطنطينية. ومن المؤكد أن نقص عدد الأساقفة في أفريقيا يدل على نقص عدد المسيحيين، وظل عددهم يتناقص بالتدريج خلال الفترة التي سبقت الفتح العربي الإسلامي[١٣].

---

(١) نهى مكاحلة ، الضرائب، ص ٣٣.

(٢) Hussein: p.22.

(٣) Hussein, p.22.

(٤) عبد العزيز الدوري، تنظيمات، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٥) Hussein, pp.22-23

(٦) اومان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٦٣.

(٧) نهى مكاحلة، الضرائب، ص٣٥.

(٨) Hussein. P.22.

(٩) نهى مكاحلة، الضرائب، ص٣٦.

(١٠) الــبكري، وصف، ص٣٣، المسالك، ص ٧٦، ١٦٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٨، ٢٤-٢٥، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٩٥،١٠٨، الناصري، الاستقصا، ج١، ص٦٠، ٦٩-٧٠، جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص ٢٥٣-٢٥٥.

(١١) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ص ٢٥٣-٢٥٥، ٢٨٦-٣١٦، ٣٤٠.

(١٢) جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص ٢٥٣-٢٥٥، ٢٨٦-٣١٦، ٣٤٠.

(١٣) عبيد الله بن صالح، نص جديد، ص٢١٩، جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج١، ص٣٨١-٣٨٢.

أوضاع الأندلس قبيل الفتح الإسلامي:

كانت شبه الجزيرة الإيبيرية[(١)] قبل الفتح العربي الإسلامي خاضعة لسلطة القوط الغربيين، وهم من الشعوب الجرمانية التي تمكنت من اجتياح أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية وإسقاطها نهائياً عام (٤٧٦م)[(٢)] ، رغم أن القوط يمثلون أقلية صغيرة ضمن السكان الأصليين إلا أنهم كونوا ارستقراطية حاكمة تتمثل في رجالهم البارزين وقادتهم الذين تحولوا إلى ملاك للأراضي بحيث تركزت الثروة بيد فئة قليلة من السكان[(٣)].

استبد القوط في حكم البلاد، وساسوا السكان سياسة لا هوادة فيها ولا رحمة، فعانى أهالي البلاد -والذين هم من الإسبان وبقايا الرومان والوندال- من الاضطراب والفوضى[(٤)].

كانت البلاد تعيش في ظروف أزمة سياسية في الوقت الذي بدأ فيه العرب يتأهبون لدخولها. فقد ابتدأت الأزمة السياسية في البلاد منذ أيام الملك الذي يسميه العرب غيطشة (Witiza)* ((٧٠٢-٧١٠م) الذي حاول أن يصلح الأمور الفاسدة التي تركها والده أخيلا (Achila) فمال إلى انصاف الناس، فكرهه رجال الدين والنبلاء الذين أبعدهم عن نفسه، وحرمهم من بعض امتيازاتهم. فأخذوا يثورون عليه من نواحي البلاد المختلفة، حتى إن زوجته شاركت في التآمر عليه واستطاعت ان ترغمه على تعيين ابنه الصغير "اخيلا" حاكماً على طركونة وسبتمانيا. وكان هذا التعيين حافزاً للنبلاء إلى مضاعفة العمل للقضاء على غيطشة ودولته.[(٥)] وعلى هذا الحال توفى الملك غيطشة في حدود سنة (٧١٠م)، والبلاد منشقة على نفسها، موزعة بين رجال الدين وكبار النبلاء الطامعين. وقد وصل الانقسام إلى أفراد البيت المالك نفسه. فقد ترك غيطشة أرملة وثلاثة أولاد، هم أخيلا وألمند وأرطباس، وأخوين كان أحدهما أسقفاً لاشبيلية

---

(١) عرف شبه الجزيرة الإيبيرية، أي إسبانيا والبرتغال، في الأزمات القديمة بـ(إيبارية)، وعندما جاء الرومان أطلقوا عليه اسم (Hispania)، ومن هنا جاء اللفظ العربي (اشبانية) أو (اصبانية). انظر البكري، جغرافية الأندلس، ص٥٧-٥٨. أما مصطلح الأندلس الذي يشمل المناطق الجنوبية التي حكمها العرب والمسلمون من شبه الجزيرة، فقد اشتّقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من الكلمات التالية (الأندليش أو الأندلش أو الأندلس) وهي الأسماء التي سُمي بها الوندال، الذين سيطروا على أجزاء من شبه الجزيرة الايبيرية، في الفترة (٤٠٨-٤٢٩م). انظر البكري، جغرافية الأندلس، ص ٥٩، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١-٢.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢-٣، سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج١، ص٦٥-٧٠، حسين مؤنس، معالم، ص٢٣٣، فجر الأندلس، ص٢-٩، لوبون، حضارة العرب، ص ٦٤.

(٣) سعيد عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج١، ص٧١-٧٢، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص٥٢.

(٤) ابن عذاري، البيان، ص ٢-٣، علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام، ص٢٩، عبد الواحد ذنون طه، التنظيم الاجتماعي، ص ١٨٩، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ١٦، ٢١، سعيد عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج١، ص ٧١-٧٢، ٨٦.

* تلفظ بيتيسة

(٥) ابن القوطية، تاريخ، ص٢ ، مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٥.

بــدى أبة (Oppa)، والآخر وصيّاً على اخيلا الذي كان مرشحاً لوراثة العرش بعد أبيه، ولكن كبار القوط لم يرغبوا في الخضوع لصبي (اخيلا)، هذا بالإضافة إلى عدائهم لأبيه، وتخوفهم من اســتبداد الوصـــي (ابـــة) بـــالحكم[١]. فامتنعوا عن طاعة اخيلا، واستقل بعضهم في الأطراف والنواحي، وسادت حالة الفوضى والارتباك في البلاد، استطاع على إثرها كبار القوط وأعيانهم فـــي طليطلة أن يوحّدوا جهودهم ضد أخيلا وعمه الوصي عليه، وأن يعهدوا بالحكم إلى أحدهم ويدعى رودريكو أو لذريق[٢]، ونظراً للظروف التي تولى فيها لذريق الحكم، فقد كان في حاجة ماسة إلى الأموال، فابتدأ حكمه بأن حاول الاستيلاء على خزائن أسلافه الملوك من كنيستيّ سان بيدرو وسان بابلو في طليطلة.[٣]

كان على لذريق أن يواجه انتشار الفوضى والانقسام والفساد في البلاد، وكانت حركات التمرد ما تزال تعكّر صفو البلاد، لا سيما في منطقة الباسك، وكان العبيد يهربون في كل مناطق الــبلاد، ممـــا أدى إلـــى تدهور قوته، لأن الغالبية العظمى من الجيش القوطي في أواخر القرن الســابع المــيلادي كانت تتألف من العبيد.[٤] وهكذا ساءت حالة البلاد واضطربت حياة سكانها فكانـــت الفـــترة التـــي ســـبقت الفتح العربي الإسلامي بقليل مشحونة بالفوضى والاضطراب، فاضمحلت المدن وانعدم الأمن.

ومما يبين حدة الخلافات السياسية والانقسامات داخل الأندلس، تعاون بعض زعماء القوط مع الجيش الإسلامي عند فتح الأندلس. ومن صور هذا التعاون تحالف جوليان حاكم سبته[٥] من قبل القــوط مـــع موسى بن نصير، وحثّه على فتح الأندلس بقصد القضاء على مُلك لوذريق[٦]، وكذلك تخلـــي أبـــناء الملك غيطشة عن مساندة لوذريق في معركة وادي لَكّه[٧]، وإنسحابهم من المعركة

---

(١) انظر ابن القوطية، تاريخ، ص٢، ١٨-٣٤، مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٥-١٨.

(٢) ابن القوطية، تاريخ، ص ١٨، ٣٤، مجهول، أخبار مجموعة، ص١٥-١٨، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢-٣.

(٣) ابن القوطية، تاريخ، ص٧، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٣، مجهول، أخبار مجموعة، ص٥.

(٤) خليل السامرائي، تاريخ العرب، ص٢١-٢٢.

(٥) سبته: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر، وهي ضاربة في البحر داخلة فيه. انظر القزويني، آثار البلاد، ص٢٠١.

(٦) أشارت المصادر إلى الأسباب التي أدت إلى الفتح العربي الإسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية، ولكنهم يرجعون السبب الرئيسي إلى وازع الانـــتقام الشخصـــي، ويسوقون على ذلك قصة ملخصها أن يوليان (جوليان) حاكم سبته قد شجع العرب على الفتح انتقاماً لنفسه من لذريق ملك إسبانيا الذي اعتدى على شرف ابنته. انظر ابن القوطية، تاريخ، ص٣٤، مجهول، فتح الأندلس، ص٣-٤.

(٧) وادي لَكّه: منطقة بالأندلس، من كورة شذونة. جرت فيها العديد من المعارك بين القوط والمسلمين بقيادة طارق بن زياد. وكانت فـــي رمضـــان ســـنة (٩٢هـ/٧١١م) وفيها قتل لوذريق حاكم القوط. انظر الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٩. وحول المعـــركة انظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٤٧، ابن القوطية، تاريخ، ص ٣٢-٣٣، مجهول، أخبار مجموعة، ص١٨-١٩، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٣١.

لصالح المسلمين. وسبب ذلك أنّ لوذريق بالإضافة إلى اغتصاب حكم أسبانيا من أخيهم (اخيا) أمعن فــي مطــاردتهم، فهرب العديد منهم إلى خارج إسبانيا، والتجأ بعضهم إلى جليقية[١]، وقد اتجهت أنظــار ابــناء الملك غيطشة إلى جوليان باعتباره كان من أنصار الملك غيطشة والمخلصين له[٢]، وربمــا كــان هذا سبب تحرّك جوليان، واتصاله بالمسلمين ، وليس كما أشارت المصادر أنّ دافع الانتقام الشخصي المتمثل برواية ابنته في بلاد طليطلة[٣].

وفــيما يخــص التنظــيم الاجتماعــي، فقــد حافظ القوط على نفس التركيب الذي وجدوه قائمــاً فــي إســبانيا أيــام الــرومان. وهكــذا استمرت مساوئ العهد الروماني، وتركزت الثروة والممــتلكات بــيد مجموعــة قلــيلة من الناس، وكان هناك عدم مساواة كبيرة في البنية الطبقية. فالمجــتمع القوطــي كــان يــتألف مــن طبقات عدة هي: طبقة الحكام والنبلاء وكبار الإقطاعيين والأشــراف، وطــبقة رجــال الديــن، وطــبقة الرقــيق والعبيد، وأخيراً طبقة العامة إضافة إلى طائفة من اليهود[٤].

هذه الطبقية التي انتشرت في البلاد، جعلت منه مسرحاً للتصارع والمنازعات والفوضى الاجتماعــية. كمــا أدت إلى إضعاف سيطرة الدولة، وإلى خلخلة البناء السكاني في البلاد. إلى جانب ذلك ساد في المجتمع القوطي صراع ديني نشأ بين الطوائف المذهبية المختلفة، فقد اعتنق ســكان الــبلاد الديانــة المسيحية على المذهب الاريوسي مع بداية التبشير بالمسيحية، حتى عمّ أرجاء البلاد[٥].

وفــي عــام (٥٨٧م) عُقــد مجمــع طلــيطلة الأول حيــث نــادى بــه رجال الدين المســيحي باتــباع المذهــب الكاثوليكــي[٦]. ومــن هنا ساد البلاد صراع ديني ما بين رجال الديــن الكاثولــيك ومعظــم ســكان الــبلاد أصحاب المذهب الاريوسي. وعمت الفوضى بين

---

(١) جليقية: مدينة قرب ساحل البحر المحيط من ناحية الشمال، وهي أرض لا يطيب سكناها لغير أهلها. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٧.

(٢) المقرّي، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٤.

(٣) خالد الصرفي، تاريخ العرب في الأندلس، ص٥٣-٥٥.

(٤) مجهول، فتح الأندلس، ص ٧، الادريسي، صفة المغرب، ص ٢٧٩. Ahmad, The Morrish Spaine, p.7. O,Callaghan, A History of Medieval Spain, pp.37-47.، مونــتقمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص ٢٦-٢٧. Dozy, Spanish Islam, p.226.

(٥) William Frend, Christianity in the first five centuries, pp154-156. عــبد الواحــد ذنون طه، الفتح والاستقرار، ص ٧٤، ٧٨، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص ٢٣٣.

(٦) هاردبل، أوروبا في صدر العصور، ص١٥٦، جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى، ص ٤٢.

الطرفيــن. وفــي عـــام (٥٨٩م) عُقــد مجمع طليطلة الثالث، وشارك به ملك القوط ريكاردو (Ricardo)، وكـــان مـــن أهـــم قـــرارات هـــذا المجمع شجب المذهب الأريوسي[١]. واعتبار المذهـــب الكاثوليكـــي المذهـــب الرســـمي للدولـــة وازداد بذلـــك اضـــطهاد أصـــحاب البلاد الأصـــليين أصـــحاب المذهـــب الأريوســـي، فاتســـعت الهوة ما بين الطبقة الحاكمة وهم أقلية في بلاد واسعة وما بين سكان البلاد[٢].

لـــم يقتصـــر الاضـــطهاد لأصـــحاب المذهـــب الاريوسي فقط، بل شمل أيضاً اليهود بســـبب مخالفـــتهم لمـــبادئ التثليـــث، فقـــد عانوا من الصراع الديني مع المسيحيين الكاثوليك الكثـــير[٣]. يشـــير كاســـترو (castro) فـــي حديـــثه عـــن أهل البلاد الأصليين ، أنّ القوط لم يكونـــوا إســـباناً فـــي يـــوم مـــن الأيام[٤]. ويقول بالنثيا: "والشيء الذي وصل عن حكم ملوك القـــوط لـــيس فـــيه مـــا يشـــير إلى اهتمام أحد منهم بعمل يعود بالخير على عامة الناس، ولم يـــرد أي خـــبر عـــن اصـــلاحات معيـــنة قـــام بها ملوكهم، كإنشاء قنطرة أو تعبيد طريق، أو سن قانون يكفل للناس الأمن ويقلّل عنهم الأعباء"[٥].

لقـــد دفـــع الوضـــع العام في إسبانيا في مختلف نواحيه السياسية والاجتماعية والدينية، والاقتصـــادية أهـــل الـــبلاد الأصـــليين إلـــى الترحيب بالفتح الإسلامي، والإقبال على اعتناق الإسلام[٦].

(١) Ahmad, The Moorish Spain , p.3.
عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار، ص ٧٨.

(٢) Ahmad, The Morrish Spain, p.3
حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ١٦، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٥٤.

(٣) Harper-Christopher Harper- Bill, Christianity in the west, p.p 194-195، أرنولـــد، الدعـــوة إلى الإسلام، ص ١٥٤-١٥٥.

(٤) Castro, The Structure of Spanish history, p.62.

(٥) بالنيثا انجل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٣.

(٦) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٥٥، ١٥٦.

معاملة العرب المسلمين لأهالي البلاد المفتوحة:

يحاول البحث هنا التعرف على كيفية معاملة العرب لأهالي البلاد التي فتحوها سواء في العراق وفارس أو الشام ومصر والمغرب والأندلس، بعد أن نجح العرب في القضاء على القوى المسـيطرة على تلك البلاد. ففي العراق استطاع خالد بن الوليد أن يستقر في الحيرة مقر إمارة العـرب المناذرة(١) سابقاً، بعد عقد الصلح مع أهلها على أثر المعارك التي خاضها في العراق، كمـا صـالح أهالـي بانقـيا واليس وعين التمر(٢) والانبار(٣)، وكذلك كل من البهقباذ الأسفل والأوسط (٤).

وكـان خالد قد عرض ابتداء عليهم إحدى ثلاث: الإسلام، أو الجزية أو القتال، فاختار الجمـيع الجزية والذمة(٥).ويذكر محمد بن اسحاق أن أهل الحيرة قالوا لخالد: ((لا حاجة لنا في حـربك، ولكـن صـالحنا على ما صالحت عليه غيرنا من أهل الكتاب في إعطاء الجزية))(٦). فصـالحهم خـالد على "تسعين ومائة ألف درهم، تُقبل في كلّ سنة جزاءً عن أيديهم في الدنيا، رهبانهم وقسيسهم، إلاّ من كان منهم على غير ذي يد، حبيساً عن الدنيا، تاركاً لها ... أو سائحا تاركـاً للدنـيا، وعلى المنعة، فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم، وإن غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة"(٧).

لم يرد في عهود الصلح مع أهل الذمة في هذه المدن غير الجزية، وعلى هذا، فالضريبة التي أخذت من المناطق السابقة الذكر لم ينظر فيها إلى الأرض ولم يفرض الخراج إلا بعد إزالة الخطـر الفارسـي إثر هزيمة الفرس في معركة نهاوند سنة (٢١هـ/٦٤١م)؛ حيث بدأ العرب بتنظيم الضرائب ومسح الأراضي(٨).

خـلال فتح العراق لم يتعرض خالد بن الوليد للفلاحين، بل كانت المعارك ضد المسالح الفارسـية "وسـار خـالد بن الوليد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم، وسبى ذراري المقاتلة ومن

---

(١) انظر البلاذري، فتوح، ص٣٣٧-٣٣٩، الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٤٣-٣٦٥.
(٢) انظر أبو يوسف، الخراج، ص١٥٧، ١٥٣.
(٣) البلاذري، فتوح، ص٣٤٤.
(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٧.
(٥) أبو يوسف، الخراج، ص١٥٤-١٥٥، ١٥٧، الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٤٤.
(٦) أبو يوسف، الخراج، ص١٥٥.
(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٦٤.
(٨) جمال جودة، العرب والأرض، ص ٧٩.

أعـــانهم"[١] ، "ولـــم يحرّك خالد وأمراؤه الفلاحين في شيء من فتوحهم لتقدُّم أبي بكر إليه فيهم، وسبى أولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بأمور الأعاجم، وأقرّ من لم ينهض من الفلاحين؛ وجعل لهـــم الذّمّة" [٢]. كما أن خالد بن الوليد أقر "الفلاحين ومن أجاب إلى الخراج (الجزية) من جميع الـــناس بعدمـــا دعوا، وكل ذلك أخذ عنوةً ولكن دُعوا إلى الجزاء، فأجابوا وتراجعوا، وصاروا ذمة، وصارت أرضهم لهم"[٣].

يُلاحظ بعد مغادرة خالد بن الوليد إلى الشام[٤] حتى معركة القادسية سنة (١٥هـــ/٦٣٦ م) توالي السلطة العربية والفارسية على الحيرة وبانقيا وأليس. وكانت هذه المدن تقرّ بالصلح مع كـــل قـــائد، وتدفع مقادير ما عليها من جزية. فبعد وفاة الخليفة أبي بكر الصديق سنة (١٣هـــ/ ٦٣٤م) ، استخف أهل الحيرة بكتاب خالد لهم "وغلب عليهم أهل فارس، فلما افتتح المثنى ثانية، أدلـــوا بذلـــك فلـــم يجـــبهم إليه، وعاد بشرط آخر، فلما غلب المثنى على البلاد كفروا وأعانوا واســـتُّخفوا وأضـــاعوا الكتاب، فلمّا افتتحها سعد ، وأدلوا بذلك سألهم واحداً من الشرّطين، فلم يجيئوا بهما، فوضع عليهم وتحرّي ما يرون أنهم مُطيقون فوضع عليهم أربعمائة ألف"[٥]. وهذا يعنـــي أنهـــم الـــتزموا بدفـــع الجزية مع الإشارة إلى ترددهم في قبول دفع زيادة على المقادير المقررة.

بعـــد معركة القادسية سنة (١٥هـــ/٦٣٦م) وجلولاء سنة (١٧هـــ/٦٣٨م)، أمر الخليفة عمـــر بـــن الخطـــاب سعد بن أبي وقاص أن يساوي بين جميع السكان في المعاملة، وأن يدعو الهاربيـــن إلى الرجوع وعقد الذمة والجزاء معهم.[٦] وأمرهُ بتخلية سبيل الفلاحين الذين سبوهم وأن لا يتعرض لهم بأذى[٧]. وقال عمر:" اتقوا الله في الفلاحين إلا أن ينصبوا لكم الحرب" [٨].

لقد قدر العرب المسلمون منذ البداية ظروف فتح العراق وسكانه، فعملوا على رفع الظلم عنهم، ودلّت سياسة الخليفة أبي بكر الصديق للمسلمين ليسيروا عليها في العراق على نظرة ثابتة ومعـــرفة بأحوال العراق وسكانه وعلاقتهم بالفرس. فكانت توجيهاته لقادة فتح العراق أنّ سكانه إذا ما عرفوا طبيعة الدعوة الإسلامية معرفة حقيقية، وما تحمله لهم من عدل وحرية، فلن يجدوا

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٣٥٠، انظر أبو يوسف، الخراج، ص١٥٣-١٥٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٥٢.

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص١٤٦، الأزدي، فتوح الشام، ص٦٨، الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٨٤-٣٨٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٦٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٨٤.

(٧) انظر الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٥٨٤-٥٨٦.

(٨) يحيى بن آدم، الخراج، ص٤٨.

مـــبرراً لمقاومتها، فليس في الحكم الفارسي ما يُغريهم بالتمسك به والدفاع عنه، فهم ما خضعوا إلاّ مكرهيـــن، فواجـــب المســـلمين الأول أن يجعلوا هؤلاء الناس يحسّون بطريقة عملية بمزايا الإسلام، ولا يأخذونهم بجريرة الفرس[١].

جـــاء عمـــل الخلـــيفة عمـــر بـــن الخطـــاب فـــي أرض العراق ليزيل كلّ هواجسهم وشـــكوكهم نحـــو الإســـلام والمســـلمين، فمـــع أن معظـــم أرض العراق فتحت عنوة، وكانت بمقتضـــى حـــق الفـــتح غنـــيمة للمسلمين. إلا أن الخليفة عمر "أقرَّ أهل السواد في أراضيهم وضـــرب علـــى رؤوســـهم الجـــزية، وعلـــى أراضيهم الطسق (الخراج) ، ولم يقسم بينهم"[٢]. ولـــم يكـــرهوهم علـــى تـــرك ديـــنهم، وكانـــت لهـــم الحماية والأمن على أرواحهم وأموالهم مقـــابل دفـــع الجـــزية التـــي كـــانوا يعفـــون منها في حالة إسلامهم[٣]. وليس هذا فحسب، بل نظـــر للنـــبط أثـــناء الفـــتح وبعـــده نظرة خاصة، فلم يتعرض لهم بسبي، بل "رفع الرق عنهم حيـــن وضـــع علـــيهم الخـــراج فـــي رقابهم وجعلهم أكرة الأرض"[٤]. وهناك إشارات أخرى تعـــزز ترحيـــب أهـــل الـــبلاد المفـــتوحة بالسياسة التي اتبعها الفاتحون. وهذا ما جعل النبط وهـــم أهـــل العـــراق قـــبل الفـــتح لا يُبدون أي مقاومة، سيما وأنهم أرادوا الخلاص من سوء أوضـــاعهم. وعـــبّر أحدهـــم عـــن هـــذه النظرة عندما قال للخليفة عمر بن الخطاب: "يا أمير المؤمنيـــن، إنّـــا كـــنا قـــد ظهـــر علـيـــنا أهل فارس فأضرّوا بنا وأساؤوا إلينا... فلما جاء الله بكم أعجبنا مجيؤكم وفرحنا، فلم نصدّكم عن شيء ولم نقاتلكم"[٥].

أمـــا الفـــئة القلـــيلة مـــن النـــبط الذين وقفوا أول الأمر من الفتح الإسلامي موقفاً ينمّ عـــن ولائهـــم للفـــرس، فإنـــه ســـرعان مـــا تغير. فموقفهم في الحقيقة لم يكن ولاءً، بل كان احـــتماءً بهـــم مـــن العـــرب المســـلمين.[٦] فمـــا أن اقـــترب العرب الفاتحون منهم، وشعروا بالخطـــر، أرســـلوا إلـــى الفـــرس يطلـــبون حمايتهم ويستنجدون بهم، وإلاّ سلّموا ما بأيديهم. فلمـــا هُـــزم الفـــرس وتحطمـــت معظـــم قوتهم في معركة القادسية، زال الخوف، وأقبلوا على اعتـــناق الإســـلام فقـــال : "الدّيلـــم ورؤســـاء أهـــل المسالح الذين استجابوا للمسلمين، وقاتلوا معهـــم علـــى غـــير الإســـلام، إخوانـــنا الذّين دخلوا في هذا الأمر من أوّل الشأن أصوبُ منا

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٣٧٢.
(٢) أبو عبيد، الأموال، ص٧٠، انظر البلاذري، فتوح، ص ٦٢٧، يحيى بن آدم، الخراج، ص ٦٣.
(٣) أبو عبيد، الأموال، ص ٧٠.
(٤) البلاذري، فتوح، ص٣٨٠، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٤٢، العسكري، الأوائل، ص ١١٥.
(٥) أبو عبيد، الأموال، ص ١٦٥-١٦٦، أنظر يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٨٧.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٧٢.

وخـــير، ولا والله لا يُفلـــح أهـــل فـــارس بعـــد رســـتم إلا مـــن دخـــل فـــي هذا الأمر منهم، فاسلموا".[١]

بعد استقرار فتح العراق بنيت علاقة بين الفاتحين العرب وأهل البلاد المفتوحة، أما على أساس الولاء أو الذمة ، وهذا ما حصل في كل البلاد المفتوحة.

والموالـــي إمـــا أن يكونـــوا موالي عتاقة، وهم الذين كانوا أصلاً أسرى حرب، اعتنقوا الإســـلام فُحرّروا من عبوديتهم فأصبحوا موالي لأسيادهم العرب، ويرتبطون معهم بعلاقة تشبه التبعيّة الاجتماعية، فقد كانوا قلة في البداية.[٢] وإما أن يكونوا موالي الإسلام، وهؤلاء هم الأكثر انتشاراً فيما بعد، وهم من الأحرار الذين لم يتعرضوا للاسترقاق، وجاؤوا إلى الأمصار بمحض إرادتهـــم واستقروا فيها. ولما كانت القبيلة تمثل اللبنة الأساسيّة في المجتمع العربي الذي تترسخ فـــيه دعـــائم النسب، أضطر هؤلاء للدخول في حلف مع إحدى القبائل العربية. إذ كان الموالي يحملون اسم قبيلة سيدهم مرفقة بكلمة مولى؛ للدلالة على أن ارتباطه بالقبيلة هو ارتباط اجتماعي ولـــيس نسباً أو دماً،[٣] وقد أخذت هذه التسمية مفهوماً محدّداً فيما بعد، فأصبحت تُطلق على كل مـــن اســـلم مـــن غـــير العرب سواء أكان رقيقاً أم حراً،[٤] وهذا المعنى هو المراد به في هذه الدراسة، ومن هؤلاء الموالي في العراق:

١-الأســـاورة[٥]: وهـــم فـــي الأصل قوة عسكرية قاتلت الجيش العربي الإسلامي في الاهواز. إلا أنهم انضموا إلى أبي موسى الأشعري بعد أن يئسوا من جدوى المقاومة. وفاوضوا أبـــا موسى على الدخول في الإسلام على أن تكون لهم نفس حقوق العرب في العطاء والإقامة فأجيبوا إلى طلبهم، ونزلوا البصرة وحالفوا بني سعد من قبيلة تميم وأصبحوا موالي لهم،[٦] وكان عددهـــم عند نزولهم البصرة ألفين وخمسمائة، ولكن عددهم أخذ بالإزدياد على إثر انضمام عدد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٥٦٦-٥٦٧.

(٢) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٤٠.

(٣) انظر جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية ، ص ٥٩-١٠٦ ، محمد الطيب النجار، الموالي، ص٢٣-٢٧ .

(٤) عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي، ص٥٢.

(٥) الاســـاورة: جمـــع الأســـوار وهـــو الفـــارس، لأن العجـــم لا تضع اسم اسوار إلا على الرجل الشجاع البطل المشهور. انظر الخوارزمـــي، مفاتـــيح العلوم، ص ١٣٧. ويرى أحد الباحثين أن الأساورة هو اصطلاح الفرس القائد أو الرئيس. وهم قوم من الفرس، ربما كانوا قوّاداً قبل ابتداء الدولة الساسانية، فلقبوا بذلك، أو ربما استحدثهم اردشير بن بابك أول ملوك الدولة الساسانية، ولقبهم بهذا اللقب إما لكونهم حماة الحرب مخصوصين بقيادة الجيش أو لأنهم كانوا في مجلس الطبقة الأولى من أصحاب الرتب، يجلســـون مع أبناء الملوك عن يمين الملك. ونهر الاساورة بالبصرة منسوب إليهم؛ لأن قوماً منهم نزلوا البصرة وحفروه. أنظر إسحاق موسى الحسيني، الزط، ص٢٩.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٥١٩-٥٢٢، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٩٠-٩١.

من مقاتلة الفرس الهاربين لهم بالإضافة إلى عدد من الأصفهانيين وديالمة الكوفة[١].

٢-الـــزط[٢] والسيايجة: ويظهر أنهم يرجعون في أصولهم إلى السند، وقد سباهم الفرس فـــي معارك سابقة عند سواحل خليج البصرة، ثم استخدموهم بعد ذلك في قواتهم[٣]. ولما سمعوا بالامتيازات التي حصل عليها الأساورة بعد إسلامهم وانضمامهم إلى القوات العربية الإسلامية، أعلـــنوا إســـلامهم وانضـــموا إلـــى القوات الإسلامية، فأنزلهم أبو موسى الأشعري البصرة مع الأساورة بعد أن حالفوا بني حنظلة من قبيلة تميم[٤].

٣- الاندغار: هم من ناحية كرمان مما يلي سجستان.[٥] كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند[٦].

٤- بـــنو العم: وهم من القوات الفارسية التي انضمت إلى العرب المسلمين. نزلوا ببني تمـــيم بالبصرة أيام الخليفة عمر بن الخطاب، فأسلموا وقاتلوا مع المسلمين وحَسُن بلاؤهم، فقال الناس أنتم، وإن لم تكونوا من العرب، إخواننُا وأهلُنا وأنتم الأنصارُ، والأخوانُ وبنو العم، فلقبوا بذلـــك، وصـــاروا في حماية العرب[٧]، ويشير الطبري[٨] إلى هجرات جماعات بني العم، الذين

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٢١.

(٢) اخـــتلف المؤرخون في أصل كلمة زط، ولكن معظمهم أجمع على أن الكلمة تعريب لكلمة جت الهندية. انظر الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣، ص١٥٩، ابن منظور، لسان العرب، مادة زط. ويقول المدائني أنهم كانوا بالطفوف يتبعون الكلا. انظر البلاذري، فـــتوح، ص٥٢٠، ويقول عوانه انهم قوم آخرون من العجم، كانوا في جيش الفرس الذين سباهم العرب. انظر البلاذري، فتوح، ص٥٢٣، بيـــنما يُـــروَي عن الوليد بن صالح بن شويس العدوي أنه قال: "أتينا الاهواز بها ناس من الزط و الاساورة، فقاتلناهم قـــتالاً شديداً، فظهرنا عليهم" انظر البلاذري، فتوح، ص٥٣١، وقال الليث: الزُط إعراب جُت بالهندية، وهم جيل من أهل الهند إلـــيهم تُنســـب الثياب الزُطية. انظر الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣، ص ١٥٩، ويذكر الخوارزمي انهم جنس من السند يقال لهم جـــتان وهم حفاظ الطرق. انظر مفاتيح العلوم، ص١٤٣، ابن خرداذبة، المسالك، ص ٥٦، أما ياقوت الحموي فيقول: إن الزط تسمية تطلق على نهر قديم وعلى كورة في نواحي خورستان. انظر معجم البلدان، ج٣، ص ١٤٠. وعرفوا بإيران باسم الجت، كمـــا عـــرفوا أيضاً باسم لوري، ولعلها أصل لكلمة نوري. والنّور التي أطلقها العرب عليهم. إذ يذكر الفردوسي أن بهرام غور ملـــك الفرس (٤٢٠-٤٣٨م) سأل ملك الهند أن يرسل له عشرة آلاف لوري رجالاً ونساء متخصصين في اللعب على العود أو الطنـــبور. انظـــر الشهنامة، ج٢، ص١٠٥. ويذكر البلاذري أنهم قبل الإسلام كانوا بالسواحل. انظر فتوح، ص ٥٢٠، ويذكر لطفي شلس أن اسم الزط في منطقة البصرة هو زات، وهي بهذا النطق بين جات الهندية وزط المعربة. انظر قبائل الغجر، ص ١٥٨.

(٣) البلاذري، انساب، ج٣، ص٢٦، فتوح، ص٥٢٠-٥٢٢، ابن الفقيه، البلدان، ص٩٣، صالح العلي، التنظيمات، ص٨٤.

(٤) البلاذري ، فتوح، ص٥٢٠-٥٢١، انساب، ج٣، ص ٢٦، ابن الفقيه، البلدان، ص ٩٣.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٥٠٤.

(٦) البلاذري ، فتوح، ص٥٢٢.

(٧) الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص٢٥٧.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٧٣-٧٤.

كانوا يسكنون الاحواز قبل بدء الفتوحات العربية الإسلامية إلى البصرة، واستقرارهم فيها خلال ولايـــة أبي موسى الأشعري بعد فتحه لإقليم الاحواز سنة (٢٠هــ/٦٤٠م) ، حيث أصبحت لهم خطة خاصة بهم ضمن خمس بني تميم.

أمـــا الأوضاع في بلاد فارس ، فبعد انتصار العرب المسلمين على الفرس في نهاوند، ســنة (٢١هـــ[١]/٦٤١م) لم تقم للفُرس بعدها قائمة. يقول الطبري: "وافتتحت نهاوند،فلم يكن للأعــاجم بعــد ذلك جماعة"[٢] ، إذ ترك يزد جرد ملكهم أمير الجيش والدولة ليدافع عنها حكام الأقالــيم الشــرقية من إيران، وظل مختفياً إلى أن قتل في مدينة مرو سنة (٣٠هـ[٣]/٦٥٠م). وبمقتله انتهت عمليات التمرد ضد العرب المسلمين.

خـــلال الفـــتوحات الإســـلامية ، فـــي بلاد فارس أبرم قادة الفتح الإسلامي العديد من عهـــود الصـــلح مـــع حكـــام المـــدن والمقاطعات الفارسية. وكان ترتيب الوضع القانوني بين الفاتحيـــن المســـلمين والمعاهديـــن هـــو أهـــم مـــا كـــان يُهـــدف إليه من وراء العهود[٤]. لذا تضـــمنت عهـــود الصـــلح عـــدّة جوانـــب لتنظـــيم العلاقـــة بين الطرفين. لقد أشارت عهود الصـــلح التـــي عقدهـــا المســـلمون مـــع أهل البلاد المفتوحة، وكذلك الروايات التي وردت في المصـــادر، ســـواء بإيـــراد الـــنص أو فحواه، عما تم الاتفاق عليه بين الفاتحين العرب وأهل الـــبلاد المفـــتوحة مـــن مطالـــب أو فرض تكاليف، الغاية الأساسية منها تسهيل مهمة وحركة الجيش العربي في المناطق المفتوحة[٥].

يلاحـــــظ أن عهـــــود الصـــلح التـــي عقدهـــا العـــرب المســـلمون مـــع أهل البلاد المفـــتوحة بشـــكل عـــام لـــم تقتصـــر على ذكر الضرائب الرئيسة النقدية أو العينية كالجزية والخـــراج أو الضـــيافة والأرزاق فحســـب – وإن كانـــت الجـــزية العمـــود الفقـــري لعهود الصـــلح المـــبرمة –، بـــل يجـــب الإشـــارة غالـــباً إلى تكاليف أخرى تضمنتها نصوص هذه العهـــود كمـــا تجـــدر الإشـــارة إلـــى أن هناك مطالب وتكاليف مؤقتة، أي أنها زالت أو تزول بانـــتهاء ظـــروف الفـــتح، وهـــناك مطالـــب وتكالـــيف اســـتمرت إلى ما بعد الفتح، أي بعد

(١) انظر البلاذري، فتوح، ص٣٦٨-٣٧٠، ٤٢٨-٤٢٩، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١١٤-١٣٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١١٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٣٦٦، ٤٤٠-٤٤٢، أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٠٩.

(٤) وداد القاضي، مدخل إلى دراسة عهود الصلح، ص ٢٣٦.

(٥) فالح حسين، الفروض، ص ٩١.

استقرار الفتح العسكري والتوغل في الأراضي الجديدة التي استدعى مثل هذه الطلبات المتعلق أغلبها بتسهيل مهمة الجيش أثناء قتاله مع جيوش البلاد المفتوحة، إضافة إلى القوى المحلية في بعض المناطق.[١]

إن طلب المسلمين المساعدات من أهل البلاد المفتوحة وتضمين ذلك في عهود الصلح معهم راجع إلى أن وضع المسلمين إبان الفتح كان يتطلب مثل هذه المساعدات لذا وردت كشروط مفروضة في معاهدات الصلح[٢]. مقابل ذلك حافظ العرب المسلمون على أرواح وأموال الفرس، وأباحوا لهم البقاء على أديانهم إذا أرادوا ذلك، ودفعوا الجزية وأقروهم على مجوسيتهم واعتبروهم كأهل الكتاب ذمة، لقول الرسول ﷺ: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب"[٣] مما سُمح لهم بإبقاء بيوت النار والمعابد المجوسية[٤]. فقد جاء في صلح أهل الرّي "ولا يهدم لهم بيت نار"[٥]، وجاء في صلح أهل ماه دينار "لا يغيرون على ملّة، ولا يُحال بينهم وبين شرائعهم"[٦]، كما جاء في عهد أهل اذربيخان "سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم، الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم"[٧].

لقد كانت المبالغ المتفق عليها بين مناطق بلاد فارس والقادة العرب متفاوتة. فقد صالح حذيفة بن اليمان مرزبان اذربيحان "على ثمانمائة ألف درهم، وزن ثمانية"[٨]، وصالح كنارى وهو الحاكم العام لإقليم خراسان عبد الله بن عامر على "ستمائة ألف درهم"[٩]، وصالح حاتم بن النعمان الباهلي بأمر من عبد الله بن عامر براز مرزبان مرو على "ألفي ألف، ومائتي ألف" وهناك رواية أخرى تقول أنه صالحهم على "ستة آلاف ألف ومائتي ألف"[١٠]،

---

(١) انظر فالح حسين، الفروض، ص٩١-٩٢.

(٢) فالح حسين ، الفروض، ص٩٦.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص١٣٠-١٣١، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٢٣٦.

(٤) فاروق عمر فوزي، تاريخ إيران، ص١٠٨.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٣٦٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٣٧، انظر ما صالح عليه حذيفة بن اليمان أهل ماهين. الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٣٦-١٣٧، وصلح أهل جرجان، الطبري تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٤٦.

(٨) البلاذري، فتوح، ص٤٥٥-٤٥٦.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٣٠٠-٣٠٢، قدامة، الخراج، ص ٤٠٠-٤٠١، فلوتن، السيادة، ص ٤٧.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٠٣.

وصالح الأحنف بن قيس أهل بلخ على "أربعمائة ألف"[١]، وجاء في صلح أهل أذربيجان "ومن حُشّر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة"[٢].

وحمل قتيبة بن مسلم أهل بخارى على الإسلام ثلاث مرات، ولم يرد مضمون صُلحه معهم في المرتين الأولى والثانية، وإنما ورد مضمون هذا الصلح في المرة الثالثة حيث صالحهم على أن يدفعوا للمسلمين في كل سنة (١٠٠) ألف درهم، ولأمير خراسان (١٠) آلاف درهم[٣]، وصالحهم في المرة الرابعة على أن يدفعوا للخليفة في كل سنة (٢٠٠) ألف درهم، ولأمير خراسان (١٠) آلاف درهم، وأن يُعطى للمسلمين نصف الدور والضياع وعلف الدّواب والحطب[٤]، وترتب على فتح بخارى، ودخولها ضمن حوزة الدولة الإسلامية أثر كبير في استكمال الفتوحات، واحتواء سائر مناطق ما وراء النهر[٥]. فكان من ذلك احتواء النواحي على امتداد الطريق إلى سمرقند[٦]. ونشر قتيبة الإسلام في ما وراء النهر[٧]. وواصل قتيبة تقدمه، فوصل عام (٩٦هـ/٧١٤م) إلى حدود الصين وفتح كشغر.[٨]

كذلك وصلت قوات المسلمين إلى ضفاف نهر السند، الذي بدأت محاولات فتحه منذ عهد

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٣١٣ ، كما صالح الاحنف باذان مرزبان مرو رود على "أن تؤدّى عن أكرتك وفلاحيك ستين ألف درهم إليّ وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين". انظر الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣١٠. وصالح مرزبان نيسابور عبد الله بن عامر على (١٠٠٠) ألف درهم، وقيل على (٧٠٠) ألف درهم، كما صالحه صاحب نسا على (٣٠٠) ألف درهم، ويقال على احتمال الأرض من الخراج. على أن لا يقتل أحداً ولا يسبيه. أنظر البلاذري ، فتوح، ص٤٤٩. كما صالحه صاحب ابيورد على (٤٠٠) ألف درهم، وصاحب طوس على (٦٠٠) ألف درهم. أنظر البلاذري، فتوح، ص٤٤٩، وصالح مرزبان مرو الشاهجان حاتم بن النعمان الباهلي على (٢٠٠) ألف درهم، وقيل على (١٠٠٠) ألف درهم و (٢٠٠) ألف جريب من بر وشعير، وقال بعضهم على (١٠٠٠) ألف و (١٠٠) ألف أوقية، وكان في صلحهم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم، البلاذري، فتوح، ص٤٤٩ –٤٥٠. وكان يشار في بعض عهود الصلح إلى الجزية المشتركة المفروضة على مجموع سكان المنطقة، فبعد نقض أهل جُر جان صلحهم سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) عاد سعيد بن العاص فصالحهم على (٢٠٠ ألف درهم). علماً أنه لم يحدد مقدار ما فُرض عليهم في صُلحهم الأول. ولكنهم عادوا وامتنعوا، البلاذري ، فتوح ، ص٣٨٢ . ولما نقض أهل اذربيجان صلحهم مع عتبة بن فرقد، سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) أعاد الوليد بن عقبة فتحها وصالحهم على (٨٠٠) ألف درهم، أنظر البلاذري، فتوح ، ص٤٥٩. وصالح حذيفة بن اليمان أهل اذربيجان على (٨٠٠) ألف درهم، أي على ما صالح الوليد بن عقبة مما يُشير إلى نقضهم الصلح مرّة أخرى، وأعطاهم الأمان، أنظر البلاذري ، فتوح ، ص٤٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٥.

(٣) النرشخي، تاريخ، ص٦٢.

(٤) النرشخي، تاريخ، ص٦٢.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٥٩١، اليعقوبي، البلدان، ص٥٤، الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤٤٢–٤٤٤.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٧، ص ١٥٦–١٦٠، قدامة، الخراج، ص٤٠٨–٤٠٩، ٤٢٨، النرشخي، تاريخ، ص٦٩، ٧٢.

(٧) النرشخي، تاريخ، ص ٧٣.

(٨) انظر الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤٨٣–٤٨٤، ٥٠٠–٥٠٣، مسكوية، تجارب، ج٢، ص ٣٣١–٣٣٤، قدامة، الخراج، ص ٤٠٩.

الخلـيفة عمـر بـن الخطـاب[١]. واستمرت حتى فتحه محمد بن القاسم بأمر من والي العراق الحجـاج بـن يوسف الثقفي[٢] عام (٩٢هـ/٧١٠م)، وأصبح إحدى الولايات الشرقية التابعة لدولـة الخلافـة الأموية. وخلال فتوح ابن القاسم في إقليم السند، انضم إليه الآلاف من السكان المحليين. -لاسيّما الزط- [٣]، كما جاءته القبائل تقرع الأجراس وتدق الطبول، فرحة مرحبّة، فقد حـررهم الفـتح الإسـلامي من استبداد الهندوس، والخلافات والحروب الدينية[٤].وعامل الفاتحون المسلمون أهل السند معاملتهم لأهل الذمة في الدولة الإسلامية واعترفوا بأديانهم[٥] كما أمّنوهم على أنفسهم وأموالهم.

كانـت الجـزية المفروضة عليهم على قدر الطاقة، فإن اضطر المسلمون أن يستعينوا بـأحد، كان له أجره في هذه المعونة، وكان أجره هذا عوضاً من جزائه فقد جاء في صلح أهل جرجان "ومن استعنّا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً من جزائه"[٦].

وجـاء ذكـر الطاقـة فـي المعـاهدة التـي عقدهـا حذيفة بن اليمـان مع أهل ماه ديـنار[٧] سـنة (١٩هـ/٦٤٠م): "... علـى كـل حـالم من ماله ونفسه على قدر طاقته... "[٨]. كمـا بينـت عهـود الصـلح الفـئات التـي تدفـع عنها الجزية. فقد جاء في صلح أهل أذربـيجان "لـيس علـى صـبي ولا امـرأة ولا زمـن (الضـعيف) ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء"[٩].

لـم تقتصـر معاملة العرب الفاتحين لأهالي فارس فحسب، بل شمل عدلهم وتسامحهم الجماعـات غير الفارسية المقيمة على أرض فارس والتابعة للدولة الساسانية "فمن أقام منهم فله مثل ما لهم"[١٠].

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٦٠٧.

(٢) انظـر الـبلاذري، فتوح، ص ٦٠٧-٦٠٩، ٦١٢-٦١٥، خليفة، تاريخ، ج١، ص٢٤٤، قدامة؛ الخراج، ص ٤١٤، بلوش، فتح السند، ص٨٨-٨٩، ١٢٣، حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ص٢١١.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٦١٥-٦١٦، الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٤٢، قدامة، الخراج، ص ٤١٨-٤١٩، ٦١٥.

(٤) انظر البيروني، الآثار، ص ١٤، عبد الله الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٨-١٣٠، البلاذري، فتوح، ص ٦١٧.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

(٧) ماه دينار: مدينة نهاوند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٩.

(٨) الطـبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧، انظر في ذلك صلح أهل ماهين سنة (٢١هـ). الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٦-١٣٧، وصلح أهل قومس سنة (٢٢هـ) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢، وصلح أهل جرجان سنة (٢٢هـ) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

(٩) البلاذري، فتوح، ص ٤٥٥-٤٥٦، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٤٦.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

لــم تقتصر عهود الصلح المعقودة مع بلاد فارس على ذكر الضرائب. سواء العينية أو النقدية، كالجزية والخراج والضيافة ، بل تضمنت تكاليف أخرى كالعمل كأدلاء لإرشاد الطرق، إضـــافة إلى تقديم النصح للفاتحين العرب. فقد صالح سويد بن مقرن سنة (٢٢هــ/٦٤٣م) أهل جــرجان "... مـــا أدّوا وأرشـــدوا ابن السبيل ونصحوا"[١]، وصالح عبد الله بن عامر بن كريز صاحب هداة وبوشنج وبادغيس على مناصحة المسلمين وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين[٢]. وجـــاء فـــي صـــلح حذيفـــة بـــن اليمان مع أهل ماه دينار "وما أرشدوا ابن السبيل، واصلحوا الطرق"[٣].

أمـــا فـــي عهد طبرستان وجيل جيلان الذي أعطاه سويد بن مقرن لمرزبانها، فيرد فيه شـــرط لا بـــد أنـــه ارتـــبط بأوضـــاع هذه المنطقة. إذ يرد فيه تكليف مرزبانها بكف الأعمال اللصوصـــية عن المسلمين، وهي منطقة وعرة اتصف أهلها بالمراس في قطع الطرق والاختفاء في المناطق بالغة الوعورة[٤]. وورد في نص الصلح سنة (٢٢هــ/٦٤٢م)، "هذا كتاب سعيد بن مقرن للفرخان، اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عــزّ وجــل على أن تكف لصوصك وأهل حواشي أرضك، ولا تؤدي لنا بغية، وتتقى من وليّ فــرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهمك، فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يُغير عليك، ولا يتطرق أرضك، ولا يدخل عليك إلا بإذنك"[٥].

كمـــا ألزمـــت بعـــض عهود الصلح أهل البلاد المفتوحة إقراء من ينزل بهم من جنود المســـلمين، وذلـــك لتسهيل مهمة الجيش العربي الإسلامي وحركته في المناطق[٦]. فقد جاء في المعـــاهدة التـــي عقدهـــا حذيفة بن اليمان مع أهل ماه دينار، "...ولهم المنعة، ...وقروا جنود المسلمين، من مر بهم، فأوى إليهم يوماً وليلة"[٧]. وجاء في صلح سويد بن مقرن سنة (٢٢هــ/ ٦٤٢م) مـــع أهـــل قومـــس "وعلـــيهم نـــزل من ينزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٥٢.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠، فالح حسين، الفروض العينية، ص٩٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٣٧ انظر صلح أهل ماهين سنة (٢١هــ)، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٦-١٣٧، وصلح عتبة بن فرق مع أهل اذربيجان، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٥.

(٤) فالح حسين، الفروض ، ص ٩٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٣.

(٦) فالح حسين، الفروض، ص٩١.

(٧) الطـــبري، تـــاريخ، ج٤، ص١٣٧، انظر صلح أهل ماهين سنة (٢١هــ) على يد حذيفة بن اليمان. الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٣٧ وصلح أهل جرجان، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

طعـامهم"[١]. وجـاء فـي صلح أذربيجان "وعليهم قِرَى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته"[٢].

يتبين من دراسة عهود الصلح مراعاتها أحياناً للتحديد السكاني لمن تعنيهم شروط الصلح وحقـوق المصـالحين وواجباتهم، وضمانات الصلح. فقد أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار "الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم، لا يغيرون على ملّة، ولا يُحال بينهم وبين شرائعهم" [٣]، وجاء في صلح أهل الرّي "وأعطاه عن أهل الرّي وقومس خمسمائة ألف على أن لا يقتل أحداً مـنهم ولا يسـبيه ولا يهدم لهم بيت نار".[٤] وصالح عتبة بن فرقد أهل أذربيجان على "سهلها وجـبلها وحواشـيها وشـعارها"[٥]، وصالح حذيفة بن اليمان مرزبان أذربيجان بان" لا يعرض لأكـراد البلاسـجان وسـبلان وساترودان، ولا يمنع أهل الشيز خاصة في الزّفت في أعيادهم، وإظهار ما كانوا يظهرونه"[٦].

كمـا يلاحـظ فـي عهـود الصـلح وجـود عـبارات التهديد في حالة انتهاك شروط الصـلح. فقـد جـاء فـي صـلح حذيفـة بن اليمان لأهل ماه دينار "فإن غشوا وبدلوا فذمتنا بريـئة مـنهم"[٧]. وجـاء فـي صـلح سويد بن مقرن لأهل جرجان "وعلى أن من سبّ مسلماً بُلغ جهده، ومن ضربه حُلّ دمه"[٨].

ويلاحـظ فـي صـلح أهل جرجان، أنه كانت تقدم ضمانات من قبل الفاتحين "إن لكم الذمة"[٩]، وكذلك جاء في صلح أهل طبرستان إنك "آمن بأمان الله"[١٠]، وجاء في صلح ماه دينار "ولهم المنعة"[١١].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧.

(٤) الـبلاذري، فتوح، ص٣٦٤، أنظر صلح أهل أذربيجان، البلاذري، فتوح، ص٤٥٥-٤٥٦، وصلح أهل ماهين، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٣٦-١٣٧. وكتاب عمر بن الخطاب لأهل إيلياء، ج٣، ص٦٠٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٥.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٤٥٥، قدامة، الخراج، ص٣٧٨.

(٧) الطـبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧، انظر ما صولح عليه أهل ماهين، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧، وما صالح عليه سويد بن مقرن أهل قومس، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٢.

(٩) انظر الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص١٥٢ ، وداد القاضي، مدخل إلى دراسة عهود الصلح، ص٢٣٤.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٣.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧، وانظر صلح أهل ماهين. الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٣٦-١٣٧.

لقــد طالــب قــادة الجــيوش الإســلامية الفاتحة أهالي البلاد المفتوحة بتقديم خدمات مــتعلقة بتســهيل مهمــة الجــيوش العربــية فــي هذه المناطق حديثة الفتح. فوضعُ المسلمين إبــان الفــتح كــان يتطلّــب المســاعدات، لــذا وردت كشــروط مفروضــة فــي معاهدات الصــلح[(١)]، فقــد جــاء فــي صــلح خالد بن الوليد لأهل الحيرة وما حولها "أن يكونوا عيونا للمســلمين علــى أهــل فــارس[(٢)]، وصــالح ســويد بــن مقــرن أهل جرجان "وأرشدوا ابن الســبيل ونصــحوا وقــروا المســلمين ولــم يــبد مــنهم سل ولا غل"[(٣)]، واشترط أبو موسى الأشــعري علــى أهــل أصــفهان لمــا صــالحهم "دلالــة المسلم وإصلاح طريقه.. وحملان الــراجل إلــى مــرجلة... وللمســلمين نصــحكم"[(٤)]، وكــان صــلح أهل الماهين الذي أعطاه حذيفــة بــن الــيمان أنّ صــلحهم وأمــانهم نــافذ "ما أرشدوا ابن السبيل واصلحوا الطرق... ونصحوا"[(٥)].

وكان الصلح الذي عقده نعيم بن مقرن مع أهل الرّي "على أن ينصحوا ويدلُّوا ولا يغلوا ولا يســلّوا"[(٦)] والإسلال والإغلال أي عدم الغدر والضغينة. ويظهر مثل هذه المطالب في أغلب عهود الصلح التي أعطيت لأهل المشرق[(٧)].

ولمــا صــالح عــبد الله بن عامر مرزبان مرو الشاهجان كان في صلحهم "أن يوسّعوا للمســلمين فــي منازلهم"[(٨)]. وكــان فــي صلــح مــرو الشاهجان "وأن عليهم قسمة المال، ولــيس على المسلمين إلاّ قبض ذلك"[(٩)]. وهذا يعني أن العرب الفاتحين تركوا لأهل البلاد إدارة أمورهم المالية دون تدخل.

هــذا ويمكن أن يستبدل بالجزية تقديم الخدمات للمسلمين، وخاصة الجهاد. فقد جاء في

---

(١) فالح حسين، الفروض، ص٩٦، ٩٩.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٣٤٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٥٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٤١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥١.

(٧) فالح حسين، الفروض، ص٩٧. انظر صلح عبد الله بن عام بن كريز مع صاحب هراه وبوشنج وبادغيس. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠ وصــلح مــرو الشــاهجان. الــبلاذري، فــتوح، ص٥٧٠-٥٧١. وصلح موقان الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥٧، وصلح اذلابــيجان. أنظر البلاذري، فتوح، ص٤٥٥-٤٥٦، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٤٦، وصلح تفليس، أنظر البلاذري، فتوح، ص ٢٨٣-٢٨٤ وصلح ماه دنيار، انظر الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٣٧. وصلح قومس، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٥١-١٥٢.

(٨) البلاذري، فتوح، ص٥٧.

(٩) البلاذري، فتوح، ص٥٧٠.

عهد الأحنف بن قيس إلى باذان مرزبان مرو "...وإن عليك نُصرة المسلمين وقتال عدّوهم بمن معك من الاساورة، إن أحبّ المسلمون ذلك وأرادوه"[١].

مـــا يلاحظ على عهود الصلح أنها لم تتطابق في الشروط تماماً ، على الرغم من وجود الأسس العامة لها ، إذ أن بعض العهود تضمنت مطالب اقتضتها ظروف الفتح.

وحـــول مواقف أهل الشام من الفتوحات الإسلامية، فقد تباين موقف العرب المتنصّرة[٢] مـــن ذلـــك تبعاً لنتائج المعارك، لا سيما الحاسمة كاليرموك ودمشق. فكان لسان حال معظمهم يقـــول: "نكـــره أن نقـــاتل أهل ديننا، ونكره أن ننصر العجم على قومنا"[٣]. والواقع أنهم كانوا يخشون الوقوف إلى جانب أحد الطرفين المتقاتلين ثم يكون هو الطرف الخاسر، فاعتزلوا القتال حتى ينجلي الموقف، وبعد انتصارات المسلمين المتلاحقة، سارع أكثرهم إلى مصالحتهم. ولذلك اطلقت عليهم المصادر "المعاهدة" أو "مسالمة الشام"[٤].

تراوحـــت مواقـــف العـــرب فـــي الشـــام مـــن الفتوحات الإسلامية بين دخول بعض هـــؤلاء المتنصـــرة فـــي الإســـلام ووقوفهـــم إلـــى جانب المسلمين أو الحياد أو اتخاذ جانب الـــروم[٥]. فالقـــبائل القاطـــنة أطـــراف الشـــام الجنوبية من لخم وجذام وبهراء وغسان عندما تقـــدم خـــالد بـــن ســـعيد بن العاص نحو البلقاء- بأمر الخليفة أبي بكر الصديق – لقيته قرب زيـــزياء جمـــوع مـــن بهـــراء وكلـــب وسليم وتنوخ ولخم وجذام وغسان، ولكنهم تفرقوا بعد أن دنـــا مـــنهم ودخـــل مـــن كـــان تجمَّـــع له فـــي الإسلام، ولم تحاربه القبائل المتنصرة، بل هزمه البيزنطيون[٦].

وأمـــا جـــيش عمـــرو بـــن العـــاص الـــذي تقـــدم نحو فلسطين، فلم يلق مقاومة حتى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣١٠-٣١١.

(٢) العـــرب المتنصرة مصطلح أطلق على القبائل العربية التي سكنت الشام وأطراف الحجاز، واعتنقت الديانة النصرانية، وقد أطلق علـــيهم أســـماء مخـــتلفة عند الفتوح الإسلامية مثل المتنصرة والمستعربة ونصارى العرب وروم العرب. وبعض هؤلاء كانوا ينظرون إلى النصرانية على أنها نظام سياسي وديني واجتماعي، تخالف ما عرفه عرب الحجاز من عادات، وكان يدعي بعضهم النصـــرانية، ولكن في حقيقة الأمر لم تكن النصرانية متأصلة في نفوسهم، ولكن مظهرهم الخارجي يوحي بأنهم نصارى. أنظر محمد خريسات، دور العرب، ص١٣٥-١٣٦.

(٣) الأزدي، فتوح الشام، ص١٦٩.

(٤) ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص٧، ١٤٤.

(٥) الأزدي، فتوح الشام، ص٤٣، انظر محمد خريسات، دور العرب، ص١٦٣-١٦٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٨٧-٣٩١.

وصـــل إلـــى عـــربة وداثـــن[١]، حيـــث أوقـــع بالبيزنطيين بقيادة سرجيوس حاكم غزة هزيمة فادحـــة[٢]، وفـــي معـــركة فحـــل[٣]، قاتلـــت بعـــض لخم وجذام وعامله وبلقين وبعض غسان وبعـــض قضـــاعة إلـــى جانـــب المســـلمين[٤]، وقالوا: "يا معشر المسلمين، أنتم أحبّ إلينا من الـــروم ولـــو كـــانوا علـــى دينـــنا وأنـــتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنهم قد غلبونا على أمرنا"[٥].

أمـــا الذيـــن وقفـــوا موقـــف الحـــياد من القتال فإنهم لم يتوانوا عن تقديم الدلالة على الطـــريق وفـــي التمويـــن، وعمـــل بعضـــهم كعـــيون استطلاع لمراقبة تحركات البيزنطيين، وقـــالوا نكـــره أن نقـــاتل أهـــل دينـــنا، ونكـــره أن ننصر العجم على قومنا فهؤلاء هم الذين أخـــبروا يـــزيد بـــن أبـــي سفيان عن تجمع هرقل[٦]. ورتب خالد بن الوليد منهم العيون لنقل أخـــبار البيزنطييـــن[٧]. ولكـــن أفضـــل مـــا قدّموه للمسلمين كان في مجال التموين، إذ صالح أهـــل بصـــرى المســـلمين علـــى تقديـــم الحـــنطة والزيت والضيافة لمدة ثلاثة أيام، وقدّم أهل حمص العلف والطعام، وأهل حلب الطعام والثياب[٨].

وصـــالح النـــبط المســـلمين علـــى أن يصـــيب المســـلمون من ثمارهم وتبنهم[٩]. كما تعـــاون أنـــباط الشـــام مـــع الفاتحيـــن العرب، إذ عملوا مع المسلمين كعيون لهم على الروم، ويحملـــون الرســـائل فـــيما بيـــن أمـــراء الجيش الإسلامي. فقد ذكر الأزدي أن خالد بن الوليد بعـــث برســـالة علـــى عـــدّة نسخ إلى أمراء الشام "وسرّح بهذه النسخ مع أنباط الشام، وكانوا مع المسلمين عيوناً لهم وفيوجا، وكان المسلمون يرضخون لهم ويعطونهم"[١٠].

عـــندما ســـار المســـلمون نحو المناطق الشمالية والجزيرة الفراتية، تغيّر موقف العرب

---

(١) داثن: ناحية قرب غزة في فلسطين. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٧.

(٢) الـــبلاذري، فـــتوح، ص١١٧. غزة: مدينة في فلسطين على ساحل البحر وبها قبر هاشم بن عبد مناف. الحميدي، الروض، ص ٤٢٨.

(٣) فحل: مدينة بالشام، فيها كانت الوقيعة بين المسلمين والروم في إمرة أبي عبيدة. الحميري، الروض، ص٤٣٦.

(٤) الأزدي، فتوح الشام، ص١١١، ١٢٠.

(٥) الازدي، فتوح الشام، ص٨١.

(٦) الأزدي، فتوح الشام، ص٣١.

(٧) البلاذري، فتوح، ص ١٦٢.

(٨) الـــبلاذري، فـــتوح، ص٧١، ١١٩، ١٣١، ١٣٧، للمـــزيد حول تقديم أهل الشام الضيافة والأرزاق للمسلمين أنظر فالح حسين، القروض، ص ١٧٨-١٩٠.

(٩) ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٠) الأزدي، فتوح الشام، ص٨٧، ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص١٤٨.

المتنصّــرة بعــد فتح المسلمين مدينة قنسرين[١].ثم أسلم بعض هؤلاء إلاّ بنو سُلَيح، أبوا وأقروا بدفــع الجــزية[٢]، وأخــرج أهل حمص إليهم الطعام والعلف، وأغلقوا أبواب مدينتهم في وجه البيزنطييــن، واســتعدوا للدفــاع عــنها ضدهم بعدما رد المسلمون ما كانوا أخذوه من الخراج إليهم[٣]، فقد قال المسلمون لهم: "قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم، فأنتم على أمركم، فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحبُّ إلينا ممّا كنّا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مــع عاملكم"[٤]، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى[٥]، أما حماة فلم تظهر أدنى مقاومــة للمسلمين، بينما قدم أهل معرّة النعمان السيوف والرماح لأبي عبيدة تعبيراً عن فرحهم بقدوم المسلمين[٦].

أمــا القــبائــل التــي وقفــت إلــى جانب البيزنطيين، فعبر عنهم جبلة بن الأيهم أثناء المفاوضــات التــي دارت بيــنه وبين المسلمين بقوله: "أخشى إن تركت حربكم وقتالكم وكانت الدائــرة للروم، لا أمن أن يُبقوا على بلدي، لأن الروم لا ترضى منّي إلاّ أن أكون مقاتلاً، وقد أرسلوني على جميع العرب"[٧]. وقد اتضح انحياز هذا الصنف إلى جانب البيزنطيين في معركة الــيرموك، وتــراوح عدد المشاركين منهم في المعركة بين ستين الفاً حسب رواية الواقدي[٨]. وأثنــي عشــر ألفــاً فــي روايــة ابــن عساكر[٩].وكانت مقاومة هؤلاء شديدة، كشفت ميسرة المســلمين[١٠]. وهــذا يدحــض قول رنسيمان بأن العرب المتنصرة إطلاقاً انحازت إلى جانب المسلمين[١١].

كانــت مقاومة هذه المجموعة تضعف تدريجياً كلما اتجهت المعارك إلى شمال سوريا. ومع ذلك ظل الغساسنة يحاربون المسلمين، ويحرضون على حربهم كما فعلوا في معارك حلب وقنسرين. وبعد هزيمة الروم، لم يرض أبناء هذه القبائل الإقامة تحت حكم المسلمين، لذا تركوا

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٠١-٦٠٣، البلاذري، فتوح، ص ١٥٠-١٥١.
(٢) البلاذري، فتوح، ص١٥٠.
(٣) البلاذري، فتوح، ص١٤٣، ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص١٤٥.
(٤) البلاذري، فتوح، ص١٨٧.
(٥) البلاذري، فتوح، ص١٨٧.
(٦) قدامة، الخراج، ص٢٩٧.
(٧) الأزدي، فتوح الشام، ص١٢١.
(٨) الواقدي، فتوح، ج١، ص١٦٣، ١٦٩.
(٩) ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص١٤٤.
(١٠) الازدي، فتوح الشام، ص٢٢٧.
(١١) رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ج١، ص٣٤.

الشـــام مع الروم – إلى بلادهم والإقامة هناك[١]. ولم يتوقف دور هذه القبائل عند هذا الحد، بل مارست أعمال التجسس على المسلمين[٢].

وأمـــا عــرب الجزيرة الفراتية فلما رأوا أنهم محاصرون من أهل الشام وأهل العراق، يئسـوا مــن قتال المسلمين[٣]. فاتصلوا معهم، واتفقوا على الصلح[٤]. وكان مع الروم كثير من العرب المتنصرة عند حصار رأس العين بقيادة بني تغلب[٥].

وكـــان فتح الجزيرة الفراتية أمراً سهلاً، إذ فتحت بمدة قصيرة ودون مقاومة كبيرة من أهلهـــا، وغالـــباً ما كان ينتهي الفتح بعقد معاهدة صلح مع العرب المسلمين كما حصل مع أهل الـــرقة، الذين أعطاهم عياض بن غنم الأمان، وأهل الرّها، وحران، وعين الوردة، وحصن كفر كوثا، ونصيبين، وغيرها من المناطق[٦]، ونهض مع الوليد بن عقبة مسلمهم وكافرهم، وهذا ما دفع البعض للقول بأنّ هذه المنطقة من أسهل البلدان فتحاً[٧].

أمـــا موقـــف اليهود من الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، فقد تطلعوا إلى من ينقذهم من الظلـــم والاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل البيزنطيين. وكانت الفتوحات الإسلامية هي المنقذ المنشـــود. وهـــناك أدلـــة أخـــرى ما أشار له البلاذري عندما ذكر: أنّ بعض اليهود كان دليلاً للمسلمين عند فتح قيسارية سنة (١٥هـــ/٦٣٦م)[٨]، ولما فتحت طرابلس أسكنها معاوية بن أبي ســـفيان جماعـــة كبيرة من اليهود [٩]، وأورد أيضاً أنّه عندما ردّ المسلمون على أهل حمص ما كـــانوا أخذوه من الخراج؛ لأنه بلغهم أنّ هرقل جمع الجموع، نهض اليهود فقالوا: "والتوراة لا يدخـــل عـــامل هـــرقل مدينة حمص إلاّ أن نُغلب ونجهد"[١٠]، فاغلق اليهود وسكان حمص من النصارى الأبواب وحرسوها[١١].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٦٠٢-٦٠٣، ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص٢٣٣.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٢٦٩-٢٧١.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص٣٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٣-٥٤، البلاذري، فتوح، ص١٨١، الواقدي،فتوح الشام، ج٢، ص٩٨.

(٥) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٩٨.

(٦) أبـــو يوســـف، الخـــراج، ص٤٠، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٥٣-٥٤، ١٠٢، قدامة، الخراج، ص ٣١٢-٣١٣، صالح العلي، القبائل العربية في بلاد الشام، ص٢٨، احمد دحلان، الفتوحات الإسلامية، ج١، ص٥٧، شكري فيصل، حركة الفتح، ص٥٣.

(٧) أبو يوسف، الخراج، ص٤٠، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٥٣-٥٤، قدامة، الخراج، ص ٣١٢-٣١٣.

(٨) البلاذري، فتوح، ص١٤٣، حول فتح قيسارية انظر الازدي، فتوح الشام، ص ٢٧٦-٢٨٣.

(٩) البلاذري، فتوح، ص٢٩٦.

(١٠) البلاذري، فتوح، ص١٤٣،١٨٧.

(١١) البلاذري، فتوح، ص ١٨٧، ١٤٣، ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص١٤٥.

لمــا غزا حبيب بن مسلمة مدينة الجرجومة بأمر من أبي عبيدة، لم يقاتله أهلها، وطلبوا الأمــان والصــلح، فصالحهم حبيب على أن يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالحاً في جبل اللُّكــام، وأن لا يؤخــذوا بالجزية، وأن ينفلوا أسلاب من يقتلون من عدو المسلمين إذا حضروا معهــم حرباً في مغازيهم، ولم يقتصر عهد الأمان والصلح على الجراجمة أنفسهم، بل شمل من دخــل مدينــتهم مــن تاجر وأجير وتابع من الأنباط وغيرهم من أهل القرى(١)، وذكرت عهود الصــلح كيفية تنظيم العرب علاقاتهم مع الأهالي على أساس التكاليف التي فرضت عليهم ، فقد صــالح أهــل بُصرى على "أن يؤدُّوا الجزية" وذكر أنهم صالحوا على "أن يؤدّوا عن كل حالم ديناراً، وجريب حنطة"(٢). وبعد حصار المسلمين لأهل فحل، سألوا الأمان على "أداء الجزية عن رؤوسهم والخراج عن أرضهم"(٣).

أمــا أنطاكية فقد صالحهم أبو عبيدة على الجزية والجلاء، ووضع على كل حالم ديناراً وجريــبا(٤). ولمــا ســار أبــو عبيدة نحو حماه تلقاه أهلها فصالحهم على "الجزية في رؤوسهم والخراج في أرضهم"(٥).

يتضــح من صلح مدينة بعلبك التي افتتحها أبو عبيدة صلحاً، أنها تضمنت حقوق الروم والمســلمين، والــتزام كــل مــن الطرفين بتنفيذ بنودها، غير أن المعاهدة لا تنص على مقدار الضريبة التي فرضها المسلمون على أهل بعلبك "وعلى من أقام منهم الجزية والخراج"(٦)، وأمّن أبو عبيدة أهل بعلبك "رومها وفُرسها وعربها، على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، ودورهم، داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم"(٧).

كمــا جاء في كتاب الأمان "وأهل بعلبك رومها وفُرسها وعربها،.... وللروم أن يدعوا ســرحهم ما بينهم، وبين خمسة عشر ميلاً، ...فإذا مضى شهر ربيع وجمادى الأول ساروا إلى حيث شاؤوا، ومن أسلم منهم، فله ما لنا، وعليه ما علينا"(٨).

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢١٧، إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، ص١١٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ١٥٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص١٥٨.

(٤) البلاذري، فتوح، ص٢٠٠.

(٥) البلاذري، فتوح، ص١٧٩.

(٦) البلاذري، فتوح، ص١٧٧، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٨ ، ص١٣٥-١٣٦

(٧) الــبلاذري، فتوح، ص١٧٧. انظر كتاب عمرو بن العاص لأهل غزة وسبطية ونابلس، البلاذري، فتوح، ص١٨٨. وكتاب أبو عبــيدة لأهل بصرى وحمص، البلاذري، فتوح، ص١٧٧-١٧٩، وكتاب شرحبيل بن حسنة لأهل طبرية. البلاذري، فتوح، ص ١٥٩-١٦٠. وكتاب عمر بن الخطاب لأهل إيلياء. الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٠٩.

(٨) البلاذري، فتوح، ص١٧٧.

اختلفــت المصادر حول شروط صلح دمشق. يظهر ذلك في ثلاث روايات. الأولى أن خـــالد بـــن الولـــيد كتب لأهل دمشق: "إني أمنتهم على دمائهم، وأموالهم، وكنائسهم"– وقال أبو عبـــيد–: فـــيه كلامـــاً آخر ما لا احفظه"(١)، والرواية الثانية: "أن خالدا صالح أهل دمشق فيما صـــالحهم علـــيه أن ألزم كل رجل ديناراً وجريب حنطة وخلاً وزيتا لقوت المسلمين"(٢)، وذكر الطـــبري" أن صلح دمشق كان على دينار، وطعام على كل جريب إذا أيسروا أو عسروا، وأن بعضهم صالح على قدر طاقته أن زاد زيد عليه، وأن نقص نقص"(٣).

وقـــد يعني ذلك منطقة دمشق لا نفس المدينة. أما الجزية في المدينة فإنها ثابتة والخراج هو المتغير. أما أسباب الاضطراب في صلح دمشق، فلأنها فتحت مرتين، كما أنها تستعمل مرة للمدينة وأخرى للمنطقة، ففي المرة الأولى قبل اليرموك ربما أخذوا مبلغاً من المال سلفاً لاحتياج الجيش إليه، وهذا يختلف عن تنظيم الضرائب بعد فترة(٤).

ويظهر من قول الطبري أن المدينة لم تصالح على شروط واحدة، بل ان الصلح بالنسبة لسكانها داخل المدينة وخارجها كان على نوعين: على دينار وطعام على كل جريب سواء كان المحصـــول حسناً أو رديئاً بينما طلب البعض الآخر الصلح على قدر الطاقة، أي أن يؤدوا نسبة مـــن المحصول حسب الزيادة والنقصان(٥)، ويبدو أنه أُخِذَ بعين الاعتبار هنا موقف الأهالي من الفاتحين ومساعدتهم أثناء عملية الفتح.

أمـــا الـــرواية الثالـــثة والأخيرة فتقول: "أن أهل دمشق صولحوا على أنصاف منازلهم وكنائسهم، أو أنّ صلح دمشق على المقاسمة الدينار والعقار ودينار عن كل رأس... وجرى على الديـــار، ومـــن بقي في الصلح جريب من كل جريب أرض..."(٦). وينفي البلاذري شرط قسمة أملاك الأهالي بين المسلمين، وبين من أقام منهم في المدينة(٧).

وقـــبل الانـــتهاء مـــن فـــتح الشـــام، كانـــت عهـــود المسلمين مع المدن التي فتحوها

---

(١) أبـــو عبـــيد، الأموال، ص٢٩٧، البلاذري، فتوح، ص١٦٦، "أعطاهم أماناً على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وسور مدينتهم لا يهـــدم، ولا يســـكن شـــيء من دورهم، لهم بذلك عهد الله، وذمة رسوله، والخلفاء المؤمنين لا يعرض لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية".

(٢) البلاذري، فتوح، ص١٧٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٠.

(٤) فالح حسين، الحياة الزراعية، ص ١٤١.

(٥) دينيت، الجزية، ص١٠٣.

(٦) البلاذري، فتوح، ص١٦٨، الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤٠.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٨.

توضح الحاجات الملحّة للمسلمين فيما يتعلق بتسهيل مهمة الجيش. فقد صالح أبو عبيدة أهل الشام واشترط عليهم "إرشاد الضال وبناء القناطر على الأنهار من أموالهم.. وأن توقد النيران للغزاة في سبيل الله ولا يدلّوا للمسلمين على عورة"(١). وجاء في صلح دمشق أن أهلها تعهدوا للمسلمين أن "يوقدوا النيران للغزاة في سبيله عز وجل ولا يدلّوا للمسلمين على عورة"(٢). واشترط أهل الذمة في الشام على أنفسهم "أن لا يؤوا في كنائسهم ولا في منازلهم جاسوساً ولا نكتم على من غش المسلمين ونرشدهم الطريق"(٣).

وجاء في صلح أبي عبيدة مع السامرة في الأردن وفلسطين أنهم "كانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين"(٤).

وعندما فتح عياض بن غنم الجزيرة الفراتية، صالح كثير من مدنها كالرها "على معونة المسلمين على عدوهم" ودخل أهل الجزيرة في هذا الصلح(٥)، ونص صلح الرها أيضاً "ولنا عليهم أن يصلحوا جسورنا ويهدوا ضالّنا"(٦). وهناك رواية تُجمل صلح كثير من مدن الجزيرة الفراتية على مثل صلح الرها، كالرقة وحرّان وسميساط وسرّوج وراسكيفا وقرقيسيا، وكذلك صلح كفرثونا ونصيبين وميافارقين وطور عبدين وحصن ماردين ودارا وقردى وبازبدى وأرزن(٧) ويتبين من هذه الرواية أن مجمل أهل مدن الجزيرة طُلب منهم إصلاح الجسور والطرق وإرشاد الضال من المسلمين ونصيحتهم. وإذا ما جاز اعتبار صلح الرها مثالاً احتذاه المسلمون مع بقية مدن الجزيرة كما ذكر البلاذري، فإن أهل الجزيرة كُلّفوا أن يكونوا عيوناً للمسلمين على عدوهم(٨). إنّ هذا ربما يرجع إلى قرب كثير من مدن الجزيرة الفراتية، خاصة الشمالية والشمالية الشرقية منها، مع الروم. كما أن هذا يتفق تماماً مع ما طلب من أهالي المدن الشمالية في الشام التي كانت بمثابة مناطق احتكاك حدودية مع الروم في إبان الصراع وشدته(٩).

(١) أبو يوسف، الخراج، ص٤٠-٤١.
(٢) ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص١٢١.
(٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٢، ص١٢٠.
(٤) البلاذري، فتوح، ص٢١٥-٢١٦.
(٥) البلاذري، فتوح، ص ٢٣٧.
(٦) البلاذري، فتوح، ص٢٣٧.
(٧) البلاذري، فتوح، ص٢٤٠-٢٤١، فالح حسين، الفروض، ص ٩٦.
(٨) انظر فالح حسين، الفروض، ص ٩٦.
(٩) فالح حسين، الفروض، ص٩٦.

ويتبين من عهود الصلح التي عقدها المسلمون مع أهل الشام أنّ الجزية والخراج فُرِضَتا في بلاد الشام ولا يعني ذكر الجزية وحدها أحياناً إغفال الخراج(١).

إنّ ما فرض على المدن بموجب عهود الصلح كان الأساس الذي جرت عليه الضرائب في الشام في العصر الأموي(٢).

ولأجل كسب ثقة أهل البلاد المفتوحة، فإنّ كتب الصلح المختلفة تؤكد على إعطاء الأمان للسكان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم. فقد أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق أماناً "على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وسور مدينتهم لا يهدم، ولا يسكن شيء من دورهم"(٣). وبعد حصار المسلمين لأهل فحل أمنوهم "على أنفسهم وأموالهم وأن لا تهدم حيطانهم"(٤)، وبعد طلب أهل حلب الأمان من عياض بن غنم أمنهم عياض "على أنفسهم وأموالهم، وسور مدينتهم، وكنائسهم، ومنازلهم، والحصن الذي بها، فأعطوا ذلك"(٥)، وذكر الواقدي "أن أبا عبيدة صالح أهل حمص على أن أمنهم على أنفسهم، وأموالهم، وسور مدينتهم، وكنائسهم، وارحائهم"(٦).

ولم يقتصر الأمر على أهل الشام، بل شملت حرية الروم البيزنطيين في الشام، إذ أمن العرب المسلمون هؤلاء في شروط الصلح على الخروج، وسمحوا لمن يشاء أن يبقى منهم وقد تدرج كتاب الصلح الذي كتبه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء في ذلك، فهو لم يقتصر على الأمان لسكان البلاد وحدهم، وإنما منح الأمان للروم البيزنطيين كذلك. فقد جاء فيه "...ومن كان بها – بإيلياء – من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم"(٧).

---

(١) فالح حسين، الحياة الزراعية، ص١٤٢.

(٢) فالح حسين، الحياة الزراعية، ص١٣٩.

(٣) البلاذري، فتوح، ص١٦٦.

(٤) البلاذري، فتوح، ص١٥٨.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٢٠٠.

(٦) البلاذري، فتوح، ص١٧٨-١٧٩.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٠٩ وانظر البلاذري، فتوح، ص١٨٩. انظر أيضاً ما جاء في عهود حمص، أنطاكية، وبالس. الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٠٩-١١٣، الأزدي، فتوح الشام، ص١٤٣، الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٠٠-٦٠١، قدامة، الخراج، ص٣٠٣.

كمـــا تعـــاون الفاتحون وأهل البلاد في ملاحقة اللصوص ومعاقبتهم، فقد جاء في كتاب عمر بن الخطاب لأهل إيلياء: "وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص[١] –السارق".

وصـــالح أهـــل طـــبرية شـــرحبيل بـــن حســـنة "على أنصاف منازلهم وكنائسهم" [٢]. وتشـــير إحـــدى الـــروايات حـــول صـــلح دمشـــق إلى "أنّ أهل دمشق صالحوا على أنصاف منازلهم وكنائسهم"[٣].

وحـــول قسمة المنازل، يظهر اختلاف بين المؤرخين فذكروا عن صلح حمص "وقبلوا منهم أنصاف دورهم، وعلى أن يترك المسلمون أموالهم، وبنيانهم لا ينزلونه عليهم، فتركوه"[٤]. ويـــبدو أن المســـلمين لم يقوموا بقسمة المنازل، أو الكنائس، وإنما أقاموا في الدور التي تركها أصحابها بعد الفتح وغادروا دمشق إلى بيزنطة. يذكر البلاذري "وأما الكنائس فانهم أبقوها على حالهـــا"[٥]. "وتركـــت لهـــم –أهل اللاذقية– كنيستهم"[٦]. كما جاء في عهد حمص أن السمط بن الأســـود الكـــندي حيـــن صـــالح أهـــل حمص أسكن المسلمين في كل منزل "جلا أهله وساحة متروكة"[٧].

ومـــنح المسلمون أهل الذمة من الحرية ما سمح لهم ممارسة كافة النشاطات الاقتصادية دون تدخـــل الدولـــة. فمن ذلك ما جاء في صلح بعلبك "ولتجارهم أن يسافروا حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها"[٨].

أمـــا فـــي مصـــر، فالموقف بين العرب المسلمين وبيـــن أهل مصر قد تحدد بمقتضى المعـــاهدة التي عقدت في حصن بابليون[٩] وذلك عقب استيلاء المسلمين على الحصن في سنة (٢٠هـــ/٦٤٠م). وقد أورد الطبري أن "أهل مصر كلهم دخلوا في هذا الصلح وقبلوه"[١٠]. ورغم

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٠٩.
(٢) البلاذري، فتوح، ص١٥٩.
(٣) البلاذري، فتوح، ص١٦٨.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٦٠٠.
(٥) البلاذري، فتوح، ص ١٨١.
(٦) البلاذري، فتوح، ص١٨١
(٧) البلاذري، فتوح، ص١٧٩.
(٨) البلاذري، فتوح، ص١٧٧.
(٩) حصن بابليون : قصر كان بموضع الفسطاط حصنه الروم خوفاً من المسلمين، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٨.
(١٠) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.

رفض الإمبراطور هرقل للمعاهدة عندما عُرضت عليه[١]، إلاّ أن الأقباط أكدوا على اتفاقهم مع المسلمين، وأبلغوا عمرو بن العاص بوفائهم ومساعدتهم له[٢].

لقد وضحت المعاهدة العلاقة بين الطرفين من خلال عدم التدخل في الأمور الدينية لأهل الذمة "…. هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملّتهم وأموالهم وكنائسهم وصُلبهم"[٣]. وكذلك جاء في معاهدة الإسكندرية أن يكّف المسلمون عن أخذ كنائس المسيحيين، ولا يتدخلوا في أمورهم[٤].

لقد كان الشعب المصري توّاقاً للتخلص من الظلم والاضطهاد الديني الذي كان يعانيه تحت حكم البيزنطيين[٥]. فالاضطهاد الذي حل بالأقباط في السنوات العشر التي قضاها المقوقس (قيرس) على رأس الإدارة المدنية والدينية في مصر دفع الأقباط أن يستشرفوا في حركة الفتح العربي الإسلامي نوعاً من الإنقاذ [٦].

أشارت المصادر في مواقف كثيرة إلى أن الأقباط كانوا عوناً للمسلمين في فتوحهم[٧]. يقول حنا النقيوسي القس القبطي، أنه منذ دخل العرب مصر وقبل أن يتم فتحها نهائياً، أسلم كثير من المصريين وحاربوا المسيحيين بعد إسلامهم، ومن هؤلاء يوحنا أحد رهبان دير سيناء[٨]. كما أفاد حنا النقيوسي أيضاً أن المصريين الذين تركوا الدين المسيحي وأسلموا صحبوا جيوش العرب أثناء الفتح[٩]. وأن من يتتبع النصوص الواردة في المصادر يخرج بفكرة أن ميول القبط لم تكن على الأقل معادية للحركة الإسلامية[١٠].

وبينت أكثر المصادر أنّ العرب المسلمين تسامحوا مع أهالي البلاد المفتوحة، ولم

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٣٠٧.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٥٤-١٥٥. Abbott, The Kurrah papyri, p.84.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.

(٤) حنا النقيوسي، تاريخ، ص ٢١٢، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٦٣-١٦٤، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٣.

(٥) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٠٠، لوبون، حضارة العرب، ص ٢٠٨، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٧٢-٧٣.

(٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٥٤، اسد رستم، الروم، ص٢٥٢.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٥، البكري، جغرافية مصر، ص ١٢٠-١٢١، المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٧٣، المقري، المختار، ص٢١٩.

(٨) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٢٢.

(٩) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٠٧.

(١٠) أسد رستم، الروم، ص ٢٥٢.

يفرضـــوا علـــيهم ديانة معينة، وإنما فرضوا فقط سيطرتهم السياسية. والثابت من المعاهدة أن الدولة العربية الإسلامية التي قامت على أساس الدين الإسلامي، والتي كان شعارها حماية ذلك الدين، لم تضطهد أحداً من أهل الذمة أو ترغمه على ترك دينه(١).

رغم أن مصر فتحت عنوة(٢)، إلا أن الخليفة عمر بن الخطاب الذي فتحت مصر بعهده، أجرى مصر مجرى البلاد التي فتحت صلحاً، فلم يقسّم أرضها بين الفاتحين، ولم يسترق رجالها أو يقـتلهم، ولم يهدم كنائسها(٣). وهذا حنا النقيوسي الذي لم يتورع في أن يصف الإسلام بأشنع الأوصاف، ويتهم من دخلوا فيه بأشد التهم، يقول في عمرو بن العاص فاتح مصر أنه "لم يضع يــده على شيء من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً من النهب أو الغصب، بل أنه حفظ الكنائس وحماها إلى آخر مدة حياته"(٤).

لقد أصبح أهل مصر بعد الفتح أحراراً في ممارسة شعائرهم وديانتهم وثقافتهم. فلم يكن لدى المسلمين اهتمام بالنزاعات الدينية المسيحية، وأصبح القبط في مأمن من الخوف الذي كان يدفعهـــم إلى إنكار عقيدتهم أو إخفائها تقيةً ومداراةً. فعادت الحياة إلى مذهب القبط في هذا الجو الجديد، جو الحرية الدينية(٥).

لـــم تكن الحرية التي منحها العرب المسلمون لأصحاب المذهب اليعقوبي(٦) فقط، ولكنها كانـــت كذلـــك لأصحاب المذهب الملكاني(٧). فلم يكن من شأن المسلمين أن يظهروا فريقاً على آخـــر،أو يناصـــروا مذهـــباً علـــى مذهب آخر، فليس للعرب المسلمين هوى مع أحد المذهبين الدينيين.(٨)

---

(١) سيدة كاشف، مصر الإسلامية، ص٢٧، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٢٣-١٢٤.

(٢) انظر البلاذري، فتوح، ص٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٦-٣٠٧، وذكر ابن عبد الحكم من قال أن مصر فتحت عنوة، ومن قال أنها فتحت بصلح. انظر فتوح مصر، ص ١٦٩-١٧٨.

(٣) ســاويرس، ســير الآباء، ص ١٠٩، البلاذري، فتوح، ص ٣٠١-٣٠٢، ٣٠٦، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٦، الصولي، أدب الكتاب، ص٢١٧، المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٠٨.

(٤) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٢٠، انظر ساويرس، سير الآباء، ص١٠٩-١١٠، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٠.

(٥) انظر ساويرس، سير الآباء، ص ١٠٩-١١٠، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٥٤-٤٥٥، ٤٥٨.

(٦) اليعاقــبة : هــم القــائلون بالطبــيعة الواحدة للمسيح أي أن المسيح هو الله بشكل إنسان وعرفوا باسم (Monophsite) ودعاهم خصومهم باليعاقبة نسبة إلى يعقوب بطرك كنيسة الاسكندرية. أنظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٨١.

(٧) الملكــيون أو الملكانــية وهــم القائلون بأن للمسيح طبيعتين وجوهرين ومشيئتين اتحدث في أقنوم واحد وقوام إلهي واحد أي أن المسيح هو الله وإنسان في آن واحد. وقد لقبهم مخالفوهم بالملكيين من كلمة ملكاً السريانية وتعني الملك لوقوفهم إلى جانب الملك البيزنطي مرقيان (٤٥٠-٤٥٧م). أنظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٧٩.

(٨) انظر بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٢-٤٦٣، شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، ص١٢١.

وقد جاء في معاهدة الإسكندرية أن الروم في مدّة الهدنة لهم أن يخرجوا من البلد إذا شاؤوا، وأن يحملوا معهم كل ما استطاعوا نقله من متاعهم وأموالهم(١). "ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا"(٢). وفي معاهدة الإسكندرية "ترحل مسلحة الإسكندرية في البحر، ويحمل جنودها معهم متاعهم وأموالهم جميعاً ، ومن أراد الرحيل من جانب البر فله ذلك"(٣). وعلى هذا يمكن القول أن المذهبين كليهما قد بقيا جنباً إلى جنب في مصر.

تتضح الحرية الدينية أكثر، عندما دخل الأب بنيامين بطريرك الكنيسة القبطية مدينة الاسكندرية بعد هربه من الروم، فقد سار بنيامين إلى كنائسه وزارها كلها. وكان الناس يعلقون على عودته بقولهم : "هذا النفي وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك وبسبب اضطهاد الارثوذكسيين على يد البابا كيرس".(٤)

كان العرب المسلمون في فتحهم لمصر يحاربون الروم البيزنطيين حكام البلاد(٥). حتى أن أحد الأساقفة المصريين وهو حنا النقيوسي أرجع انتصار العرب المسلمين أنه غضب من الله على الروم. وقال في ذلك: أن جميع الناس يذكرون أن سبب انتصار المسلمين على الروم هو استبداد هرقل، والاضطهادات التي أنزلها بالأرثوذكس، والتي كان قيرس (المقوقس) الآله المحركة لها(٦).

وأطنبَ ابن عبد الحكم في بيان اهتمام عمرو بن العاص فاتح مصر بعمران مصر، وأنه لم يرسل إلى الخلافة الخراج المطلوب إلا بعد اقتطاع ما تحتاج إليه البلاد. من أجل حفر خلجها وإقامة جسورها، وبناء قناطرها، وقطع جزائرها، وذلك تنفيذاً لنصيحة البطرك بنيامين حيث طلب منه عمرو أمثل السبل لعمران مصر. وكان عمرو حريصاً أيضاً على اتباع جميع التعاليم التي تضمنتها نصيحة بنيامين، فلم يكن يرسل الخراج الباقي إلى المدينة المنورة – عاصمة الخلافة – إلا عند فراغ الناس من الزراعة، وكذلك عصر كرومهم. وترتب على ذلك انخفاض المقادير عما كانت تحصل عليه الروم من مصر من قبل. إذ كان هدف الروم ابتزاز موارد البلاد دون العناية بمرافقها وأحوالها، وخصَّ ابن عبد الحكم هذا التطور في التنظيمات المالية في

---

(١) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٥٥-٢٥٦، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٣.

(٤) ساويرس، سير الآباء، ص١٠٨، حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٢٠، المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٠٧-٤٠٨، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٥٩.

(٥) سيدة كاشف، مصر الإسلامية، ص٢٩، اسد رستم، الروم، ص٢٥٢.

(٦) حنا النقيوسي، تاريخ، ص ٢٢٠، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٦٠، سيده كاشف، مصر الإسلامية، ص ٢٩-٣٠.

مصـــر على عهد عمرو بن العاص بفصل خاص جعل عنوانه "ذكر استبطاء عمر بن الخطاب عمـــرو بن العاص في الخراج":. وصوّر ابن عبد الحكم دراسته لهذا الموضوع عن طريق ذكر المراسلات التي تبادلها كلّ من الخليفة عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص.

وأشـــار ابن عبد الحكم أن عمرو بن العاص ظل ملتزماً بعد عزله عن مصر برأيه في خطـــورة التمادي في جباية الخراج. فلما جباها ابن أبي السرح حين استعمله الخليفة عثمان بن عفان عليها – مصر – أربعة عشر ألف ألف، فقال الخليفة عثمان لعمرو: يا أبا عبد الله، درت اللقحة بأكثر من درها الأول، فرد عليه ابن العاص: اضررتم بولدها. وقيل أنه أجابه "ذلك إن لم يمت الفصيل"[١].

ويلاحـــظ أنّ معاهدة الإسكندرية قد أوضحت العلاقة المالية بين الطرفين من خلال دفع الجزية. فقد راعى الفاتحون أهمية النيل لمصر، إذ أن مبلغ الجزية المفروض عليهم غير ثابت، وهو مُعرَّض لأن ينزل بعض الشيء إذا لم يبلغ فيضان النيل مبلغه العادي. كما أنّ موعد جباية جزية مصر حدد بعد فيضان النيل ، جاء في عهدهم "...وعلى أهل مصر أن يُعطوا الجزية إذا اجـــتمعوا علـــى هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم خمسين الف ألف، ...وإن نقص نهرهم من غايـــته إذا انتهى رفُع عنهم بقدر ذلك"[٢]، وبلغ من عدل عمرو بن العاص، أن عزل ميناس لما علم انه زاد الضرائب التي حددها له، وولى مكانه يوحنا الدمياطي[٣].

وفـــي معـــاهدة الإســـكندرية مـــع المقوقـــس (قـــيرس) اشـــترط عمـــرو بن العاص أن يدفـــع الجـــزية كل من دخل في هذا العقد[٤]، وجاء في معاهدة أهل مصر شرط ربما ارتبط بأوضـــاع البلاد ؛ إذ اشترط عمرو بن العاص عليهم تعويض المسلمين عن ما ينهبه اللصوص "وعليهم ما جنى لصُوصهم"[٥].

ولضـــمان تنفـــيذ هـــذا الشـــرط توعـــد عمـــرو بن العاص الرافضين لذلك بقوله كما شـــرط فـــي المعـــاهدة: "فـــإن أبـــى أحدٌ منهم أن يجيب رُفِعَ عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتّنا ممّن أبى بريئة"[٦].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٧٦–٢٨١، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٧٥، ابراهيم العدوي، دراسات، ص١٤٠–١٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.

(٣) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٢١.

(٤) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢١١، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٦٧–١٦٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.

وإضـــافة لتأمين عمرو بن العاص أهل مصر على أنفسهم وأموالهم أعطاهم حقاً إضافياً علـــى التأمين العام "هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم، ولا يساكنهم النّوب" [١]. ولم يقتصـــر الأمـــان على أهل مصر، بل تفرَّع عن الأمان العـــام الممـــنوح لهم أمان خاص موجّه لفئة وهم فئة الجالين "ولا يساكنهم النوب...، ومن أبى واخـــتار الذهـــاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا[٢]". وكذلك جاء في معاهدة الإســـكندرية أن "تـــرحل مسلحة الإسكندرية في البحر، ويحمل جنودها معهم متاعهم وأموالهم جمـــيعاً، ومن أراد الرحيل من جانب البر فله ذلك، على أن يدفع كل شهر جزءاً معلوماً ما بقي فـــي أرض مصر"[٣]. وكذلك فئة القابلين للإسلام "ومن دخل في صلحهم من الروم والنُّوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم"[٤].

يظهر أن النظام البيزنطي كان معقّداً وشديد الوطأة على السكان، مما جعل تبلر يتحدث عن أهل مصر قبيل الفتح الإسلامي بقوله: "ولعلّ أكبر ما حملهم على الرّضا بحكم العرب، رفع مـــا كـــان يبهضهم من الضرائب، فقد كان الروم يجبون أموالاً يتعذر علينا أن نعرف مقدارها، ولكنها كانت بلا شك كثيرة الأنواع، ثقيلة الوطأة، شديدة الأذى" [٥].

رغـــم أن معـــاهدة الإســـكندرية نصـــت علـــى وجـــوب "أن لا يعود جيش الروم إلى مصـــر، أو يســـعى لـــردّها"[٦]؛ إلا أن البيزنطييـــن اســـتغلوا ســـوء أوضاع الدولة الإسلامية، فاحـــتلّوا الإســـكندرية ســـنة (٢٥هـــــ/٦٤٥م) وقـــتلوا حاميتها المسلمة[٧]. وقام الأقباط بطلب الـــنجدة مـــن الخلـــيفة عـــثمان بـــن عفان وتعيين عمرو بن العاص قائداً لجيش المسلمين[٨]. وتقـــابل الجيشـــان عـــند نقـــيوس، وبعـــد معـــركة كبيرة هُزم الروم البيزنطيون وقُتل قائدهم منويل[٩]، دون أن يحمل المسلمين تبعية النقض للمصريين.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩. وداد القاضي، مدخل إلى دراسة عهود الصلح، ص٢٣٠.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ١٠٩، وداد القاضي، مدخل إلى دراسة عهود الصلح، ص ٢٣١.
(٣) حنا النقيوسي، تاريخ، ص ٢١١-٢١٢، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٣٤٣.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٠٩.
(٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٦٦-٤٦٨، انظر شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، ص١٢٣.
(٦) حنا القيوسي، تاريخ، ص٢١١-٢١٢، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٣.
(٧) البلاذري، فتوح، ص٣١١-٣١٢، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٠٠.
(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٠٠.
(٩) انظر حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٠٢-٢٠٣، البلاذري، فتوح، ص٣١٠-٣١١، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٠٠-٣٠٣، البكري، جغرافية مصر، ص١٢٠-١٢٢.

كـــان الفـــتح الثانـــي للإســـكندرية عـــنوة دون عهد[١]. وأشار دينيت أنه بموجب هذا الفـــتح، ألغـــى المســـلمون اتفـــاقهم مع الروم، لأنهم نقضوا العهد حتى أنّ المسلمين كما يذكر الـــبلاذري لـــم يعقـــدوا بعـــد ذلـــك عهـــداً مع الروم، وإنما كان عهدهم مع القبط دون غيرهم "لأن النقض لم يأت من قبلهم"[٢].

وأخـــيراً فلـــيس أدلّ علـــى تســـامح العـــرب المسلمين وحسن معاملتهم لأهل مصر، ممـــا كتـــبه أحـــد الأســـاقفة النســـطوريين بعـــد بـــدء الفتوحات الإسلامية بنحو خمسة عشر عامـــاً، إذ قـــال: "أن العـــرب الذيـــن وهـــبهم الله الســـيادة فـــي أيامنا قد أصبحوا رؤساء لنا، ولكـــنهم لا يحـــاربون الديـــن المســـيحي قـــط بـــل يحافظون على ديننا، ويحترمون الأساقفة والقديسين، ويقدمون هدايا لكنائسنا وأديرتنا"[٣].

وفيما يتعلق بأهل أفريقيا من البربر فقد بدأت العلاقات بين العرب والبربر في المغرب، عـــندما فكّر المسلمون في مدّ نفوذهم إلى بلاد المغرب بعد فتح مصر لتأمين حدودهم كما كانت بـــرقه، وطرابلس، تجاوران مصر[٤]. كما أنهما انفصلتا عن ولاية أفريقية منذ عهد الإمبراطور البيزنطي موريس (٥٨٢-٦٠٢م)، وأصبحتا رسميا تابعتين لمصر[٥].

ســـار عمرو بن العاص إلى برقة على رأس جيش ففتحها صلحاً، وأعطى لأهلها الأمان علـــى أن يدفعـــوا الجـــزية. وبعد ذلك توجه نحو طرابلس، وفتحها بعد قتال شديد بسبب مناعة أســـوارها وقـــوة حاميتها. وأصبحت المنطقة الممتدة ما بين برقة وزويلة مأمونة لا خوف على المسلمين من سكانها، فأمن عمرو بن العاص جانبهم وتجنب تهديد المسلمين في الساحل[٦].

يشـــير ابن أعثم إلى مقدار ما صالح عليه عمرو بن العاص في كل من برقة ومراقية[٧] ولـــبدة[٨] وصبرت[٩] وزويلة[١٠] ، فصالح أهل كل مدينة من هذه المدن على ثلاثمائة رأس من

(١) انظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٦٤-١٦٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٢١٧، دينيت، ا لجزية، ص١٢٣.

(٣) Wiet, Egypte Musalmane. p.131.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٩٤-٢٩٦، البلاذري، فتوح، ص٣١٤، ٣١٦.

(٥) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٥٠.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٩٤-٢٩٦، البلاذري، فتوح، ص٣١٦.

(٧) مراقية : أول بلد يلقى القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية، ياقوت، معجم، ج٥، ص٩٤.

(٨) لبدة : مدينة بين بُرقة وإفريقية وقيل بين طرابلس وجبل نفوسه. ياقوت، معجم، ج٥، ص١٠.

(٩) صبرت أو سبرة : مدينة كانت سوقاً لطرابلس وقد فتحها عمرو بن العاص بعد طرابلس سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)، ياقوت، معجم، ج ٣، ص١٨٤.

(١٠) زويلة : مدينة وسط الصحراء، وهي أول حدود السودان، ياقوت، معجم، ج٣ ص١٦٠.

السبي، ومثلها من الخيل والحمير ومثلها من البقر والغنم.[١]

ومما يبين حسن العلاقات بين العرب المسلمين والبربر في برقة قول ابن عبد الحكم: "لم يكن يدخل برقة -يومئذ- جابي خراج ، إنما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها".[٢] وذكر البلاذري رسالة بعثها عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب تبين تطبيق جميع الجوانب في إفريقية "وإن من بين زويلة وبرقة سلماً كلهم، حسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية، وأنه قد وضع على أهل زويلة، ومن بينه وبينها، ما رأي أنهم يطيقونه، وأمر عماله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها على الفقراء، فيأخذوا الجزية من أهل الذمة، فتحمل إليه بمصر وأن يؤخذ من المسلمين العشر، ونصف العشر ومن أهل الصلح صلحهم".[٣]

ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)، أبدى اهتماماً بفتح افريقيا رغم تردده أول الأمر، فأعدّ جيشاً وأرسله لوالي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح.[٤]

توجه ابن أبي السرح من مصر صوب برقة ثم سار منها حتى بلغ طرابلس وقابس، ومن ثم اتجه صوب أفريقيا بعيداً عن الساحل، وكان هدفه الاستيلاء على مدينة سبيطلة، وبعد رفض جرجير الحاكم البيزنطي الإسلام أو الخضوع أو أداء الجزية، بدأت المعركة بين الطرفين، وتمكن المسلمون من هزيمة الروم البيزنطيين وقتل جرجير.[٥] واجتمعت الروم بعد مقتل جرجير، فسار إليهم ابن أبي السرح بمن معه من المسلمين فصالحوا ابن أبي السرح على "ثلاثمائة قنطار ذهباً -وهي ألف ألف دينار- "على أن يكفّ عنهم ويخرج من بلادهم، فقبل ذلك منهم ابن أبي السرح"[٦]، وكان من شروط الصلح أنّ ما أصابه المسلمون قبل الصلح فهو لهم وما أصابوه بعد الصلح ردوه[٧]، ويوضح ابن عبد الحكم نص الصلح مع أهل أفريقية بقوله: "إنّا عاهدناكم وعاقدناكم أن توفونا في كل سنة ثلاثمائة راس وستين رأساً، وتدخلوا بلادنا مجتازين غير مقيمين، وكذا ندخل بلادكم على أنكم إن قتلتم من المسلمين قتيلاً فقد

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٢٧٠.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٩٥، البلاذري، فتوح، ٣١٤-٣١٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٢٢٦.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣١٢، ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٣٥٨.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣١٢-٣١٣، ابن خلدون، العِبر، ج٦، ص١٠٨-١٠٩.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٣١٨-٣١٩، المالكي، رياض، ج١، ص٢٠، الدباغ، معالم، ج١، ص٣٥.

(٧) المالكي، رياض، ج١، ص ١٨-١٩، ٢٠، ٢٧.

برئـت مـنكم الهدنـة، وعلـى أن أوتيـتم للمسلمين عبدا، فقد برئت منكم الهدنة، وعليكم رد أباق المسلمين، ومن لجأ إليكم من أهل الذمة[١].

بعـد عقد الصلح، عاد ابن أبي السرح إلى مصر دون أن يَكنْ له قيروان ولا مُصر"[٢]. وبعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان، بعث أحد قواده وهو معاوية بن حُديج الذي نجح في اتمام مرحلة هامة من مراحل الفتح ، تركت أثارها الواضحة في علاقة العرب بالبربر وهي استكشـاف طبـيعة القواعـد البحرية الرومانية، وشل فاعليتها وأصبحت أفريقية معروفة أمام الفاتحين العرب لإتمام فتح بقية البلاد[٣]. تابع عقبة بن نافع الفهري الذي وليّ أمر إفريقيا سنة (٥٠هـ) من قبل معاوية بن أبي سفيان[٤] عملية الفتح ونشر الإسلام بين البربر ، وضم من أسلم منهم إلى جيشه[٥].

أدرك أبو المهاجر دينار الذي وليّ بعد عقبة بن نافع خطر كسيلة القائد المسيحي لقبائل أوربـة القويـة والتي كانت تشكل خطراً دائماً على المسلمين بحكم علاقاتها الوطيدة بقرطاجنة المسـيحية[٦]. خطورة التحالف البربري البيزنطي، وأن جيشه غير كافي للسيطرة على المغرب الأوسـط، فحاول استمالة البربر، فلما هاجم تلمسان، وانتصر على قبائل البرانس. عامل ملكهم كسيلة واتباعه من البربر والروم معاملة حسنة ، واتخذ كسيلة صديقاً له ، مما جعل هذا الأخير يعتـنق الإسـلام، ثم يرافق أبا المهاجر في تحركاته الحربية ويظل معه في القيروان إلى حين عزلـه، ووصول عقبة بن نافع والياً على إفريقيا للمرة الثانية[٧] سنة (٦٢هـ) من قبل يزيد بن معاوية[٨]. وأكبر دور قام به أبو المهاجر دينار في إفريقيا هو تآلف البربر ومداراتهم، ومما يبين ذلك نصيحته لعقبة بن نافع حين أراد الأخير التوجه إلى طنجه لفتحها فقال له: "ليس بطنجة عدو لـك، لأن الـناس قد أسلموا، وهذا رئيس – يريد كسيلة– فأبعث معه والياً ، فأبى عقبة إلى أن يخـرج بنفسه"[٩]. رأى عقبة أن فتح البلاد يُحتم على المسلمين إنشاء قاعدة حربية إسلامية في

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣١٢، البلاذري، فتوح، ص٣١٨-٣١٩.
(٢) البلاذري، فتوح، ص ٣١٨-٣١٩، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣١٢.
(٣) إبراهيم العدوي، بلادنا الجزائر، ص ٨١.
(٤) ابن عبد الحكم فتوح مصر، ص٣٣٠-٣٣٢.
(٥) ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص١٩.
(٦) ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٨، النويري، نهاية الأرب ، ج٢٢، ص١٦.
(٧) ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٨-٢٩.
(٨) البلاذري، الفتوح ، ص٢٢٦، ابن عذاري ، البيان، ص٢٣.
(٩) أنظر المالكي ، رياض، ج١، ص٤٠-٤١ .

أفريقية لتكون قاعدة للفتح ومركزاً لنشر الإسلام فكانت مدينة القيروان(١).

قامــت سياســة عقبة على مهاجمة القبائل البربرية في مواطنها، والسعي لنشر الإسلام فــيها(٢). ويظهــر أن أغلبــية بربــر المغرب الأقصى أسلموا على يديه طوعاً، مثل صنهاجه وهســكوره وجزوله(٣). وكي يأمن انتقاض القبائل البربرية، كان عقبة يأخذ منها رهائن ويولي علــيها رجلاً منها مثلما فعل مع قبيلة مصموده ، إذ ترك عليها أبا مدرك زرعة بن أبي مدرك، أحد رؤسائها(٤).

إن الاحــتكاك والاخــتلاط المســتمرين بيــن المقاتلــة العــرب والبربر أوجد صلات وروابــط تجلــت فــي الحلــف والــولاء فــي وقت مبكر ، يذكر الناصري إن عقبة بن نافع حيــن وصــل إلــى جــبل دغــم "نهضــت زناتــة وكانــت خالصــة للمســلمين منذ إسلام مغــراوه"(٥). وهــذا يعنــي أن بعــض زناتــه ومغــراوه كانــتا قد أسلمتا منذ زمن ، وكانتا حليفتين للعرب ، فنهضتا للدفاع عن المسلمين.

لقــد نجــح عقــبة بنشــر الإســلام بيــن قبائل جنوب المغرب الأقصى مثل مصموده وبــرغواطه(٦). ويــبدو أن عقــبة بــالغ فــي تحقــير كسيلة والنيل منه أمام قبيلته ، فنال هذا مــن نفــس كســيلة الــذي كان رجلاً شريفاً في قومه ، عظيم المنزلة بين البربر والمسلمين، وأهمــل سياســة أبــى المهاجــر في تقريب الأهالي وكسبهم بالمودة وحسن المعاملة(٧). وقد فــزع أبــو المهاجــر لمعاملــة عقــبة لكســيلة وخشي عاقبة هذا التصرف(٨)، وكانت شكوى أبــي المهاجــر فــي محلهــا ، إذ إن كســيلة أدرك أن عقــبة لــم يعامله بمبدأ المساواة الذي نــادى بــه الإســلام ، وإن انطوائــه تحــت رايــة العــرب يهدد سياسته ومصالح قبيلته(٩). ويــبدو أن كســيلة كــان يغــافل عقــبة ليراســل قبيلته أوربه ، والقبائل الأخرى المحالفة لها

---

(١) الواقــدي، فتوح إفريقية، ج١، ص٤، المالكي، رياض، ج١، ص٣٢، البلاذري، فتوح، ص ٣٢٠، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٣٢-٣٣٣، مجهول، مفاخر البربر، ص ٢٥٢، ابن عذاري، البيان، ج١، ص ٢٨، ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ١٣.

(٢) انظر ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٤-٣٠، عبيد الله بن صالح، نص جديد، ص٢١٩-٢٢٠.

(٣) ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص٤٢، عبيدالله بن صالح ، نص جديد ، ص٢١٩-٢٢٠.

(٤) ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٤٢، عبيدالله بن صالح ، ص٢٢٤.

(٥) الناصري، الاستقصاء، ج١، ص٨٢، انظر ابن عذاري البيان، ج١، ص٢٥٢، مجهول ، مفاخر البربر، ص٢٢-٤٢.

(٦) الناصري، الاستقصاء، ج١، ص٨١-٨٢.

(٧) ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٩.

(٨) المالكي ، رياض، ج١، ص٢٦.

(٩) المالكي ، رياض، ج١، ص٢٦، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٩.

فـــي تاهــرت مــثل هــواره وزواغـــه ومطماطه ومكناسة ولواته، وزناتة[١]. كما أعاد كسيلة الحلــف الســـابق مـــع البيزنطييـــن " فقـــد رأى الـــروم قلـــة من مع عقبة فأرسلوا إلى كسيلة وأعلمـــوه حالـــه ، وكـــان فـــي عســـكر عقبة مضمراً بالغدر ، وقد أعلم الروم ذلك وأطمعهم، فلمـــا راســـلوه اظهـــر مـــا كـــان يضمره وجمع أهله وبني عمه وقصد عقبة"[٢]. ويوضح ابن عـــذاري خطـــة كســـيلة وأحلافـــه بقولـــه : "فوقف إليه عقبة ، فتنحى أمامه فقالت له البربر: لـــم تتـــنح عـــنه وهـــو فـــي خمســـة آلاف ، ونحن في خمسين ألفاً في الزيادة! والرجل ليس عـــنده مـــا يمـــده وقـــد ســـار عـــنه أصـــحابه[٣]. وهـــذا يبين أن البربر كانت تلتحق بكسيلة باستمرار فيزداد جنده بينما كان جند عقبة في نقص.

بينما عقبة يواصل جهاده فوجئ بكسيلة الذي كان قد هرب من قبضته، وبعد معركة بين الطرفيـــن هُزم المسلمون واستشهد عقبة[٤]. بعد ذلك احتشدت قبائل أوراس في المغرب الأوسط وزحفت نحو القيروان ودخل كسيله القيروان ، وأصبح أشبه ما يكون بملك أفريقية[٥]. وبذلك فقد المســـلمون كـــل فتوحاتهم في إفريقية والمغرب[٦]. وبقيت القيروان بيد كسيلة مدة تقارب خمس سنوات (٦٤-٦٩هـ)[٧].

بعـــد أن اســـتقرت الأمـــور لعـــبد الملـــك بـــن مروان، أرسل زهير بن قيس البلوي علـــى رأس جـــيش ليـــنقذ مـــن في القيروان من المسلمين[٨]. وبعد معركة بين زهير وكسيلة ســـنة (٦٩هـــــ) قـــتل الأخـــير[٩]. ومضـــى المســـلمون فـــي ملاحقة اتباع كسيلة من البربر وطـــاردوهم حـــتى وادي ملويـــة. وخـــلال هـــذا الـــزحف تمكن زهير البلوي من فتح الكثير مـــن القـــلاع والحصـــون، ثـــم عـــاد إلـــى القيروان لينظم أمورها[١٠]. ويروي الناصري أن الـــبربر رعـــبوا مـــن العـــرب بعدهـــا، فلجـــأوا إلـــى الحصـــون والقلاع وفارقوا الأوراس

---

(١) ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص٢٨.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة ، ج٢، ص٤٢٠.

(٣) ابن عذاري ، البيان، ج١، ص٢٩.

(٤) ابـــن عـــبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٣٥، المالكي، رياض، ج١، ص٤٣-٤٤، خليفة، تاريخ، ج١، ص٣١٤، مجهول، أخبار مجموعة، ص١٤، مجهول، مفاخر البربر، ص٢٥٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٩، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٢٣..

(٥) المالكي، رياض، ج١، ص٤٤، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٣٥، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٠-٣١.

(٦) المالكي، رياض، ج١، ص٤٤-٤٥، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٠، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٩٠-٩١، ١١٠.

(٧) ابن عذاري ، البيان، ج١، ص٣٠-٣١.

(٨) المالكي، رياض، ج١، ص٤٤، ابن عبد الحليم، شواهد، ص٩٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣١.

(٩) المالكي، رياض، ج١، ص٤٤-٤٥، ابن عبد الحكم، فتوح، ص٣٣٧، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٩٠-٩١، ١١٠.

(١٠) المالكي، رياض، ج١، ص٤٥، ابن عبد الحكم، فتوح، ص٣٣٨، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٠.

وتحصنوا بالمغرب الأقصى في وليلي بين فاس ومكناس بجوار جبل زرهون[١].

وتابع حسان بن النعمان فتوحهُ ، وبعد عدة معارك استطاع هزيمة الكاهنة البربرية سنة (٨٢هـ/٧٠١م) ، وبذلك تم القضاء على المقاومة البربرية في أفريقية واستقامت أمور البلاد.[٢] وبعــد ذلــك توجه حسان نحو قرطاجنة فدخلها عنوة.[٣] وبعد أن أخضع حسان الروم والبربر، واسترد أفريقية، عاد إلى القيروان وأقام بها[٤]. فدّون الدواوين، ونظم الخراج، "وكتبه على عجم أفريقية، على من أقام معهم على دين النصرانية"[٥]. لقد نهج حسان نفس السياسة التي سار عليها أبــو المهاجر وهي تآلف البربر وإشراكهم في الفتوح ، فكانت سياسته خطوة كبيرة في اكتساب ولاء البربر وإخلاصهم[٦]. ويقول المالكي: "ثم إن الروم والبربر تخوفوا بعد ذلك واجتمعوا على قتال حسان وقاتلوه فهزمهم الله تعالى ، فلم يقبل أمانهم حتى أعطوه من جميع قبائلهم اثني عشر ألــف فــارس تكــون مع العرب مجاهدين ، فأجابوه وأسلموا ... "[٧]. كما أنه التفت إلى تألف الرؤساء ، فعقد لولدي الكاهنة اثني عشر ألف فارس، لكل واحد منهما على ستة آلاف ليجاهدوا مع العرب[٨].

واعتــبر حســان البربر مساوين للعرب في الحقوق والواجبات، فعدّ الأرض المغربية أرضاً مفتوحة صلحاً لا عنوة. وبذلك أقر البربر على ما بأيديهم من الأرض على أن يؤدوا عنها الخــراج[٩]. وواصــل موسى بن نصير الفتوح وسار على سياسة التقارب والإندماج الكلي مع الــبربر[١٠]. فحيــن كان يقدم على موسى وفود القبائل ليعلنوا ولائهم ، كان يولي عليهم رجلاً مــنهم، ويأخذ رهائن من خيارهم لضمان هذا الولاء[١١]. وما أن يعتنق البربر الإسلام حتى يقر موســى زعماؤهم في الرئاسة مقابل مساهمة كل قبيلة بعدد من المقاتلين للمقاتلة مع العرب[١٢].

---

(١) الناصري ، الاستقصاء ، ص٩١.
(٢) المالكي، رياض ج١، ص٥٤-٥٦، ابن عبد الحكم فتوح مصر، ص٣٣٩، ابن عبد الحليم، شواهد، ص٩٢، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٥، ٣٧-٣٨.
(٣) البلاذري، فتوح، ص٣٢١، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٨.
(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٤٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ص ٣٨.
(٥) المالكي، رياض، ج١، ص ٥٦، عبيد الله بن صالح، نص جديد، ص ٢٢٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٨.
(٦) أنظر المالكي ، رياض، ج١، ص٣٧.
(٧) المالكي ، رياض، ج١ ، ص٥٦ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٣٩، ابن عذاري، البيان ، ج١، ص٣٨.
(٨) المالكي ، رياض، ج١، ص٥٦ .
(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٤٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٣٨.
(١٠) ابن عذاري ، البيان، ج١، ص٤٢.
(١١) أنظر ابن عذاري، البيان، ج١، ص٤٢.
(١٢) ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص٤٢.

وكـــان موســـى يعتق بعض سباياهم ويتولاهم في نطاق خطته لتشجيع البربر على الدخول في الإسلام[١]. ويبدو أن موسى حين دخل إفريقيا وجدها في حاجة إلى إدارة مستقرة ، فقد انفردت كــل قبــيلة بربــرية بناحيتها ، واستبدت بها دون أن تخضع لولاة أو عمال، فأخذ موسى على اخضـــاع كل المغرب إلى الحكم الإسلامي ، فبدأ بنقل البيزنطيين من المدن الساحلية والنواحي الداخلية وأسكنهم قرب مراكز الحكم العربي، مما يتيح للعرب مراقبتهم[٢].

أصبح البربر بعد إسلامهم تواقين إلى الفتح باسم الإسلام[٣]، وظهرت نتائج هذه الأعمال في الأعداد الكبيرة التي انضمت إلى جيش طارق بن زياد إبان فتح الأندلس[٤].

وهكذا تم فتح إفريقية والمغرب بعدما يقرب من سبعين عاماً (٢٢-٩٠هـ/٦٤٢-٧٠٨م) مــن العمــل المتواصل، وهذا يدل على المصاعب والتحديات التي واجهها العرب في فتح هذه البلاد، والمقاومة التي أبداها البربر ضد الفتح الإسلامي لبلادهم، ومع هذا فإن العرب المسلمين لــم يكونوا ليستطيعوا تحقيق هذا الإنجاز دون سيرهم على سياسة التعاون والاندماج مع القبائل البربرية في المغرب.

وفــيما يــتعلق بــالأندلس، فــبعد سلســلة الانتصــارات التي حققها الجيش الإسلامي بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير فُتِحت الأندلس[٥].

عند تتبع عملية الفتح الإسلامي للأندلس، يتضح أن أغلب مدن الجنوب فُتِحَت عنوة. أما بالنســبة للمــناطق التــي صالح أهلها دون قتال، فهي مناطق محدودة في الجنوب، كماردة في جــنوب غــرب الأندلس التي عقد أهلها صلحاً مع موسى بن نصير.[٦] وتدمير في جنوب شرق الأندلــس، والتي عقد أهلها صلحاً مع عبد العزيز بن موسى بن نصير نظمت بموجبه العلاقات بيــن أهلهــا والمسلمين[٧]. وجليقية في الشمال، والتي سارع أهلها إلى عقد صلح مع موسى بن نصــير تعهّــدوا بموجبه بدفع جزية سنوية للمسلمين[٨]. ويقول ابن مزين "وأما سائر النصارى

---

(١) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦٩.

(٢) انظر ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص٤١، حسين مؤنس ، التنظيم الإداري، ص٨٨.

(٣) انظر أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب، ص ٤٦-٤٨.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٤٤، مجهول، أخبار مجموعة، ص١٧، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥-٦، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ٢٥٥.

(٥) حــول فــتح الأندلــس انظر ابن القوطية، تاريخ، مجهول، أخبار مجموعة، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ابن عذاري، البيان، المقري، نفح الطيب، مجهول، فتح الأندلس.

(٦) ابن القوطية، تاريخ، ص ٣٦، مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٧.

(٧) انظر العذري، ترصيع الأخبار، ص٤-٥، الحميدي، صفة جزيرة الأندلس، ص٦٢-٦٣، ابن القوطية ، تاريخ ، ص٢٢.

(٨) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٧٠.

الذيـــن كانوا في المعاقل المنيعة والجبال الشامخة فأقرهم موسى بن نصير على أموالهم ودينهم بـــأداء الجـــزية"[١] "مـــع أجزاء من الأرض منها، مثالثة ومرابعة، كيف ما كان طيب الأرض وغلته"[٢].

وحـــول حسن معاملة المسلمين لأهل البلاد، يذكر ابن مزين أنه "لما هزم لذريق لم يقف المســـلمون بعـــد ذلك ببلد إلا أذعنوا إلى الصلح ، ولذلك بقي الروم فيها على أرضهم وأموالهم يبـــيعون ويباع منهم"[٣]، وقد وظَّف موسى على أرض الخُمس، ما لم يأخذوه معه إلى دمشق من خمـــس الســـبي، وذلك لزراعتها، وكان عليهم أن يدفعوا ثلث محصولهم للمسلمين، وقد عرف هؤلاء باسم الأخماس، وسمي أبناؤهم بنو الأخماس[٤].

يذكـــر ابن مزين أن موسى قام بتقسيم جميع أراضي الأندلس التي فتحت عنوة باستثناء شـــنترين وقلمرية في جهة الغرب، وشية في الشرق[٥]. إلاّ أن هناك مؤشرات تشكك في صحة الـــرواية مـــنها أنـــه لم يكن مع ابن نصير الوقت الكافي بعد توقف الفتوحات لتقسيم الأراضي الأندلســـية المفـــتوحة عنوة، حيث غادر الأندلس برفقة طارق بن زياد إلى الشام لمقابلة الخليفة الوليد بن عبد الملك[٦].

وربمـــا اســـتقر الكثـــير مـــن الفاتحيـــن فـــي المـــناطق التي هرب منها سكانها إلى مـــنطقة جليقـــية فـــي الشـــمال ولـــيس في هذا الأمر إجحاف. فقد أخذوا هذا الحق ضمناً من خـــلال المعـــاهدة التـــي عقدهـــا موســـى مع أهالي مارده والتي تُجيز للمسلمين حق الاستيلاء على ممتلكات القتلى والهاربين "[٧].

لقـــد ترك المسلمون لأهل البلاد حق اتباع قوانينهم والخضوع لقضاتهم والاستمرار في ممارســـة شعائر دينهم، وقد ضمنت هذه الشروط المعاهدة التي أبرمها موسى بن نصير مع أهل مـــارده[٨]، وكذلـــك المعـــاهدة التي أبرمها عبد العزيز بن موسى بن نصير مع دوق تدمير ابن

---

(١) ابن مزين، الرسالة الشريفية، ص١٩٠.

(٢) ابن مزين، الرسالة الشريفية، ص١٩٤.

(٣) ابن مزين، الرسالة الشريفية، ص١٩٠-١٩١.

(٤) ابن مزين ، الرسالة الشريفية ، ص ١٩٠، ١٩٨.

(٥) ابن مزين ، الرسالة الشريفية، ص١٩٩.

(٦) ابن يونس، تاريخ، ج٢، ص ١٣٠، ابن القوطية، تاريخ، ص ٣٦، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٣.

(٧) أنظر ابن القوطية ، تاريخ ، ص١٩٠-١٩١، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٦-١٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٧٠، ابن عذاري ، البيان ، ج٢، ص١٤-١٥.

(٨) لقد أشارت المصادر لفحوى هذه المعاهدة ولم تذكر نصها. أنظر ابن القوطية، تاريخ، ص ١٩٠، مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٦-١٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٢٧٠، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٤-١٥.

عـبدوش فـي رجب سنة (٩٤هـ/٧١٣م) "أنّه نزل على الصلح، وأنّ له عهد الله وذمته، وذمة نبيه ﷺ، ألاّ يُقدم له ولا لأحدٍ من أصحابه، ولا يؤخّر، ولا ينزع من ملكه، وأنهم لا يقتلون ولا يسـبون ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم، ولا يُكرَهوا على دينهم، ولا تُحَرق كنائسهم، ولا ينزع عن كنائسه ما يُعبد، وذلك ما أدّى الذي اشترطنا عليه"(١).

ولمّا لم يجبر المسلمون أهل الأندلس على اعتناق الإسلام، دخل الكثير منهم في الإسلام بمحـض إرادتهـم. وكـان أغلـب الجماعات الأولى التي اعتنقت الإسلام من الطبقات الفقيرة والمضطهدة كالعبيد ورقيق الأرض واليهود(٢).

وينفـي أرنولـد ما يشاع عن إكراه العرب المسلمين للشعب الإسباني على الدخول في الإسلام، ويرجع إقبالهم إلى سياسة التسامح الديني التي لمسوها من المسلمين نحو ديانتهم بعكس ما كان قبل الفتح(٣). ويؤيد هذا دوزي بقوله: "كان الفتح العربي في بعض الوجوه نعمة لإسبانيا، فقـد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة، وقضى على الكثير من الأجواء التي كانت تعانيها البلاد مـنذ قرون... وحطّمت سلطة الأَشراف والطبقات الممتازة أو كادت تُمَحى، ووُزّعت الأراضي توزيعاً كبيراً ، فكان ذلك حسنة سابقة"(٤).

لـم يَعـش المسلمون الفاتحون منعزلين عن أهل البلاد بل اختلطوا بهم، لا سيما وأنهم جـاؤوا إلـى الأندلس دون نساء، فاضطروا إلى الزواج من أهل البلاد(٥). وهكذا امتزجت دماء الفاتحيـن بدماء أهل البلاد، ونتج عن هذا جيل جديد هجين عرف باسم المولدين. وكان أول من صاهر أهل البلاد والي الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير، حيث تزوج أرملة لذريق ملك القوط(٦). وتبعه بعد ذلك العرب والبربر(٧).

وهدفـت المعـاهدة التي عقدها عبد العزيز بن موسى مع دوق تدمير إلى خلق نوع من التعاون مع أهل البلاد في إدارتها بعد الفتح. فقد اعترف الفاتحون بدوق تدمير حاكما على سبع مـدن تقع ضمن منطقته، كما احتفظ بإدارته الداخلية لهذه المدن. فقد جاء في المعاهدة "....ولا

(١) مجهـول، أخبار مجموعة، ص ١٢-١٣، العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤-٥، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٦٢-٦٣، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص ١٦، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٧١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٦٤، فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٤٣٩-٤٧٢، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٥٥-١٥٧.

(٣) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٥٥، ١٥٧.

(٤) دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢، ص٢٧٧-٢٧٨، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٥٥.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٥٤، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٥٩-١٦٠.

(٦) مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٧-٢٨، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٥٤، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٣-٢٤، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٦٠

(٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٨، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٤، عبد الواحد ذنون طه، التنظيم الاجتماعي، ص١٨٨.

يُنزَع من ملكه، ...وأنّه صالح على سبع مدائن: أوريوله، وبلنتة، ولقنت، ومُوله، وبلانة، ولورقة، وأنه"[١].

لقد اشترط المسلمون على دوق تدمير مقابل الاعتراف به حاكماً على هذه المدن عدة شروط منها " لا يأوى لنا آبقاً، ولا يأوى لنا عدوا، ولا يخيف لنا آمناً، ولا يكتم خبر عدوّ علمهُ..."[٢].

كان أداء الجزية هو كل ما كان يفرض على الذين يسلموا لقاء حمايتهم. ولم تقتصر الجزية التي فرضت على أهل الذمة في الأندلس على النقد فحسب، وإنما شملت تقديم المواد الغذائية والتموينية من أجل توفير ما تحتاج إليه جيوش الفتح، فقد اشترط عبد العزيز بن موسى على دوق تدمير لَمّا صالحه: "وأنّ عليه وعلى أصحابه ديناراً كلّ سنة، وأربعة أمداد قمح وأربعة أمداد شعير، وأربعة أقساط طلاء، وأربعة أقساط خلّ، وقسطي عسل، وقسطي زيت "[٣]. وهذا ما عُرف بالأرزاق في المشرق منذ أيام عمر بن الخطاب[٤].

وبالنسبة للَزرّاع من أهل الذمة، فقد تحسنت أحوالهم كثيراً عما كانت عليه قبل الفتح. فقد ألغى المسلمون النظام القوطي الذي يجعل الزُرَّاع أشبه ما يكونون بالرقيق. فقد أشار ابن القوطية أنّ "سائر النصارى الذين كانوا في المعاقل المنيعة والجبال الشامخة، فاقرّهم موسى بن نصير على أموالهم ودينهم بإداء الجزية ، وهم الذين بقوا على ما حيز من أموالهم بأرض الشمال، لأنهم صالحوا على جزاء منها مع إداء الجزية في أرض النمرة، وأرض الزرع على ما فعله خير من افتدى به ﷺ بيهود خيبر في نخيلهم وأرضيهم. قال: فلم يبقَ بالأندلس بلدة دخلها المسلمون بأسيافهم، وتصيرت ملكاً لهم، إلاّ قسّم موسى بن نصير بينهم أراضيها إلاّ ثلاثة بلاد، وهي شنترين وقلنبدُية في الغرب وشية في المشرق، وسائر البلاد، خُمست وقسمت بمحضر التابعين الذين كانوا مع موسى بن نصير،...، ثم توارث أراضيها الأبناء عن الآباء، ...، وأرض العنوة بالأندلس فإنما هو مال الخمس، وما صولحوا عليه فهو حال الشمل من أرض وشجر، لا سائر أموال الناس"[٥].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٢، العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤-٥، الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٥٩، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٦٢-٦٣، ١٥١-١٥٢، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٤-١٦.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٢، العذري، ترصيع الأخبار، ص ٤-٥، الضبي، بغية الملتمس، ص٢٥٩، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٦٣، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٥-١٦.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٢، العذري، ترصيع الأخبار، ص٥، الضبي، بغية الملتمس، ص٢٥٩، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٦٣.

(٤) أنظر أبو يوسف، الخراج ، أبو عبيد ، الأموال.

(٥) ابن القوطية، تاريخ، ص١٩٠.

أمـــا الـــيهود فقد أدت ظروفهم القاسية قبل الفتح الإسلامي واضطهادهم إلى وقوفهم إلى جانـــب المسلمين. فقد عهد المسلمون إليهم حراسة المدن المفتوحة[١]. فلمّا رأى طارق بن زياد مديـــنة طلـــيطلة فارغة ضمّ إليها اليهود وترك معهم رجالاً من أصحابه[٢]. ولما فتح موسى بن نصير مدينة اشبيلية أنزلها اليهود[٣].

كمـــا خفف المسلمون الكثير من الضرائب والالتزامات المالية التي عانى منها السكان، فأمن الناس على أنفسهم وحريّتهم وأموالهم. وأبدى المسلمون في معاملة أهـــل البـــلاد كثيـــراً مـــن الـــرفق والتســـامح، والاعتدال في تطبيق الأحكام وفرض الضرائب[٤]. ولعل معاهدة عبد العزيـــز بن موسى مع دوق تدمير خير شاهد على اعتدال السياسة المالية، فكلّ ما فُرض على أهل تدمير من جزية سنوية قدرها دينار واحد مع كميات معلومة من المحاصيل العينية لكل فرد حرّ من رعيته "وأنه عليه وعلى أصحابه ديناراً كل سنة، وأربعة أمداد قمح وأربعة أمداد شعير، وأربعة أقساط طلاء، وأربعة أقساط خل، وقسطي عسل، وقسطي زيت"[٥].

إن بنود المعاهدة السابقة التي احترمها المسلمون تحدد بشكل واضح طبيعة العلاقة التي ســـادت بين الطرفين. وعلى الرغم من عدم إشارة المصادر لنصوص أخرى مشابهة لمثل هذه المعـــاهدة، إلا أنـــه مـــن المرجّح أن المسلمين قد ساروا على نفس السياسة في مناطق إسبانيا الأخـــرى، فحينما أراد المسلمون أن يتخذوا مسجداً في إشبيلية لم يحوّلوا إحدى كنائسها الكثيرة إلـــى مسجد، بل اختار الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير جزءاً قريباً من باب كنيسة ربينة أو رفيـــنة واختط عليه مسجداً، لقربه من القصر الذي يسكن فيه، وظلت كنائس المدينة الأخرى دون أن يتعرض لها المسلمون[٦].

ولمـــا وجـــــــد أهـــل مدينة وشقة حُسن تعامل المسلمين مع أهالي المدن التي فتحوها اســـتأمنوا إليهم على أنفسهم وأموالهم، فمنهم من اعتنق الإسلام، ومنهم من ظلّ على دينه فأدى الجزية[٧].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٢-٢٣، ابن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص ١٦، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٦٩.

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص٢٦٩.

(٤) ابن الخطيب، اللحمة البدرية، ص ١٦، هارديل، أوربا في صدر العصور الوسطى، ص ١٧٢، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٥٧.

(٥) مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٢، العذري، ترصيع الأخبار، ص ٥، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٦٣.

(٦) ابن القوطية، تاريخ، ص٣٧.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٥٦، مجهول، أخبار مجموعة، ص ٢٥-٢٦.

لقــد نظم قادة الفتح العربي الإسلامي شؤون البلاد التي دخلوها ، تجلّى ذلك من خلال العهــود والمواثــيق التي عقدوها مع أهالي البلاد المفتوحة. كما حرصوا في عهود الصلح على ضــمان ســلامة العلاقــة مــع أهالــي البلاد المفتوحة، وهذا يتبين من خلال تفاعلهم مع تلك المجتمعات التي أقبلت على قبول حُكمهم ودعوتهم.

الفصل الثاني

علاقة الجماعات غير العربية بالدولة الأموية

١- موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية

٢- نظرة القبائل العربية للجماعات غير العربية

الفصل الثاني
علاقة الجماعات غير العربية بالدولة الأموية

موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية:

يتضح اشتراك جماعات غير عربية –موالي وأهل ذمة– في صفوف الحركات المناهضة للدولة الأموية من خلال اشارات عدة. فقد اشتركوا في حركات الخوارج التي قامت في المشرق والمغرب[١]، وحركة عبدالله بن الزبير (٦٤هـ/٦٨٣م)[٢]، وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة سنة (٦٦هـ)[٣] ، وحركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي في العراق(٨١–٨٢هـ/٧٠٠–٧٠١م) [٤]، وحركة يزيد بن المهلب في العراق(١٠٢هـ) ضد الخليفة يزيد بن عبد الملك[٥] ،وحركة زيد بن علي بالعراق سنة (١٢٢هـ/٧٤٠م)[٦]، وحركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب في العراق سنة (١٢٧هـ/٧٤٤ م)[٧]، وحركة الحارث بن سريج التميمي في خراسان (١١٦–١٢٨هـ/٧٣٤–٧٤٥م). وكذلك انتفض القبط بمصر ثلاث مرات ضد الدولة الاموية، الأولى سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) في خلافة هشام بن عبد الملك وولاية عبيد الله بن الحبحاب[٨]، والثانية في سنة (١٢١هـ/٧٣٨م) وذلك بعد عام واحد من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر[٩]، وقام الانتفاض الثالث والأخير في

---

(١) انظر البلاذري، انساب، ج٧، ص٤٣٦، الطبري، تاريخ ج٥، ص١٢١–١٢٤، ١٢٦–١٢٧، ج٧، ص٣٤٧، الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص٢٤٧، المبرد، الكامل، ج٣، ص١٨٦ – ١٨٧، مسكوية، تجارب، ج٢، ص٢٥٧ –٢٥٨. وحول حركاتهم في المغرب انظر : خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٣١، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٦٤، ٣٧٠، اخبار مجموعة، ص٣٥ –٣٦، مجهول، فتح الأندلس، ص٥٢، ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٣٠، ابن خلدون، العبر، ج٢، ص١٢٠–١٢١.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٢٤، البلاذري، أنساب، ج٥، ص١١٩–١٢٠، ٣٦٢ –٣٧٣، ج٦، ص٢٩٥، ٣٤١، ج٧، ص ١٥٦، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٩٣، ٥٣٠.

(٣) انظر البلاذري، انساب، ج٦، ص٣٨٧ –٤٤٣، الدينوري، الاخبار الطول، ص٢٩٩، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٤،٣٤، مسكوية، تجارب، ج٢، ص١٤٢ –١٤٣، ١٦٥، للمزيد حول حركة المختار انظر هند أبو الشعر، المختار بن أبي عبيد.

(٤) البلاذري، أنساب، ج١٣، ص٣٦٠، ٢٧٠، ٣٧١، ج٧، ص٣٤٩، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٥٧، ٣٦٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣١٧ – ٣٢١، ٣٣٠، الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٩٥–٥٩٧، على حسني الخربوطلي، تاريخ العراق، ص١٨١–١٨٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٢–١٧٣، الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٤١.

(٧) الأزدي، تاريخ الموصل، ص٦٧، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٢٤–٢٢٥، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٠٢، الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٦٩.

(٨) الكندي، ولاة مصر، ص١٢، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٠، ج٢، ص٩٨..

(٩) الكندي، ولاة مصر، ص٦٨، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٠، ج٢، ص٩٩، ج٤، ص٤٠٩.

العصر الأموي سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) أي في آواخر عهد الدولة الأموية، إبان ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير[١]، وبالتزامن مع الحركة العباسية[٢].

لقد ساهمت الشعارات السياسية والاقتصادية التي رفعتها الحركات المناهضة للدولة الأموية في إنضمام الجماعات غير العربية. والأهم من ذلك أن مشاركة غير العرب اثبتت سهولة تطويعهم واغوائهم في الانضمام لأي حركة سياسية مهما كان الهدف منها. كما يتضح من مشاركتهم ان انضمامهم لم يكن على خلفية العداء للعرب، بل كان الانضمام على اساس اقتصادي. كذلك اشترك الموالي في معظم الحركات المناهضة للدولة الاموية بحكم تبعيتهم للقبائل العربية. غير ان دورهم كان ضعيفاً على الرغم من كثرتهم العددية التي تشير أيضاً إلى أنهم لم يكونوا قوة ضاربة بل مقاتلون يفتقرون إلى المعرفة والصبر والمطاولة.

عند دراسة الحركات المناوئة للدولة الأموية، يلاحظ أن اشتراك غير العرب في حركات الخوارج يرجع إلى أن الخوارج كانوا يلجأوون عند السيطرة على منطقة من المناطق المفتوحة إلى خفض الضرائب[٣] ، وإلى رفع شعارات المساواة[٤]، وهذا جعل بعض الجماعات غير العربية تنضم إليهم. كذلك انضمت بعض الجماعات غير العربية لهم على خلفية شعارات سياسية ودينية، فلما انتصر عبد الملك بن عطية على الخوارج باسفل مكة، اسر منهم اربعمائة رجل، ولما سألهم عن سبب خروجهم مع أبي حمزة الخارجي قالوا له:"ضمن لنا الكنة، يريدون الجنة "[٥].

أما السواد الأكبر من الجماعات غير العربية (الموالي) التي شاركت في حركات الخوارج، فكانت بحكم تبعيتهم الشرعية لمواليهم العرب. ولما كان معظم فرقة الأزارقة من بني تميم، كان اكثر موالي بني تميم من الأزارقة[٦]. وحتى الأسرة الأموية الحاكمة، شارك بعض أفرادها مع الخوارج، فهذا سليمان بن هشام بن عبد الملك، يقف في مواليه سنة (١٢٨هـ) مع الخيبري الخارجي، وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف [٧].

---

(١) الكندي، ولاة مصر، ص٧٩، المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٠-١٠١، ج٤، ص٤٠٩. انظر ساويرس، سير الأباء، ص١٥٤ – ١٥٥، ١٩٠-١٩١..

(٢) انظر الازدي، تاريخ الموصل، ص١٢٨. الطبري، تاريخ، ج٧، ٣٦٩. مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣-٣٢٥، الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص١٦٠

(٣) نايف معروف، الخوارج، ص٢٦٢.

(٤) البلاذري ، أنساب ، ج٦، ص٤٤٨، الطبري، تاريخ ، ج٥، ص٥٨٠-٥٨٤، ج٧، ص٣٣٠-٣٣١، فلوتن، السيادة، ص٥٢.

(٥) الاصفهاني، الأغاني، ج٢، ص٢٤٧.

(٦) عمر ابو النصر، الخوارج في الاسلام، ص٢٢.

(٧) الطبري، تاريخ ج٧، ص٣٤٧.

تـــرد اشارات أخرى حول تولي بعض الموالي قيادة حركات محلية لم يكن لها أي تأثير علـــى الدولـــة، إذ كانت محصورة وضعيفة وافتقرت إلى الطرح السياسي، كما أنها لم تقم على خلفية موال ضد عرب، فقد اشار البلاذري، أن رجلاً مـــن أهـــل الكوفة مولى لبني الحارث بن كعـــب يقـــال له أبو ليلى، جاء إلى مسجد الكوفة وفيه عدد من الأشراف، في ولاية المغيرة بن شعبة سنة (٤٢هـ/٦٦٢م) فامسك بعضادتي باب من أبوابه، وحكّم بأعلى صوته، فتبعه ثلاثون رجلاً من الموالي، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة جابرا البجلي فقتلهم بسواد الكوفة[١]. وفي سنة (٧١هـــ/٦٩٠م) تمرد بعض العبيد الزنوج المشتغلين بالزراعة في فرات البصرة[٢]. وكان ذلك بدافـــع شروط حياتهم القاسية وليس رغبة في إسقاط الحكم الأموي. وهناك حركة أخرى قامت ســـنة (٧٥هـــ/٦٩٤م) بقـــيادة أحد الزنوج ويدعى شيرزنجي – أي أسد الزنج[٣]. وكان هدف الـــزنوج فـــي هاتين الحركتين الاحتجاج على أوضاعهم من قسوة العمل في الزراعة، وشظف العيش بشكل عام.

بصورة عامة، فقد كانت مشاركة العبيد في هاتين الحركتين أو في غيرهما من الحركات المناهضـــة للدولة تهدف إلى التخلص من العبودية والرق من سادتهم سواء العرب أو الموالي، ومحاولة لتحسين أوضاعهم أو تغييرها[٤]، وما مشاركة غير العرب في حركة المختار الثقفي الا كـــرهاً لحزب العصبية العربية المتمثل بالإشراف بالكوفة ، وليس رغبتهم كما أشار البعض في استرجاع سيادتهم وتحطيم السيادة العربية[٥]، كذلك لم تكن مشاركة بعض الدهاقين في حركة ابن الأشـــعث[٦] على خلفية سياسية، بل اقتصادية مردها عدم تمكن هؤلاء من أداء ضرائبهم، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية.

تـــرجع مشـــاركة بعـــض الجماعـــات غـــير العربية مع يزيد بن المهلب إلى توزيعه الأمـــوال علـــى المشـــاركين فـــي الحركة، وليس كرهاً لأهل الشام وبني أمية. فقد كانوا أول من تخلى عنه في معركته مع الدولة[٧].

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٧٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٧٣.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٠٠.

(٤) حول مشاركة العبيد في الحركات المناهضة للدولة انظر البلاذري، أنساب، ج٦، ص٤٤٨، المبرد، الكامل، ج٣، ص١٢٤، ص ١٨٧، الطـــبري، تـــاريخ، ج٥، ص٣٣، ٤٤، ج٧، ص٣٦٩ ، الأزدي، تـــاريخ الموصـــل، ص١٤٩، مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٣٨، ٢٨٠، البياسي، الاعلام، ج٢، ص٣٣٧.

(٥) محمد الطيب النجار، الموالي، ص١٠٧ –١٠٨، محمد نبيه حجاب، مظاهر الشعوبية في الأدب العربي، ص٤٨٧.

(٦) البلاذري، أنساب، ج١٣، ص٣٦٠، فتوح، ص٣٢١، قدامة، الخراج، ص٢٧٤..

(٧) انظر البلاذري، انساب، ج٨، ص٣١٢، ٣١٧–٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٢، الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٨٠، ٥٨٧، ٥٩٥–٥٩٧.

وهـناك وضـوح في دوافع بعض الحركات، إذ كان دافع القبط في تمردهم ضد الدولة الأموية، على أثر زيادة ضريبة الخراج المفروضة على السكان[١]، ولم يكن على خلفية سياسية أو اضطهاد الدولة للأقباط ، بدليل أن العبء الضريبي شمل العرب المسلمين أيضاً.[٢] وأكثر من ذلك أن حركتهم ضمت العرب والقبط في نفس الوقت.

وحـول اشـتراك غير العرب في الثورة العباسية، تجدر الإشارة إلى أن هناك مبالغات كثـيرة فـي الروايات التاريخية[٣] ودراسات الباحثين المحدثين [٤]. حول كثرة انضمام الموالي والفرس بشكل عام إلى التنظيم العباسي، أملا في التخلص من الحكم الأموي، وتغيير أوضاعهم الاقتصـادية والاجتماعية السيئة. وانهم – أي الفرس– هم أصحاب الدعوة ، وجيشها الذي هزم الأمويين واسقطوا دولتهم[٥]

أخطـأ الكثـير مـن المؤرخيـن عـندما ذكـروا أن أبا مسلم الخراساني كان له دور فعـال ومؤثـر فـي قـيام الدولـة العباسـية، بـل يكاد يجزم البعض بأن أبا مسلم كان اليد الباطشـة لبنـي العـبـاس قـبل أن تقـوم دولـتهم وأنه كان أيضاً لسانهم الناطق[٦]،حتى لقد نسـب الـبعض علـى لسـان إبراهـيم الإمـام، أنه لما رأى أبا مسلم، أعجب بعقله وبمنطقه وأدبـه، وكتـب إلـى اتـباعه بتأمـيره علـى خراسان، وما يغلبه عليه، وطالب منهم السمع والطاعـة له محـذراً إيـاهم قـائلاً: "من أطاعني فليطع هذا – يعني أبا مسلم–، ومن عصاه فقـد عصـاني" [٧]، فهـل يعقـل أن يؤمـر الإمـام رجـلاً حديـث العهد بالحركة والدعوة العباسية ، ويطلب من أتباعه وهم رؤساء العرب العمل تحت إمرته ورأيه.

ونسـب الـبعـض وصـية علـى لسـان إبراهـيم الإمام، تعتبر غاية في الخطورة بالنسـبة للعـرب والعباسـيين أنفسـهم. تقـول الوصية: "يا عبد الرحمن، إنك رجل منّا أهل البيـت، فـاحفظ وصـيتي، وانظـر هـذا الحـي من اليمن فأكرمهم، وحل بين أظهرهم، فإن

---

(١) انظر ساويرس، سير الأباء، ص١٢٢، ١٩٠–١٩١، الكندي، ولاة مصر، ص٦٢، ٦٨، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٥٠، ج٤ ، ص٤٠٩، ج٢، ص١٠٠.

(٢) ساويرس، سير الأباء، ص١٥٤–١٥٥.

(٣) انظر الجاحظ، رسائل، ج١، ص١٥–٢٦، ابن قتيبة، فضل العرب، ص٩٩،١٠٦، ابن الفقية، البلدان، ص٦٠٣، المختصر، ص ١٨٦–١٨٩، ٢٢٦–٢٢٩، مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٣٨، ٢٨٠، الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص١٦٠.

(٤) انظـر محمـد الطيب النجار، الموالي، ص١١٥، فلوتن، السيادة، ص١١٤، فلهاوزن، تاريخ، ص١٥٧، أحمد الجوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص٩٠–٩٥، ١٤٤–١٤٥.

(٥) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية، ص٢٢ ، للمزيد انظر فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

(٦) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٢٥٣–٢٦٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٩، ١٥٢، ٤١٥–٤١٦.

(٧) ابن قتيبة الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٣٦–١٣٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٦–١٤٧.

الله لا يـــتم هـــذا الأمـــر إلا بهـــم، وأنظـــر هـــذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وانظر هـــذا الحـــي مـــن مضـــر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمـــره شـــبهة، ومـــن وقـــع في نفسك منه شيء، وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فـــافعل، فأيمـــا غـــلام بلـــغ خمســـة أشبار تتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ – يعني سليمان بن كثير – ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر، فاكتف به مني"(١).

وهـــناك إمكانـــية للشـــك فـــي هـــذه الـــرواية؛ إذ أنهـــا احتوت على درجة كبيرة من التـــناقض، فبيـــنما نجـــد الإمـــام إبراهـــيم ينصحه بأن يلزم اليمانية، ويسكن بين أظهرهم، ثم يـــتهم ربـــيعة، إذ نـــراه فـــي موقـــف آخر يقول: وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم العربـــية فـــافعل، وأيمـــا غـــلام بلـــغ خمســـة أشبار تتهمه فاقتله، ومما يضعف هذه الرواية أيضاً أن الطبري ذكرها دون سلسلة رواه أو إسناد(٢).

فهـــل صدرت تلك الوصية حقيقة عن إبراهيم الإمام؟ ثم ما هو الهدف من إذاعتها فيما بعد؟ مع العلم بأن معظم المصادر التاريخية لم تشر إليها، ثم إنّ من يتأمل هذه الوصية المزعوم صدورها عن الإمام إبراهيم، يلاحظ شدة تناقض نصها مما يضعف قبولها للباحث.

ولهـــذا يـــبدو أنها من تلك النفثات الشعوبية التي تحاول دائماً إسناد كل فضل إلى غير العـــرب، لاسيما الموالي الفرس، وتجريد العرب من كل فضل. فقضية التعصب الشعوبي قضية قديمة أذيعت على نطـــاق واسع منذ القرن الثالث الهجري، وربما تكون هذه الوصية وليدة ذلك التعصـــب. وإذا كان هناك بعض كلمات قيلت لأبي مسلم الخراساني من الإمام إبراهيم، فإنها لم تصـــل إلـــى أن تصبح وصية أو قاعدة تقوم على أساسها دولة عربية، لأن منطق هذه الوصية موجه كله ضد العرب. وهل أقام أبو مسلم نفسه إلا بين العرب وفي معسكراتهم.

كمـــا يحق التساؤل من جهة أخرى، أليس اليمانية هم من العرب؟ فكيف ينسجم ما ذكر في الوصية من التزام جانبهم في أول الوصية؟ وبين قتل كل من يتكلم العربية؟ أليس هذا ما ينفي صدور الوصية عن الإمام العباسي. وكيف يوصي الإمام بذلك، والعرب على

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٢٢، ٣٧٠.

(٢) حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص٣٠٥-٣٠٦.

وذكـــر صاحب كتاب الإمامة والسياسة الوصية نفسها، ولم تختلف عنها إلا في صياغة بعض الأجزاء. أنظر ج٢، ص١٣٧. أما أمـــر الأمـــام بقـــتل العرب في خراسان، فلم يرد له ذكر في نص الوصية عند الأزدي، أنظر تاريخ الموصل، ص ٦٥، ١٠٧، المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٠٥، مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٩٢.

اخـــتلافهم قـــوة عسكرية يحسب لها حساب، والدعوة العباسية لا تزال ضعيفة وفي طور السـريّة. وكـــيف يوصي بذلك وابرز رجال الدعوة كسليمان بن كثير الخزاعي وقحطبة الطائي ومعظم النقباء والدعاة من العرب. بل إن الوصية تختتم بـــ"ولا تخالف هذا الشيخ– يعني سليمان بن كثير– ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر، فاكتفِ به مني"[١].

ويظهر أن تلك الجملة من الوصية مفتعلة، وأنها أقحمت فيها اقحاماً، وألصقت بها إلصاقاً، وربما لفق الخليفة مروان بن محمـــد وشيعته تلك الجملة ليسوغوا بها قتل الإمام إبراهـــيم، بعـــد أن قـــبض علـــيه، وعلم أن أبا مسلم يدعو له، ليثيروا بها العرب عليهم ويدفعوهم إلى مقاتلتهم والوقوف معهم ضد الدعوة العباسية[٢].

وربمـــا أن هذه الوصية كانت قد صيغت بعد قيام الدولة العباسية، ويظهر أن تلك الوصـــية قـــد صيغت على هذا النمط في فترة متأخرة عن عهد إبراهيم الإمام وأبي مسلم كذلـــك، ومـــا ذلك إلا لتبرير الأعمال التي قام بها أبو مسلم في خراسان، وقتل كثير من رجالات العرب البارزين سواء النقباء أو الدعاة الذين بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل إنجاح الدعـــوة فـــي كل من خراسان والكوفة، وعلى رأسهم سليمان بن كثير نفسه الذي قتله أبو مسلم بحجة أنه اتهمه، والوصية تقول: "فاقتل من شككت في أمره"[٣]، وهذا قبل أن يظهر اســـم أبي مسلم على السطح، بل ربما قبل أن يولد أبو مسلم، لاسيما وأن الدعوة قد بدأت في نهاية القرن الأول الهجري[٤].

ولو كان انضمام الموالي الفرس إلى التنظيم العباسي وتأييدهم الثورة العباسية بهذا الشـــكل الواســـع، لاســـتغلت مدن إيران فرصة الثورة لتنتفض عن بكرة أبيها ضد الدولة الأمويـــة، ولانتهزت مدن ما وراء النهر الفرصة وأيدت الثورة واشتركت فيها، ولو كان الأمـــر بيدهم وحدهم، فهل كانوا يقبلون بأن تظل الخلافة بيـــد عربية؟ ولو كانت الثورة خالصـــة للموالي الفرس، أما كان طبيعياً أن يتألب العرب جميعاً، بعصبيتهم العربية على هـــؤلاء الموالـــي؟ بل إن الروايات التاريخية تثبت عكس ذلك؛ فالصراع بين العرب في

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٧، ص٤٢٢.

(٢) حسين عطوان، الدعوة العباسية، ص٣٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ ، ج٧، ص٣٧٠، ٤٢٢.

(٤) انظر الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٨٦–٣٨٧، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٥.

خراسان كان على السلطة[١].

علـــى أن أهـــم الجماعات التي قادت الثورة نحـــو الانتصار هم عرب خراسان، الذيـــن فقدوا أمتيازاتهم بصفتهم أعضاء في الكتلة العربية الحاكمـــة، والذين تأثروا أيضاً بكونهـــم خاضـــعين للاســـتقراطية الإيرانـــية غير المسلمة، أي الدهاقين، فهؤلاء العرب المســـتقرون في خراسان كانوا هم سند الثورة[٢]. فقد ساهمت القبائل العربية في الدعوة العباسية بشكل مباشر ومؤثر، يتضح ذلك من تحليل صاحب الدعوة محمد بن علي للبلاد الإســـلامية علـــى أساس الولاء والحزبية السياسية، فقد رأى أن خراسان هي أنسب مكان لنشـــر دعوتـــه، وقـــال عـــندما أراد توجيه دعاته وتفريق شيعته في البلاد: "أما البصرة وسوادها فقد غلب عليها عثمان وصنائع عثمان، فليس بها من شيعتنا إلا القليل، وأما الشام فشـــيعة بني مروان وآل مروان وآل أبي سفيان، وأما الجزيرة فحرورية شاربة وخارجة، ولكـــن عليكم بهذا الشرق، فإن هناك صدوراً سليمة، وقلوباً باسلة، لم تفسدها الأهواء، ولم يخامـــرها الأدواء، ولـــم تعتـــبقها البدع، وهم مغيضون موتورون، وهناك العدد والعدة، والعتاد والنجدة"[٣].

وفـــي تمـــام الســـنة المائة للهجرة، بث محمد بن علي دعاته في منطقة خراسان والعـــراق[٤]،فاســـتجاب لهـــم بعض أهلها، وكان أغلبهم من العرب، فالنقباء الاثنا عشر ونظـــراء النقباء والدعاة السبعون ودعاة الدعاة ينتمون في غالبيتهم العظمى إلـــى أصول عربية، وعليهم تم الاعتماد في نشر الدعوة العباسية[٥].

وخـــير دليل على أنّ الدعوة العباسيّة قامت على أكتاف العرب من جند خراسان، سيما القبائل اليمانية والربعية، أنه ما أن وصلت أنباء انتصارات جيوش الدّعوة إلى مسامعِ العرب في الشـــام والعراق، حتى خرج محمد بن خالد بن عبدالله القسري بالقبائل اليمانية والربعيّة من أهل الكوفـــة، داعياً للدولة العباسية، فلمّا سار إليه يزيد بن عمر بن هبيرة، نادى السري من كان مع ابن هبيرة من قومه، محرضاً لهم على الإنضمام إليه، والقتال في صفوف الدعوة، فانضمّوا إليه

---

(١) عبد العزيز الدوري، مقدمة، ص ٥٥-٥٦.
(٢) فاروق عمر، طبيعة الدعوة، ص ٢٢٩.
(٣) الجاحظ، رسائل، ج١، ص١١٦، ابن الفقيه، البلدان، ص ٦٠٤-٦٠٥.
(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٨.
(٥) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٦-٢٢٣.

جميعاً[١]، وكذلك ما قام به روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب الأزدي في البصرة، بمن انضمّ إليه من اليمن.[٢] وهذا الموقف نراه كذلك في مدينة دمشق [٣]، ويقول الطبري، وجه الحسن بن قحطبة إلى ابن هبيرة بواسط، ستة عشر قائداً كلهم عرب، باستثناء واحد هو خالد بن برمك.[٤]

ولمّـا ولـيّ أبـو مسلم على العرب من قبل الإمام، لاقى ذلك معارضة العـرب بقيادة سليمان بن كثير[٥]. وقال صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية بعد إعلان الدعوة : "ثم أقبلت إلى أبي مسلم وجوه اليمن وربيعة ومضر، ومن في عسكر نصر، فدخلوا في أمره وبايعوه، ثم أرسل علـي الكرمانـي إلى أبي مسلم : أنا وأنت اليوم يدٌ واحدة في هذه الدعوة، ومتى نظهر تلاقينا وتعاونّا وتوازرنا [٦].

لقـد اسـتغلّ الدعاة العباسيون العصبية القائمة في خراسان بين اليمانية والمضرية في الـتخلّص مـن قبضـة ولاة بني أمية عند انكشافهم. ففي سنة (١١٧هـ) كشف أسد بن عبدالله القسـري – وهـو يمانـي – علـى جماعة من دعاة بني العباس، وكان فيهم سليمان بن كثير الخزاعـي، ومالك بن الهيثم وغيرهم، فقال ابن كثير لأسد بن عبدالله : " صيرت والله العقارب بيدك أيها الأمير، أنا أناس من قومك، وأن هذه المضرية انّما رفعوا إليك ها، لأنّا كنا أشدّ الناس على قتيبة بن مسلم، وانما طلبوا بثأرهم"[٧]. وبعد سماع أسد قول ابن كثير، استشار عبدالرحمن ابن نعيم بأمرهم، فقال له : أرى أن تمنّ بهم على عشائرهم[٨]، وبهذا يكون ابن كثير قد استغل العصبية القائمة في خراسان لصالح الدعوة العباسية.

عـندما أحسّـت الدولة الأمويّة بالآثار السلبية التي تمخضت عن سياسة العصبية القبلية التي اتبعتها بين عرب خراسان، لجأت إلى كل الوسائل التي مـن شأنها كسبهم إلى جانبها، أو تفريقهم عن الدعوة العباسية.

إنّ محاولات الأمويين تفريق العرب عن الدعوة العباسية، يؤكدّ ثقلهم في خراسان، وأنّ

---

(١) الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٩.
(٢) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١١٧.
(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٣٥.
(٤) تاريخ، ج٧، ص٤١٨-٤١٩.
(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٠-٣٦١.
(٦) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٧.
(٧) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١١.
(٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١١.

نجاحهـــا مشـــروط بهم، فهم يشكلون في خراسان زخماً من شأنه أن يغّير مجرى الأحداث وإن اختيار خراسان مركزاً للدعوة، كان اختياراً ذكياً موفقاً، ففيها عدد كبير من العرب، وبعيدة عن أنظار الأمويين، والمتعاطفين من أهل خراسان مع آل البيت كثير، كما وأنّ اليمانية الذين أوصى صاحب الدعوة أبا مسلم الخراساني الاعتماد عليهم، يشكلّون أغلبية عربها.[١] فكان أغلب أنصار الدعوة من عرب مرو وقُراها، لاسيمّا أهل التقادم منهم. [٢]

انتهـــت الـــدول الأموية بمقتل مروان بن محمد[٣]. وهنا يجدر التساؤل، أليست المناطق التـــي هـــرب مـــروان بن محمد إليها ذات أغلبية عربية؟ فلو كانت الثورة العباسيّة ذات اغلبية فارســـيّة- كمـــا يزعم من ذكرناهم- أما كان طبيعياً أن يتألّب العرب جميعاً، بعصبيّتهم العربية على هؤلاء الفرس؟! لذا يجب البحث عن أسباب الثورة العباسية في ظواهر أخرى غير ظواهر الصـــراع العنصـــري والتمييز الاجتماعي والاقتصادي ، ذلك التمييز إن وجد فقد شمل العرب وغـــير العـــرب من العامة.[٤] ثمّ هل سكت الموالي أو حتى الأعاجم في عهد العباسيين الذين مـــنحوهم مـــن الحقـــوق أكـــثر ممّـــا حصلوا عليه في عهد الأمويين؟ والتي يزعم الكثير من المستشرقين بأنّ الدولة العباسيّة قد ساوت بين العرب وغيرهم في الحقوق والواجبات، في حين لم يحصل ذلك في عهد بني أمية؟ [٥]

إنّ الواقـــع يســـتبعد هـــذا، فالموالـــي – وخاصـــة الـــزعماء مـــنهم – لم يسكتوا، بل ثـــاروا فـــي وجـــه الدولـــة العباســـية في كثير من المناسبات، وأثاروا في وجهها ما لم تعرفه الدولـــة الأمويـــة مـــن قـــبل ، وقـــاموا بتلك الثورات بزعامات فارسية، أو أنهم انضمّوا إلى زعامـــات أخـــرى مـــناوِئة للعباســـيين، بيـــنما لا نشـــاهد تلـــك الثورات بهذا الشكل في عهد الدولـــة الأمويـــة؟ أي بـــزعامات فارســـية. وإنمـــا انضـــمّوا في عهد الأمويين إلى الحركات المـــناوئة للأموييـــن علـــى خلفـــيات مخـــتلفة. لـــيس بيـــنها خلفية عداء الموالي أو الأعاجم للعـــرب. أي أن تلـــك الحـــركات التـــي قـــاموا بهـــا في العصر الأموي، إنما كانت بزعامات عربـــية صـــرفة، انضـــموا إلـــيها وســـاعدوها. وهذه ظاهرة يتعذر تفسيرها إذا أخذنا بالرأي القـــائل بـــأنّ هـــدف الموالـــي كان تحقيق المساواة الاجتماعية، أو الاشتراك في الإدارة، لأنّ

(١) يوسف العش، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، ص١٧.
(٢) عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ص٢٤٧.
(٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٣٧.
(٤) فاروق عمر فوزي ، طبيعة الدعوى العباسية ، ص١٣٣-١٣٤.
(٥) انظر فلوتن ، السيادة ، فلهاوزن ، تاريخ .

العباسيين حققّوا ذلك إلى درجة بعيدة وواسعة[١].

إن حـــركات الموالـــي أو حـــتى الأعـــاجم وحـــركاتهم، كانـــت فـــي العصر العباسي أخطـــر وأعظـــم مـــنها أيـــام الأمويـيـــن، مـــثل حركات بها فريد (سنة ١٣٢/٧٤٩م)، وحركة أســتاذ ســيس (١٥٠هـــ/٧٦٧م) وســنباذ سنة (١٣٧هــ/٧٥٤م) التي لا نجد لها مثيلاً أيام الأمويـيـــن، فـــي حيـــن أن مـــا ذكـــر عـــن حـــركات للموالي أيام الأمويين كانت تحت لواء ثـــورات عربـــية وأحـــزاب وصـــراعات عربـــية، لـــم يكن للموالي فيها أي دور تنظيمي أو قـــيادي، بـــل شـــاركوا مـــن خـــلال مـــن ارتبطوا بولائهم للعرب، بينما كانت حركاتهم أيام العباســـيين فارســـية القـــيادة والتنظـــيم والتنفـــيذ والهـــدف. وهـــذا يـــزيد الأمر صعوبة أمام الدارســـين فـــي الفهـــم، إذا أخذنـــا بمقولـــة أن هـــدف الموالي كان النضال من أجل المساواة ونـــيل الحقـــوق، لأن العباســـيين حققـــوا ذلـــك للموالي، ولم يتهم أحد بالحطّ من قدر الموالي، فلمـــاذا يُعـــادون الدولـــة العباســـية إذن؟ ثـــم لمـــاذا لم يظهروا هذا النشاط المعادي المزعوم ضـــد الأمويـيـــن إلا علـــى أيـــدي الموالـــي الفـــرس؟ مع أنّ جميع الأمصار وجميع العناصر وُجـــدت مـــن بيـــنها موالـــي، تمامـــاً كمـــا هـــو حـــال الفرس، فقد وُجد الموالي في العراق والشـــام ومصـــر وشـــمال افريقـــيا وبعـــد ذلـــك اسبانيا، إضافة إلى بلاد فارس ... هنا نرى أنـــه يجـــب الأخـــذ بعيـــن الاعتـــبار مسألة هامة هي الشعوبية، التي ازدهرت في هذه الفترة بـــالذات بيـــن الفـــرس أكـــثر مـــن ســـواهم، بـــل إنـــنا لا نكاد نسمع بمسألة موالي في الشام ومصر كما هو الحال بين الموالي الفرس. [٢]

وخلاصـــة القول هنا، إن الحركة العباسية في جوهرها عربية بتنظيماتها وقياداتها ، أما أتـــباعها فقـــد كانوا من عناصر التذمر التي تضم أعراقاً متعددة إلى جانب العرب، ومن ثم فإن أسباب التذمر اجتماعية واقتصادية وليست عرقية.

---

(١) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية، ص٢١.

(٢) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٢٩.

نظــرة القبائــل العربيـــة للموالـــي:

شـــاع فـــي بعض المصادر[١]، ولدى كثير من الباحثين المحدثين[٢]، أن الدولة العربية الإســـلامية فـــي العصــــر الأموي، تبنّت سياسة التفريق في كافة النواحي تجاه الجماعات غير العربـــية فـــي الدولـــة، بحيـــث استغلتهم واضطهدتهم. كما وأن القبائل العربية نظرت إلى هذه الجماعـــات في الفترة ذاتها نظرة إزدراء واحتقار واستغلال، وبُعد عن التعاليم الإسلامية، وكان ذلك بالتالي مسوغاً لانضمام هذه الجماعات – لاسيمّا الموالي الفرس– إلى الحركات المناهضة للدولة، وخاصة الدعوة العباسية، وبالتالي مشاركتهم الواسعة في الثورة العباسية، وساعدهم على ذلـــك أنّ الـــثورة العباســـية العسكرية انطلقت من خراسان بالفعل، فادّعوا أنّ الفضل الاول في نجاحها كان لأهل خراسان، أي الموالي الفرس، وبالتالي حققّوا الخلاص من الدولة الأموية.[٣]

إنّ هـــذا الـــرأي قـــائم علـــى تفســـير الخلافـــات السياسية على أساس النزعة القومية العنصـــرية، التـــي ســـيطرت علـــى عقـــول هؤلاء الباحثين، لاسيّما فلوتن وفلهاوزن ؛ لأنهم عاصـــروا بـــروز الـــنزعة العنصـــرية فـــي أوروبـــا وألمانيا بشكل خاص، وردّوا النزاعات فـــي المجـــتمعات إلـــيها، ففسّـــروا الصـــراع السياســـي في الدولة الأموية على أنه يعود إلى الاخـــتلافات العنصـــرية، وركـــزوا علـــى أن ســـيادة العـــرب على العناصر الأخرى، ولدّت هـــذا الشـــعور بـــالظلم، وبالتالـــي الرغبة في التحرر من ظلم الأمويين، ذوي النزعة العربية من قبل عناصر الفرس، التي وجدت الفرصة سانحة من خلال الدعوة العباسية.

ويـــرى فـــالح حسين وجوب التركيز على أخبار المصادر في نفي مثل هذه المقولة في فهمنا للتاريخ الأموي وتطوره، ولا نجري تلقائياً وراء مثل هؤلاء المستشرقين، كما فعل الكثير من الدارسين العرب، من غير تمحيص[٤]، بل إن بعض المستشرقين أنفسهم رفضوا فكرة الظلم الأموي للموالي في محاولتهم لفهم تطور الأحداث التي أدت إلى إسقاط الدولة الأموية من أمثال

---

(١) أنظر المبرد، الكامل، ابن عبد ربه، العقد الفريد، الأصفهاني، الأغاني، الجاحظ، البيان والتبيين.

(٢) فلوتـــن، السيادة العربية، فلها وزن، الدولة العربية، بروكلمان، تاريخ الشعوب العربية، بلياييف، العرب والإسلام، جولد تسيهر، مقالـــة الشعوبية ضمن كتابه دراسات إسلامية، كريمر، تاريخ الإسلام الثقافي، براون، تاريخ الأدب الفارسي، فليب حتى، تاريخ العـــرب، حســـن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، أحمد أمين، ضُحى الإسلام، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، محمد نبيه حجـــاب، مظاهر الشعوبية في الأدب العربي، محمد بديع الشريف، الصراع بين العرب والموالي، محمد الطيب النجار، الموالي فـــي العصـــر الأموي، صالح العلي، التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية في البصرة، علي حسني الخربوطلي، تاريخ العراق في العصر الأموي، وغيرها الكثير.

(٣) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٢٨.

(٤) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٢٨–٢٢٩.

دانيـــيل دينيـــت، الذي قال أنّ سقوط الدولة الأمويّة لم يكن نتيجة الثورة في خراسان، بل نتيجة ثـــورة فـــي ســـوريا[١]. ومَـــن يتابع أحداث السنوات العشر الأخيرة من عمر الدولة الأموية، ومُجريات الثورة العباسية العسكرية، يدرك مدى صحّة ما وصل إليه دينيت.

إضـــافة لتأثر بعض الباحثين بالنزعة العنصرية، هناك مسألة أخرى وهي الشعوبّية أي فكـــرة النزعة العنصرية ضد العرب[٢]، التي ازدهرت في هذه الفترة بالذات بين الموالي الفرس أكثر من سواهم. بل إنّنا لا نكاد نسمع بمسألة الموالي في الشام ومصر وشمال افريقيا، كما هو الحال بين الموالي الفرس[٣].

فـــي مناقشة المقولة السابقة حول الموالي والدولة الأموية، مما ذكـــره مّنْ ورد ذكرهم، ومـــن تبعهم من الباحثين العرب، يظهر أنها مبنيّة على خلفيّة خاطئة في الأصل مردّهـــا الخلط أولاً بيـــن نظـــرة أبـــناء القبائل العربية لسواهم من العجم، ونظرتهم أيضاً لأصحـــاب المهـــن اليدويّة المحتقرة بنظرهم، تلك التي لم يكن يُمارسها إلاّ العجم والنبط، ويشمل ذلك أبناء الأمصار المفتوحة، من الموالي وأهل الخدمة من مختلف الأجناس في بلاد فارس والعراق والشام ومصر وشمال إفريقيا. في حين أنّ المقولة السابقة تركّز على الموالي الفرس تحديداً، وكأنه لم يكن في الدولـــة الإسلامية موالي سواهم. ومن ناحية ثانية، جاء الخلط أيضاً في عدم التفريق بين نظرة أبـــناء القـــبائل العربـــية تلك، وبين نظرة الدولة الرسمية، إذ نسبت بعض الأعراف القبلية خطأً للدولة الأموية كمؤسسة سياسية وكأنّها نظرتها هي لا نظرة أبناء القبائل العربية.[٤]

ونـــود هـــنا أن نبيـــن أن الـــنظرة اختلفـــت بين ما يوجه لعامة أهل المهن من العجم وبيـــن وضـــع الدهاقيـــن وأشـــراف العجـــم والموالـــي الشخصـــيين الذين لم يعانوا من تغيّر وضـــعهم أو مكانـــتهم الاجتماعـــية، فعامّـــة الموالي عبيد حرّرهم سادتهم، فارتبطوا بولائهم، فهـــم صـــناع ومهنـــيون وفلاحـــون أســـلموا ونـــزحوا إلى الكوفة، وكانوا يعانون من وضع اقتصـــادي مـــتدنٍ. ويـــبدو أنّ الـــنظرة القبلـــيّة وما فيها من استعلاء وشعور بالتفوّق، أثرّ في نقل صورة سلبية للموالي عامّة في بعض المصادر.[٥]

---

(١) دينيت، مروان بن محمد، ص٢٣٦، عن فاروق عمر، طبيعة الدعوة، ص٨٣.

(٢) حول الحركة الشعوبية أنظر عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية ، فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ص٢٨٦–٢٨٧. زاهيه قدوره، الشعوبية.

(٣) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٢٩.

(٤) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٢٩ – ٢٣٠.

(٥) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية، ص١٩–٢٠، هند أبو الشعر، حركة المختار، ص٦٨.

عند البحث في معاملة الجماعات غير العربية في العصر الأموي، هل يُمكن قبول الروايات كما هي كشواهد على العصر الأموي كلّه؟ وهل ما جاء في هذه الروايات ظاهرة اجتماعية عامّة طاغية في المجتمع الأموي؟

إن البحث الموضوعي في روايات المصادر، يكشف مدى المغالاة الذي وقع فيها الرواة الشعوبيّون. ولعلّ أول ما يُثير الانتباه أنّ هذه الروايات مدسوسة في كتب أدبية مثل الأغاني والعقد الفريد والكامل للمبرّد. كما أنها في الغالب روايات متأخرة لا توازي روايات المؤرخين، أمثال البلاذري وخليفة بن خياط واليعقوبي والطبري. كما وأنها تختلف عنها من جهة أخرى من حيث التوثيق، سواء في السند أو المتن، فهي إمّا دون سند، أو ضعيفة الإسناد، ولا ينسجم أو يتفق منها مع منطق الأحداث، أو حركة التاريخ في تلك الفترة الزمنية،[١] فهي في معظم الأحوال مرتبكة وغامضة وذات طبيعة قصصية شبه أسطورية، ثم أن هذه القصص والأخبار – إن صحّ بعضها – فهي في أحسن الأحوال لا تسجّل حالة عامة، بل حالات فرديّة استثنائية شاذة، لا يمكن أن يستنبط منها قاعدة عامة تمثل سياسة دولة أو موقف مجتمع بأسره، أو وجهة نظر الرأي العام فيه.

إن الخطأ الذي وقع فيه ممّن ورد ذكرهم، هو انهم اتّهموا بني أمية بالتعصب للعرب ضد غيرهم. واتهموا المجتمع العربي الإسلامي باحتقار واضطهاد غير العرب، فصوّروا هذه الظاهرة وكأنها سياسة دولة وموقف مجتمع بكامله، فلم يأخذوا بعين الاعتبار المتغيرات الجديدة التي شملت نواحي عديدة، كما لم يدركوا أنّ الروايات التي استندوا إليها روايات فرديّة وشاذّة، قد تدلّ – إن كانت صحيحة – على سياسة والٍ من الولاة، أو موقف فئة من المجتمع متعصّبة للعرب، ولكنها لا تدل على سياسة دولة أو موقف الرأي العام في ذلك المجتمع، وليس أدلّ على ذلك، من أنّ بعض المصادر تضعها في باب خاص بها " باب المتعصبين للعرب"[٢]، بمعنى انها تخصّ فئة محدودة في المجتمع وليس كلّ المجتمع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ تزايد غير العرب (الموالي وأهل الذمة) التدريجي، جعلهم يشعرون بالأهمية كفئة اجتماعية لا يُمكن للمجتمع ان يستغني عنهما في مجالات عديدة. ومن هنا بدأت فئات من الموالي وأهل الذمة تحسد العرب وتنقم عليهم وعلى مركزهم ودورهم القيادي في المجتمع والدولة.

---

(١) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص٤٢-٤٣.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٩٩-٤٠٠.

يُــروى أنّ نــافع بــن جُبير بن نوفل بن عبد مناف القرشي كان يقــول إذا مرّت بــه جــنــازة: من هذا؟ فإذا قيل له قرشي قال : واقوماه! وإن قيل : عربيّ قال : وأماتاه! وإن قيل مولى أو عجمي قال : اللّهم هم عبادك، تأخذ منهم من شئت، وتدع من شئت"[(١)]

ويســتندُ البعض على رواية تُشير إلى إحتقار أحد العرب للموالي ؛ لإنشغالهم في الحرف والمهن. فقد روي أنّ عامر بن عبد القيس في نُسكه وزُهده وتقشفه، كلّمه حمران مولــى عثمان بن عفــان عــند عبدالله بن عامر – صاحب العراق – في تشنيع عامر على عثمــان وطعنــه عليه، فأنكر ذلك، فقال له حمران : لا كثّر الله فينا مثلك.فقال له عامر : بل كثر الله فينا مثلك. فقيل له: أيدعــو علــيك وتدعــو له؟ قال: نعم، يكسحون طُرقنا ويخرزون خفافنا ويحُوكون ثيابنا.[(٢)] ويرى الباحــث أن هــذه الرواية تعبّر عن وضع اجتماعي جاء على لسان أحد العامة. لكن هؤلاء لم يكن يقتصر عملهم هذه المهن ، بل إن مثل هذه المهن كثرت بينهم في مجتمع قبلي لا يحترم المهنة.

وهــذا رجــل مــن أهل البادية يعبّر عن مفاهيم بيئته التي تعتزّ بالفروسية والقتال على حساب المهن والحرف التي راجت في الأمصار والمدن الإسلامية. ولا يُمكن – والحالة هذه – أن نُعمم على إنها موقف ازدراء عام.

وأمــا ذلك الأعرابي من بني العنبر الذي مات أبوه وله أخوان أحدهما أبن أمةٍ والآخر ابــن حُــرّة، فقــد ذهب إلى القاضي لقسمة إرثه بينه وبين أخيه ظناً منه أنّ ابن الأمةِ لا يرث، وفوجــئ بقســمة الإرث أثلاثاً متساوية بين الأخوة الثلاثة، مما أغضب الأعرابي على القاضي وشــتمه وعــيّره.[(٣)] إنّ هذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدلّ على جهل الأعرابي لأمور الديــن الإسلامي.

ومن الروايات الأخرى التي تدلّ على جهل الاعراب من مثل سؤال أحدهم لآخر: "اترى هــذه الأعــاجم تنكح نساءنا في الجنة؟ فقال له آخر : ذلك بأعمالهم الصالحة. فقال : توطأ إذا رقابُنا والله قبل ذلك[(٤)].

وذكــر أن العرب كانت تقول : "لا يقطع الصلاة إلاّ ثلاثة : حمار أو كلب أو مولى.[(٥)]

---

(١) المــبرد، الكامل، ج٣، ص٢١٤، الراغب الاصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٤.

(٤) الابــي، نثر الدّر، ج٦، ص٤٩٠، المبرد، الكامل، ج٣، ص٢١٤، الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص ٤٢٥، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٩، ص٤١٩.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠.

ويظهـــر أنّ هذه الرواية أشبه بطرفة؛ ذلك لأن ضمّ المولى إلى الحمار والكلب لا أساس له في الشريعة، فلو كانت قاعدة فقهية من باب أولى أن تذكرها كتب الفقه أو تنكرها، فهي مقولة قيلت في حادثة مفردة عند العرب.

وروي أنّ نـــافع بـــن جبـــير قـــدم مولـــى للصـــلاة، فسـئل فـــي ذلـــك، فقـــال : " إنمّـــا أردت أن أتواضـــع لله بالصـــلاة خلفـــه"[١]. ويـــبدو أنّ هـــذه الـــرواية أيضـــاً مـــن قبيل الطرفة.

وتـــرد إشـــارة تـــدل علـــى أنّ العـــرب لـــم يســـمحوا لمولـــى بالصـــلاة علـــى الجـــنازة إذا حضـــر أحـــد مـــن العـــرب.[٢] ولـــيس ذلـــك قـــاعدة عامّـــة، فقـــد كـــان الحســـن البصـــري يصـــلّي علـــى كـــلّ جـــنازةٍ شـــهدها، بـــل كـــان الوالي إذا علم بوجود الحسن لم يصلّي عليها.[٣]

وزعـــم أنّ ناســـكاً مـــن بنـــي الهجـــيم بـــن عمـــرو بـــن تمـــيم كـــان يقـــول فـــي قصصـــه " اللهـــمّ اغفـــر للعـــرب خاصّـــة، وللموالـــي عامـــة، فأمـــا العجـــم فهـــم عبيدك والأمر إليك"[٤].

ورد الزُّهـــري عـــندما قـــيل له : إنّـــك لا تُحـــدّث عـــن الموالـــي؟ بقولـــه: إنـــي لأحـــدّث عـــنهم، ولكـــن إذا وجـــدت أبـــناء أصـــحاب رســـول الله ﷺ مـــن المهاجريـــن والأنصـــار، فمـــا أصـــنع بغـــيرهم[٥]. أي ان الزهـــري يؤمـــن بـــأنّ المكانـــة الأولـــى في نقـــل الحديـــث إنّمـــا هـــي لأبـــناء الصـــحابة مـــن المهاجريـــن والأنصـــار ومن ثم للفقهاء من الموالي[٦].

وأمّـــا قـــول الشـــعبي لمـــا رأى بعـــض الموالـــي يتذاكرون النحو: " لئن أصلحتموه إنّكـــم لأول مـــن أفســـد"[٧]، فهـــو قول يُصيب كبد الحقيقة ؛ لأنّ الاختلاط بهم هو الذي أدخل

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣٩٩.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠.

(٣) ابن حبيب، التاريخ، ص١٦٩.

(٤) الأبـــي، نثر الدّر، ج٦، ص٤٩٠، المبرد، الكامل، ج٣، ص٢١٤، الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢٥، ابن حمدون، التذكرة، ج٩، ص ٤١٨ – ٤١٩.

(٥) أبو زرعة، تاريخ، ص١٨٨-١٨٩.

(٦) نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٧٩.

(٧) الأبيّ، نثر الدرّ، ج٥، ص٢٧٥. وقيل عبدالله بن الأهتم. انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠١.

اللحـــن واللّكـــنة إلـــى العربـــية، حـــتى تداركـــه العرب بوضع قواعد النحو، بل كان ذلك هو السـبب الرئـيس لذلـك، إذ قـال أبـو الأسود الدؤلي لزياد بن أبي سفيان – والي العراقيين يومـئذ : " أصـلح الله الأمـير، إنـي أرى العـرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت السنتهم، افـتأذنون لـي أن أضـع للعـرب مـا يعرفون أو يقيّمون به كلامهم؟ قال : لا ، قال : فجاء رجـل إلـى زيـاد وقـال : أصـلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون، فقال زياد: توفي أبانا وتـرك بـنون! إدعـوا لـي أبـا الأسود، فلما حضر، قال : ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم "[١].

وكان أبو الأسود قد قال : " هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو عملنا لهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول به".[٢]

وأمّا ما روُي عن العربي من أنه إذا أقبل من السوق ومعه شيء، فرأى مولى، دفعه إليه ليحمله عنه، فلا يمتنع، أو لقيه راكباً أنزله ليركب فينزل.[٣] فهذا تعميم لا يُمكن الأخذ به.

وأمـا قول ابن عبد ربه : " ولا يمشون في الصف معهم، ولا يقدمونهم في الموكب، وإن حضـروا طعاماً قاموا على رؤوسهم، وإن أطعموا المولى لسنّه وفضله وعلمه، أجلسوه في طرف الخوان – ما يؤكل عليه – لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب[٤].

وينفـي ذلـك أنّ العـرب كـانوا يجعلـون مواليـهم يسيرون بين أيديهم وعلى جانبيهم وخلفهـم، لاسـيمّا إذا كـان العربـي ذا خطـر ؛ ليكونوا حُماة له وعصبة. حتى الخلفاء فقد كان مواليـهم يسـيرون معهـم وربّمـا أمـامهم. وأمّـا الطعـام، فإذا كان الخلفاء أنفسهم يأكلون مع مواليـهم، فكـيف لا يـأكل معهـم غيرهم؟! وذكر أن معاوية بن أبي سفيان صنع طعاماً لعمرو بـن العـاص ومواليـه، فدخلـوا فـأكلوا، ثمّ دخل أهل معاوية ومواليه فأكلوا[٥]، دون أن يكون هـناك أيّ تفـرقة بيـن العـرب وسـواهم، كمـا كان وردان مولى عمرو بن العاص كثيراً ما يجلسُ على مائدة واحدة مع معاوية وعمرو بن العاص[٦].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٣٦–٥٣٧، المرزباني، نور القبس، ص٧–٨.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٤٦.

(٣) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢١.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٤٠٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٩، ص٢٣٧.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٩، ص ٢٢٩.

وأمـــا اعتراض أهل الكوفة على الحجاج لتعيينه سعيد بن جبير مولى بني والبه قضاء الكوفة(١). فهذا اعتراض قبلي لا قرار رسمي. وعندما تولّى أحد الموالي منصب القضاء لكفاءته واقتداره على القيام بتبعياته، عدّ ذلك أحد الشعراء وهو الأشهب أمراً غريباً وخروجاً على النهج السوي، بل كارثة تؤذن بقيام الساعة.(٢)

ولمـــا قـــيل لشـــريك بـــن عبدالله : قد تقلّد القضاء نوح بن درّاج، قال: ذهبت العربُ الذيـــن كـــانوا إذا غضـــبوا كفـــروا.(٣) قـــيل هذا مع أنه كان لنوح في العلم والمعرفة والفهم مـــنزلة معـــروفة، لا يُـــنكرها ذو معـــرفة، وقـــد كـــان استدرك بعض ما أغفله أحد القضاة، حتى قال ذلك القاضي:

كادت تزلُّ به من خالـــقٍ قـــدمٌ   لـــولا تداركها نـــوحُ بـــن درّاج(٤).

ورغـــم هذه النظرة القبلية فإنها تعني أن الأمويين نصبوا غير العرب للقضاء كسعيد بن جبير والحسن البصري وكثير من الفقهاء والمشاهير كان أغلبهم من الموالي. ونظرةُ العرب هذه ليســـت مقتصرة على العصر الأموي، فقد كانت قبله واستمرت بعده ؛ ففي العصر العباسي كان هناك اعتراض واحتجاج من قبل بعض العرب على تولّي العجم القضاء(٥).

وحول زعم فلوتن أن للموالي مساجد خاصة بهم، وذلك أنّ العرب لم تسمح لهم بدخول مســـاجدهم(٦). فلـــو قبلنا بالتفاوت بين العرب وغيرهم في كل شيء، فإن أحداً لا يقبل بوصول الـــتفاوت إلـــى أماكـــن العـــبادة، وقد يكون هذا الزعم نابعاً من أن لكل خطة أو محلّة مسجدها الخـــاص. والخطـــط كانت مقسّمة على أساس قبلي، وقد سكن هؤلاء الأعاجم في الغالب ضمن خطـــط القـــبائل التي ينتمون إليها. ولكن هذا لا يمنع من أنّه كان لهم بعض الخطط والمحلات والسكك الخاصة بهم مثل خطة الأساورة القريبة من نهر الأساورة، ومحلّة السيابجة التي تقع في

(١) ابن قتيبة ، المعارف، ص٤٤٦، البلاذري، أنساب ، ج٧، ص٣٦٨، المبرد ، الكامل، ص١٢٥-١٢٦، وكيع ، أخبار القضاة، ج ٢، ص٤٠٧، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢١١.

(٢) فقد قال الأشهب لأهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن درّاج :

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم   إذ صار قاضيكمُ نوح بنُ درّاج

أنظر المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٤، ١٢٦، الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص١٠٠.

(٣) الجريري، الجليس الصالح، ج٢، ص٣٧٦.

(٤) الجريري، الجليس الصالح، ج٢، ص٣٧٦ - ٣٧٧.

(٥) انظـــر الخشـــني، قضاة قرطبة، ص١٠١، ابن حجر، رفع الأصر، ص٢١٠-٢١٢، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٢٥، ابن حمدون، التذكرة، ج٩، ص٢٨٥.

(٦) فلوتن، السيادة، ص٤٠، ١٤٥.

خطّة بني سليم، كما كان هناك للموالي سكة خاصة بهم تعرف بسكّة الموالي.[١] وكـــان لهـــذه الخطة مسجدها الخاص بها كبقية الخطط. وهذا لا يعني أنّ المسلمين من غير العرب (الموالي) لـــم يكونوا يصلّون مع العرب في المسجد الجامع أيام الجمع والأعياد. وربّما يرجع ذلك لاتساع الأحـــياء بعـــد التخطـــيط، وازدياد عدد السكان، حتى لم يعد المسجد يتّسع لهذا العدد الكبير من الـــناس، فجـــرى بناء عدد كبير من المساجد، حتى ظهر في كل خطة من الخطط مسجد خاص للقبائل التي تسكن فيها، وهي المعروفة بمساجد الأحياء إلى جانب المسجد الجامع في كل مُصر، ويذكـــر الســـهمي على سبيل المثال خطط المساجد التي بُنيت في جرجان أيام بني أميّة، فيقول: مسجد الموالي في سكة الموالي[٢].

ممـــا ســـبق يتبين أن كل هذه الأمثلة – على علاّتها– لا تصلح أن تكون شواهد صدق وتعمـــيم على العرب جميعاً في العصر الأموي، لأنها – كما ذكرنا آنفاً – كان ذات طابع فردي على وجه العموم، وتعبر عن النظرة القبلية لا وجهة نظر الدولة الرسمية. بل أن هناك أمثلة حية علـــى حقيقة معاملة العرب –القبائل العربية– لغيرهم وخاصة الموالي. وممّا يدلّ على ذلك، أنّ قريشـــاً كانـــت تعـــزّ الحلـــيف وتكرم المولى، وتكاد تلحقُه بالصميم، وكانت العرب تفعلُ ذلك. ولقريش في إكرام مواليها تقدّم [٣] ، ويقول المبرد : ولم يكُن الإكرام للموالي في جُفاة العرب[٤]. وكـــان طويـــس مولـــى بني مخزوم يحبّ قريشاً ويحبّونه، وما بقي رجلٌ من قريش والأنصار وغيرهم إلاّ أدناه.[٥]

وقال حريث بن جابر[٦]:

إذا ظلـــم المولـــى فزعـــتُ لظلمـــه ... فحـــرك أحشـــايَ وهـــرّت كلابـــيا[٧]

ومن أسباب نقمة الناس على الخليفة عثمان، أنه لم يقتل عبيدالله بن عمر قاتل الهرمزان،

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢٢١-٢٢٢، ٥٠٠، صالح العلي، التنظيمات، ص٦٥.

(٢) الســـهمي، تـــاريخ جرجان، ص٦. هنالك العديد من النظرات الفردية الشاذة التي لا يعتد بها ولا يمكن تعميمها على كافة فئات المجـــتمع. أنظر ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج١، ج١، ص٣١٥. الجاحظ، الرسائل، ج٢، ص١٧. البلاذري، أنساب، ج٨، ص ٣٣١. الطبري، ذخائر العقبى، ص٢٠٣.

(٣) المبرد، الكامل، ج٣، ص٢٠٧، ٢١٢.

(٤) المبرد، الكامل، ج٣، ص٢١٣.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص٢٧-٢٩.

(٦) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٣٧.

(٧) هرت كلابيا : طعنت بالرمح.

وقـــال أحـــد العرب وهو المقداد بن عمرو لعثمان لمّا رفض الخليفة عثمان ذلك: "إنّ الهرمزان مولى لله ورسوله، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله".[١]

وكـــان عبادل بن عطية مولى قريش سرّياً نبيلاً يعاشر مشيخة قريش وجلّة أحداثها.[٢] وفاخـــر أهـــل الكوفة أهل البصرة وقالوا : "رجل من أهل الكوفة ملك هذين المصرين –الكوفة والبصـــرة– فقد ملكهما يزيد بن المهلب، وملكهما رجل مولى لبني سعد يُقال له صالح بن عبد الرحمن".[٣]

ولمّا مات منصور بن زاذان مولى عبدالرحمن بن أبي عقيل الثقفي سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) وكان ممّن تفرغ للعبادة، خرج في جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس، يتوجعون لـــه ويبكون عليه[٤]، وكان الفضل بن مروان مولى بني البكّاء شريف في الموالي[٥]. كما كان عامر حمل مولى عبدالله بن يزيد بن بزرع الحملي مع وفد مصر على معاوية بن أبي سفيان[٦]، وكان حكيم بن أبي سعد الدّهني مولى دهنه، عريفاً عليهم، كما كان لولده محلّ ومنزلة وقبول[٧]، ويقـــول ابـــن يونس: كـــان عبدالله بن محمد بن حكيم الدهني مولى دهنه، عريفاً على دهنه هو وأبوه وجدّه حكيم[٨]، وكان عبدالعزيز بن فوزن مولى الأزد على الأزد بمصر وله شرف[٩].

ووفـــد عبدالله بن يزيد الصنعاني، وهو من الأبناء[١٠] على الخليفة سليمان بن عبد الملك ضـــمن وفد مصر[١١]. ولما استخلف يزيد بن الوليد، خرج حفص بن الوليد ببيعة أهـــل مصر إلى يزيد بن الوليد بوفدٍ من ضمنه عمرو بن الحارث الفقيه مولى الأنصار[١٢].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٧ – ٥٨، ٧١.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ص ٩٦.

(٣) الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص١٥٩.

(٤) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصـــار، ص١٧٦، انظـــر ابـــن الجوزي، صفة الصفوة، ج٣، ص١٢–١٣.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص٩٧.

(٦) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٥٣.

(٧) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٣٥.

(٨) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٨٥.

(٩) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢١.

(١٠) الأبـــناء : قوم من أبناء فارس أرسلهم كسرى أنوشروان ملك الفرس لنجدة أبى مرّة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن، لمّـــا أســـتولت الحبشـــة على ملكه. أنظر ابن خلكان، وفيّات الأعيان، ج٦، ص٣٥–٣٦. وذكر الخوارزمي أنهم أبناء الدّهاقين والنسبة إليهم بنوي. أنظر مفاتيح العلوم، ص١٤٠.

(١١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٩٠–٢٩١، الكندي، ولاة مصر، ص٢٥٤.

(١٢) الكندي، ولاة مصر، ص ٧٠.

وكــان دفــيفة مولى ابــن عباس، من علماء الناس بأيّام العرب[١]. وكان أيوب بن أبي تميمة مولى العنزه، من سادات البصرة، وممّن اشتهر بمحاربة أهل البدع[٢].وكان محمد بن أبي فروة مولى عثمان بن عفان، من نُبلاء الموالي بالمدينة[٣].

ويقــول الزبير بن بكار : أرسل معاوية بن أبي سفيان إلى أهل القبائل من بُطون قريش ليصلح بينهم، وإنّ عبدالله بن عباس بن علقمة لقيه فقال: "أقدنا من عبدالرحمن بن خارجة، فإنه قــتل أبا سالم مولانا، وإنّا لن نأخذ حقاً دون دمه".[٤] وقال عياش بن الزبرقان للخليفة عبدالملك بن مروان، وعنده روح بن زنباع، وأبو الزعيزعة مولى مروان: "والله يا أمير المؤمنين لو مت ولم أدع وارثاً لكان أبو الزعيزعة أولى من روحٍ فقام أبو الزعيزعة فقبّل رأس عيّاش[٥].

ولمّا حجّ الخليفة سليمان بن عبدالملك سنة (٩٧هـ/٧١٥م)، وقسم بين أهل المدينة قسماً، وفــرض لقريش خاصّة أربعة آلاف فريضة، لم يدخل فيها حليف ولا مولى، أجمع رأي مشيخة قــريش أن جعلوهــا لحلفــائهم ومواليهم، ثم دخلوا عليه فقالوا : "إنّك فرضت لنا أربعة آلاف فريضـــــة لا تدخــل علينا فيها حليفاً ولا مولى، فرأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا ومواليـنا، فنحن أخفّ عليك مؤونة منهم، ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى".[٦]

ولمّــا أنكر الوليد بن يزيد – وكان آنذاك ولي عهد – شعر أبو معدن مُهاجر مولى آل ابي الحكم، قال له عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب : "هذا أبو معدن، أصلح الله الأمير، وهو أنبه عندنا من أن يُجهل، وإنّا لنتهادى شعره بيننا كما نتهادى باكوره الفاكهة"[٧].

ولمّا شاور الخليفة عمر بن عبد العزيز أبا مجلز عن رجل يولّيه خراسان، نصحه بعدم ذلــك؛ لأنه "سريع الغضب، بعيد الرضا، يسأل الكثير، ويمنع القليل، ويحسد أمه ، وينافس أباه ويحقر مولاه، ... ".[٨] ولمّا غزا الربيع بن زياد خراسان، أعتق فروخاً، وكان الأخير قد كاتبه على مائة ألف، فقال ابن زياد: "ما أقبح أن آخذ لك ثمناً يا فروخ، وما أقبح أن تكون مُكاتباً، أنت

---

(١) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص٧٩.
(٢) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٥٠.
(٣) ابن رسته، الاعلاق، ص١٧٨.
(٤) الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، ج١، ص٤٣٥-٤٣٦.
(٥) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٦٣.
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٣.
(٧) الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، ج١، ص٣٢٤-٣٢٥.
(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٧٨.

حُـــرّ، ومالُك لك.[١] وكانت بنو مسلّية تنزل أبا هاشم بكير بن ماهان، مولى رجل من بني مسلّية مـــن صليبيتهم[٢]. ويقول ابن قتيبة : تفخر عبد القيس بأنّ من مواليها صالح المرّي، وهو مولى بني مرّة ابن عبد القيس وغالب:[٣]

وكان لفرقد السبخي مكانة عالية عند الناس، ويتضح هذا من قول يزيد بن المهلب له – لمّا أراد خلع يزيد بن عبد الملك – يا أبايعقوب، "إنّ بني أمية ابتزّوا الناس أمورهم، فلو خرجت ســـارع الناس إليك، فقال : هيه، اذهب عنا".[٤] وكان حُميد بن أبي حُميد مهران (ت ١٤٣هـــ) وهـــو من سبي كابل مصلح أهل البصرة[٥]، كما يتضح دورهم عند عامّة الناس، من قول رجل مـــن أبـــناء المهاجريـــن: "أبـــناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مساجر.[٦]

وقـــد مـــدح الفرزدق الموالي في مناسبات عديدة[٧] ، ومنها مسلمة بن سنان بن مسلم، مولى بني مسمع، لمّا انتصر على يزيد بن المهلب سنة (١٠٢هـــ/٧٢٠م):

لـــولا دفـــاعُك يـــوم العقر، ضاحيةً	عـــن العـــراق، ونـــارُ الحرب تلتهب
لمّـــا الـــتقوا وخـــيول الشام فاجتلُدوا	بالمشـــرفيّة فـــيها المـــوتُ والحـــربُ
فلّـــوا يـــزيد فـــتى الأزدين منجدلاً	بالعقـــر مـــنهم ومـــن ساداتُهم عُصبُ
حامـــي علـــيه ســـنانٌ فـــي كتيبـــته	وأســـلمته مُـــنال الحُـــبّ والـــنّدبُ
فمـــا الشـــجاعةُ إلاّ دون نجدتـــه	ولا المواهـــبُ إلاّ دُون مـــا يهـــبُ[٨]

وقـــدم رجـــل من الشام من آل أبي صفرة، فكان يحدث عن عتبة بن ربيعة، وهند ابنة ربيعة، وأبي سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، إلى أن قال لي رجل : ما تقول في كذا؟ فقلـــت: قـــال ابن سيرين كذا. وقال: وسألني آخر فقال : ما تقول في كذا؟ فقلت: قال الحســـن. فتعرضـــوا إلـــيّ وتركوه، فقال: ألا تعجب من هؤلاء؟ أحدثهم عن هند، وأبي هند، وزوج هند،

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢٣٠.

(٢) مجهول، أخبار الدولة العباسيّة، ص١٩١.

(٣) انظر ابن قتيبة، المعارف، ص٤٢٠ – ٤٢١.

(٤) البلاذري، انساب، ج٨، ص٣١٥.

(٥) ابن عساكر ، تاريخ، ج١٥، ص٢٥١، ٢٥٤–٢٥٥.

(٦) المساجر : الخشبة التـــي يقلب بها الوقـــود فـــي التنـــور. انظـــر الدينوري، عيون الأخبار، مج٢، ج٤، ص٣٢٩.

(٧) أنظر الفرزدق ، ديوان ، ج١، ص٣٠٥ ، ج٢، ص٣٥٦ .

(٨) الفرزدق ، الديوان، ج١، ص١٤١.

وهذا يحدثهم عن علجين من أهل ميسان، فيقومون إليه ويتركونني.[١]

لقد كانت سياسة المرونة والتوفيق – بصورة عامة هي السياسة التي سارت عليها الدولة الأمويّة تجاه المسلمين من غير العرب، فانفتحت أبواب العلم أمامهم، فتتلمذ منهم الكثير على يد العلماء العرب المسلمين، وبدون أيّة حواجز. حتى غدا بعضهم متعمقاً في علوم الدين والعربية. كذلك لم تكن نظرة أبناء القبائل العربية أنفسهم للموالي نظرة واحدة، كما بينت الصفحات السابقة، فقد كان للمولى الذي عمل بالفقه والقرآن نظرة احترام وتقدير وهم كثر. ولعّل ما يُوردهُ ابن عبد ربه عن فقهاء الأمصار في آواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، يؤيد أن الدولة الأموية أعطت المجال للموالي للتحرك والعمل والنبوغ في المجالات المختلفة التي يرغبون فيها. ذلك أنّ هؤلاء الفقهاء الذين تشير إليهم الرواية لم يظهروا فجأة في العصر العباسي، بل أنّ ثقافتهم ونشأتهم تعود إلى العصر الأموي الذي يعود إليه الفضل في نبوغهم وشهرتهم.

يذكر ابن عبد ربّه أن الأمير العباسي عيسى بن موسى، الذي تصفه الرواية بكونه متعصباً للعرب، سأل أحد الفقهاء وهو عبد الرحمن ابن أبي ليلى[٢] : " من كان فقيه البصرة؟ قلتُ: الحسن البصري. قال : ثم من ؟ قلت : محمد بن سيرين. قال : فما هما؟ قلت : موليان. قال: فمن كان في مكّة؟ قلت: عطاء بن رباح ومجاهد بن جبر وسليمان بن يسار. قال: فما هؤلاء؟ قلت موالٍ. قال : فمن فقهاء المدينة؟ قلت: زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح. قال. فما هؤلاء؟ قلت: موالٍ. فتغيّر لونه ثم قال: فمن أفقه أهل قباء؟ قلت : ربيعة الرأي وابن ابي الزناد، قال : فما هؤلاء؟ قلت : من الموالي. فاربّد وجهه ثم قال: فمن فقيه اليمن؟ قلت طاووس وأبنه وابن منبه، قال: فمن هؤلاء؟ قلت من الموالي. فانتفخت أوداجه وانتصب قاعداً ثم قال: فمن كان فقيه خراسان؟ قلت: عطاء بن عبدالله، قال: فمن كان عطاء هذا؟ قلت: مولى. ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت: فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتبة وعمار بن أبي سليمان، ولكن رأيت فيه الشر. فقلت: ابراهيم النخعي والشعبي. قال: فما كانا؟ قلت: عربيّان. قال: الله أكبر وسكن جأشه".[٣] إن هذا الحوار له دلالته فيما يتعلق بالموالي واشتغالهم بالفقه. إن مثل هذه الرواية وإن ذُكرت في مجال غضب الأمير العباسي من كثرة الموالي بين الفقهاء، إلا أنها تعطي دلالة واضحة على كثرتهم الفعلية في العصر الأموي. [٤]

---

(١) الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص٣٨٨.

(٢) وليّ القضاء لني أمية ثم لبني العباس وكان فقيهاً مفتياً بالريب. ولد لست بقين من خلافة عمر بن عبدالعزيز وتوفي في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي قال يوم وفاته " ما بقي أحدٌ يُستحى منه". أنظر الجاحظ، البيان، ج٢، ص٩٤.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٢، ابن حبيب، التاريخ، ص١٣٧-١٣٨، ١٧٣.

(٤) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٣.

وهــؤلاء الفقهـــاء مـــن الموالي وعلماء الدين، تلقّوا علومهم من أساتذتهم من العرب، وتمكـــنوا أن يخلفوا أساتذتهم ويتبوؤا مكانتهم من هنا قيل:"لما مات العبادلة: عبدالله ابن عباس، وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمرو بن العاص، صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي"[١]. ويجدر التساؤل هنا، هل كان بإمكان الموالي أن ينبغوا في العلم في بيئة ودولة تحـــتقرهم؟! إنّ أغلـــب مـــن نبغ في العلوم المختلفة من الموالي إنما كانوا من موالي الصحابة والتابعيـــن والنابغين من العرب، وهذا يعني احتكاكهم بأرقى طبقات المجتمع ثقافة وعلماً. فهذا الحسن البصري الذي عاش حياة لا تختلف عن حياة الزعماء من حيث الاحترام والإجلال، فقد عاش في البصرة، ولقي احترام الجميع، وتقدير رجالات الدولة الاموية، ولم يقل عنه أحد بأنّه لا يستحق هذا الاحترام والتقدير لأنه في الأصل غير عربي، أو أنه اضطّهد من قبل الحكّام. ولقد بلغ من تقدير الناس وإجلالهم له ما قاله رجلٌ من أهل البصرة : "انهم لم يصلّوا يوم مات الحسنَ فـــي المســـجد الجـــامعَ العصـــر ؛ لمكان جنازته والاشتغال بها، وما تُركت فيه صلاة منذ بُني غيرها"[٢]. وقال ثابت البنا عـــن جنازة الحسن البصري لابنته: "والله ما رأيتُ جنازة قط إجتمع فيها من الناس مثلُ ما اجتمـــع فيها، وإنّ الحســـنُ لأهلٌ لذلك... [٣]، وكان الحسن يُصلي على كـــلّ جـــنازة شـــهدها، وكان الوالي إذا علم به في جنازة تجافى عنها ولم يصلّي عليها إذا كان الحسن حاضراً [٤]. وقال خالد بن صفوان : لما لقيتُ مسلمة بن عبدالملك بالحيرة، قال : يا خالد : أخبرنـــي عن حَسَن أهل البصرة، قلت أصلح الله الأمير، أخبرك عنه بعلمٍ. أنا جاره إلى جنبه وجليســـه في مجلسه، وأعلم من قبلي به، أشبه الناس سريرة بعلانية، وأشبه قولاً بفعل، إنْ نهى عـــن شـــيءٍ كان أترك الناس له، رأيته مُستغنياً عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه. قال : حسبك يا خالد، كيف يضلّ قوم هذا فيهم[٥].

ولمـــا قـــدم الشعبي من البصرة قالوا له : كيف تركت إخواننا من أهل البصرة. "قال: تركـــتُهم قد سادهم مولاهم، وذاك انه استغنى عنهم في دنياهم، واحتاجوا إليه في دينهم – يعني الحسن البصري."[٦]

---

(١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٤٢، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٧، ص٧٧، الأربلي، خلاصة الذهب، ص٧-٨.

(٢) ابن حبيب، التاريخ، ص١٦٩، الصفدي، الوافي، ج٢، ص٣٠٧.

(٣) الجريري، الجليس الصالح، ج٤، ص٢٦.

(٤) ابن حبيب، التاريخ، ص١٦٩.

(٥) أبـــو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص١٣٧، قوّام السنة، سير السلف الصالحين، ج٣، ص٣٧٢، يعني باتباعهم يزيد بن المهلب، وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٢٢.

(٦) الأبّي، نثر الدرّ، ج٥، ص١٤٦.

كما أنّ هناك الكثير من الأدلّة التي تبرهن بجلاء بأنّه لم تكن للخلفاء الأمويين أو العرب عموماً أيّة مواقف سلبية تجاه البارزين من غير العرب. فعطاء بن أبي رباح – من علماء مكة– مولى قريشي، كان من أوعية العلم، إنتهت إليه، وإلى مجاهد، فتوى مكة.[١] وكان بنو أمية يأمرون في الحج منادياً يقول : " لا يفتي النّاس إلاّ عطاء بن أبي رباح[٢]، فإن لم يكن عطاء، فعبدالله بن أبي نجيح"[٣].

وكان طاووس بن كيسان عالم أهل اليمن[٤]، وهو من أبناء الفرس، ومولى بحير الحميري من همذان.[٥] وكان يترفع عن الخلفاء، فقد قال له عمر بن عبد العزيز: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك، فقال : مالي إليه حاجة[٦]، وعن سُفيان الثوري قال: "وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة : وربّ هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً.[٧]

وكان طاووس يدخل على ابن عباس مع الخاصة[٨]. وقال قيس بن سعد : كان طاووس فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة. ولما توفي صلى عليه هشام بن عبدالملك[٩]. ويقول ابن خلكان أنه لما مات بمكة لم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة الناس، حتى وجّه إبراهيم بن هشام المخزومي أمير مكة بالحرس[١٠].

وفاخر أهل البصرة أهل الكوفة بستةٍ ليس بالكوفة مثلهم، من بينهم الحسن البصري[١١]. ولما اجتمع الكوفيّون والبصريّون عند الخليفة العباسي أبو العباس السفاح، افتخر أهل البصرة على أهل الكوفة بالحسن البصري سيد التابعين، وبابن سيرين في فضلهما وفقههما[١٢].

---

(١) الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٨٢.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٤٤٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦١.

(٣) الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٨٢.

(٤) الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٥٢٩.

(٥) الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٥٢٣.

(٦) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٤، ص١٦.

(٧) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٤، ص١٦.

(٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٢٩٠.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٢٩٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٩٠.

(١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٠٩.

(١١) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٣٤.

(١٢) الهمذاني، مختصر البلدان، ص١٧١، أنظر أيضاً حول النظرة للحسن ابن قتيبة ، المعارف، ص٤٤١، أبو حيان التوحيدي،

وفـــي الجزيرة الفراتية، ظهر ميمون بن مهران، كان مولى اعتقته امرأة من بني نصر ابـــن معاويـــة بالكوفة[١] ، وكان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ميمون قال : "إذا ذهب هذا وضرباؤه صار الناس من بعدهم رجاجاً أي ضعفاء"[٢]، وقـــال ســـليمان بن موسى : إن جاءنا العلـــم من ناحية الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه[٣]. وكان ميمون الغالب على أهل الجزيرة فـــي الفـــتوى والفقه[٤]، ورغم طلب ميمون من الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يعفيه من ولاية الجزيرة، إلاّ أنّ الخليفة رفض[٥] لما عرفه في ميمون من صفات تؤهله لمثل هذا المنصب.

وكان مسلم بن يسار مولى طلحة بن عبيدالله التيمي أرفع عند الناس من الحسن البصري، حتى خرج مع ابن الأشعث فوضّعه ذلك، وكان من العلماء المتعبدين[٦].

وقال جابر بن زيد عن عكرمة مولى عبدالله بن عباس، هذا أعلم الناس. وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وقال قتادة : أعلمهم بالتفسير عكرمة[٧]، ولمـــا مـــات عكـــرمة سنة (١٠٤هـــ/٧٢٢م)، وهو ابن ثمانين سنة، وصادف يوم وفاته وفاة كثيّر عزّة. قال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس.[٨]

ولمّـــا مات ابن عباس – وعكرمة ما زال عبداً –، اشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبدالله بن عباس بأربعة آلاف دينار. فبلغ ذك عكرمة، فأتى عليّاً فقال : بعتَ علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح علي إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه[٩].

وسُـــئل ابـــن عمر عن فريضة، فقال : سلوا سعيد بن جُبير، فإنّه أعلم منّي[١٠]. وقـــال ابـــــن عباس لأهل الكوفة : تسألوني وفيكم سعيد بن جُبير[١١]. وكان سعيد يُلقب بجهبذ العلماء.

البصائر، مج١، ج١، ص١٨٩–١٩١، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء ، ج٥، ص٢٣١، ٢٦٥.

(١) البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٨٥.

(٢) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٦٨، ابن منظور، مختصر تاريخ. دمشق، ج٦١، ص٦١، القرطبي، القصد والأمم، ص٣.

(٣) أبو زرعه، تاريخ، ص٨٢، انظر القرطبي، القصد والأمم، ص٣٧، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٦١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣، للنظرة عن ميمون أنظر أيضاً القرطبي، القصد والأمم، ص٢٥ ، ٣٢ ، الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج٤، ص٧٠، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص٦٣.

(٥) القشيري، تاريخ الرقة، ص٥٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٦٢.

(٧) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص١٠٤، الأربلي، خلاصة الذهب، ص٣١.

(٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص١٠٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦٦.

(٩) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص ١٠٣.

(١٠) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٤١٠، ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٤٨٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٦.

(١١) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٤٨٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص ٦، الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص١٩٧.

ولما مات قيل: "وما أحدٌ من أهل الأرض إلاّ وهو محتاج إلى علمه[١].

وقـال الزهـريّ : العلماء أربعة : سعيد بن المسيّب بالمدينة، وعامر الشعبي بالكوفة، والحسـن بالبصرة، ومكحول بالشام[٢]. وسُمع أحمد بن حنبل يقول : إنّما العلم خزائن، يُقسم الله لمـن أحَـبَّ، لو كان يخصُّ بالعلم أحداً، لكان أهل بيت رسول الله ﷺ أولى. كان عطاء بن أبي رباح حبشياً، وكان يزيد بن أبي حبيب نُوبّياً أسود، وكان الحسن مولى الأنصار، وكان محمد بن سيرين مولى الأنصار[٣].

وقـال سـوار بن عبدالله : الحسن وابن سيرين، سيّدا أهل البصرة –عربهم ومواليهم، غضب من غضب، ورضى من رضى[٤].

ذكر ابن شهاب الزهري أن الخليفة عبدالملك قال : "والله ليسودنّ الموالي العرب حتـى يُخطـب لها على المنابر والعرب تحتها"، فقال الزهري : "يا أميرَ المؤمنين، إنّما هو دين، مَنْ حفظـه ساد، ومَنْ ضيعه سقط"[٥].

ولمّـا طلـب الحجّـاج مـن الحكم بن ثوابه – عامله على البصرة – بإجلاء النبط من البصـرة، وإلحاقهم بسوادهم، استثنى الحكم منهم مَنْ قرأ القرآن وفقه في الدّين وعلم الفرائض والسّـنن.[٦] وذلـك لما لهؤلاء من مكانة رفيعة عند العامة، وكان يزيد بن أبي حبيب – مولى شريك بن الطفيل العامري– يُفتي أهل مصر، في عهد عمر بن عبدالعزيز، وهو أول من أظهر العلـم بَمصرٍ في الحلال والحرام ومسائل الفقه، وكانوا قبله يتحدثون بالفتن والملاحم والترغيب والترهيـب[٧]، وبعـث عمـر بن عبد العزيز نافع – مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب – إلى مصـر يُعلّم السّنن[٨]. كما بعث عمر حيان بن أبي جبلة القرشي – مولاهم المصري وهو مولى لبني عبد الدار– مع جماعة من الفقهاء من أهل مصر إلى افريقية ليفقّهوا أهلها.[٩] وما كان عمر ليبعـث بهؤلاء وهو يحتقرهم، أو يعتقد بعدم احترام الناس لهم، ولولا معرفته بفقههم ومقدرتهم

---

(١) ابـن سـعد، الطـبقات، ج٦، ص٤٩١، الجاحظ، الرسائل، ج١، ص١٢٥، الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص١٩٧، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٧٦-٧٧، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٣٦٧-٣٦٨.

(٢) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص١٦١.

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٢١٩.

(٤) ابن ابي الدُنيا، الأشراف، ص٩٠، انظر ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٠٢.

(٥) انظـر أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، مج٤، ج٨، ص٨٥، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٦١، الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص٢٠٩ - ٢١٠.

(٦) ابن الفقيه، البلدان، ص٢٦٦، ٢٦٩-٢٧٦، الراغب الاصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢٥.

(٧) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٤٨-٤٩.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص ١٨٥.

(٩) ابن يونس، التاريخ، ج١، ص ١٠٣.

على إيصاله للناس.

وقـــال ابـــن عـــياش لمّـــا عوتب بتقريب أحد الموالي – وهو رفيع بن مهران – دون قريش:- إنّ هذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويجلس المملوك على الأسّرة[١]، وكان أيوب بن أبي تمـــيمة – مولـــى العنزة – من سادات أهل البصرة، وعباد أتباع التابعين وفقهائِهم ممّن اشتهر بالفقه والعلم والنُّسك والصّلابة في السنّة والقمع لأهل البدع[٢]، ويقـــول ابن قتيبة : تفخر عبد القـــيس بأنّ من مواليها حسان بن أبي سنان العَنّاد، وكان من أورع أهل البصرة، وأبان بن أبي عيّاش الفقيه والقطان، وكان دّينا فاضلاً[٣]، وكان سفيان الثوري يسمى أبو الزناد، فقيه المدينة – أمير المؤمنين في الحديث.[٤]

بعد استعراض الأمثلة السابقة –وما ذكرتُ إلاّ القليل- هل كانت نظرة أبناء القبائل العربية أنفسهم للموالي نظرة واحدة؟ فهل تساوى المولى الذي عمل بالفقه والقرآن، مع المولى من الطبقات الذين علموا بالزراعة أو المهن اليدوية؟ إن التعميم بالنظر تجاه الموالي حتى بين أبناء القبائل العربية أمر ينقصه الكثير من الدقة، فلم تكن النظرة للفقهاء من الموالي بنفس مستوى النظرة للعاملين بالمهن اليدوية التي نظر إليها العرب –أبناء القبائل- بإزدراء[٥]. حتى لفتت كثرة العلماء من الموالي نظرة ابن خلدون، فعقد فصلاً في أنّ حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم.[٦] إن ما سبق يدل على أن صورة الموالي كانت مشرقة في عيون العرب في كثير من الأحيان ، وما قيل سابقاً من روايات عكس ذلك، إنما هي حالات فردية في بطون كتب الأدب لا يمكن التعويل عليها.

ليس صحيحاً ما روي أنّ العرب لم يخاطبوا غير العرب بكناهم واكتفوا بالأسماء والألقاب[٧]، بل أنهم – أي العرب – على عادتهم كانوا يُنادون الناس عرباً وغير عرب بحسب المقام والظروف والسنّ وغير ذلك، وكانوا يستعملون في نداء الموالي كُناهم التي يُعرفون بها، وهناك الكثير من الإشارات في المصادر، ذكرت عدداً كبيراً من أسماء أشخاص غير عرب،

---

(١) ابن عساكر، التاريخ، ج١٨، ص١٧٦-١٧٨.
(٢) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٠.
(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٢٠ – ٤٢١.
(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠.
(٥) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٢.
(٦) ابن خلدون، العبر، ج١، ص ١٠٤٧-١٠٥١ .
(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٣٤.

لاسيمّا الموالي منها، مرفقة بكناهم، فقد كُني الحسن البصري أبو سعيد[١]. وكانت كنيةِ مسعده مولى خالد بن عبدالله القسري أبو عمرو"[٢]. وغيلان مولى هشام أبي ودان [٣]. والليث بن سعد مولى فهم بن قيس علان أبو الحارث[٤]. وأيوب السختياني مولى العنزة أبو بكر[٥].

لقد بالغ العديد من المستشرقين، ومن سار في ركابهم من الباحثين العرب، في أنّ الدولة الأمويــة في اضطهادها لغير العرب أخذت الجزية على من اعتنق الإسلام منهم.[٦] إنّ أصحاب هــذا الــرأي، يستشــهدون بــرواية ابــن شبه (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)، والتي ذكرها البلاذري[٧] والطبري[٨] والتي تقول : أنّ عمّال الخراج كتبوا إلى الحجاج : "إنّ الخراج قد انكسر، وإنّ أهل الذمّــة قــد أسلموا ولحقوا بالأمصار، فكتب إلى البصرة وغيرها، أنّ مَنْ كان له أصل في قرية فليخرج إليها ، فخرج الناس فعسكروا وجعلوا يبكون ويقولون: وامحمداه، وجعلوا لا يدرون أين يذهبون".

يتضــح من هذه الرواية أنّ الأمر يتعلّق بخراج الأرض لا جزية الرؤوس، وأن العمالة إذا هاجرت من الأرياف قلّ الخراج، وانتشر خراب الأرض، وواضح أيضاً أنّ منع الهجرة، بدأ مــن عمّــال الخــراج لا من الحجاج، وأنّ هذه لم تكن سياسة مرسومة، بل نشأت من ظروف محليّة. ويوضّح ذلك الجهشياري عندما ذكر أنّ الحجاج أرجع الفلاّحين إلى القُرى وفرض عليهم الخــراج[٩]، وممّــا يزيد في أهمّية رواية بن شبه، اعتمادها من قبل اثنين من كبار المؤرخين، البلاذري والطبري.

إنّ قلّــة الأيدي العاملة في الأراضي الزراعية كانت وراء هذه الشكوى التي تحمل في طــيّاتها عدم قدرة الدهاقين على جمع الأموال المطلوبة من أراضيهم. ولو كانت المشكلة متعلّقة

---

(١) المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٤٨.

(٢) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٤، ص٢٥٣.

(٣) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج٨، ص٣٩٠.

(٤) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٩١.

(٥) البســتي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٥٠. راجع العديد من الإشارات عن كنى الموالي في البلاذري، أنساب، ج٨، ص ٣١٠، ٣١٦. فــتوح، ص ٤٧١، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٢٠. البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص٤٤. ابــن قتيــبة، المعارف، ص٢٧٠. الصنعاني، المصنف، ج٦، ص١٢٤. الأربلي، خلاصة الذهب، ص٤٨. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٦٧. وغيرها الكثير في بطون المصادر.

(٦) انظر بروكلمان، تاريخ الشعوب، فلها وزن، تاريخ الدولة العربية، كريمر، الحضارة الإسلامية، جرجي زيدان، تاريخ التمدن.

(٧) البلاذري، أنساب، ج١٣، ص٣٨٠ –٣٨١.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٨١.

(٩) الجهشياري، الوزراء، ص٥٧، فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين، ص٣٣.

بضريبة الرأس، لأعاد الحجاج فرض الجزية على المسلمين الجدد في الأمصار، وهي مراكــز تجمعهــم الجديدة دون الحاجة إلى اعادتهم إلى قراهم ثانية. ثمّ ما الذي يمنع الحجاج أن يفرضها على هؤلاء، سواء سكنوا في الأرياف أم في المدن والأمصار، وهذا أمر لم يحدث، مما يدل إلى أنّ غايـــة هذا الإجراء هو تعمير الريف واستيفاء خراجه سواء من العرب أو من غير العرب. ومحصلته إعادة الفلاحين إلى قراهم.

إنّ الأمـــر لا يعدوا محاولة للحّد من انتقال أهل الريف إلى المدن، وهجر قراهم، وترك مزارعهم، وتصرّف الحجاج هذا، لم يكن إلاّ حلاً لمشكلة ظهرت على السطح، وهي هجر القرى والضـــياع، والاتجـــاه نحو المدن. ولم يُقدم على هذا العمل إلاّ بعد أن تقدّم إليه العمال والجباة بشـــكوى مفادهـــا ترك الناس لأرضيهم وقراهم مما يعطل ضريبة الأرض (الخراج)، فعمل من جانـــبه على إرجاع هؤلاء إلى قُراهـــم، ضماناً لعمران الريف، واستيفاءً للخراج منه ليس إلاّ، وممّا يدلّ على أنّ الأمر متعلّق بالخراج وليس الجزية، ما تُشير إليه بعض الروايات التاريخية، والوثـــائق الـــبردية، من أنّ الدولة في مصر قدمت بعض التسهيلات للفارّين، في محاولة منها للتغلب على المشكلة، وللمساعدة على إعادة ترتيب أوضاع المُعادين إلى قراهم.(١) وفي العراق قـــام الحجـــاج بتقديم القروض (السُّلف) للفلاحين التي ذُكر انها بلغت (ألفي ألف درهم) مليوني درهـــم(٢). كمـــا أنـــه منع ذبح البقر "لتكثر الحراثة والزراعة من خلال زيادة أعداد الحيوانات المستخدمة في الأعمال الزراعية، حتى ورد على لسان أحدهم شعراً :

شـــكونا إلـــيه خـــراب السّـــواد فحـــرّم ظلمـــاً لحـــوم الـــبقر(٣)

ويؤكـــد أنّ المقصـــود مـــن منع الهجرة كان خراج الأرض، وليس جزية الرؤوس، أنّ الخلـــيفة عمر بن عبد العزيز سمح لفلاحي السواد بالهجرة إلى الأمصار، بشرط أنّ من يُهاجر منهم، تؤدى أرضه إلى أهل القرية، ليعملوا بها ويدفعوا عنها الخراج.(٤)

والإشـــارة الثانـــية حـــول فرض الجزية على المسلمين الجدد تخصّ خراسان، فقد أوفد الجـــراح بن عبدالله الحكمي – عامل عمر بن عبد العزيز على خراسان – وفداً ضمّ رجلين من العرب وواحداً من الموالي، يُدعى صالح بن طريف، ويكنى أبا الصيداء، فلما سأل عمر بن عبد

---

(١) Bell, Translation, Der Islam, Vol.2, No.1384, pp.379-380 ، فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين، ص٣٨.

(٢) ابن رسته، الأعلاق، ص٩٨، فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين، ص٣٤.

(٣) البلاذري، أنساب، ج١٣، ص٣٦٠، فالح حسين، مسألة هروب الفلاحين ، ص٣٤، ابن الفقيه، نصوص ضائعة، ص٨٤–٨٥.

(٤) ابن زنجويه، الأموال، ج١، ص٢٦٧، يحيى بن آدم، الخراج، ص١٦٤.

العزيز المولى عن أوضاع خراسان قال : " يا أمير المؤمنين، عشرون ألفاً من الموالي يغزون بــلا عطاء ولا رزق، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج (الجزية)"[١]. ويبدو أنه يصعب الأخذ بهذه الرواية، فهي تتحدث عن قدوم وفد إلى عمر بن عبد العزيز يتكوّن من ثلاثة أشــخاص، أثنان مــن العرب وواحد من غير العرب (مولى)، شكا أمام الخليفة من تصرّفات الوالي في خراسان، في حين لم يشكِ بقية أعضاء الوفد، وتركزت شكواه في مسألتين : الأولى : أن عشــرين ألفــاً من الموالي يغزون بلا عطاء، والثانية، أنّ مثلهم أسلموا، ولكن الوالي أبقى عليهم الجزية التي يُفترض سقوطها عنهم بإسلامهم.

والمعــروف أنّ فــترة عمـــر بـــن عبد العزيز ذكرت على أنها فترة مساواة العرب والموالـــي. فكيف حصل ذلك؟ اللهمّ إلاّ إذا أريد الطعن على والي خراسان أمام الخليفة عمر بن عــبدالعزيز، خاصـــة وأنّ الرواية المكتملة تفيد ذلك إذ يقول:"وأميرنا عصبي جاف، يقوم على منـــبرنا فــيقول : أتيتكم حفيا، وأنا اليوم عصبي، والله لرجل من قومي أحبّ إليّ من مائة مِنْ غــيرهم.. وهـــو يُعدّ سيفاً من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم والعدوان"[٢]، وبالفعل كما تذكر الروايـــة، فعل هذا التحريض فعله مع الخليفة، وقام بعزل الوالي عن عمله[٣].

إنّ مـــثل هـــذه الـــرواية لا تستحقّ أن تكون مثالاً لسوء معاملة الدولة الأموية للموالي وظلمهـــم، ولكّـــنها مثال لتلاعب الرواة بالروايات التي وضعت لتحقيق غاياتهم[٤]، هذا والأمر مـــتعلّق بخـــراج الأرض ولـــيس بجزية الرؤوس، كما تشير الرواية، وحتى إذا تمّ افتراض أنّ الـــرواية تتعلق بجزية الرؤوس، فإنّ الذي طلبها عامل من عمّال الدولة، وأبطلها خليفة أموي، فكيف يجوز القول أنّ أخذ الجزية ممّن أسلم كان من سياسة الدولة الأموية؟!

كما وردت مسألة أخذ الجزية ممّن أسلم –أيضاً– في ولاية أشرس بن عبد الله السلمي، عـــامل الخليفة هشام بن عبد الملك على خراسان، فقد أرسل أشرس عام (١١٠هـــ/٧٢٨م) إلى أهل سمرقند وماوراء النهر، يدعوهم إلى الإسلام، على أن توضع عنهم الجزية، وأرسل في ذلك أبا الصيداء –صالح بن طريف، مولى بني ضبّة– والربيع بن عمران التميمي ... فشخص الوفد إلـــى سمرقند، وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها، فدعا أبو الصيداء أهل ســـمرقند ومـــن حولهـــا إلى الإسلام، على أن توضع عنهم الجزية، "فسارع الناس إلى دخول

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٥٩، انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٨، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٥٩، فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٥٩، فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٤٣.

(٤) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٤٣.

الإسلام، الأمر الذي أثار الأمير المحلي (غوزك)، وهو المسؤول عن تقدير الحصة المحددة في الصــلح وجمعها وتسليمها لأبي العمرطة، فكتب إلى أشرس "إن الخراج قد انكسر"، بمعنى أنه خشي إلا يتمكن من جمع المبلغ المطلوب أمام إقبال الكثير على دخول الإسلام، ووضع ضريبة علــى رؤوســهم، فكتب أشرس إلى أبي العمرطة : إن في الخراج قوة للمسلمين، وقد بلغني أن أهــل السّــغد وأشباههم، لم يُسلموا رغبة وإنما دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزية، فأنظر من اختتن وأقام الفرائض وحسن إسلامة وقرأ سورة من القرآن، فارفع عنه الجزية" بمعنى أنه طلب استقصـــاء الأمر بدقة، ورفع الجزية عمّن أسلم فعلاً فقط، ثم عزل أشرس أبو العمرطة، وولى مكانـــة هانـــي بـــن هاني، إلا أن أبا الصيداء نجح في منعهم من أخذ الجزية ممّن أسلم، "فجاء دهاقين بخارى إلى أشرس، فقالوا: ممّن تأخذ الخراج (الجزية) وقد صار الناس كلّهم عرباً أي مســلمين؟ فكتــب أشــرس إلى هاني وإلى العمال : " خذوا الخراج ممّن كنتم تأخذونه، فأعادوا الجــزية على من أسلم"، الأمر الذي أدى إلى احتجاج أهل السّغد، فقد اعتزل منهم سبعة آلاف، واعــترض أبــو الصيداء فحبس وثــار أصحابه، ولكنّهم ما لبثوا أن ضعف أمرهم، ولم يكن ممكناً للعمال إعادة فرض الجزية على الجميع، "فأخذوا الجزية ممّن أسلم من الضعفاء، وهذا ما جعــل الدهاقيــن يــتذمرون مــن جديــد، لأنهم مُلزمون بالخراج الثابت، فعاملهم أشرس بشدّة وعنف.[١] وهذا يمثل اعتداءً طارئاً على مبدأ إسقاط الجزية عمن أسلم وليس سياسة عامة.

ويُلاحظ هنا أن سياسة عمر بن عبد العزيز وأشرس السلّمي، الرامية إلى وضع الجزية عــن رؤوس المسلمين كانت تضرّ بمصلحة أشراف البلاد، وتعرّضها للخطر، فأمر طبيعي أن يقاوم الدهاقين انتشار الإسلام، وأن يضعوا العقبات والعراقيل في سبيل ذلك.[٢]

لقــــد بقيـــــت الأوضاع العامة في بلاد ما وراء النّهر مضطربة حتى ولاية نصر بن ســيّار (١٢١هـــــ/٧٣٨م) ، إذ قــام بتوضيح نظام الضرائب وإصلاحه في خراسان من خلال البرنامج الذي نادى به في خطبة له حيث قال : "ألا إنّ بهرامسيس كان مانح المجوس، يمنحهم ويدفع عنهم، ويحمل أثقالهم على المسلمين، ألا أنّ إشبداد بن جريجور كان مانح النصارى، ألا إن عقيــبة الــيهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك. ألا إنّي مانح المسلمين، أمنحهم وأدفع وأحمل أثقــالهم علــى المشــركيــن، ألا إنــه لا يُقبل منّي إلا توخي الخراج على ما كتب ورفع، وقد اســتعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأيّما رجل منكم من المســلمين كــان يؤخــذ منه جزية على رأسه، أو ثقل عليه في خراجه، وخفف مثل ذلك عن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٤-٥٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٣٥، قدامه، الخراج، ص٤١١.

(٢) دينيت، الجزية، ص١٩٠، عبد العزيز الدوري، الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٨.

المشـــركين، فليرفع ذلك إلى منصور بن عمر يحوّله من المسلم إلى المشرك. فما كانت الجمعة الثانية، حتى أتاه ثلاثـــون ألف مسلم، كانوا يؤدّون الجزية عن رؤوسهم، وثمانون ألف رجل من المشركين قد ألقيت عنهم جزيتهم، فحوّل ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين".[١]

ممّـــا ســـبق، يلاحظ تلاعب رؤساء الجماعات الدينيّة من المكلّفين بالجباية، إلى جانب الدهاقيـــن والأمراء، وهم بهرامسيس واشبداد وعقيبه، وذلك بأخذهم الجزية من المسلمين تعدياً على القانون ، وإعفاء بعض المشركين من أعوانهم وأنصارهم، بل إنّهم أثقلوا على المسلمين في جزيتهم، وخفّفوا من ذلك عن المشركين في حصتهم من الجزية المشتركة، إلى أن قام نصر بن ســـيار بإعفاء المسلمين من الجزية، وإعادة فرضها على من سواهم من الجماعات التي أعفاها الدهاقون أو الجباة من أدائها.[٢] فأنهى بذلك نصر وهو ممثل الدولة الأموية في خراسان وأوقف الـــتعدي مـــن قـــبل الدهاقين ، ثم صنّف نصر الخراج حتى وضعه مواضعه، ويبدو أنّه مسح الأراضـــي، لأنه أعاد تصنيف الخراج وفرضه بعدل.[٣] فكتب قائمة للخراج وفق النظام الجديد، يقضي بأن تجبى بمقدار ثابت تقرر على المدن والنواحي كلّ بمقدار، وهكذا حُدّد مقدار الخراج من جديد، وصار يؤخذ من جميع مُلاّك الأرض بحسب ما يملكونه سواء أكانوا مسلمين أو غير مســـلمين.[٤] وبهذا فرض الخراج على جميع أرض خراسان، وكان نصر يُراعي حال الإعسار الذي يواجهه الفلاحون، فلا يُحملهم مالا طاقة لهم به[٥]، ويقول ابن أعثم أنّ نصراً "كلما فتح بلداً تألف أهله، وخفّف عنهم الخراج حتى أحبّه الناس ومالوا إليه".[٦]

واســـتنتج دينيت، أن نصر بن سيّار كان منظماً مصلحاً ولم يكن مبتدعاً أو متبكراً، لأنه لـــم يأتِ بنظام جديد أو يبتدع فروقاً وتميّزات، أو يقلب مبادئ ونظم الإدارة الإسلامية[٧]. وهذا صحيح، فهو لم يكن سوى مطبّق لسياسة الدولة المالية، لأنّ هدفه كان إعادة الأمور المالية إلى نصابها.

يبدو أنّ خلطاً يظهر في المصادر عند استعمال مصطلحي الجزية والخراج، إذ استعمل

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٣-١٧٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، الضرائب في خراسان، ص٨٧.

(٣) عبد العزيز الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٩.

(٤) فلها وزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٦.

(٥) الثعالبي، خاص الخاص، ص٨٩.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٢٨٣.

(٧) دينيت، الجزية، ص١٩٤.

كــلّ مــنهما في مكان الآخر، فهناك روايات في بعض المصادر التاريخية والفقهيّة تورد بعض الألفاظ الخاصة بضريبتي الجزية والخراج على معان وصيغ، توحي للوهلة الأولى بالاضطراب والتضارب، من ذلك عبارة : جزية الأرض وخراج الرؤوس[(١)]، والمتتــبع لعهــود الصلح في المشرق، يُلاحظ ورود الجزية بمعنى ضريبة الرأس، ولا نجد كذلك تكليفاً مالياً منصوصاً عليه فــي هذه العهود سوى الجزية، وهو أمر طبيعي، لأنّ العرب طبّقوا ما عرفه نظامهم المتّبع منذ عهد الرسول ﷺ ، إذ لم يعرف حتى ذلك الوقت –عملياً– سوى الجزية بمعناها القرآني، فالمتتبع لعهود الصلح التي وردت عند الطبري، يجد أنّ كلّ هذه العهود ترد الجزية فيها صراحة بمعنى جــزية الــرأس.[(٢)] ويتضـــح هذا المعنى بجلاء في نصوص الصّلح مع أهل جرجان وشهرزاد وأرمينيه، حيث يُعفى من الجزية كلّ من يقاتل مع المسلمين.[(٣)]

كما وجدت ضريبتا الجزية والخراج في مصر كضرائب منفصلة عن بعضها، لكلّ منها صــفتها، لذا لا مجال للوقوع في الخطأ كما فعل البعض، ممّن تعرّضوا إلى الضرائب العربية الإســلامية، فاعتــبروا أنّ الجزية والخراج شيء واحد، بل هو الأتاوه العامة، على اعتبار أنّ العــرب لــم يكونــوا فــي البدء يميّزون بينهما، وإنّما ظهر التمييز فقط في أواخر القرن لأول الهجري.[(٤)]

وجُملة القول هنا، هو أنّ مسألة أخذ الجزية ممن أسلم، إنما تعني في حقيقتها أخذ الخراج لا الجــزية، وهــذا عمل مشروع في الإسلام، عمل به الخلفاء الراشدون قبل الأمويين، وعلى فــرض أنّه حصل أخذ الجزية ممّن أسلم، فتلك مسؤولية الدهاقين، وليست سياسة ثابتة انتهجتها الدولــة الأمويــة. ولهذا يُلاحظ أنّ الدهاقين كانوا يقاومون حركة الدخول في الإسلام، إذ يشير دينيــت إلــى أن الدهاقيــن كانوا يُقاومون حركة الدخول في الإسلام، ويذكر دينيت أن بارتولد وغــيره مــن المؤرخين المحدثين، يرون بأن هناك سبباً آخر وراء مقاومة الأمراء المحليين أو الدهاقيــن لانتشار الإسلام، غير عجزهم عن تقديم حصصهم في الاتاوة المعلومة إلا بمشقة، فقد كــان لهؤلاء مصلحة سياسية مباشرة في ذلك، ألا وهي الاحتفاظ بسلطانهم، وهذا السلطان كان يقوضه إنتشار الإسلام[(٥)]، ويضيف قائلاً: والاحتمال الوحيد الذي يمكن أن نخــرج بــه هو أن

---

(١) أنظر على سبيل المثال: أبو يوسف، الخراج، ص٥٩، ١٢٣، ابن دام: الخراج، ص٦٢-٦٣، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٤٨.

(٢) فالح حسين، حول مصطلحي الجزية والخراج، ص٢، انظر نصوص العهود لدى البلاذري، فتوح، ص٢٠٢، ٢٥١، ٤٠٥، عبد العزيز الدوري، نظام الضرائب في الإسلام، ص٤٦.

(٣) عبد العزيز الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٧٧. انظر البلاذري، فتوح، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٤) فالح حسين، حول مصطلحي الجزية والخراج، ص٧٥.

(٥) دينيت، الجزية، ص١٩١.

مقــدري الضــرائب المحليين لم يكونوا على استعداد لأن يسقطوا ضرائب من أسلم، كما توحي خطــبة نصـــر بن سياب أو أن الأتاوة لم تكن كبيرة أول الأمر، أو كلا الأمرين، ويقول أيضاً: ومــن المهم أن نلاحظ أنّ مقاومة الدخول في الإسلام لم يكن عن طريق العرب، وإنما كان عن طريق الدهاقين وغوزك وإخشيد سمرقند.(١)

ويفنّد دينيت ما ذكره فلوتن، بأنّ سكان إيران كانوا يرزحون تحت ثقل الضرائب الفادح، وأنهم كانوا على استعداد للثورة عند أول بادرة(٢)، إذ يقول دينيت: هذه الفكرة لا يمكن أن تصمد أمـــام ضوء البحث الدقيق. إنّ الموالي الذين كانوا يستغلون، فإنما كان يستغلّهم أبناء جلدتهم لا العـــرب، وعندما اندلعت الثورة، كانت خراسان لمدّة عقد كامل تحت حكم نصر بن سيار، وهو رجل اشتهر بأنه أحسن وأعدل الولاة الذين حكموا هذه الولاية من قبل الأمويين على الإطلاق، والكل يعترف –حتى فلها وزن نفسه– بأن برنامجة كان يتضمن سياسة عادلة إزاء الموالي.(٣)

ويجــدر الأخذ بالاعتبار أنّ الفقهاء القدامى كأبي يوسف وأبي عبيد، لم يذكرا شيئاً عن أخـــذ الحجاج الجزية ممن أسلم، لكن أبا عبيد قال: إنّ بني أمية أو بعضهم كانوا يأخذون الجزية ممّـــن أســـلم(٤). ومع ذلك فهو لم يذكر من هو الذي أخذها منهم. كما أن أبا يوسف لم يشر في رسالته للخليفة العباسي الرشيد إن بني أمية أخذوا الجزية من المسلمين ولو فعلوا ذلك لأشار أبو يوسف إليهم بأنهم أعداء العباسيين.

ويقـــول فـــالح حسين: " إن الدعاية العباسية لم تثر مشكلة الضرائب وثقلها، أو مخالفة الأموييـــن للقانون في جباية الضرائب أو فرضها، مع أن هذه دعاية ناجحة لو كان لها فعلاً ما يسوّغها، ولكن عدم التطرق لهذا الوضع هو نفي لوجوده بالفعل"(٥).

إنّ الأمـــثلة المذكورة تكفي لتبيان أنّ الدولة الأموية لم تتعمد الإساءة إلى العناصر غير العربـــية في الدولة، أو تفرض الجزية على من أسلم منهم. وفي الواقع فإن الدهاقين وحدهم هم الذيـــن تكفّلـــوا للدولة بدفع مبالغ معينة من المال، فهم الذين أرهقوا الناس سواء" من العرب أو غيرهم. ولذلك فالمسؤولية تقع على عاتق الدهاقين أكثر من بني أمية.

أمـــا في الحياة الاجتماعية وفي مسائل الزواج تحديداً فقد كانت الكفاية من الأمور التي

---

(١) دينيت، الجزية، ص١٨٦–١٨٧، ١٩٠.

(٢) فلوتن، السيادة، ص٩٦.

(٣) دينيت، الجزية، ص١٩٦.

(٤) أبو عبيد، الأموال، ص٥٩، ابن زنجوية، الأموال، ج١، ص١٧٦.

(٥) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٤.

تحدد الأطراف المتصاهرة بين القبائل العربية قبل الإسلام وبعده، وتشدد العرب في الكفاءة في عمليات الزواج. ويرد أن كثيراً من القبائل العربية كانت ترى أن القبائل الأخرى لا تضاهيها في الشرف والنسب، فرفضت مصاهرتها، قال عمر بن الخطاب: "لامنعن فروج ذوات الأحساب من النساء إلا من الاكفاء"[١]. وهكذا يتبين أن الخليفة عمر كان يشدّد في الاكفاء.

ومما قيل في الكفاءة في الزواج، ما أوصى به أمية بن عوف أحد حكماء العرب لما حضرته الوفاة لأشراف قومه من كنانة: "... وأوصيكم بإمائكم خيراً، شدوا حجبتهنّ وانكحوهن أكفاءهن"[٢]، وقال اكثم بن صيفي لولده : يا بني، لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف[٣].

والموالي بعضهم أكفاء لبعض بالنص، فموالي العرب أكفاء لموالي قريش لعموم قول رسول ﷺ الموالي بعضهم أكفاء لبعض رجل برجل[٤].

وكان عقيل بن علقمه بن مرّة لا يرى له كفؤاً، ورفض أن يزوج ابنته من عثمان بن حيان المرّى أمير المدينة، ولما خطب يحيى أمير المدينة ابنته لابن خاله قال له رافضاً ذلك قائلاً:"أن ابن خالك ليرضى بدون ذلك"[٥]. وذكر البلاذري أن عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري – عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة – أراد أن يتزوج فاطمة بنت علي بن الحسين، فرفضته قائلة: " والله لو كان التزويج من شاني ما كان لي بكفء"[٦].

ذُكر أن سلمان الفارسي جاء يخطب امرأة من قريش ومعه أبو الدرداء، فذكر سلمان وسابقته في الإسلام وفضله، فقالوا: أما سلمان فما نزوّجه ولكن إن أردت أنت زوّجناك[٧]، وذكر ابن قتيبة[٨] أن الخليفة عبد الملك بن مروان قال لإمرأة من قريش تزوجت رجلاً مطعون عليه في حسَبه ودينه: "أتنكح الحرّه عبدها؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، إنّ المهور تنكح الايامي"[٩]، ومن ذلك أيضاً أن الشاعر العجير بن عبد الله السلولي (ت ٩٠هـ/٧٠٨م) غاب غيبة إلى الشام وجعل أمر ابنته إلى خالها، وأمر أن يزوجها بكفء، فخطبها مولى لبني هلال كان ذا مال

(١) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف، ج٤، ص٤١٨، الصنعاني، المصنف، ج٦، ص١٢٣، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٤٦.
(٢) السجستاني، المعمرين، ص٨٩.
(٣) السجستاني، المعمرين، ص١٣.
(٤) أنظر الكاساني، بدائع الصنائع، ج٢، ص٤٩٨-٥٠٠ . السرخسي، المبسوط، ج٥، ص٢٣.
(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، ص٢٢٧.
(٦) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٤٦.
(٧) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، مج٢، ج٣، ص١٣٥.
(٨) ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج٢، ج٤، ص٣٠٣.
(٩) الايامي: جمع أيّم، وهي المرأة التي لا زوج لها بكراً أو ثيباً. انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج٢، ج٤، هامش ص٣٠٣.

فرغبت أمها فيه، فزوجها له، فلما عاد العجير فسخ النكاح وخلع ابنته من المولى.[١]

وقد تعرضت قبيلة عبد القيس بالبحرين لهجاء الشاعر أبو بجير بعدما زوّج أحد رجالها أحد الموالي وهو أحمد بن عبد العزيز إذ قال:

أمـــن قلـــةٍ صـــرتم إلـــى أن قبلـــتم   دعـــــاوَة زرَّاع وآخـــــر تاجـــــرِ
وأصــــهب رُومّـــي واســـود فـــاحمٍ   وأبـــيض جعـــد من سراة الأحامرِ
تعيـــبون أمـــراً ظاهـــراً فـــي بناتكم   وفخُـــركم قـــد جـــاز كـــلَّ المفاخرِ
شُـــكو لهـــم شّـــتى وكـــلٌّ نَســـيبكم   لقد جئتم في الناس إحدى المناكر[٢]

ويتضـــح تأثير هذا الشعر عندما يُذكر زواج أحد الموالي من إحدى بنات بني سليم، إذ ذهـــب محمـــد بن بشير بن خارجة، إلى إبراهيم بن هشام والي المدينة، فشكا إليه ذلك. فأحضر المولـــى وفـــرّق بين المرأة وزوجها وضربه مئتي سوط وحلق له شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، فقال محمد بن بشير يمدحه ويذكر ما صنع ابن هشام:

قضـــيت بســـنّة وحكمـــت عـــدلاً   ولـــم تـــرث الحكومـــة من بعيد
حمـــى حـــرباً لحُـــوم بـــنات قـــومٍ   وهـــم تحـــت الـــتُّراب أبو الوليد
وفـــي المئتيـــن للمولـــى نكـــالٌ   وفـــي ســـلب الحواجب والخدود
إذا كافـــأتمُ ببـــنات كســـرى   فهـــل يجـــد الموالـــي مـــن مزيد
فأتـــيُّ الحـــقّ أنصـــف للموالـــي   مـــن أصـــهار العبـــيد إلى العبيد
شـــهدتُ غـــداة خصـــم بنـــي ســـليم   وجوهـــاً من فضائلِ غير سود[٣]

رغم تشدد الأعراب في زواج غير العرب، نجد مقاتل بن طلبة، حفيـــد قيس بن عاصم الـــذي كان في عهده سيد أهل الوبر، يزوج ابنته وأختين له من أخواته لثلاثة من أبناء يحي بن أبـــي حفصة مولي عثمان بن عفان، ومن المقربين لبني أمية. فأثار ذلك حفيظة شاعر من أبناء قبيلتهن هو القلاخ بن حزن المنقري فقال في ذلك:

سَـــلامٌ على أَوْصال قَيْسِ بْن عاصِمٍ   وإنْ كُـــفّ رمساً في التُّرابَ بوَالِيا
أضّـــيعُتم خـــيلاً عـــراباً فأصْـــبحت   كواسِـــدَ لا ينْكحـــنَ إلاّ المْوالـــيا

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، ص٦٤.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٦، ص١٣٣.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، ص٢٤٩.

فلـــم أر ابـــراداً أجـــرّ لخـــزيه   وألامُ مكسُــــوّ والأم كاســـــيا
مـــن الخـــزّ واللائـــي بحجرٍ عليكمُ   نشـــرن فكـــن المُخزيات البواقيا(١)

وذكـــر أنّ رجـــلاً مـــن الأهـــواز مـــن غـــير العـــرب، صـــار مـــع قطـــري بـــن الفُجـــاءة الشـــارى، وكـــان مـــبرزاً فـــي الشـــجاعة والديانـــة، وكـــان فـــي عســـكر قطري امـــرأة مـــن العـــرب، فخطـــبها الأهـــوازي إلـــى قطـــري، فلـــم يتمكـــن قطـــري ردّه، لأن ديانتهم أن الناس كلهم أكفاء بعضهم لبعض، فزوجه على كره.(٢)

وانطلاقـــاً مـــن هـــذا يمكـــن فهـــم رأي القـــبائل العربية في موقفهم، بأن غير العرب ليســـوا أنـــداداً لهـــم لا ســـيّما مـــن حيـــث النســـب، لذا رفض العرب تزويج بناتهم إلى غير العـــرب انطلاقـــاً مـــن اعتـــبارهم ليســـوا بأكفـــاء لهم. ومن هنا سجلت هذه الحالات الفردية الخاصـــة التـــي اســـتغلها الـــبعض لـــيجعلوا مـــنها ظاهرة عامة، وصفة مميزة طاغية على

---

(١) الاصـــفهاني، الأغانـــي، ج١٠، ص٧٥-٧٦، جرير، الديوان، ج١، ص٢١٥، انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص١٢٩-١٣٠، الابشيهي، المستطرف، ج٢، ص١٦٨-١٦٩. ويقال أن الذي قال ذلك هو إبراهيم بن النعمان بن بشير، وكان قد زوج بنتاً لـــه من يحيى بن أبي حفصه، ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج٢، ج٤، ص٣٠٦-٣٠٧. للمزيد حول النظرة من زواج الرجل غير العربـــي مـــن إمـــرأة عربـــية أنظر وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٢٦٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٣٠-١٣١. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١١، ص٤٣.

ثم هجا القلاخ مقاتل بن طلبة لتزويجه الموالي فقال:

نُبئْـــتُ خوْلـــةَ قالـــتْ حيْـــنَ أَنكَحَهـــا   لَطالَمـــا كُنْـــتُ مِـــنْكَ الْعـــارَ أَنـــتَظِرُ
أَنكحْـــنَ عَبْديـــن تَـــرْجُو أفضْـــلَ مالِهمـــا   فِـــيْ فـــيك مِمّـــا رَجَـــوْتَ الـــتُّربُ والحَجَـــرُ
للهِ درُّ جِـــــيادٍ أنـــــتَ سائِسُـــــها   برْذَنْـــتَها وَبِهـــا التَّحْجِـــيْلُ والْغُـــرَرُ

فقال يحيى بن إبي حفصة يرد على القلاخ:

نَكَحْـــنا بَـــنات القـــرْمِ قَـــيْسِ بْـــنِ عاصـــمٍ   وعَمْـــداً رَغِبْـــنا عَـــنْ بـــناتِ بَنـــي حـــزنِ
أبـــاً كـــانَ خَـــيْراً مِـــنْ أبـــيْكَ أَرومَـــةً   وَأَوسَـــطَ فِـــيْ سَـــعْدٍ وأرجَـــحَ فِـــي الـــوزْنِ

كما أن الشاعر جرير هجاهم قائلاً:

رَأَيـــتُ مقـــاتِلُ الطّلـــبات حَلّـــى   فُـــزُوجَ بـــناتِهِ كَمَـــرَ الموالـــي
لَقَـــدْ أَنكحْـــتُمُ عَـــبْداً لعـــبد   مـــن الصُّـــهْبِ المشُـــوّهة السِّـــبالِ
فَـــلا تَفْخَـــرْ بِقَـــيْسٍ إنّ قَيْســـاً   خرِئْـــتُمْ فَـــوْقَ أعظُمِـــهِ الْبوالـــي

فردّ مقاتل الطلبات على القلاخ وجرير ردّاً فيه حجة فقال:

وَمـــا تَرَكـــتْ خَمسْـــوُنَ ألفـــاً لقـــائلٍ   مَقـــالاً فـــلا تحفـــلْ مَقالَـــةَ لائِـــمِ
فَـــإنْ قُلْـــتم زوّجـــتُ موْلَـــىً فقـــدْ مَضَـــتْ   بِـــهِ سُـــنَّةٌ قَبْلِـــي وَحُـــبُّ الدّراهِـــمِ

(٢) انظر تفاصيل الرواية عند الإسكافي، لطف التدبير، ص١٦٧ - ١٦٨.

المجتمع العربي الإسلامي سيّما في العصر الأموي.

رغم ما قيل عن حالات التفريق، إلا أنها تظل ضمن نطاق فردي محدود، فلا يمكن نسبتها إلى سياسة عامة في الدولة الأموية، ولكنّها العادات والتقاليد العربية المبنية على العرف القبلي أساساً. فالذين يزعمون أن الدولة الأموية اتخذت موقفاً سلبياً ممن تزوج من غير العرب بعربية، فيجدر طرح التساؤل التالي: هل أعلن الخلفاء الأمويون بطلان زواج العربية للمولى؟ لا يظهر في الروايات ما يؤيد ذلك، وكلّ من ما في الأمر -إن كان حصل شيء من هذا- فالأمر يعود إلى الأعراف القبلية، وإذا كان بنو أميّة عارضوا زواج العربيات من غير العرب، فهل كانوا هم أول من ابتدع هذه الطريقة؟ وهل أقلع الناس عن هذا التقليد الذي درج عليه المجتمع الإسلامي بعد انتهاء الدولة الأمويّة؟

إنّ الروايات تذكر أنّ المجتمع العربي استمرّ على هذا التقليد قبل قيام الدولة الأموية، وفي أيامها أو فيما بعد. في حين أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عندما حاكم أبا مسلم الخراساني على تصرّفاته ومواقفه من الخلافة العباسية، كانت إحدى التّهم التي وجّهت إلى أبي مسلم من الخليفة المنصور ، هي جرأته في إظهار رغبته في الزواج من عباسية هي أمنه ابنة علي العباس.(١)

إن هذا الأمر تقليد سار عليه العرب قبل الإسلام ثم استمر بعد الإسلام، ولهذا فإنّ بني أمية ليسوا مسؤولين عن هذا العرف القبلي الذي كان سائداً لدى العرب منذ القدم.

ورغم كلّ ما قيل في الكفاية، فقد كان العرب يزوجون غير العرب من بناتهم، وهناك حالات كثيرة تزوج فيها غير العرب بعربيات، دون أن يكون هناك استهجان، فقد تزوج بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ امرأة عربية من بني زهره هي أخت الصحابي عبد الرحمن بن عوف(٢)، ولما خطب بلال الحبشي لأخيه امرأة من بني

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٨١ ، الشابشي ، الديارات ، ص٢١٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج١، ص٢١٤.

حسل من قريش، قال لهم : "نحن من قد عرفتم كنّا عبدين فأعتقنا الله، وكنّا ضالّين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب على أخي خالد فلانه، فإن تنكحوه فالحمد لله، وإن تردّوه فالله أكبر، فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا: هو بلال، وليس مثله يدفع، فزوّجوا أخاه".(١) وتزوّج سلمان الفارسي امرأة عربية من كنده ثيباً.(٢) كما زوج أبو حذيفة بن ربيعة سالماً مولاه -هو من أهل اصطخر- ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد.(٣) وتزوج حمران بن أبان مولى الخليفة عثمان بن عفان امرأة من بني سعد، وكذلك تزوج والده امرأة عربية(٤). وتزوج محمد بن سيرين الفقيه -وكان من سبي ميسان- امرأة عربية وقيل أن له منها ثلاثون ولداً.(٥) وكان أهل الكوفة والبصرة قبل أن يخرج الحجاج الفلاحين إلى قراهم يزوجون الدهقان وغيره، فلما أخرجهم امتنعوا.(٦) كما زوج الأمويون حليفهم الأزرق -وهو رومي- من إحدى بناتهم.(٧)

وتزوج أحد الموالي خالة ليزيد بن معاوية(٨). ويظهر أن الأمر صار مألوفاً في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري(٩)، وقال الحجاج لعربي من أهل الشام لما خطب ابنة أبي كعب مولى الحجاج : " لمولى شريف أحبّ إليّ من عربي خسيس"(١٠). فالحجاج يعترف هنا بشرف الموالي ولا يقلل من مكانتهم وقيمتهم الإجتماعية وهذا بعكس ما قيل عنهم. وبلغت هذه الظاهرة في الكوفة درجة جعلت أميرها عبد الحميد ابن عبد الرحمن يشكو ذلك إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، ويقول: "إني وجدت الموالي يتزوجون إلى العرب، والعرب إلى الموالي. فكتب إليه: إني نظرت فيما

---

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج٢، ج٤، ص٣٦٠.
(٢) الصنعاني، المصنف، ج٦، ص١٢٤.
(٣) ابن سعد، الطبقات ج٣، ص٤٧-٤٨، ابن قتيبة، المعارف، ص٣٧٣، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٣٨٣، الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص١٥٦.
(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٣٥-٤٣٦.
(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٢.
(٦) البلاذري، نساب، ج١٣، ص٤٢٦، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٨١، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٦.
(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٣٠، ص١٣١.
(٨) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢٩٥.
(٩) عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي، ص٤٤.
(١٠) ابن أبي الدنيا، الأشراف، ص١٢٩.

ذكــرت فلــم أجــد أحــداً مــن العــرب يتزوج إلى الموالي إلا الطمع الطبع[١]. ولم أجد أحداً مــن الموالـــي يـــتزوج إلـــى العـــرب إلاّ الأشـــر الـــبطر، ولا أحرّم حلالاً، ولا أحلُّ حراماً. وروي أنه كتب : أقض. فإن الله قد أحلّه"[٢].

ولوجــود نـــزعة الاعتزاز بالأنساب لدى العرب واهتمامهم بها، كان العرب لاسيما في الجاهلـــية يتمسكون بطيب العنصر، جعل بعضهم يكره الزواج من نساء غير عربيات. وإذا ما خـــرج واحـــد منهم على هذه القاعدة، فإنهم سرعان ما يعتبرون ذلك خروجاً عن العرف السائد بيـــنهم، لأنهـــم بالإضافة إلى المحافظة على النسب، كانوا يرون أنّ الإماء أوعية للشهوة سواء أعتقـــن أو لم يعتقن، لهذا نراهم يتربصون بأولاد الإماء، فيطلقون عليهم اسم الهجناء[٣]، مقابل الصرحاء الذين يكونون من الحرائر أو من النجيبات أو المهيرات كما كانوا يسمّونهن.[٤]

وقال رجل من أهل المدينة :

لا تشـــتمنّ امـــرأ مـــن أن تكـــون له — أمّ مـــن الـــروم أو سوداء عجماء
فإنمـــــا أمهــــات القــــوم أوعـــــية — مســـتودعات وللأحســـاب آبـــاء[٥]

(١) أي الدني الخلق اللئيم الذي لا يتحاشى من سواه. أنظر الأبي، نثر الدرّ، ج٢، ص١٢٥.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٨٨، الأبّي، نثر الدر، ج٢، ص١٢٥.

(٣) الهجيـــن عـــند العرب الذي أبوه عربي وأمّه أعجمية، انظر المبرد، الكامل، ج٢، ص١٤٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص ١٢٧.

(٤) المـــبرد، الكـــامل، ج٣، ص٧٢. حـــول مـــا قـــيل عن زواج العرب أو التسري بنساء غير عربيات أنظر الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢٢، الابشيهي، المستطرف، ج٢، ص١٦٨-١٦٩. النويري، نهاية الأرب، ج١٣، ص٢١٩. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص١٣٤.

(٥) الجاحظ، المحاسن، ص١٩٠، الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢٢.

نظرة البداوة إلى أصحاب المهن:

أشـــارت بعــض المصـــادر إلـــى أن الحـــرف الـــيدوية كانـــت من إختصاص العجم (الموالـــي وأهــل الذمـــة). وقـــد أدى احـــتقار العـــرب لهذه المهن إلى احتقار من يعمل بها. ويتضـــح هــذا مــن قـــول معاويـــة بـــن أبي سفيان للأحنف بن قيس وسُمرة بن جندب "إنّي رأيـــت هــذه الحمـــراء قـــد كُـــثرت، وأراهـــا قد طعنت على السّلف، ... فقد رأيتُ أن أقتل شـــطراً وأدع شـــطراً لإقامـــة السُّـــوق وعِمـــارة الطـــريق" [(١)]، والشـــيء نفسه يُفهم من قول الأحـــنف بـــن قـــيس لـــزياد بـــن أبـــيه عندما استشاره في قتل العبيد والموالي في البصرة " افـــتجعل العـــرب يقـــيمون أســـواقهم قصـــابين وقصارين وحجامين"[(٢)]. وكذلك قول عامر بن عبد القيس عن العجم أنهم " يُكسحون طُرفنا ويخرزون خِفافنا ويحوُكـــون ثِيابنا"[(٣)].

فـــالقول أن العرب احتقروا الموالي وأهل الذمة لأنهم كانوا لا يعرفون مهنة غير مهنة الحـــرب والقتال، ولا يزاولون غير أعمال الزعامة والسيادة، ولا يعملون إلا في السياسة.[(٤)] هذا الـــرأي يناقض الواقع التاريخي ، ويحتاج إلى أثبات ، إذ كيف يمكن أن يعمل كافة الناس بمهنة واحدة هي الحرب والزعامة والسياسة – كما قيل – دون مزاولة أي نوع آخر من المهن؟

وهـــناك روايـــات فـــي المصادر تبين عمل العرب في بعض المهن، فقد كان خباب بن الأرت حـــداداً فـــي مكة، وكان يعمل للناس كثيراً من الحاجات من السلاح والأواني[(٥)]. وعمل بعـــض العرب أجيراً. وقد ذكر أن الرسول ﷺ استأجر رجلاً من بني عدي ، لكي يدل الرسول وأبا بكر على الطريق الآمن إلى المدينة أثناء الهجرة إلى المدينة[(٦)]. وكان عروة بن مسعود من ثقيف وغيلان بن سلمة أحد أشراف ثقيف حاذقون في صناعة الأسلحة وخاصة الدبابة[(٧)]، وعمل بعضـــهم فـــي مهـــنة الحلاقة ، ومن هؤلاء في عهد الرسول ﷺ معمر بن عبدالله بن فضله[(٨)]،

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠.

(٢) ابن عساكر، تهذيب، ج٧، ص١٥.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج١، ص١٠٤٧-١٠٥١، فلوتن، السيادة، ص٣٧، محمد الطيب النجار، الموالي، ص٣٨، علي حسني الخربوطلي تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، ص٥٨.

(٥) أنظر البخاري، الصحيح ، ج٣، ص١٣، الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٣٤٩.

(٦) البخاري، الصحيح، ج٣، ص٣٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٨٣-٨٤.

(٨) ابن حجر، الإصابة ، ج٣، ص٤٤٩، مؤلف مجهول، منار الاصطفا ، مخ، ورقة رقم ٧ .

وخـــوراش بني أمية بن ربيعة الكلبي[١]، وكان عثمان بن طلحة خياطاً[٢]. ولم يقتصر هذا على الرجال العرب، فهناك إشارات في المصادر إلى عمل المرأة العربية في بعض المهن. فقد عملت بعض نساء المهاجرين في المدينة بدبغ الجلود ، مما يدل على أنهن كن يجدن هذه الصنعة بمكة، وأنهـــن كـــن يعملنها ثم نقلنها إلى المدينة ، ومن هؤلاء أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالـــب[٣]. وذكر عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة أنها كانت تعمل الأديم الطائي[٤]، كما إن أم المؤمنين زينب بنت جحش كانت تدبغ الجلود وتخرزها[٥].

وفـــيما يتعلق بالزراعة فنظرة العرب لها تختلف من الأعراب البادية إلى المتحضرين، فالمتحضـــرون في مكة والطائف وفي المدينة كانوا يعملون في الزراعة، ولا يأنفون منها، أما أهـــل الـــبادية ، فكـــانوا يحتقرون الزراعة ويسخرون من المزارعين، وقد تكون هناك بعض الظروف الخاصة التي دعتهم لذلك. ولكن حينما جاء الإسلام أخذ يشجع على الزراعة ، والعمل فيها وفي غيرها من الحرف[٦].

وبعـــد موجـــة الفتح واختصار العطاء على الجند المقاتلين، وتناقص أهمية الديوان من الناحـــية الاقتصـــادية فلـــم يعد مقدار العطاء مغرياً كما كان أيام الخلفاء الراشدين ، فبدأ الناس يـــتجهون نحـــو الأعمال المختلفة لتأمين موارد مالية يعيشون بها، خاصة وأن الفتوح قد توقفت واقتصرت على مناوشات بسيطة على الحدود وبقاء الوارد ثابتاً؛ لذا شعر الناس بضرورة العمل لـــتعويض العطـــاء الذي فقدوه بتوقف الفتوحات. وهكذا اتجه العرب إلى مزاولة المهن كمورد اقتصادي ، فكان الحجاج يغزي الناس إذ أتاه رجل من بني سليم برجل فقال : هذا عاص، فقال: والله ما شاهدت عسكراً قط ، ولا اثبت لي اسم قط في ديوان، وإنما أنا نسّاج[٧]. ويذكر ابن سعد إن قـــيس بـــن يزيد العجلي كان يشتغل في التجارة ، يبيع ويشتري، بينما كان أخوه معضد في الديوان، فقال: قيس خير مني ، يبيع ويشتري وينفق عليّ[٨].

---

(١) مجهول، منار الاصطفا، مخ، ورقة رقم ٥ .

(٢) الكتاني ، التراتيب الإدارية ، ج٢، ص٦٠.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٨٣.

(٤) ابن حجر ، الإصابة، ج٤، ص٢٨٦، الكتاني ، التراتيب الإدارية ، ج٢، ص٣٨٠.

(٥) ابن حجر ، الإصابة ، ج٤، ص٣١٤.

(٦) أنظر البخاري، الصحيح، ج٣، ص٦٧، الصحيح (فتح الباري) ، ج١٠، ص٩٤-٩٥، محمد حميد الله ، الوثائق السياسية للعصر النبوي، ص٣١٩.

(٧) المبرد الكامل، ج٣، ص١٦٥ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج٦، ص٤٤٣ .

إن نظــرة العرب السلبية للحرف أول الأمر تتصل بالبيئات القبلية البدوية وبمفاهيمها، وهي بيئات لا تحترم الحرف اليدوية، ولا حتى الزراعة، بل تعتز بالفروسية، وفن القتال، ولهذا فإن نظرة هؤلاء العرب إلى أصحاب المهن من فلاحين وصنّاع لا تتسم بالاحترام[١].

ويــبدو أن تلــك النظرة البدوية إلى المهن التي كان يزاولها غالبية الموالي وأهل الذمة تنطــبق أيضاً على العرب ممن يتمهنون تلك المهن، أي أن نظرة العرب إلى كل من يمتهن هذه الحــرف هي في الواقع نظرة تتصف بعدم الاحترام أيضاً، يستوى في ذلك العجم والعرب، فإذا كــان العرب ينظرون إلى من يزاولها نظرة تتصف بالإزدراء سواء كان عربي أو غير عربي، فلا يبدو أن هذا يشكّل مأخذاً على العرب تجاه غيرهم، ما دام أن نظرتهم تلك كانت على درجة سواء لمن يزاولون هذه المهن. فقد هجا أعشى همدان شجرة بن سلمان العبسي قائلاً :

لقــد كنــت خياطاً فأصبحت فارساً تعــد إذا عــد الفوارس مــن مضر[٢]

---

(١) عبد العزيز الدوري، مقدمة، ص٤٢.

(٢) الأصفهاني ، الاغاني ، ج٦، ص٥٧.

الفصل الثالث

دور الجماعات غير العربية في الإدارة الأموية

- حاجة الدولة للجماعات غير العربية في الإدارة
- موظفو الدواوين المالية
- الجماعات غير العربية في الحجابة والخاتم والبريد
- الجماعات غير العربية في ديوان الجند والرسائل والدواوين الأخرى

الفصل الثالث

دور الجماعات غير العربية في الإدارة الأموية

حاجة الدولة للجماعات غير العربية في الإدارة:

عندما خرج العرب المسلمون من جزيرتهم، دخلوا بلاداً أخرى متنوعة جغرافيا وثقافياً، فأطـــراف الشـــام والعراق المحاذية للجزيرة العربية بلاد عربية السكان، واللغة العربية هي لغة السكان على المستوى الشعبي على الأقل، فالعربية إذا ليست غريبة عن المنطقة وأهلها. غير أن المهـــم هـــو اللغة المستخدمة في الإدارة. فالنظم التي سبقت الحكم العربي الإسلامي في كل من العـــراق وبلاد الشام ومصر غريبة عن السكان العرب المقيمين في تلك البلاد بدرجات متفاوتة من الكثافة السكانية فيها. إذ ساد النظام الفارسي في العراق، في حين ساد النظام البيزنطي بلغته اليونانية في الشام ومصر وأجزاء من الجزيرة الفراتية. وعليه فإن ثقافة النظامين التي اصطبغت بالصبغة الفارسية والبيزنطية كانت غريبة عن الأهالي(١).

وعـــندما بدأت الفتوحات الإسلامية لم تكن عند الإدارة العربية الإسلامية حلول جاهزة للـــتعامل مـــع الأرض والسكان. لذا اقتبس العرب الكثير من نظم الحكم السائدة في البلاد التي وجدوها(٢). فقد وجدوا أمامهم أصول النظامين السابقين تسيّر أمور البلاد على ضوئها، ولم يكن باســـتطاعة العرب أن يغيروا الأوضاع القائمة بين ليلة وضحاها، لاسيما إذا أُخذ بعين الاعتبار ظروف الفتح والأوضاع العسكرية السائدة، إضافة إلى أن عملية خلق جهاز إداري جديد تحتاج إلـــى وقت طويل، إذ أن الحصول على الكادر المؤهل ليس في سهولة الاستغناء عن الموظفين المؤهليـــن مـــن الجهاز الإداري السابق، الأمر الذي لم يكن باستطاعة العرب المسلمين القيام به بمجـــرد نجاح عملية الفتح، فكان لا بدّ من استخدام الموظفين المؤهلين ورؤساء المدن السابقين في البلاد المفتوحة لإدارة شؤون البلاد وخاصة المالية(٣).

وقـــد تكون قلة خبرة العرب المسلمين في الشؤون الإدارية وبشكل خاص المالية منها، الدافـــع لمثل هذا الإجراء، إضافة إلى أن ضرورات الأوضاع كانت تستدعي الاستعانة بهم فهم أقـــدر علـــى مخاطـــبة الأهالي المحليين بلغتهم، فكان لابد من استخدام من يُحسن ذلك، لافتقار

---

(١) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ١١٧-١١٨.

(٢) Bell, The administration of Egypt Under Umayyad Khalifs. P.279.

(٣) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ١١٨.

العرب لمن باستطاعتهم التعامل مع الأهالي باللغة التي يعرفونها[١].

لــذا كان لابد من استعمال اللغات التي كانت سائدة في إدارتي النظامين السابقين، وهي الفارســية واليونانية في المعاملات المالية والدواوين الرسمية، إلى جانب اللغة العربية التي كان اســتخدامها أمــراً طبيعــياً إذا ما أراد العرب معرفة كيفية سير الأمور، وخاصة أن الدولة في مراحل تأسيسها الأولى[٢].

وكذلــك عُــرف عن غير العرب خبرتهم في جباية الضرائب ومسك السجلات الخاصة بهــا[٣]، كمــا كــانوا على معرفة تامة بالبلاد وحال أهلها[٤]. مما جعلهم مؤهلين للاستمرار في عملهم بالإدارة المالية، وعلى وجه التحديد بعد الفتح العربي الإسلامي[٥].

ويــرى بليايــيف أن ســبب الاســتعانة بهــم أول الأمر، يرجع لخبرتهم في الوظائف والدواويــن[٦]. وهناك سبب آخر لاستعانة العرب بأهل البلاد في بداية دولتهم، هو تفرغ العرب المسلمين للقيام بواجباتهم العسكرية دون الانشغال بأعمال الإدارة المالية التي تتطلب عدداً كبيراً مــن الرجال الإداريين، وذلك لأن الظروف والأحوال السائدة في أوائل عهود الدولة الإسلامية فرضــت علــيهم الاهــتمام بالدرجة الأولى بأمر توسيع رقعة الدولة الإسلامية وحماية حدودها وضــبط الأمن وإقرار السلام في أرجائها[٧]. وليس كما يذكر البعض عدم وجود الرجال الأكفاء الملائميــن للعمــل[٨]. وهــناك مســوّغ آخر لاستعانة العرب بهم، هو إدراك العرب منذ بداية الفــتوحات أن استتباب الأمن وسير الأمور سيراً حسناً في البلاد المفتوحة بما يحقق خير أهلها ومصــالحهم، يكمن في الأسلوب الإداري الذي سيسيرون عليه في البلاد المفتوحة، سواء كانت خاضعة للفرس مثل العراق وبلاد فارس نفسها، أو خاضعة للبيزنطيين مثل الشام ومصر، فهذه البلاد كان بها إدارات وتجارب طويلة من الحكم والإدارة[٩].

---

(١) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص١١٨.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٢٩٤، انظر فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص١١٥-١١٦.

(٣) آربري، تراث فارس، ص٩٤، دينيت، الجزية، ص ١٨٥.

(٤) فلوتن، السيادة، ص٣٩، كرستنسن، إيران، ص٩٩.

(٥) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ١١٨.

(٦) بليابيف، العرب والإسلام، ص٢٤٣.

(٧) صالح العلي، إدارة خراسان، ص٣١٣.

(٨) تــرتون، أهــل الذمة، ص١٣، دينيت، الجزية، ص ٤٦-٤٧، اومان بينــز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٣٦٥-٣٦٦، كاهن، تاريخ العرب، ص٢٢٧.

(٩) شحادة الناطور، تجدد الدولة الأموية، ص٣٥٠.

وفـــي المشرق تُركت مسؤولية الإدارة المحلية بأيدي الدهاقين[١]، الذين كانت مسؤوليتهم إدارة شـــؤون الولايـــات، وجمع الضرائب من المكلفين. وكانوا يقومون بهذه المهمة في العصر الساساني فاستمروا على ذلك بعد الفتح العربي[٢].

وقــد هــيأهم لهــذا الدور، النفوذ الذي تمتعوا به قبل الفتح، والتأثير الذي مارسوه على صـــغار المزارعين، فضلاً عن معرفتهم الجيدة بتلك البلاد وسكانها[٣]، ويتضح من خلال عهود الصـــلح والمعـــاهدات أو النصوص التاريخية، أن العرب الفاتحين أبقوا الموظفين السابقين في الإدارة المحلـــية للمناطق المفتوحة، واتخذوهم وكلاء عنهم في جباية الضرائب، يقول يحيى بن آدم: "وأما سوادنا هذا فإنا سمعنا أنه كان في أيدي النبط فظهر عليهم أهل فارس، فكانوا يؤدون إلـــيهم الخـــراج، فلمـــا ظهـــر المسلمون على أهل فارس تركوا السواد ومن يقاتلهم من النبط والدهاقيـــن على حالهم"[٤]، وجاء في معاهدة مرو الشاهجان بأن "عليهم قسمة المال، وليس على المسلمين إلا قبض ذلك"[٥].

وممّـــا يبيّـــن اســـتخدام العـــرب الفاتحيـــن للدهاقين بعد عملية الفتح ما ذكره الطبري مـــن أن "الخـــراجُ جبـــي إلـــى خـــالد -خالد بن الوليد- في خمسين ليلة، وكان الذّين ضمِنوه والذيـــن هـــم رؤوس الرســـاتيق رُهُـــنّا فـــي يده"[٦]. ولما أراد عمر بن الخطاب مسح السواد كتـــب إلـــى حذيفـــة بـــن الـــيمان "إن ابعـــث إلـــيّ بدهقانٍ من جوخي، وبعث إلى عثمان بن حنـــيف: إن ابعـــث إلـــي بدهقـــان مـــن قـــبل العراق. فبعث إليه كل واحدٍ منهما بواحدٍ ومعه تـــرجمان مـــن أهـــل الحـــيرة، فلما قدموا على عمر ﷺ قال: "كيف كنتم تؤدون إلى الأعاجم في أرضهم؟"[٧].

وبعـــد مســـح الســـواد بمســـاعدة الدهاقيـــن، وأقـــرّت التنظـــيمـــات والتدابير المالية بشـــأن ضـــريبتي الجـــزية والخـــراج، وكلّـــف بجـــباية الجزية المشتركة في كل قرية دهقان تلك القرية[٨].

---

(١) الدهقان تعريب دهكان وقيل أصلها ده خان أي رئيس القرية والدهاقين هم زعماء فلاحي العجم ، أنظر أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص٦٨.
(٢) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ٢١-٢٢، فلوتن، السيادة، ص٣٩،٢٤.
(٣) فلوتن، السيادة، ص٣٩.
(٤) يحيى بن آدم، الخراج، ص٦٣.
(٥) البلاذري، فتوح، ص٥٧٠-٥٧١.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٧٠.
(٧) أبو يوسف، الخراج، ص٣٨.
(٨) أبو عبيد، الأموال، ص٦٤.

ولما استخلف علي بن أبي طالب (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) قدم عليه ماهويه مرزبان مرو، وهو بالكوفة فكتب إلى الدهاقين والأساورة والدهشلارية، أن يؤدوا إليه الجزية[١].

لقــد كــان هؤلاء الدهاقين بمثابة عمال إداريين يقومون بفرض الضرائب على الأرض والسكان، لهم ما للجباة العرب الذين كانوا رقباء ومساعدين لهم في بداية الأمر، مما سمح بعدم ظلــم فلاحي السواد من قبل الدهاقين[٢]. وعلى ما يبدو فقد حصل بعض الدهاقين على إعفاءات لأنفســهم ولأهل بيتهم من الجزية المشتركة منذ البدء، فتحالفوا مع الفاتحين العرب وعاونوهم، وجعلوا هذه الضريبة على عامة الناس، وانقذوا أنفسهم منها[٣]. يقول بارتولد: "رضي الدهاقون في العصور الإسلامية الأولى في إيران بزوال خطورتهم السياسية نظير ما نالوا من الامتيازات الاقتصــادية والاجتماعــية"[٤]، فقد كانوا يجمعون الضرائب بالطريقة التي يرونها، ولا يعطون المسلمين إلا المبالغ التي اتفق عليها، ويحتفظون بالباقي لأنفسهم[٥].

وفــي العصر الأموي حاولت الإدارة الأموية أن تعتمد في الجباية على عمال يختارهم أهل المنطقة أي السكان المحليين[٦].

واعــتمد العرب في بلاد الشام على المسؤولين عن الإدارة المحلية للمدن في المعاهدات وعقــود الصــلح التي عقدوها معهم ، واتخذوهم وكلاء عنهم في جباية الضرائب . وقد اقتبس العــرب بالشــام الوحدات الإدارية البيزنطية وغالباً ما استعملت المصطلحات الإغريقية لأسماء الموظفين كما هي.[٧]

لقــد اســتمر استخدام الإدارة العربية بالشام للجماعات غير العربية في الشؤون المالية خــلال العصر الأموي. جاء في وثائق نصتان (Nessana): أن جباية الضرائب في الشام في عهــد معاويــة، عهــد بهــا إلى لجنة تم اختيارها من بين الوجهاء وأصحاب النفوذ في القرية. وذكــرت الوثيقة أن اللجنة كانت تتألف من رئيس وسبعة أعضاء من ملاكي الأراضي ووجهاء

---

(١) قدامة، الخراج، ص٤٠٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٥٩.

(٣) ذكــر الطــبري، تاريخ، ج٥، ص ٨١: (أن مرزبان مرو الروذ عرض على الاحنف بن قيس: "على أن تؤدي لكم خراجاً ستين ألــف درهــم... ولا تــأخذ من أهل بيتي الخراج" فأجاز الأحنف ذلك وأعفاه وأهل بيته) عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٥٠.

(٤) بــارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٦٥، عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٥، انظر فلهاوزن، تاريخ، ص ٤١٣.

(٥) دينيت، الجزية، ص١٨٥.

(٦) انظر الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٥.

(٧) Abbott. Byzantine Egypt. Vol.3.p.99.

القـــرية الذيـــن كلّفـــوا بجباية الضرائب من سكان القرية، وكان أعضاء اللجنة كلّهم مسيحيون، وأكـــثرهم لا يعرفون العربية يتعاملون بحكم مهنتهم مع السكان الأصليين وأعضاء هذه اللجنة: إبراهيم بن موسى رئيس لجنة الجباية في نصتان الشام، وكذلك إلياس بن سرجيوس واستيفان بن حنون وابن سعد الله واستيفان بن... وجورج بن رقيع وإلياس بن إبراهيم واستيفان بن إلياس(١).

إنّ وجـــود هـــذه اللجنة وتكونها على هذا النحو يبين ان النظام البيزنطي لإدارة تصتان وجباية ضرائبها استمر العمل به دون تغيير. فهناك المسؤولية الجماعية لقرية نصتان ممثلة في رؤسائها من كبار ملاك الأرض بها، وهم هنا هؤلاء الثمانية وقد ورد ذكر هؤلاء الموظفين في بعـــض نقـــوش القرن السادس بالنسبة لجباية الضرائب. كما نرى أيضاً أن الإدارة العربية في مـــراحلها الأولـــى حافظت على النظام بأشخاصه. فجميع أعضاء اللجنة الثمانية مسيحيون ومن الأسماء المألوفة بين أُسر نصتان(٢). وكان أعضاء هذه اللجنة مسؤولين أمام الوالي.

وحـــرص الخلـــيفة يزيد بن معاوية على تعيين ذوي الكفاءة ولو كان غير مسلم(٣). فقد تضـــمنت بردية تعود إلى أيام يزيد معلومات عن اثنين من جباة الضرائب من غير العرب، هما حـــون بـــن اميانوس وفكتور جورج(٤). كما أشارت بردية تعود إلى ايام مروان بن الحكم إلى جامعي الضرائب من غير العرب وإلى الإجراءات المتبعة لتسهيل عملية الجباية(٥).

وقـــد استعان العرب بموظفي الإدارة البيزنطية الذين لم يهربوا أثناء عملية الفتح، فأبقى أبـــو عبيدة عامر بن الجراح خلال عملية الفتح لرؤساء أهل كل مدينة مكانتهم في إدارة شؤون رعاياهم من أهل الذمة(٦)، فبعد فتح مدينة حمص سنة (١٥هـــ/٦٣٦م) ، ترك أبو عبيدة عندهم من رؤساء أهل حمص من يأخذ الخراج(٧).

ولما فتح العرب مصر كان باستطاعتهم أن يُديروا بها الأمور على ما كانت سائدة عليه مـــن قبلهم، إلا أنهم أبقوا على بعض العمال البيزنطيين في أعمالهم(٨)، ومن هؤلاء العمال رجل

---

(١) Kramer, Nessana, Vol.3.No.58 PP.169-170.

(٢) مصطفى العبادي، نصتان في ضوء الوثائق البردية، ص ١١٨.

(٣) رودلف زلهايم، فتنة عبد الله بن الزبير، ج٤، ص٨٣٧.

(٤) Kraemer, Nessana, Vol.3.No.55.P.153.

(٥) Kraemer, Nessana, Vol.3.P.172.

(٦) أبو يوسف، الخراج، ص١٦٦.

(٧) الواقدي، فتوح الشام، ص١٦٣-١٦٤.

(٨) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢١٢-٢١٣، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٦٥.

Abbott, Byzantine Egypt. P.70.

يُدعى ميناس وكان هرقل قد ولاه أعمال المنطقة الشمالية (الوجه البحري) من البلاد فاستمر في عملـــه هــذا بعد الفتح[١]. وقد عزله عمرو بن العاص فيما بعد لما علم أنه زاد الضرائب التي حددهـــا له، وولّـــى مكانــــه يوحـــنا الدمياطي[٢]. كما أبقى المسلمون عاملاً آخر يدعى سينودا (شنوده)، وربما يكون هو نفسه القائد سانوتيوس حاكماً على الريف[٣]، وآخر يدعى فيليكسانوس فليوخيـــنوس (Philoxenus) حاكمـــاً على اركاديا (الفيوم)[٤]. وكان هؤلاء الحكام الثلاثة أكبر حكام مصر بعد حاكم الإسكندرية[٥].

ورغـــم ذلك خلت أعمال كثيرة، إذ ترك العمال الروم الذين لم يرضوا ان يكونوا تحت حكـــم العـــرب المسلمين أعمالهم، فجعل العرب مكانهم عمالاً من القبط أهل البلاد الأصليين[٦]. يقـــول ابـــن خلـــدون: كان استخدام العرب للقبط في الإدارة المالية بعد الفتح العربي الإسلامي مباشرة، واستمر ذلك إلى ما بعد العصر الأموي ، وأرجع ابن خلدون ذلك "لقيامهم عليها وغناهم فيها، وكفايتهم في ضبطها وتنميتها[٧].

وحـــول اســـتعانة العـــرب بالأقباط في الجباية، يقول ابن عبد الحكم: "وكان عمرو بن العـــاص لما استوثق له الأمر أقرّ قبطها على جباية الروم"[٨] وقد كلّف عمرو بن العاص عرفاء القرى بإحصاء المكلفين بأداء الجزية من القبط بعد عقد الصلح مع المقوقس(قيرس)[٩]. لقد كانت طرق الجباية في مصر جماعية، ويمكن رسم صورة عن طريق تقدير الضرائب في مصر على الفلاحيـــن من خلال نص ابن عبد الحكم الذي جاء فيه "...فيجتمع غرافسوا كلّ قرية ومازوتها ورؤســـاء أهلهـــا ، فيتناظرون في العمارة والخراب، حتى إذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بـــتلك القسمة إلى الكور، ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى، فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المـــزارع. ثـــم ترجع كل قرية بقسمهم، فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الأرض العامـــرة فيـــبذرون ، فـــيخرجون من الأرض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة

---

(١) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢١٢، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٥-٤٦٦، ترتون، أهل الذمة، ص١٥.

(٢) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢٢١.

(٣) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢١٢-٢١٣، بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٤٦٥-٤٦٦، ترتون، أهل الذمة، ص١٥.

(٤) حنا النقيوسي، تاريخ، ص٢١٣، ترتون، أهل الذمة، ص١٥.

(٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٦، ترتون، أهل الذمة، ص ١٥.

(٦) بـــتلر، فتح العرب لمصر، ص٤٦٥، قاسم عبده، أهل ا لذمة، ص ٣٩-٤٠، شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، ص ١٢٧-١٢٨.

(٧) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص٧٧..

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٦٨.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٦٨، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤٥.

الأرض، ثـــم يخرج منها عددُ الضيافةِ للمسلمين ونزول السلطان، فإذا فرغوا نظروا إلى ما في كـــل قـــرية من الصنّاع والأجراء ، فقسموا عليهم بقدر احتمالهم ، فإن كانت فيها جاليةٌ قسموا علـــيها بقدر احتمالها وقلّ ما كانت تكون ، إلا الرجل المنتابُ أو المتزوج ، ثم ينظرون ما بقي مـــن الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الأرض، ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قـــدر طاقـــتهم، فـــإن عجز أحد وشكا ضعفاً عن زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على ذوي الاحتمال. وإن كان منهم من يريد الزيادة أعطي ما عجز عنه أهل الضعف، فإن تشاحّوا قسمّوا ذلـــك على عدّتهم"(١). ويتبين من رواية ابن عبد الحكم إن جباية المسلمين لخراج مصر، جاءت على أساس التعديل ، أي على أساس متوسط عادل للإيراد السنوي لمصر، فإذا خصبت الأرض زاد الخراج، وإذا اقفرت قلّ الخراج. كما ترك العرب لأهل البلاد شؤون زراعة وتعمير قراهم، وجـــباية الخراج المفروض عليهم، بحيث يتولى هذه المهمة صاحب الكورة ورؤساء القرى، أي العمد (موازيت) ، كما ترك العرب لهم الإشراف على مالية الكورة (الجسطال) ، وأيضاً وظيفة متولي الأراضي الزراعية(٢).

لمـــا كـــان الخراج يحدد على أهل كل إقليم ، على أساس الخراج النقدي والعيني، الذي ربـــط ووظـــف على إقليمهم بعد الفتح. فإن صاحب الكورة ورؤساء القرى وشيوخ البلاد كانوا يجتمعون في عاصمة الإقليم ، ويقسمون الخراج المفروض على الإقليم ، على القرى التابعة له، وذلك على قدر مساحة الأراضي الزراعية في كل قرية ومدى خصوبتها ووفرة غلة أراضيها . كانـــت الأموال والنفقات التي يصرفها أهالي كل قرية على كنائسهم ودياراتهم تخصم من جملة الخـــراج المفروض على أهل القرية بالتضامن . وكذلك كان رسم الضيافة لجيوش المسلمين في حـــال مـــرورهم بالقـــرية. أما أهل القرية الذين لا يملكون أراضي زراعية، ويعملون كصناع وحرفييـــن، أو أجراء عند أثرياء القرية ، فكانت تؤخذ منهم الجزية فقط على رؤوسهم كل بقدر طاقته واحتماله.

لـــم يقتصـــر الأمـــر علـــى أهـــل القرية ، فكان الغرباء من أهل الذمة المطالبين بإداء الجـــزية، يـــتحملون جـــزءاً مـــن الخـــراج الكلـــي المطالـــب به أهل القرية بالتضامن فيمن بيـــنهم، إذ كـــانوا قـــد هاجـــروا مـــن قراهم الأصلية ، واستوطنوا هذه القرية ، وكان يراعى أيضـــاً عـــند أخـــذ جزيـــتهم طاقـــتهم واحتمالهم ، وإذا كان منهم من اضطر إلى الهجرة من

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) Becker, Newe Arabische Papyri des Aphrpdito Fundes, pp. 253-254 ، جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣ ، ص١٥-١٧.

قريــته إلــى هــذه القــرية ، فإنـــه يعفى من أداء الجزية كما يعفى منهم المتزوج حتى تستقر أمور هؤلاء الغرباء الفقراء في هذه القرية الجديدة.(١)

وفــي حالـــة ضــعف بعــض مــلاك الأراضــي الزراعية بالقرية عن زراعة أرضه وإداء مــا علــيها مــن الخــراج ، ووجــد مــن أهــل القدرة في القرية من يريد زراعة هذه الأراضــي وإداء مــا علــيها مــن الخراج ، دفعت إليه ، وطولب بخراجها السنوي ، وأعفي صــاحبها الأصــلي مــن الخــراج، وإذا أراد عــدد كبــير من أهل القرية زراعة الأراضي التــي عجــز أهلهــا عــن زراعــتها قســمّت فــيما بين الراغبين في زراعتها وإداء خراجها قســمة عادلــة بالتســاوي علــى حســب عددهــم. وفي هذا أيضاً إشارة ضمنية لما تمتع به المــزارعون ومُــلاك الأراضــي مــن القــبط مــن ثــروة ورخاء، كان يدفعهم إلى المطالبة بزراعة أراضي جديدة لم تكن في ملكهم من قبل، وإيداء ما عليها من خراج.

وجاءت وثائق البردي لتؤكد رواية ابن عبد الحكم فيما يتعلق بطرق الجباية ، فقد أكدت البرديات الخاصة بالقوائم الضريبيــة علــى إقليم كوم أشقاو في عهد الوالي قرة بن شريك (٩٠-٩٦هــ/ ٧٠٨-٧١٤م) تطابق النظام والتقدير والطريقة التي جبى بها المسلمون خراج الأقاليم والقرى على ما وصفه ابن عبد الحكم ، فقد ورد في بردية أفروديتو أن طريقة الجباية كانت تتم عــن طــريق إعداد قوائم من قبل أفراد يتم اختيارهم من عمد أو رؤساء القرى ، وتشتمل هذه القوائــم جميع الذكور من السكان وضريبة الرأس التي قدرت على كل منهم ، وعلى الأراضي التــي يملكهــا كل شخص(٢). ورد في إحدى البرديات أمرٌ إلى صاحب الكورة "أجمع الزعماء والوجهــاء مــن كــل مــنطقة وأمرهم باختيار رجال أذكياء قادرين جديرين بالثقة، وفي حالة اختيارهم، كلّفهم برسم تقييم كل حسب إمكاناتهم"(٣).

وبعــد هــذا التقدير ترسل قائمة إلى بيت المال في العاصمة الفسطاط.(٤) وعلى أساسها يقــدر موظفــو بيــت المال حصة كل قرية من الضريبة التي تدخلها ضمن صلاحيات صاحب الكورة. وكثيراً ما كان مقدرو الضرائب يحملون القوائم بأنفسهم إلى العاصمة لتحقيقها وفحصها، وتبيــن إحدى وثائق البردي الإجراءات المتخذة، إذ تقول: "باستلامكم لهذه الرسالة احضروا لنا بالســرعة الممكــنة مصــطحبين معكم رجال إقليمكم الذين ذكرنا أسماءهم في رسائلنا السابقة،

(١) انظر ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٢٦٩.

(٢) Bell, Translations, Der Islam, No.1343, Vol. 2, p.270، دينيت ، الجزية ، ص١٥٠-١٥١.

(٣) Bell, Translation , Der Islam, Vol.2.P.373.

(٤) دينيت ، الجزية ، ص١٥٤.

بالإضـــافة إلـــى سجل بأسماء الذكور من السكان وضريبة الرأس التي قدرت على كل منهم ، ومساحة الأرض التي يمتلكها كل رجل من أرض الكروم والأرض الزراعية والخدمات التي قام بها سواء بناءً على تعليمات بذلك أو بغير تعليمات... على أن تخبروا أولئك الذين سيصحبونكم مـــن كل مكان في إقليمكم أن يحضروا معهم قوائم أماكنهم، حتى إذا احتاج الأمر الحصول على معلومات منهم حول موضوع ما كانوا على استعداد ليزودونا بكل ما يعلمون وأن يقدموا لنا كل ما يستطيعون".(١)

وبعـــد تقديـــر الحصـــص المخـــتلفة علـــى القـــرى بناءً على الكشوفات التي يقوم بها مقـــدرو الضـــرائب فـــي القـــرى، يعلن الوالي النتائج المختلفة لكل إقليم (Paogarchy)، في أمـــر طلـــب (Entagton)(٢) مقـــدراً مقـــدار الضـــرائب الـــنقدية (الجـــزية) وضريبة القمح الواقعـــة علـــى ذلـــك الإقلـــيم. فقـــد طلب قرة بن شريك من أهل شبرا بسيدو من كورة أشقوه يعلمهـــم أنـــه "أصـــابهم مـــن ضـــريبة ســـنة ثمان وثمانين مائة دينار وأربعة دنانير عدداً ، ومـــن ضـــريبة الطعـــام أحـــد عشـــر أردب قمـــح وثلـــث أردب ، وكان ذلك في سنة إحدى وتســـعين"(٣). وعـــندما يصـــل هـــذا الطلـــب أو الأمـــر إلى أقسام الأقاليم المختلفة ، كان يتم اختـــيار أشـــخاص (Epilegenoi) لـــيقوموا بجمـــع الضـــرائب بعد تقديرها على السكان، ثم يعـــدون قوائـــم فـــي مقـــدار الضـــرائب المجموعـــة ، يطلـــق علـــيها (Merisomi)، وبهذه الطريقة كان يتم إعداد جباية الضرائب الأساسية والإضافية.(٤)

ولضـــمان العدالـــة وعـــدم الظلـــم، كـــان لكل قرية في مصر قبّالاً -وزّان- منهم يتم اختـــياره مـــن بيـــن أهـــل كـــل قـــرية دون تدخـــل الدولة. مما يعني أن هذه الوظيفة أنيطت بالقـــبط دون ســـواهم، ولعـــل ذلـــك راجـــع لطبـــيعة مهـــام هذه الوظيفة التي تتطلب احتكاكا مباشـــرا بالأهالـــي، يتضـــح هـــذا من أمر قرة بن شريك باسيليوس صاحب أشقوه بقوله:"... فمـــر أهـــل كـــل قـــرية مـــن كورتك فليعجلوا حمل الذي عليهم، وليختاروا قبالا منهم يتمنونه ويرضونه"(٥).

وأظهـــر قرة بن شريك قدرة على مواجهة تجاوزات العمّال، ففي رسالة تحذيرية يمنع

---

(١) Bell, translation , Der Islam, No. 1390, Vol.2.P.273.

(٢) Bell, translation , Der Islam, No. 1339, Vol.2.P.273.

(٣) Becker: Newe Arabische Papyri, p.267

(٤) Bell, translation , Der Islam, No. 1365, Vol.11.P.282.

(٥) Becker, PSR, pp. 68-70

قــرة تعذيب الناس إذا قصروا عن دفع الضرائب، وفي رأيه أنه "... لا توجد أي وسيلة تعذيب على الإطلاق تجعل المعذب مريضا مرضا لا شفاء منه وعاجزاً عن العمل، وهذا سيكون أسوأ أكــثر من التراب الجيري مع الخل، وبناء على ذلك، فإننا نأمر بعد إرسال رسائلنا الحالية بعدم استخدام التراب الجيري، ولكن إذا وجدت أن أحد الموظفين في منطقتك قد عذب أحداً باستخدام التراب الجيري مع الخل فإننا نقتص منه من خلال شخصك وأموالك"(١).

ويــبدو أن اشــتداد قــرة فــي إدارتــه هــو الــذي أثار حوله الاتهامات التي رددتها المصادر التاريخية(٢).

لقــد كانــت العوائــد المــتزايدة خــلال ولاية قرة نتيجة للإدارة الجيدة وليست بسبب الضــرائب الثقــيلة. ومــا يقــال عــن قســوة قــرة وعقوقه مبالغات. ومن المحتمل أن القبط اعتــبروه مضــطهدا لــيس لأنــه كــان مذنــبا بإســاءة الحكومــة، بــل لأنــه أنجز المهمة والواجــبات الموكولــة إلــيه بفاعلــية(٣). لهــذا يعــد وصــف عمــر بن عبد العزيز قرة بن شريك أمر مشكوك فيه(٤).

وكانــت مدينة الإسكندرية تدفع ضرائبها مباشرة دون وساطة موظفي الجباية، لقد كانت الضــرائب تجمع من سكان المدينة من خلال ممثل لهم قاموا بالاتفاق بينهم على اختياره، وكان الذي وقع عليه اختيارهم يدعى (اشعيا بن شامس) (٥).

واتفــق أهــل بــرقة مــع العــرب المســلمين على إرسال الجزية المشتركة المقدرة علــيهم فــي الموعــد المحــدد دون تدخــل جابــي الضرائب، يقول ابن عبد الحكم: "لم يكن يدخــل بــرقة يومــئذ جابــي خــراج إنما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها"(٦). وقد استمر ذلك خلال العصر الأموي(٧).

وفــي المغــرب اســتعان العرب بالبربر في الجباية والعمل في الدواوين ، ووكل أمر الجباية إلى لجنة من الملاكين في كل قرية ، هذه اللجنة تكون مسؤولة أمام الوالي(٨).

---

(١) Hussein.p133

(٢) أحمد العدوي، ولاية قرة بن شريك على مصر، ص٤٩-٥١.

(٣) Abbott, Biography of Kurrah Ibn Sharik, Governor of Egypt. Vol.3. p.69

(٤) Abbott, Biography of Kurrah Ibn Sharik. Vol.3.p.63

(٥) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٨٤.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٩٥، البلاذري، فتوح، ص٣١٤-٣١٥.

(٧) Hussein, P.139.

(٨) عبد العزيز الدوري، تنظيمات عمر بن الخطاب، ص٤٦٦.

وقـــد أبقى المسلمون في المغرب والأندلس على وظيفة القومس (Comes)[(١)]. وقد ورد هـــذا اللقـــب بصـــيغة الجمـــع مقامسه وقوامس. ويبين ذلك وجود أكثر من شخص يتولى هذا المنصـــب[(٢)]. وكانت سلطته تتركز في المسائل المدنية الخاصة بأهل الذمة، إلى جانب أنه كان حلقة اتصال بينهم وبين الوالي المسلم[(٣)]. كذلك كان القومس يقوم أحياناً بجباية الخراج والجزية للمســـلمين ويعمل إلى جانب عامل الخراج المسلم[(٤)]. في هذا يذكر ابن الخطيب إن أرطباس بن غيطشه كان قومس الأندلس ومستخرج خراجها لأمراء المسلمين وزعيم عجم الذمة[(٥)].

كـــان المســـلمون إبـــان الفـــتح يعقـــدون مع أهل كل بلد معاهدة، وكان التعاهد يتم مع الكوريـــا (Curia) أي المشـــيخة وهـــي الهيـــئة الحاكمـــة أو الممـــثلة لجمهـــور الأهالي[(٦)]. وســـمح المســـلمون لهـــؤلاء أن يســـيروا وفقـــاً لقوانيـــنهم وأعرافهم ما دامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية[(٧)].

وتضمنت المعاهدة التي عقدها عبد العزيز بن موسى بن نصير مع دوق تدمير شروطاً مناسبة للصلح، وكانت تهدف منذ البداية إلى خلق نوع من التعاون مع أهل البلاد في إدارتها بعد الفـــتح. فقـــد اعترف الفاتحون بدوق تدمير حاكماً على سبع مدن تقع ضمن منطقته، كما احتفظ بإدارتـــه الداخلـــية لهذه المدن، مقابل دفع جزية سنوية قدرها دينار واحد مع كميات معلومة من المحاصيل العينية لكل فرد حر من رعيته[(٨)].

يفترض عند الحديث عن مشاركة العناصر غير العربية في الإدارة الأموية إثارة مشكلة مـــدى مســـاهمة الجماعـــات التـــي عُرفت في المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام بالموالي – المســـلمون من غير العرب – في مختلف نواحي الإدارة، خاصة الإدارة المالية. تلك المساهمة التي لم تقف عند حد الموالي، بل تعدت ذلك إلى الاعتماد على عناصر أهل الذمة في الأمصار

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ص ١٤٢. ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص٣٣.

(٢) ابن حيان، المقتبس، ص١٤٢.

(٣) ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص٣٣.

(٤) ابن حيان، المقتبس، ص١٤٢، ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص٣٣، الإحاطة، ج١، ص١٨، عبد الواحد ذنون طه، ندوة النظم الإسلامية، ج٢، ص٣٤٧.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة ، ج١، ص١٨، ابن القوطية ، تاريخ ، ص٩٤-٩٥.

(٦) مجهول،أخـــبار مجموعـــة، ص ١٢-١٣، ابـــن عـــذاري، البـــيان، ج٢، ص ١٤-١٥، ٥٩٥-٥٩٦، العذري، ترصيع الأخبار، ص٤-٥.

(٧) العـــذري، ترصـــيع الأخبار، ص ٤-٥، الضبي، بغية الملتمس، ص ٢٥٩، الحميري، الروض المعطار، ص ٦٢-٦٣، ١٥١-١٥٢، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٥٨.

(٨) مجهول، أخبار مجموعة، ص١٨، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٧١.
عبد الواحد ذنون طه، التنظيم الاجتماعي، ص ١٨٨-١٨٩.

الإســـلامية التي دخلت ضمن الدولة الإسلامية بعيد حركة الفتح الأولى أيام الراشدين، وفي قلب العاصمة دمشق وحول الخلفاء الأمويين أنفسهم[١].

لقــد شـــاع لـــدى بعض الباحثين المحدثين[٢]، أن الدولة العربية الإسلامية في العصر الأمـــوي، تبنت سياسة التفريق في كافة النواحي تجاه الجماعات غير العربية في الدولة، بحيث استغلتهم واضطهدتهم وحرمتهم من الوظائف.

إن مناقشـــة هذه المقولة بجدية ووضوح من خلال أوراق البردي والمصادر تساعد في نقض المقولة السابقة، وذلك بمعرفة مدى مشاركة أبناء الجماعات غير العربية، سواء كانت من الموالـــي أو حتى أهل الذمة في الإدارة الأموية، وتعيد أصحاب الرأي القائل بإقصاء الجماعات غير العربية أيام الأمويين إلى التفكير ثانية، وإعادة النظر كلياً فيما زعموه[٣].

يتضـــح ابتداءً عدم دقـــة هذه المقولة، فالناظر في المصادر التاريخية والأدبية وتراجم الـــرجال وأوراق الـــبردي يجد أسماء الكثير من الموالي وأهل الذمة الذين شغلوا وظائف هامة ومختلفة في الدولة الأموية، حتى أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـــ/٧٥٤-٧٧٥م) ســـار على نهجهم، واقتفى أثرهم في استخدام الجماعات غير العربية وخاصة الموالي في إدارة دولته يتضح هذا من قول المنصور لرجل من بني أمية "...فعند من وجدوا الوفاء؟ – أي بنو أمية– قال: عند مواليهم" فاستعان المنصور بمواليه[٤].

على الرغم من أن تعريب الدواوين الذي بدأ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـــ) وضع حداً لاستعمال اللغات غير العربية عندما اكتمل في عهد ابنه هشام (١٠٥-١٢٥ هـــــ/٧٢٣-٧٤٢م)[٥]، إلا أنـــه لم يضع حداً لاستعمال الجماعات غير العربية –(الموالي وأهل الذمة) – في الأمور الإدارية والمالية[٦].

---

(١) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٢٨.

(٢) انظـــر فلوتـــن، الســـيادة العربية، فلهاوزن، الدولة العربية، بروكلمان، تاريخ الشعوب العربية، بليابيف، العرب والإسلام، جولد تسيهر، مقالة الشعوبية ضمن كتابه دراسات إسلامية، كريمر، تاريخ الإسلام الثقافي، براون، تاريخ الأدب الفارسي، فليب حتى، تـــاريخ العرب، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، أحمد أمين، ضُحى الإسلام، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، محمد نبيه حجاب، مظاهر الشعوبية في العصر الأموي، علي حسني الخربوطلي، تاريخ العراق في العصر الأموي، وغيرها الكثير.

(٣) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٣.

(٤) التنوخي، نُشوار، ج٢، ص٤١.

(٥) انظـــر الـــبلاذري، فتوح، ص ٢٧١-٢٧٢، ٤٢١-٤٢٢، ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٨٨-٣٨٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٦٥، ٣٧٨، الجهشـــياري، الـــوزراء، ص ٣٨-٤٠، الصولي، أدب الكتاب، ص ١٩٢-١٩٣، مسكوية، تجارب، ج٢، ص ٣٠٩-٣١١.

(٦) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٤.

لـــم تكن الدولة الأموية تهدف من وراء تعريب الدواوين إقصاء الجماعات غير العربية عن إدارة الدولة كما يرى البعض. كذلك لم تكن حركة تعريب الدواوين حداً فاصلاً بين استخدام الجماعات غير العربية قبل التعريب وعدم استخدامهم بعد التعريب، فالاستعانة بهم واستخدامهم –ســـواء من أسلم فأصبح مولى أو بقي على دينه فكان من أهل الذمة– كان قبل عملية التعريب واستمر بعدها(١).

يُعد التدرج التاريخي في موضوع التعريب ميزة أساسية رافقت تطوّر تلك العملية وأول علامات التدرج يتضح في قرارات التعريب في الأمصار الرئيسة وبأوقات متتابعة(٢). وإذا كان الهـــدف كمـــا صـــورته بعض الروايات إقصاء غير العرب عن الإدارة لما وجدنا أن من تولى التعريب في العراق كان مولى هو صالح بن عبد الرحمن(٣).

لـــيس صحيحاً أن عبد الملك أراد من تعريب الدواوين إقصاء غير العرب وخاصة أهل الذمة منهم، والدليل أنه سمح لهم بالعمل بها بعد تعريبها(٤).

وحـــول مـــا نُسب إلى عمر بن عبد العزيز في النهي عن استخدام أهل الذمة في أعمال المســـلمين و الأمر بعزل القائمين عليها(٥). ذكر ساويرس أنه كتب إلى عامله بمصر يقول: بأن "مـــن أراد أن يقيم في حاله وبلاده فيكون على دين محمد مثله، ومن لا يريد يخرج من أعمالي، فســـلموا له النصـــارى ما بأيديهم من التصرفات"(٦). حيث: "نزعت موازيت(٧) القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها"(٨). وأشار البلاذري أنه كتب إلى عامل له : "فلا تولين أمور واحد من

(١) فالح حسين، استعمال العربية ، ص١١٨-١١٩.

(٢) تذكر المصادر الأولية أن التعريب بدأ في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) في الشام والعراق واستمر في عهـد ابنه الوليد (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) في مصر، إلى أن أمتد في آواخر الدولة الأموية في سنة (١٢٤هـ/٧٤١-٧٤٢م) إلـى خراسان أيام ولاية نصر بن سيار في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ /٧٢٤-٧٤٣م). انظر البلاذري، فتوح، ص٢٧١-٢٧٢، ٤٢١-٤٢٢، ابـن الفقيه، البلدان، ص٣٨٨-٣٨٩، نصوص لم تحقق، ص٧٨-٧٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ١٦٥، ٣٧٨، الجهشياري، الوزراء، ص ٣٨، ٤٠، العسكري، الأوائل، ص ١٧٥، الصّولي، أدب الكتّاب، ص ١٩٢-١٩٣، مسـكوية، تجـارب، ج٢، ص٣٠٩-٣١١. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٢٢٣، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ١٢٥، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٦. فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ١١٥.

(٣) انظر خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١، ص١٧٢، البلاذري، فتوح ، ص٤٢١-٤٢٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٦، الجهشياري، الوزراء، ص٣٨-٤٠ ، ابن عساكر ، تاريخ، ج٢٣، ص٣٤٣-٣٤٥.

(٤) بلياييف، العرب والإسلام، ص٢٣٥.

(٥) انظـر ابـن قـيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج١، ص٤٥٧-٤٥٩، كريمر، الحضارة الإسلامية، ص ٧٨، غيداء خزنة كاتبي، الخراج، ص٤٠٧.

(٦) ساويرس، سير الأباء، ص١٥٢.

(٧) المـازوت: رئيس أو عمدة القرية، وهو المسؤول الأول عن المسائل الضريبية في القرية . أنظر ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص٢٦٨، دينت ، الجزية ، ص١٤٠.

(٨) الكندي، ولاة مصر، ص ٨٩-٩٠.

المســـلمين مـــن أهل ذمتهم وخراجهم فتبسط عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلهم بعد أن أعزهم الله"[١]. وكذلك كتب إلى عديّ بن ارطاه عامله على العراق في عزل من كان من العمال من أهل الذمة وأن لا يســـتعين بهـــم، فعـــزل ابـــن رأس البغل وابن زادنفروخ (زادان نفروخ) وزاد مرد بن الهـــربذ[٢]، وذكر الابشيهي أن عمر كتب إلى عماله : "أن لا تولوا على أعمالنا إلا أهل القرآن، فكتـــبوا إلـــيه أنا قد وجدنا فيهم خيانة، فكتب إليهم إن لم يكن في أهل القرآن خير، فأجدر أن لا يكون في غيرهم" [٣]، وسوّغ عمر بن عبد العزيز استعانة العرب المسلمين بأهل الذمة في أعمال المسلمين قبله بقوله "لعلمهم بالجباية والكتابة والتدبير"[٤]، فهو هنا يعترف بدورهم وحرفيتهم.

أما ما نُسب لعمر بن عبد العزيز إن صحّ لا يمكن تطبيقه من الناحية العملية، إذ لم يكن من الممكـــن أن يتم عزل جميع الموظفين من أهل الذمة واستبدالهم بموظفين مسلمين[٥]، ربما يشير ما نُســـب إلى عمر بن عبد العزيز كثرة استخدام أهل الذمة في الوظائف في هذه الفترة مما ولّد بعض الـــنقد. كما أن العلاقة مع البيزنطين أدت أحياناً إلى محاذير سياسية، هذا إضافة إلى وجود النظرة بـــأن لا يتســـلّط غير المسلمين على المسلمين. ولعل ذلك كله يفسّرُ البدايات في وضع الحدود[٦]، وربما كانت هذه الدعوة فيما بعد وفي حالات خاصة لظروف شاذة واستثنائية، وقد تعبر عن مدى معارضة المسلمين لكثرة تولي أهل الذمة الوظائف[٧]. وقد يكون السبب -إنْ صحّ ما نُسب- لعمر مرده السلوك المتعجرف الذي يسلكه الموظفون من أهل الذمة، أو من جرّاء إساءة استعمال سلطتهم واســـتغلال مناصـــبهم في سلب أموال المسلمين ومضايقتهم. وإذا ما تم الافتراض أن عمر بن عبد العزيـــز منع الاستعانة بأهل الذمة من العجم بأعمال المسلمين، إلاّ أنّ هناك إشارات تبين أنّ خلفاء بني أمية بعده استعانوا بهم في أمورهم الإدارية والمالية، واستمرت الاستعانة بهم حتى نهاية الدولة الأموية. يقول الجهشياري: "وكان كتّاب خراسان أيام هشام بن عبد الملك مجوساً"[٨].

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٦٤، ١٩٦.

(٢) البلاذري، انساب، ج٨، ص١٦٤.

(٣) الابشيهي، المستطرف، ج١، ص٢٤٩، الطرطوشي، سراج الملوك، ج٢، ص٥٤٧.

(٤) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٦٥، ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج١، ص ٤٥٨.

(٥) يذكر فالح حسين أنه من غير الممكن عزل جميع عمد القرى ورؤسائها واستبدالهم بموظفين من العرب، فسكان القرى في مصر كانوا من القبط. ويُشير الباحث نفسه إلى وثيقة برديه تعود إلى عام (١٧١هـ) تفيد باستمرارية القبط في شغل هذه الوظيفة انظر Hussein, P.123 نقـــلاً عـــن دلال قمصات، جباية الضرائب، ص٧٣ ، وحول استمرارية استخدامهم في الدولة الإسلامية بعد العصر الأموي، أنظر رسالة تحكي ما وقع من منع أهل الذمة من الكتابة وغيرها من أمور المسلمين، مخط ، ص٣٤-٣٨.

(٦) عبد العزيز الدوري، اليهود في المجتمع الإسلامي، ج٢، ص٨٦.

(٧) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص١١٩.

(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٧، انظر فاروق عمر فوزي، الإدارة العربية في بلاد فارس، ص١٢٠-١٢٣.

إنّ ما نُسب لعمر بن عبد العزيز ومن قبله لعمر بن الخطاب[١] يعني أن أهل الذمة كانوا يشـــغلون الوظـــائف بكثافة لذا حصل التذمر. لكن هل توقف استخدامهم بعد ذلك؟ الواقع العملي يستبعد ذلك، فهناك إشارات في المصادر الأولية وأوراق البردي التي تعد أكبر شاهد على مدى استعانة العرب بأهل الذمة في إدارة الدواوين المالية سواء بمصر أو في الشام والعراق وغيرها مـــن الأمصـــار[٢]. والأدلـــة التالية تبين استمرارية استخدامهم في الإدارة الأموية بعد تعريب الدواوين. يقول ابن العبري: أن الوليد بن عبد الملك منع الكتّاب النصارى من أن يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية[٣]. وهذا دليل على أن الذين يجيدون العربية من النصارى استمروا في وظائفهم. ويؤكد المقدسي ذلك بقوله: "أن الكتّاب في بلاد الشام كانوا من النصارى"[٤]. وذكر ابن خلـــدون أن العرب المسلمين استمروا في استخدام القبط في حسابات الخراج، وجبايات الأموال إلـــى عصره، وارجع ذلك لكفاءة القبط في ضبط الحسابات وتنمية الأموال، كل ذلك رغم بقائهم على دين النصرانية[٥]. كذلك أشار البلاذري أن من بين موظفي خالد القسري خلال ولايته على العـــراق (١٠٦هـــــ/٧٢٤م) رجل مجوسي[٦]. وكان بُهلول بن بشر الملقب كثارة قد اتهم خالد القسري عامل الخليفة هشام بن عبد الملك لما خرج عليه بأنه يولّي المجوس على المسلمين[٧].

وكتـــب هشـــام بـــن عبد الملك إلى عامله على ديوان العراق محمد بن المنتشر: أن لا يســـتعان بذمي، وكان ابن المنتشر قد استعان بكاتب من أهل الذمة يقال له حسان النبطي، فقيل لحســـان فـــي ذلـــك فأسلم على يدي ابن المُنتشر[٨]. وأصبح حسان فيما بعد أشهر شخصية في المصـــر كله، وقد نافس خالد القسري نفسه في ذلك[٩]. وتظلمت امرأة مسلمة لخالد القسري من

---

(١) نُسب لعمر بن الخطاب أنه وبخ أبا موسى الأشعري لاتخاذه كاتباً نصرانياً. انظر ابن قتيبة الدينوري، الأخبار الطوال، مج١، ج١، ص ٨٥، ابـــن قـــيّم الجوزيـــة، أحكام أهل الذمة، ج١، ص ٤٥٤، الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٢٠٨.
ورفضه أيضاً اتخاذ غلام كاتب نصراني من أهل الحيرة. انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج١، ج١، ص٢٨٦.
للمـــزيد حول ما نسب لعمر بن الخطاب انظر أبو عبيد، الأموال، ص ٤٥، ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج١، ص٤٥٥، الابشيهي، المستطرف، ج١، ص٤٤٩. وحول نهي الإمام علي بن أبي طالب الاستعانة بأهل الذمة انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٠٧-١٠٨ ، رسالة تحكي ما وقع من منع أهل الذمة من الكتابة وغيرها من أمور المسلمين، مخط ، ص٣٤-٣٥.

(٢) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ١١٩.

(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٩٥.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٣.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٧٧.

(٦) البلاذري، انساب، ج٩، ص ٩٥-٩٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٣٠-١٣١.

(٨) الجهشياري، الوزراء، ص٦١.

(٩) انظر البلاذري ، أنساب ، ج٨، ص٣٨٣ ، الجهشياري ، الوزراء ، ص٦٠-٦٢.

عامل له مجوسي اعتدى عليها[١].

ويذكر النويري أن يوسف بن عمر لما ولّي العراق سنة (١٢٠-١٢٦هـ/٧٣٧-٧٤٣م) ربما كانت مجمل أمور الضرائب بيد أهل الذمة. فقال يحيى بن نوفل:

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر [٢]

وكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيّار يأمره إلاّ يستعين بأحد من أهل الشرك في أعماله وكتابه، وكان أكثر كتّاب خراسان حتى سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) من المجوس[٣]، وقال ترتون: "وقلما خلا ديوان من دواوين الدولة من النصارى"[٤]، كما ينقل ترتون عن مؤلف سرياني مجهول قوله: أنه حتى أواخر القرن الأول الهجري "كان النصارى يشغلون مناصب الكتابة والولاية وحكم الأقاليم نيابة عن العرب"[٥].

وممّا يدل على استمرارية عمل أهل الذمة في الإدارة حتى نهاية الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) قول سُديف بن ميمون المعروف بتحريضهِ للعباسيين على قتل بني أمية في خطبة له :"...وحُكم في أبشار المؤمنين أهلُ الذمة، وتولّى القيام بأمورهم فاسقُ كل محلّةٍ..."[٦]. أي أن استعانة الأمويين بأهل الذمة اتخذه العباسيون سُبّةً عليهم.

وبررّ عبد العزيز الدوري نشاط المانوية في أواخر العصر الأموي باستخدام بعضهم كتاباً في الدواوين بدلاً من الزردشتية في العراق. كما ذكر الدوري أن الأمويين منذ عهد هشام بن عبد الملك وولاية خالد القسري على العراق استخدموا بعض المانوية بدل الزردشتية في الدواوين[٧].

واستمر أحفاد زاذان فروخ في احتلال مراكز رئيسة في ديوان الخراج حتى زمن الدولة العباسية[٨]. مما يدل على أنهم سايروا حركة التعريب، وأن هذه الحركة لم تستبعد تماماً ذوي الخبرة الطويلة في هذا الميدان من الموظفين السابقين الذين ظلوا يعملون جنباً إلى جنب مع الكتّاب الجدد من المسلمين (العرب والموالي).

---

(١) البلاذري، انساب، ج٩، ص٩٥-٩٦.
(٢) النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٥٧.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٧.
(٤) ترتون، أهل الذمة، ص ١٤.
(٥) ترتون، أهل الذمة، ص١١٨، فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص ١١٨-١١٩.
(٦) أبو حيان التوحيدي، البصائر، مج٢، ج٣، ص٩٠-٩١.
(٧) عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية، ص ٢٦-٢٧.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ٩٩.

وفـــي العصر الأموي كانت الغالبية العظمى من موظفي الدواوين وخاصة المالية منها سواء قبل عملية تعريب الدواوين أم بعدها من الجماعات غير العربية – (الموالي وأهل الذمة)–، لقـــد رأى معاوية بن أبي سفيان منذ أن كان والياً على الشام أن النصارى من النبط وبقايا الروم يشـــكلون أكـــثرية الســـكان، وكان منهم أصحاب الحرف والموظفين والكتاب والأطباء. ورأى بحنكـــته الإدارية أن أبناء الشام أقدر من العرب في إدارة الدواوين وخاصة المالية، لذا لا يمكن الاستغناء عنهم في إدارة الولاية، فأبقاهم في وظائفهم، وقرب النابهين منهم[١]. وكتب معاوية إلى زيـــاد بـــن أبيه واليه على العراق: "عليك بالموالي فإنهم أنصر وأغفر وأشكر"[٢]، وبلغ إعجاب معاويـــة بن أبي سفيان بغير العرب أن ردّ على أبي الجهم حذيفة لما قال له: "وأكثر من الروم والفـــرس" أن قـــال – معاويـــة –: "مرحـــبا بك وأهلا! فوالله إن كنت لأحب موافقتك على ما ســـألتني"[٣]. وكـــان معاوية أول من استكتب النصارى ، وذلك أثناء ولايته على الشام لعمر بن الخطاب[٤].

إنّ اســـتخدام معاويـــة لغـــير العـــرب –الموالـــي وأهـــل الذمة– والاعتماد عليهم في أمـــور الدولـــة يُنافـــي مـــا ذهـــب إلـــيه البعض من قول معاوية للأحنف بن قيس وسُمرة بن جـــندب: "إنـــي رأيـــت هـــذه الحمـــراء قـــد كثرت وأراها قد طغت على السّلف، وكأني أنظر إلـــى وثـــبة مـــنهم علـــى العـــرب والســـلطان، فقـــد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامة السُّوق وعمارة الطريق"[٥].

وســـار عمّـــال معاويـــة فـــي الأمصـــار على سياسته، فقد أحسن زياد بن أبيه (٥٠–٥٥هـــ/ ٦٧٠–٦٧٤م) معاملـــة غـــير العـــرب فـــي العـــراق[٦]، واســـتعان بهم لاسيما فيما يـــتعلق بـــالإدارة المالـــية، وكـــان زيـــاد يقـــول : "ينبغي أن يكون كتّاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج".[٧]

وممّـــا يؤكـــد اعـــتماد زيـــاد بـــن ابـــيه علـــى الدهاقين في ولايته قوله: "احسنوا إلى الدهاقيـــن فـــأنكم لـــن تـــزالوا ســـماناً مـــا ســـمنوا"[٨]. وذكـــر أبو عبيد أن زياد بن ابيه كان

(١) بلياييف، العرب والإسلام، ص ٢١٥، سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص١٥٠–١٥١.
(٢) البلاذري، انساب، ج٥، ص٣٦.
(٣) ابن حبيب، المنمق، ص٣٢٢.
(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص١٤٢.
(٥) ابـــن عـــبد ربـــه، العقد الفريد، ج٣، ص٤٠٠، وينَسِب الراغب الاصفهاني هذا القول إلى زياد بن أبيه وليس إلى معاوية. أنظر محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٢٥.
(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٩٧.
(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٥، ٢٣٤–٢٣٥، البياسي، الأعلام بالحروب، ج١، ص٢٨٩.
(٨) البلاذري، انساب، ج٥، ص٢٣١، انظر الابي، نثر الدر، ج٥، ص ١٢.

يستعمل أهل الذمة في أعمال المسلمين[١]. وسار عبيد الله بن زياد (٥٥-٦٤هـ) على سياسة والده في تقريب الجماعات غير العربية ، بل فاقه في ذلك، فاستبدل العمال العرب غيرهم من الأعاجم[٢]. وفسّر عبيدالله سياسته هذه بقوله:"وكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فأقدمت عليه أوغرتُ صدور عشيرته ، أو أغرمتُه فَحَمَلْتُ على عطاء قومه أضررتُ بهم، وإن تركتُه تركتُ مال الله وأنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون عليّ مُطالبةً"[٣].

إنّ قول عبيدالله هذا، يعني كثرة استخدام الدهاقين في الإدارة المالية، وكذلك تخوفه من كسر العرب للخراج إذا استعملوا في الجباية، فعبيدالله لا يستطيع مطالبة العرب إذا ما سرقوا مال الله وأخلّوا بالجباية خوفاً من عشائرهم، أما غير العرب فلا عشائر لهم تحميهم، وبالتالي يسهل عليه مطالبتهم إذا ما كسروا الخراج. كما أن قول عبيدالله يظهر أن العرب لهم معرفة على العمل في الإدارة المالية.

وهذا ما حذر البعض منه والي خراسان مسلم بن سعيد (١٠٦هـ/٧٢٤م) عندما أخذ جماعة من أشراف العرب بخراسان بتهمة احتجان أموال بيت المال قائلين: "إن فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار، وإن لم تعمل في هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك وعليهم خراسان؛ لأن هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الأموال أعيان البلد قُرفوا بالباطل ، ... والذين قُرفوا بهذا المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف العظام في المغازي، وقبلنا قوماً قدموا علينا من كل فج عميق ، فجاؤوا على الحمروات فَوُلُوًّا الولايات ، فاقتطعوا الأموال فهي عندهم موقرة جمة"[٤].

ويذكر المدائني أن معظم عمّال خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١٢٠هـ) كانوا من الدهاقين[٥]. وعندما أراد خالد القسري أن يكافئ أعرابياً من أهل اليمن ولاّة الرّي، فاعتقد الأعرابي أن إليه الخراج، مما دفع عامل خراج الرّي أن ينكر ذلك قائلاً: "أن أمير المؤمنين هشاماً لم يولِ قط أعرابياً الخراج"[٦]. وهذا يدل على أن الخراج كان بيد العجم.

---

(١) أبو عبيد، الأموال، ص٦٠٠.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٢٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٢٣، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٢-٢٣، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٨٧-٨٨، البياسي، الأعلام بالحروب، ج٢، ص١٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٩-٢٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٩، ص٨٩.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٩، ص٦٢.

موظفــو الدواويــن الماليـــــة:

كان عامل الخراج مسؤولاً عن النفقات وجباية الضرائب والإشراف على الجباه المكلفين بجمعها. ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) كان على ديوان الخراج بالشام سرجون بن منصور الرومي الذي استمر في وظيفته حتى ايام عبد الملك بن مروان[١] (٦٥-٨٦هـــ/٦٨٤-٧٠٥م)، أي أنه عاصر خمسة من الخلفاء الأمويين هم: معاوية وابنه يزيد ومعاويـــة الثانـــي بن يزيد ومروان بن الحكم وعبدالملك بن مروان. كما ولي ابنه منصور بن ســرجون علـــى خراج الشام[٢]. وكان على خراج مصر وردان مولـــى عمرو بن العاص[٣]، ومجـــاهد بـــن جـــبر مولـــى بنت غزوان أخت عتبة[٤]، وعلى خراج حمص الطبيب ابن آثال النصراني[٥]. واستعمل معاويـــة مولاه عبيد الله بن درّاج على ولاية الخراج في الكوفة، بعد أن فصلها عن ولاية الصلاة عام (٤٢هـ/٦٦٢م) في ولاية المغيرة بن شعبة[٦].

ولمـــا وُلّـــيَ الحجـــاج العـــراق فـــي عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ /٦٨٤-٧٠٥م) أعـــاده علـــى خـــراج الكوفـــة مـــع معونـــتها[٧]. كما وليّ عبيد الله خراج العراق في عهد هشام بن عبد الملك[٨].

وخـــلال ولايـــة زيـــاد بـــن أبـــيه علـــى العراق في عهد معاوية كتب له على ديوان العـــراق زاذا نفـــروخ المجوســـي الـــذي تقـــارن شهرته ومكانته بسرجون الرومي في ديوان الشـــام، وقـــد اســـتمر فـــي عملـــه إلـــى أيـــام ولاية الحجاج على العراق إذ قتل يوم الزاوية خلال حركة ابن الأشعث[٩]. وبعد مقتله ولي مكانه ابنة مردانشاه[١٠].

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١، ص٣٩٥، البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٦٥، ٣٩٥، ج٧، ص٢٢٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨٠، الجهشـــياري، الوزراء، ص ٢٤،٣٣ ، ٤٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٣٧٧-٣٧٨، العسكري، الأوائل، ص ١٧٥، الصولي، أدب الكتّاب، ص ١٩٢، الأصفهاني ، الأغاني ، ج٨، ص٢٩٠، ابن عساكر، تاريخ ، ج٢٢، ص٣٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٣٠، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٣٠٥، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٣٠، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٤٠.

(٤) ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٤٢٨.

(٥) اليعقوبـــي، تاريخ، ج٢، ص١٣٢، البلاذري، أنساب، ج٨، ص ١٦٤، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٢٧، الجهشياري، الوزراء، ص٢٧، ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص ١٧٢.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص٢٤، قدامة، الخراج، ص١٦٩.

(٧) البلاذري، أنساب، ج٦، ص ٣٨، قدامة، الخراج، ص ١٦٩.

(٨) قدامة ، الخراج ، ص١٦٩.

(٩) خلـــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٤٩، ٤١١، البلاذري، انساب، ج٧، ص ٣٢٤، ٣٣٠، ج١٣، ص ٣٥٥-٣٥٧، فتوح، ص ٤٢١، الجهشياري، الوزراء، ص٢٦، ٣٨-٣٩، ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٨٨-٣٨٩.

(١٠) البلاذري، انساب، ج٧، ص٣٣٠.

وســاعد زادان خــلال عملــه بالعــراق صـــالح بــن عبد الرحمن مولى بني تميم، وهو مــن ســبي سجســتان، وكـــان يخــط بالعربــية والفارسية، وقد أصبح صالح هذا رئيساً للديوان فـــي ولايـــة الحجـــاج[١]. حيــث قــام بتعريــبه[٢]. واستمر صالح بعمله في عهد سليمان بن عبد الملــك[٣]. وفاقــت ســلطته ســلطة يــزيد بــن المهلب الوالي[٤]. واستمر صالح بعمله مدّة عام من خلافة عمر بن عبد العزيز إذ عزله عمر[٥].

ولمـــا ولـــيّ يزيد بن عبد الملك الخلافة (١٠١-١٠٥هــ/٧١٩-٧٢٣م) أعاده عاملاً على خراج العراق[٦].

ومـــن كُـــتّاب معاوية على الخراج عبد الله بن برزاح مولى معاوية[٧]، وولّى أسطفانوس الكتابة لعبد الرحمن بن زياد على خراج خراسان، ثم تولاها لأخيه سلم بن زياد من بعده[٨]، وكان عمــرو بــن نافع مولى بني أمية على ديوان الكوفة خلال ولاية زياد بن أبيه على العراق في عهد معاويـــة بــن أبي سفيان[٩]. وكان مهران مولى زياد بن أبيه كاتب خراج لزياد بن أبيه[١٠]. وولّى ديوان العراق خلال ولاية زياد بن أبيه مولاه سليم[١١].

وكان وَرّاد أبو الورد مولى المغيرة بن شعبة كاتب خراج خلال ولايته على الكوفة في عهــد معاوية[١٢]. ومن كتاب الخراج في عهد معاوية أيضاً سليمان بن سعيد مولى الخشين[١٣].

---

(١) خلــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٧٢، البلاذري، فتوح، ص ٤٢١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٠٦، الجهشياري، الوزراء، ص ٣٨ ، انظر ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٣، ص٣٤٣-٣٤٥

(٢) الــبلاذري، فتوح، ص ٤٢١-٤٢٢، الجهشياري، الوزراء، ص ٣٨-٤٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، الصولي، أدب الكتّاب، ص ١٩٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٨، ص ٢٨٨، ابن اعثم، الفتوح، ج٧، ص١٦٦، الجهشياري، الوزراء، ص ٤٩، المبرد، الكامل، ج٢، ص ٢١٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٢٤-٥٢٥.

(٥) الــبلاذري، أنساب، ج٨، ص١٣٦، ٢٨٨، الجهشياري، الوزراء، ص ٤٩، المبرد، الكامل، ج٢، ص٢١٣، ابن عساكر، تاريخ، ج٢٣، ص٣٤٥، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١١، ص٣٢-٣٣.

(٦) البلاذري، انساب، ج٨، ص٢٧٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص١١٠.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٤٩٢.

(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ٣١، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٢.

(٩) البلاذري، انساب، ج٥، ص٤٠٩.

(١٠) البلاذري، انساب، ج٥، ص٤٠٩.

(١١) البلاذري، انساب، ج٥، ص ٢٨٧.

(١٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص٢٦٧.

(١٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣١٧.

ولمـــا ولّي عبد الملك بن مروان الخلافة (٦٥-٨٦هــ/٦٨٤-٧٠٥م) أعاده على كتابة الخراج وهو الذي تولى تعريب ديوان الخراج بالشام بأمر من عبدالملك بن مروان[١]. وقد استمر سليمان بعمله حتى خلافة عمر بن عبد العزيز[٢] (٩٩-١٠١هــ/٧١٧-٧١٩م)، إذ عزله عمر[٣].

وأشـــار الـــبلاذري إلـــى أن ســـليمان هـــذا كـــان علـــى الديوان في عهد هشام وقيل ابـــنه[٤]. والمـــرجّح أن يكـــون ابـــنه لطـــول الفـــترة الزمنية بين توليه لمعاوية بن أبي سفيان وحتى هشام. ويبدو أن الأمر التبس على البلاذري حتى أنه تشكّك في ذلك.

وفـــــي عهد يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هــ/٦٧٩-٦٨٣م) إضافة إلى استمرار سرجون الرومي على خراج الشام[٥]، كان من كتّاب الخراج القديس يوحنا[٦]. وكذلك يرد اسم اسطفانوس خلال ولاية سُلم بن زياد على خراسان في عهده[٧]. وفي ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة، ورد اســـم مهران الترجمان. واستمر مهران مع عبيد الله إلى أن توفي الخليفة يزيد، إذ أخرجه أهـــل البصـــرة من بلادهم[٨]. وفي عهد معاوية بن يزيد كان من كتّاب الخراج إضافة لسرجون الرومـــي[٩]، سالم أبو الزعيزعه مولى مروان بن الحكم[١٠] والريّان بن مسلم[١١]. وكان على جباية المدينة خلال ولاية مروان بن الحكم عليها أبو حفصة مولاه[١٢].

وفي ولاية حسان بن النعمان على المغرب ولي على خراج برقة سنة (٧٨هــ/٦٩٧م) إبراهيم بن النصراني[١٣].

---

(١) الـــبلاذري، فتوح، ص٢٧١-٢٧٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٩٠-٣٩١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، الصولي، أدب الكتّاب، ص ١٩٢-١٩٣ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣٢١.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص ٥٣، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣١٧ ، الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٩٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢١٩، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣٢١.

(٤) البلاذري، انساب، ج٨، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٣١، البلاذري، انساب، ج٥، ص ٤٠٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.

(٦) سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص ١٥٤.

(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٣١، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٢.

(٨) مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٢.

(٩) الطـــبري، تـــاريخ، ج٥، ص ١٨٠، الجهشياري، الوزراء، ص ٣٣، الصولي، أدب الكتّاب، ص١٩٢، العسكري، الأوائل، ص ١٧٥، مسكويه، تجارب، ج٢، ص ٩١.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٩٤.

(١٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٧١.

(١٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٤٠.

ومــن كــتّاب الخــراج فــي عهــد عــبد الملك برمك[١]، وسالم أبو الزعيزعه مولاه، الذي استمر بعمله في عهد الوليد بن عبد الملك[٢] (٨٦-٩٦هــ/٧٠٥-٧١٤م)، ودينار بن دينار مولاه[٣]، وشمعل النصراني[٤]، وعمرو بن الحارث الفهمي مولى بني عامر بن لؤي[٥].

وكــان اتناســيوس متولــي الديوان خلال ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر لأخيه مروان[٦]. كما جعل عبد العزيز بن مروان اغريغفوريس جابياً في الإسكندرية[٧].

واستعمل عبد الملك بن مروان على ديوان العراق، مع بشر بن مروان أخا الخليفة موسى بن نصير والي إفريقيا فيما بعد وفاتح الأندلس، كان مولى لإمرأة من لخم، وقيل لبني أمية ، وكان والــده نصير من علوج أصابهم خالد بن الوليد من عين التمر إحدى قرى الأنبار عام (١٢هــ)[٨]. فكــان موســى لبشــر وزيراً ومشيراً، وكان هو المأخوذ بكلّ خلل وتقصير في الديوان[٩]، أي انه مسؤول عن كل شيء أمام الخليفة. ولما عزله عبد الملك، أخذه الأمير عبد العزيز بن مروان معه إلى مصر، فكان له وزيراً ومشيراً، إلى أن ولاّه إفريقية سنة (٧٩هــ/٦٩٨م) [١٠].

كمــا ولّــى خــراج العــراق للحجــاج يــزيد بــن أبي مسلم مولى ثقيف[١١]. وذكر أن الحجــاج اســتخلفه قــبل وفاتــه، واقــره الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقيل أن الذي استخلفه هو الخلــيفة الولــيد بعــد وفــاة الحجــاج[١٢]. وبقــي يزيد بعمله حتى عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦هــ/٧١٤م)[١٣].

---

(١) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٤٣.
(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٩٤.
(٣) الجهشياري، الوزارء، ص٥٤.
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص٤٠.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص٣٨.
(٦) ساويرس، سير الأباء، ص١٤٢.
(٧) ساويرس، سير الأباء، ص١٤٢.
(٨) انظر البلاذري، فتوح ، ص٣٤٦، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٤.
(٩) الكندي، ولاة مصر، ص٤٣، ابن قتيبة، الأمامة والسياسة، ج٢، ص٥٩، ٦١، ٩٤.
(١٠) الكندي، ولاة مصر، ص ٤٧، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١١.
(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٤١١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٣، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص٢٠٩، مسكوية، تجارب، ج٢، ص٣١٢.
(١٢) الجــاحظ، الحــيوان، ج١، ص٢١٣، البلاذري، انساب، ج١٣، ص ٣٥٣، ٣٧٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٠٩. ويُشير بحشل انه ولّي إضافة إلى الخراج الحرب. انظر تاريخ واسط، ص ٣٨.
(١٣) جرير، الديوان، ج٢، ص١٦٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٦.

ومــن أبــرز كــتاب ديوان خراج العراق خلال ولاية الحجاج، نافع مولى مصعب بن الزبير[١]، وأحد الدهاقين يقال له الفرخان[٢]، وكذلك عبيد بن وهب مولى الحجاج[٣].

ولمــا فــتح محمد بن القاسم السند في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، عيّن البراهمة ورؤســاء المنطقة جباة لأموال الدولة ليضبطوا الأموال في المدن والقرى والأرياف[٤]. وسوّغ ابــن القاســم اســتخدامهم بقوله: "لقد عُهد إلى كل واحد منكم أيام داهر بن جج بأشغال خطيرة ومنصب هام وكنتم على علم بأموال المدن والبلاد، ... ولما كنت مصدقاً لوفائكم وأمانتكم فإنني أعينكم لهذه الأعمال، وتبقى عملية الإصلاح في عهدتكم، وسوف تكون هذه المسؤولية بعهدتكم وتنتقل بعدكم إلى أولادكم وأحفادكم ولن يتولاها سواكم"[٥].

ومــن عمّــال الخراج في عهد الوليد بن عبد الملك يزيد بن تميم بن حمد السلمي مولى عبــيد الله بــن نصر بن الحجاج بن علاط الكاتب[٦]. وكان عامل خراج خوارزم سنة (٩٣هـ/ ٧١١م) خــلال ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي عبيد الله بن أبي عُبيد الله مولى بني مسلم[٧]. ومن كتّــاب الخراج في عهده أيضاً جناح مولاه[٨]. وكان متولى ديوان خراج الإسكندرية أيام قُرّة بن شريك تاودرس[٩].

وولــي أسامة بن زيد التنوخي وهو من موالي معاوية بن أبي سفيان الخراج في مصر في عهد الوليد بن عبد الملك[١٠] وسليمان بن عبد الملك[١١]. ولما ولّى يزيد بن عبد الملك أعاده علــى خراج مصر[١٢]. وأنشأ أسامة مقياس النيل القديم بجزيرة الروضة، الذي ظل معمولاً به

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ج٧، ص٣٩٦.

(٢) الاسكافي، لطف التدبير، ص٤٥.

(٣) البلاذري، انساب، ج١٣، ص٤٠٩.

(٤) أبو بكر الكوفي، فتح السند، ص٢٠٠.

(٥) أبو بكر الكوفي، فتح السند، ص٢٠٠.

(٦) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٣٢٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠.

(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.

(٩) ساويرس، سير الأباء، ص ١٤٦.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٥٥، ٤١٦، ابن عساكر، تاريخ، ج٨، ص٨٤.

(١١) الجهشياري، الوزراء، ص ٥١، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٣.

(١٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الجهيشاري، الوزراء، ص٥١.

حتى عهد الخليفة العباسي المتوكل[١] (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م). وأقر الخليفة هشام أسامة على عمله[٢].

وتولى خراج الجزيرة الفراتية لعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) ميمون بن مهران، وهو مولى امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة[٣]. وكان ابنه عمرو بن ميمون على الديوان[٤]. فكتب ميمون إلى عمر يستعفيه من الخراج، فكتب إليه عمر: إنما هو درهم تأخذه من حقه، فما استعفاؤك من هذا؟ فلم يزل على الخراج أيام عمر، حتى مات عمر، واستخلف يزيد بن عبد الملك، فكان ميمون واليه على الخراج أشهر"[٥]. وكان ميمون قد وليّ قبل ذلك بيت المال بحرّان لمحمد بن مروان[٦]، وتولى الخراج وبيت المال في العراق عبد الله بن ذكوان أبو الزناد مولى ابنة شيبة بن ربيعة[٧]. وفي المدينة عبد الرحمن بن أبي الزناد[٨]. وفي الأردن إسحاق بن مسلم الكاتب[٩]. كما كان على الخراج أيام عمر صالح بن جبير[١٠]. كذلك كتب لعمر على الخراج الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم بنت أبي سفيان[١١]، وإسماعيل بن أبي حُكيم مولى الزبير[١٢]. وفي مصر كان عبد الملك بن جُنادة مولى لبني سهم من قريش[١٣].

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) كان عامل خراج السُّغد خلال ولاية سعيد خذينة سليمان بن أبي السرّى مولى بني عُوانة[١٤]. وعلى ديوان خراج المدينة ابن

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص٥١، ابن عساكر، تاريخ ، ج٨، ص٨٤.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٥٤٥، البلاذري، انساب، ج٨، ص٣٦٩، ابن عساكر، تاريخ ، ج٨، ص٨٣.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ١١٤-١١٥، ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٤٨-٤٤٩، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص ٢٢٣، الجري، أخبار أبي حفص، ص٧٧، الجهشياري، الوزراء، ص٥٣، القشيري، تاريخ الرقة، ص٥٢.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٩، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣.

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج٧، ص٢٢٣، الجهشياري ، الوزراء ، ص٥٣.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٦٤، القرطبي، القصد والأمم، ص ٣٢، ٣٤.

(٨) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٦٥.

(٩) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٤، ص٣١٢.

(١٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٤٠٩.

(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٨، البلاذري، انساب، ج٨، ص١٧٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص ١٣١، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(١٢) البلاذري، انساب، ج٨، ص١٤٢، ١٧٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص ٥٣، البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٣١.

(١٣) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢٤.

(١٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦٠٧.

هرمز[١]. وكان يوسف بن مهروية أحد كتّاب الخراج[٢].

وولّى هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول خراج مصر[٣]. وكان مـــن موظفي ديوان خراج مصر خلال تولّى ابن الحبحاب سعيد بن عقبة مولى بني الحارث بن كعب[٤]، وسليمان ابن أبي صالح مولى الحصين بن عبد الرحمن التجيبي[٥].

وبعد تولي عبيـــد الله أفريقية للخليفة هشام سنة (١٢٢هـــ/٧٣٩م) ولّى ابنه القاسم خراج مصر وقد أقر الخليفة هشام القاسم على ذلك[٦]. واستمر القاسم في عمله حتى عزله هشام سنة (١٢٤هـــ[٧]/٧٤١م). وكان القاسم وإسماعيل أبناء عبيد الله في إدارة والدهم منذ البداية، وقد تولى هـــؤلاء مراكـــز مالية رئيسة خلال نيابة والدهم[٨]. وأشار ابن يونس أن من كتاب ديوان خراج مصـــر عصـــام بن عبيدة المرادي مولاهم[٩]، وإسماعيل بن نصير مولى قريش[١٠]، وذُويد[١١]، وولّـــى يوســـف بن عمر أيام هشام على خراج العراق قحذم بن ذكوان مولى بني أبي بكـــره[١٢]، وكـــان يساعد قحذم ابنه عمرو[١٣]، كذلك كان زياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف[١٤]، وكـــــان عامـــل خراج المدينة أيضاً في عهد هشام أبو عبد الرحمن بن ذكوان الملقب بـــ أبي الـــزناد[١٥]، وكـــان صـــاحب كـــتابة وحساب، وعلى ديوان حمص تادرس (تاذري بن أسطين النصراني)[١٦]، وعلى ديـــوان خـــراج الأردن حميـــد بن أبي المخارق الأزدي مولاهـــــم.[١٧]

---

(١) البلاذري، انساب، ج٨، ص٢٤٧.

(٢) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧٢.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، انساب، ج٨، ص٣٦٩، الكندي، ولاة مصر، ص ٩٥، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤١، ٣٨٣ ، انظر Abbott, The Political Career of UBAID ALLAHB. Al-Habhab, pp.26-27 .

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٥٤٥، البلاذري، انساب، ج٨، ص٣٦٩.

(٥) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٢٢.

(٦) جروهمان، أوراق البردى العربية، ج١، ص٥٣-٥٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص ٣٨٣.

(٧) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٣.

(٨) Abbott, The Political Career of UBAID ALLAHB. Al-Habhab, p.30

(٩) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٤٢.

(١٠) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٤٤.

(١١) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠-٦١.

(١٢) البلاذري، انساب، ج٩، ص ١١٥، الجهشياري، الوزراء، ص ٦٤، ابن خلكان، وفيات، ج٧، ص١٠٧.

(١٣) انظر الجهشياري، الوزراء، ص ٦٤-٦٥.

(١٤) البلاذري، انساب، ج٩، ص ١١٥، الجهشياري، الوزراء، ص٦٤-٦٥.

(١٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص ١٤١، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٣٤-١٣٥.

(١٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠.

(١٧) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥، ص٣٠١.

وكاتـــب خـــراج خراســان خــلال ولايــة أشــرس بــن عبد الله السلمي على خراسان (١٠٩-١١١هـــ/٧٢٧-٧٢٩م) عمــيرة النبطــي أبو أمية[١]، ولما ولّى أشرس هاني بن هاني الخراج أشرك معــه سليمان بن أبي السريّ مولى بني عوافه[٢]، وفي العراق خلال ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (١٢٦-١٢٨هـ/٧٤٣-٧٤٥م) روُزبهان[٣]، وكان شعيب بن دينار، أبو بشر ابن أبي حمزة الحمصي، مولى بني أمية. كاتب خراج بالرصافة[٤]، وخلال ولاية محمد بــن المنُتشــر على ديوان العراق في عهد هشام كان حسّان النبطي أحد كتّاب الديوان[٥]، ومن كــتّاب ديوان خراسان خلال ولاية نصر بن سيار على خراسان البختري بن مجاهد مولى بني شيبان[٦]، واستمر البختري حتى هرب نصر بن سيار من خراسان أمام جيش الدعوة العباسية[٧].

وفي عهد يزيد بن الوليد (١٢٦هـ/٧٤٣م) كان كاتب الخراج في المدينة سلمان بن بلال مــن موالي القاسم بن محمد وكان بربرياً[٨]. أما في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بالمشــرق فقــد كان على ديوان الخراج عمران بن صالح مولى هُذيل[٩]، وفي مصر كان عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي مولاهم[١٠].

ومــن بيــن الموظفين الماليين في عهــد مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤) إسحاق النصراني[١١] الذي استمر في عمله خلال ولايــة عبــد العزيــز بن مروان على مصر (٦٥-٨٥هـــ/٦٨٤-٧٠٤م)، وقــد بلغ مرتبة الرياسة في دواوين الإسكندرية، وكان يُنعت في المكاتبات الرسمية بالكاتب الأفخم حيث كان يترأس ديواناً من أربعة وأربعين كاتباً[١٢]، كما كان متولي ديوان الإسكندرية في ولايته تاودرس[١٣]، ولما أحصى الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢، قدامة، الخراج، ص ٤١١.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٦.
(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٧٨.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الصفدي، الوافي، ص ١٦٠.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص٦١.
(٦) الجهشياري، الوزراء، ص٦٦.
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص٦٦.
(٨) ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٨.
(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.
(١٠) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٠.
(١١) ساويرس، سير الأباء، ص ١٢٥-١٢٦، ترتون، أهل الذمة، ص ١٥.
(١٢) ترتون، أهل الذمة، ص ١٥-١٦.
(١٣) ساويرس، سير الأباء، ص ١٥٤.

الرهبان في مصر وجعل عليهم جزية دينار واحد سنوياً ، جعل ذلك لأحد أصحابه من النصارى وهـــو يزيد[١]، ويرد ضمن لجنة تقدير الضرائب في قرية أفروديت (مصر) خلال ولاية قرة بن شريك اسم اندرياس[٢]، أي أن اللجنة كلها كانت من العرب ما عدا شخص واحد ، كما كان بين لجنة جباية أفروديت خلال ولاية ابن شريك جيرمياس (Jeremias)[٣] واثناسيوس[٤]، واستعمل الحجاج سعيد بن جبير مولى بني والبه من بني أسد[٥]، كما استعمل فضيل بن بزوان مولى بني البكاء[٦] وفيروز بن الحصين[٧].

إن مهمـــة جمـــع الضرائب تجاوزت ذلك لتشمل أحياناً رجال الدين. فقد أشارت بردية تعــود إلـــى أيـــام مروان بن الحكم أن أسقف نصتان، تولى جباية الضرائب، إضافة إلى مهمته الرئيسة كرئيس للدير[٨].

وفـــي مصر تعاون رجال الدين مع موظفي الجباية، إذ ورد اسم شنوده بوصفه شماساً للكنيسة التي تم استخدامها لجمع الضرائب والتكاليف الإضافية في إحدى الكور[٩].

وفـــي الوثيقة البردية رقم (١٤٣٤)، يرد اسم رجل دين أخر هو اندرياس ضمن اللجنة المكلفة بتقدير الضرائب في قرية افرديتو[١٠].

ولما ولّى ابن يربوع الفزاري ديوان الإسكندرية خلال ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر(٨٦-٩٠هـ) جعل مسؤولية أموال البيع وضرائبها إلى الأسقف غريغوريوس[١١].

وعـــند فـــتح العرب المسلمين المغرب، بقى بعض البربر على دينهم المسيحي، لذا أقام العـــرب على أهل الذمة من النصارى واليهود رئيساً من أنفسهم وجعلوه مسؤولاً عنهم، وأطلق العرب عليه اسم القومس[١٢]. يذكر ابن الخطيب وجوب معرفة القومس بالجباية اللازمة لرؤوس

---

(١) ساويرس، سير الأباء، ص ١٤٣.

(٢) Bell, Translations. Der Islam, Vol.3.No.1334.P.87.

(٣) Bell, Translations. Der Islam, Vol.3.No.1435.P.92.

(٤) Bell, Translations. Der Islam. Vol.3.No.1435.P.92.

(٥) انظر البلاذري، انساب، ج٧، ص٣٦٨، ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٤٥-٤٤٦، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٥.

(٦) انظر البلاذري، انساب، ج١٣، ص٤٠٦، ابن اعثم، الفتوح، ج٧، ص٩٧.

(٧) انظر الاسكافي، لطف التدبير، ص ٢٢٦.

(٨) Kraemer, Nessana, Vol.3, P.202.

(٩) Bell, Translation, Der Islam, Vol.7, No.1447, P.8.

(١٠) Bell, Translation, Der Islam, Vol,4, P.87.

(١١) ساويرس، سير الأباء، ص١٤١-١٤٢.

(١٢) ابن حيان، المقتبس، ص١٤٢.

أهــل الذمة[١]؛ لأنه مستخرج خراجهم للمسلمين، كما أُشترط بالقومس أن يكون بصيراً بصناعة الكتابة الحسابية وعارفاً بمعانيها ومدققاً لحساباتها الصعبة[٢]. كما كان هناك عامل خاص لليهود يشرف عليهم ويستخرج خراجهم، وما عليهم أداؤه للدولة الأموية[٣].

ولعــب رجال الدين المجوس دوراً في جباية الضرائب في خراسان. وكان لكل جماعة دينــية رئيســاً يمثلهم ويعمل على تحسين أحوالهم ويجبي الجزية والخراج من جماعته ويقدمها للمسلمين. فخلال ولاية نصر بن سيار على خراسان لهشام بن عبد الملك كان بهرامسيس رجل دين ممثل المجوس، وإشبداد بن جريجور ممثل النصارى وعقيبة ممثل لليهود[٤].

وتــتحدث الروايات عن ظهور عدد من الموظفين اعتمدت عليهم الإدارة الأموية لتيسير أمور الدولة المالية مع ملاحظة أن بعضهم قد تقلد منصبه وبقي فيه فترة حكم خليفة أو أكثر. فقد تولــى ديــوان النفقات الذي قرنت أعماله في بادئ الأمر بديوان الخراج، فيقال ديوان الخراج وديوان النفقات، ثم قرنت أعماله في العصر الأموي ببيوت الأموال والخزائن والرقيق. وتحددت مهامه بالنظر في كل ما ينفق ويخرج في جيش أو غيره[٥].

فقــد ولّي النفقة على مسجد قباء بالمدينة خلال ولاية عمر بن عبد العزيز عليها للخليفة الولــيد صالح بن كيسان مولى سُعدى مولاهم[٦]. وولّى سليمان بن عبد الملك البطريق ابن النكا النصــراني مــن أهل لُدّ النفقة على بناء مدينة الرملة ومسجد الجماعة[٧]. وذكر الأصفهاني أن مولــى لعمر بن عبد العزيز ولّي النفقة[٨]. وأشار خليفة بن خياط إلى أن عبد الله بن عمرو بن الحارث -مولى بني عامر بن لؤي- كان على النفقات لكل من الوليد وسليمان وهشام أبناء عبد الملــك بن مروان[٩]. وكان عامل الصدقة في اليمن خلال ولاية محمد بن يوسف طاوؤس وهو من أبناء الفرس[١٠]. وممّن ولّى قسمة الصدقة أيام عمر بن عبد العزيز المهاجر بن يزيد أبو عبد

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٠.
(٢) ابن حيان، المقتبس، ص١٤٢، نهى مكاحلة، الضرائب، ص١٥٣.
(٣) ابن حيان، المقتبس، ص ١٤٢، نهى مكاحلة، الضرائب، ص١٥٢.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٣.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص٣.
(٦) البلاذري، فتوح، ص١٣.
(٧) البلاذري، فتوح، ص ١٩٥.
(٨) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص٢٨٦.
(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣٢، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٣، ص١٩٣.
(١٠) أبو عبيد، الأموال، ص٦٢٥.

عــبد الله العامــري مولاهم المدني[١]. وتولى قسمة أرزاق اليمامة في عهد يزيد بن عبد الملك محمــد بن سعد مولى لبعض اليمانية[٢]. وكان في مصر عبد الملك بن نصير المرادي، مولاهم المصري مولى جنب بن قراد كما تولاها من بعده أبناؤه وأحفاده[٣].

وكـــان على بيت المال في عهد يزيد بن معاوية أيوب مولاه[٤]. وفي عهد عبدالملك بن مــروان رجاء بن حيوه مولى كنده[٥]. وفي عهد الوليد بن عبد الملك عمرو بن المهاجر مولى أســماء بنــت يزيد بن السكن الانصارية.[٦] وأشار الطبري أنه في سنة (٧٨هــ/٦٩٧م) ولى عبدالله بن عامر أبا ماوية مولاه على بيت ماله[٧].

وكان على الخزائن وبيوت الأموال ليزيد بن عبدالملك مُطير مولاه[٨]. أما في عهد هشام بــن عبد الملك كان على بيت المال عبد الله بن عمرو بن الحارث مولى عامر بن لؤي[٩]. وفي عهــد مروان بن محمد كان على بيوت الأموال والخزائن إضافة إلى الخراج عمران بن صالح مولى هُذيل.[١٠]

أمـــا على العطاء فكان من الغير العرب في مصر خلال ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٥هـــــ) اشناس[١١] وانتياس[١٢]. وكان كاتب ديوان المستغلات بدمشق في عهد الوليد بن عــبد الملك نفيع بن ذُويب مولى الوليد بن عبد الملك[١٣]، واسمه كان مكتوباً في لوح في سوق السراجين بدمشق[١٤].

أمـــا ضـــرائب الــتجارة (العشور، المكس)[١٥] ، فكان عليها لمعاوية بن أبي سفيان في

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٣٢.
(٢) البلاذري، انساب، ج٨، ص٢٧٦.
(٣) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢٧.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٥.
(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢١٧، أبو زرعة، تاريخ، ص١٦٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٢.
(٧) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٢٠.
(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.
(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣٢، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٣، ص١٩٣.
(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.
(١١) الكندي، ولاة مصر، ص٤٥.
(١٢) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٦.
(١٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص ٤٧.
(١٤) الجهشياري، الوزراء، ص٤٧.
(١٥) للمزيد حول هذه الضريبة انظر فالح حسين، العشور.

الكوفة ذكوان مولى عمر بن الخطاب[١]. وفي مصر كان زُريق ويقال رزيق بن حيّان أبو المقدم مولـــى علـــي بن أبي طالب، حيث كان عاملاً عليها للوليد وسليمان أبناء عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز[٢].

لم تكن وظيفة عامل الخراج أو الكاتب في ديوان الخراج هي الوظيفة الوحيدة التي قامت عليها عملية جباية الضرائب في الدولة الأموية ، فإلى جانب هذه الوظيفة كان هناك فئات أخرى مـــن الموظفين الذين لهم علاقة بالمسائل المالية. وحول الموظفين الماليين في مصر يتبين عند فحص وثائق البردي أن الموظفين الماليين كان غالبيتهم من القبط.

وخـــلال ولايـــة قـــرة بـــن شـــريك علـــى مصـــر (٩٠-٩٦هـــ) كان من أصحاب الكـــور (الباجارك)[٣] سنتيونوس (Senuthius)[٤]، جون (يوحنا)[٥]، زكرياء صاحب أشمون العلـــيا[٦]، وفلافيوس أتياس[٧]. وباسيليوس (بسيل) صاحب كورة أشقوة (أفروديت) الذي يتردد

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٣٥٥ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٧، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص١٣٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٣٢٣.

(٣) الكـــورة : اقتبســـت من كلمة (Kara) اليونانية، واستخدمت الكلمة في مصر للتعبير عن الوحدة الإدارية، لا سيّما في مراسلات قرة بن شريك، وهي أقرب ما تكون إلى مفهوم المدينة باعتبارها وحدة.

وصاحب الكورة بالعربية والباجارك (Pagarch) باليونانية [أنظر .Hussain. p.118 ، دينيت، الجزية، ص١١٨] وفي القبطية وفـــي بعـــض النصـــوص اليونانـــية الدوق (Dioketes) [Hussain. p.127, Bell, Two official letters of the Arab Period. pp.270-271.، بـــتلر، فـــتح العـــرب لمصر، ص٢٥٧] وسميت منطقة سلطته (Dioikesis)، وبما أن الألقاب لنفس الشخص، فإن هذا يعني أن الألقاب اتخذت نفس المعنى.

كـــان صاحب هذه الوظيفة يمثل السلطة المالية المحلية في كورته[إدارية Bell, Two official letters, pp.270-271. دينيت، الجـــزية، ص١١٨-١١٩]، وكانت المذكرات الخاصة بمطالبات الأفراد تصدر باسمه، وكان يلجأ لضمان تسديد جميع الالتزامات الضريبية لاستخدام القوة العسكرية.[دينيت، الجزية، ص١١٨..Bell, Two official letters. PP.270-273]

ورغم أن وظيفة الدوق (الباجارك) الأساسية مرتبطة بالأمور المالية إلا أن كتب ريشيتورك (Kopt, Rechtsurk) أظهرت بأن للـــدوق نوع من السلطات في الحالات المدني[Bell, Two official letters, pp.270-273]. وهناك العديد من رسائل قرة بن شـــريك إلـــى أصـــحاب الكـــور يظهـــر مـــن خلالهـــا أن مســـؤوليات صاحب الكورة لم تقتصر على المسائل المالية، وإنما كـــل مـــا يـــتعلق بشـــؤون كورته، بما في ذلك بعض القضايا الفردية، ففي إحدى رسائل قرة إلى صاحب كورة اشقوة "...فإن بقطر بن جمول أخبرني أن له أحد عشر دينرا على نبطي من أهل كورتك، فيزعم أنه غلبه على حقه، فإذا جاءك كتبي هذا فمن أقـــام البيـــنة علـــى مـــا أخبرنـــي فاســـتخرج له حقـــه ولا يُظلمـــن عبدك إلا أن له شن غير ذلك فاكتب إليّ به ولا تكتب إلا بحـــق"[Becker, Neue arabische papyri Des Aphrodito tundes p.262 ، للمزيد أنظر Becker, pp.266-263 ، Abbott, the kurrah papyri from aphrodito p.4. Grohmann, from the world of Arabic papyri p.129.]

ويذكـــر بـــل (Bell) أن الدوقـــات كـــانوا حـــتى نهايـــة القـــرن الســـابع المـــيلادي ينـــتمون إلـــى الأرســـتقراطيين المسيحيين[Bell, The administration of Egypt under the umayyad Khalifs. Pp.280-281].

(٤) Bell, Translation. Der Islam. Vol.3.NO.1412. P.133.

(٥) Bell, Translation. Der Islam. Vol.3 No. 1413.P.136.

(٦) Becker, Papyri Schoot – Reinharlt, I, P.92.

(٧) Hussein P.129.

اســمه فــي معظــم مراسلات قرة بن شريك[١]. وأحياناً أخرى يخاطب قرة بن شريك صاحب الكورة دون ذكر اسمه ويكتف بذكر من قرة بن شريك إلى صاحب اشقوة[٢].

وخلال ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر (٦٥-٨٥هـ) كان من أصحاب الكور (الباجارك) في مصر فلاخيوس بن عطية[٣]. وكذلك (Anastasins) انستاسيوس بن اندريا كبير الرها وقد قتله مروان بن محمد في عهد الحجاج.[٤]

وبمــرور الوقت يلاحظ اختفاء لقب صاحب الكورة (البارجارك)، وظهور لقب (العامل) رديفــاً للقــب صاحب الكورة بدلاً منه، يتضح هذا من خلال الوثيقة التالية التي تعود إلى عام (١١٢هـــ/٧٣٠م) جــاء فــيها: "هــذا كتاب من عبد الله بن عبيد الله عامل الأمير عبيد الله بن الحبحاب على أعلى أشمون"[٥].

وإلــى جانب صاحب الكورة كان يوجد نائب دائم في الفسطاط وظيفته استلام الضرائب من صاحب الكورة وتسليمها إلى خزينة الدولة[٦].

ومــن خــلال وثــائق أفروديــت (Aphordito)، يتبين أن هناك وظيفة مالية أخرى فــي مصــر هــي القــبال (الوزان)، وهو المكلف بجباية الضرائب العينية المتمثلة بما عرف فــي الوثــائق الــبردية باســم ضــريبة الطعــام، فقــد أمر قرة بن شريك باسيليوس صاحب كــورة اشــقوة فــي أحــد رســائلة: "...فمــر أهل كل قرية من كورتك فليعجلوا حمل الذي علــيهم، وليخــتاروا قــبّالاً مــنهم يتمــنونه ويرضــونه"[٧]، وممن ولّى هذه الوظيفة توماس (Thomas)[٨] وثــيودور[٩] وعبــيد مولــى الأزد[١٠]، ومــن الموظفيــن كذلك الذين ظهروا فــي أوراق الــبردي موازيــت بمعــنى رؤســاء القــرى[١١] التــي تتكون منها الكورة، وهي

---

(١) Becker, Papyri, Schott- Reinhardy I. P.58. , 62, 68, 96, 257-258 ،
Abbott, the Kurrah Papyri from Aphrodito p.42, 47-48
(٢) Becker, Papyri Schoot – Reinharlt, I, P.90.
(٣) دينيت، الجزية، ص١٣٢.
(٤) ترتون، أهل الذمة، ص١٧.
(٥) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١١٩.
(٦) حول هذه الوظيفة انظر Hussein. P.118 نقلاً عن دلال قصيمات، جباية الضرائب، ص ٧٨-٧٩.
(٧) Grohmann, Arabic papyri P.156.
Becker, Reirnaradet, PP.68-70.
(٨) أنظر Bell, translation. Der Islam, Vol.3.No.1412.P.133.
(٩) Bell, translation , Der Islam, Vol.3 No.1412. P.133.
(١٠) Bell, Translation, Der Islam, Vol. 17. No.1441. P.4.
(١١) Becker, Neue Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes. P.254.
جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٤، ١٨.

مشتقة من الكلمة اليونانية (Meizoteros) أي رئيس أو عمدة[١].

ووظيفة المازوت جباية الضرائب من سكان القرية، إذ جاء في إحدى رسائل قرة بن شريك أمر لموازيت القرى بإستيفاء الضرائب بحسب وزن بيت المال[٢]. وفي رسالة أخرى أمر قرة أهل بلـــده بدبـــده من كورة الفيس ان يقبضوا من مازوت كورتهم "خمسين رطل حديد مزيت من حديد الإمارة"[٣]. على أن أبرز من ولّي هذه الوظيفة ماكاريوس[٤] و مينا (Menas)[٥].

كمـــا ورد مـــن خلال الوثائق البردية مجموعة أخرى من الموظفين ومن هؤلاء أصحاب الأهـــراء (رئيس مخازن الغلال) [٦]. ظهر هذا اللقب في رسائل قرة بن شريك "من قرة بن شريك إلـــى أهـــل مدينة اشقوة فأرسلوا إلى هرى باب اليون ما عليكم من ضريبة طعام سنة تسعين ألف اردب قمـــح واكتـــبوا إلـــى صـــاحبي الهـــري بما دفعتم"[٧]. كما وجدت هذه الوظيفة في الشام[٨] والعراق[٩]، وممّن ولّي هذه الوظيفة في مصر: ثوبان وعمير[١٠]، الباع بن عبد الله (Tiba)[١١].

وهـــناك مشـــرف الشـــحن وهو موظف يختص بالإشراف على عملية شحـــن ضريبـــة الطعـــام، وغيرها من التكاليف الإضافية بواسطة السفن إلى الفسطاط[١٢]. وممّن ولّي هذه الوظيفة: داود (ديفـــيد) بن اندرياس[١٣] وباول (Baull) [١٤] وبيتر (Peter)[١٥] وفكتور بن ثيودوسيوس

---

(١) دينيت، الجزية، هامش ص ١٤.

(٢) جروهمان أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٥-١٧.

(٣) Becker, Neue Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes 253-254.

(٤) Hussein. P.129.

(٥) Becker, Papyri Schott- Reinhardt I p.94.

(٦) الأهـــراء: مكان تجميع القمح في مخازن خاصة في الدولة عرفت باسم الاهراء واستمرت التسمية حتى العهد العربي. أنظر فالح حسين، الفروض، ص١٣. Becker, Papyri: Schott-R, p. 48.

Becker, Papyri Schott- Reinhardt I, p.155-158

Grohmann, Arabic Papyri, pp 155-158

(٧) Becker, Arabische Papyri Aphrodit, P.91,98.

(٨) البلاذري، فتوح ، ص٢٢٦ ، ٢٩١ ، الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٦٧.

(٩) أنظر البلاذري ، أنساب ، ج٣ ، ص٤٤١ ، الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٦٣، ٤٦٥ ، ج٧ ، ص١٨٤-١٨٥ ، ج٦، ص٦٦-٦٧، ٢٣٦، ج٤، ص٤٦٩-٤٧٠، ٤٧٤.

(١٠) Bell , Translation. Der Islam, Vol. 4.No.1434.P.79.

(١١) Bell, Translation. Der Islam, Vol.3.No.1414.p.

(١٢) Bell, Translations, Der Islam, Vol. 4No.1435, P.92.

(١٣) Bell, Translations, Der Islam, Vol. 4No.1435, P.369.

(١٤) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.372.

(١٥) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.372

(Victor Son of Theodosius) [١] وأبـــا ســـيروس بـــن اندرياس (Apa Cyrus son of Andrew)[٢] وجـــورج[٣] وفيكـــتور (Victor)[٤] وايزكل (Ezekiel)[٥] وماري (Mary)[٦] وســـنثيوس (Senuthius) [٧] وفويـــبمان بـــن دانيوسودوريوس (Phoebammon son of Dionysodorus)[٨].

كذلك ورد لفظ الجسطال أو القسطال بمعنى العامل المسؤول عن جباية الضرائب النقدية وتبديل النقود، حيث يرد في رسائل قرة بن شريك إلى باسيليوس صاحب كورة اشقوة "جسطال كورتك" ويبدو أن الجسطال يقابل الجهبذ في العراق حيث يعد المسؤول عن جباية الضرائب.

وقـــد بـــدأ العـــرب بتســـلّم هذه الوظيفة بعد القرن الثاني للهجرة، وكانت قبل ذلك بيد الأقـــباط[٩]. وقـــد أصـــبح الجســـطال الرجل الثاني في السلطة المالية المحلية والمساعد الأول للبجارك[١٠].

وخـــلال ولايـــة قرة بن شريك على مصر (٩٠-٩٦هـــ)، كان هناك العديد من الموظفين الماليين في مصر أمثال أبي يزيد المراكشي الذي ولّي جباية محصول الحبوب[١١] وعبد الرحمن بن عبـــيد مولـــى عمـــر بن عبد العزيز وكان على جباية سيقان النخيل[١٢]. وعلى تسلم ضريبة القمح مهاجر بن قيس[١٣].

ويبدو إن ما ينطبق على مصر ينطبق على المغرب كون الأخير أقرب ولاية إلى مصر، علاوة على أن المغرب ظلت تابعة لمصر حتى نهاية ولاية حسان بن النعمان ولم تصبح ولاية مســـتقلة الشخصية حتى وليها موسى بن نصير[١٤]. فقد أشرف العديد من الموظفين على إدارة

---

(١) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1435, P.94

(٢) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1435, P.94

(٣) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.371

(٤) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1449, P.6

(٥) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1434, P.370

(٦) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1411, P.

(٧) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.369

(٨) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1435, P.94

(٩) Hussein, P.121.

(١٠) Hussein, P.121.

(١١) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 17, No.1441, P.4

(١٢) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 17, No.1441, P.4

(١٣) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 17, No.1441, P.4

(١٤) حسين مؤنس ، فتح المغرب ، ص٢٧٠.

الضرائب وتنظيمها. فمن هؤلاء الموظفين صاحب الكورة (الباجارك) [(١)] .

وكذلك وجد الأمين وهو المتولي لشؤون المال في الكور وجباية الضرائب المختلفة فيها، وقــد وجــدت هذه الوظيفة في المغرب والأندلس[(٢)]. ويساعد الأمين عددٌ من الجباة، كما يتبعه كاتــب الزمام المسؤول عن سجلات المدخلات والمصروفات، بالإضافة إلى المشرفين الذين هم أشبه بالمفتشين الماليين[(٣)].

كمــا وجد الخازن (خزان)[(٤)]، وهو كاتب يتولّى قبض الغلاّت وخزنها، ويكون مسؤولاً عــن أي عجــز بعــد تسلمه[(٥)]. والقابض: وهو الذي يتولى قبض الأموال المادية والعينية من المكلفيــن مباشرةً ويساعده على ذلك عدد من الموظفين والأعوان[(٦)]. والمشرف يتولى صاحبها الأشــراف على شؤون المال في الناحية[(٧)]. ويتولى مستخرج الخراج[(٨)] جمع الضرائب والجزية والخــراج لصــالح المســلمين، وهــي وظيفة حلت محل قومس الخزانة في العهد القوطي[(٩)]. والخارص الذي يقوم بتخمين (تقدير) المال الخاضع للضريبة[(١٠)].

رغم اعتماد الدولة الأموية على موظفين غير عرب وخاصة في الأمور المالية، إلا أن الخلفاء الأمويين وبعض ولاتهم حرصوا على متابعة موظفيهم لتحقيق العدالة فيما يتعلق بأساليب الجــباية، وقد تمثل ذلك في اتخاذ بعض الإجراءات التي من شأنها ضبط سلوك العمّال والجباة والحــدّ من تعدّيهم على الرعية. وقد ورد عنهم العديد من الأقوال والأفعال التي تؤكد حرصهم علــى الرفق والإنصاف في الجباية. فقد اهتم أول خلفائهم معاوية بن أبي سفيان باختيار عماله ومتابعتهم، إذ عزل عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي "لأنه اشتد في أمر الخراج"[(١١)]. وطلب زياد بــن أبيه والي العراق لمعاوية من عماله الاستعانة بأهل الصلاح في أمور الخراج، وحثهم على

---

(١) Hussein, P.117.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٤١، هامش، نهى مكاحلة، الضرائب، ص١٥٠.

(٣) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٢٤١، نهى مكاحلة، الضرائب، ص١٥٠.

(٤) Abbott, The Kurrah Papyri from Aphroditio. P.53.

(٥) Becker, Papyri Schott- Reinhardt I, p.48.

(٦) ابن حيان، المقتبس، ص١٤٢، ابن عبدون، رسالة في القضاء، ص ٧، نهى مكاحلة، الضرائب، ص ١٥٣.

(٧) Simonet, History, P.108.

(٨) Simonet, History, P.108.

(٩) حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤٦٣.

(١٠) النعيم عبد العزيز العلي، نظام الضرائب في الإسلام، ص٤٦١.

(١١) البلاذري، أنساب، ج٥، ص١٤٥.

ذلـــك قـــائلا: "استعملوا عمّال المعذرة ومن يزن بصلاح، وإياكم ومن يحترس منه"[١]. ولم يقبل زياد من عامل خراجه جباية الخراج قبل موعده المحدد[٢]. ولحرص زياد على العدل وعدم ظلم الرعية جعل مع الجباة الدهاقين رجالا من العرب أمناء عليهم[٣].

وتبين إحدى وثائق نصتان (Nessana) ، أن الدولة الأموية كانت تمنع جباة الضرائب من أخذ طلبات أخرى من دافعي الضرائب حتى نهاية فترة التقدير[٤].

وقد سن عبد الملك بن مروان نظاما دقيقا وصارما للإشراف على جباية الأموال، تمثل بالمراقــبة الدائمـــة للعمّـــال والولاة في أداء أعمالهم. فقد كان الجباة وعمال الخراج يخضعون لتحقـــيق دقيق عند تركهم لأعمالهم للتأكد من أنهم لم يحصلوا على أموال غير مشروعة اعتمادا علـــى وظـــائفهم. وكان التحقيق مع هؤلاء العمّال في أماكن خاصة تسمى دور الاستخراج، قال فيروز حُصين مولى آلخشخاش : "كنت أختلف إلى دار الاستخراج أتعلم الصبر"[٥].

ولمـــا ورد علـــى عبد الملك بن مروان خبر وفاة أخيه عبد العزيز والي مصر، أرسل الضحاك بن عبد الرحمن إلى مصر فقال له: "لتصر إلى يناس كاتب عبد العزيز فأقسم ماله بينك وبينه، قال الضحاك: فصرت إليه فقاسمته"[٦].

إن مصادرة عبد الملك لكاتب أخيه، جاءت نتيجة لقناعته بأن هذه الأموال جمعها يناس بغـــير حقهـــا كونه كان غالبا على أمر عبد العزيز أخيه، فصادره لرد تلك الأموال إلى مكانها الصحيح.

وراعـــى الحجاج حالة الفلاحين، وعمل على مساعدتهم بالقروض المالية رغبة منه في دعمهم، فبلغت السلف التي قدمها لهم ألف ألف درهم[٧]. كما خفف الخراج عن أحد الأعاجم وهو أزاذمرد بن البربذ عندما شكا له ضعف حاله[٨]. واستثنى الحجاج الضعفاء من مسؤولية تراجع الخراج في حال الأزمات والكوارث الطبيعية[٩].

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢١١.
(٢) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢٣١.
(٣) البياسي، الإعلام بالحروب، ج٢، ص١٨٧.
(٤) Kramer, Nessana, Vol.3, No.55.p.155.
(٥) الجاحظ، البيان، ج٢، ص٣، فلوتن، السيادة، ص٣٥-٣٦.
(٦) الجهشياري، الوزراء، ص٣٤-٣٥
(٧) ابن رسته، الأعلاق، ص٩٨.
(٨) البلاذري، أنساب، ج٦٩،ص٢١٥.
(٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٠٩-٢١٠.

وحـــذر والي مصر قرة بن شريك صاحب كورة أشقوه من الظلم في الجباية قائلا: "... ولا ترسـلّن إلا بمال طيب..."(١). وفي رسالة أخرى ذكر قرة لصاحب أشقوه بأنه مصمم على مكافأة من يسير سيرا حسنا ومعاقبة من ينقلب عن طريق العدل(٢).

وحاول قرة الحد من تسلط الموظفين المحليين في القرى ورد ظلمهم عن المكلفين، ففي إحـــدى رسائله خاطب بسيل صاحب كورة أشقوه بقوله: "...،فإن داود بن بدا أخبرني أن فروت (مازوت) قريته دخل بيته بأسباب له، ومتاع ظلما بغير حق، فإذا جاءك كتابي هذا فاجمع بينهما فإن كان ما أخبرني حقا فاستخرج له حقه، ولا تظلمنَّ عبدك، وازجر المازوت عن بيوت الأنباط زجرا شديدا..."(٣)، وفي رسالة أخرى مؤرخة بعام (٩١هـ) خاطب بسيل قائلا: "... فإن قد جاء إلـــي مـــن أخبرنـــي أن مينا صاحب قريته، أخذ منه بضعة دنانير ظلما بغير حق، فإن كان ما أخبرنـــي حقـــا وأقـــام علـــى ذلك البينة، فاجمع بينه وبين صاحب قريته، فما كان له من حق فاستخرجه له ولا تظلمنّ عبدك"(٤)، ولمنع ظلم العمّال لدافعي الضرائب، أمر قرة بتكليف العمّال بـــأداء الغـــرامات بالمالية عن الأموال التي اختانوها أو التي تعدّوا فيها على المكلفين(٥)، وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك لا يقبل أموال الخراج التي تأتيه من ولاته إلا إذا جاء من أهل البلد من يزكيها(٦). ويشهدون أن هذا المال هو المستصفى الحلال لبيت المال بعد دفع أعطيات الولاية والإنفاق على مصالحها وشؤونها(٧).

وراعـــى الخليفة عمر بن عبد العزيز في سياسته المالية طاقة الأرض وظروف دافعي الضـــريبة، وحـــذر مـــن التعسف في الجباية، ودعا إلى الرفق بدافعي الضريبة والاكتفاء منهم بالفضل(٨).

كما أن الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يسخط على أهل إفريقية لقتلهم عامله يزيد بن أبي

---

(١) Pecker, Neue Arabische Papyri des Aphrodito Fundes, pp. 264-265

Dietriche , Die Arabischen Papyri des Topkap, Saray-Museums in Istanbul.p.39

(٢) Becker, Papyri Schott-Reinhardt.I p.70

Grohmann, Arabic Papyri in the Egyptian No. 48, p.119

Abbott, The Kurrah Papyri from Aphrodito in the oriental, pp.65-67

(٣) Becker, Arabische Papyri, Brandzo strassburg, 1907 p.75

(٤) Becker, PSP, p.94

(٥) انظر Becker, Neue arabische Papyri, Der Islam , Vol, 2, Strassburg 1911, pp.253-254. Abbott, The Kurrah Papyri, pp.53-54. Bell, Translation, Der Islam, Vol.2, No. 1345, p.276, No. 1359, p. 372

(٦) المالكي، رياض، ج١، ص١٢٦-١٢٧، ابن يونس، التاريخ، ج١، ص٢٩٠-٢٩١.

(٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٢-٢٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٤٨.

(٨) ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج١، ج١،ص٩٥، ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٠٣.

مســلم[١]، بــل لام يزيد لتصرفاته السيئة واشتداده في جمع الأموال من البربر. وكتب يزيد إلى أهل إفريقية يقول:" إني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم"[٢].

وحرص الخليفة هشام بن عبد الملك على مراقبة وجوه تحصيل الأموال وصرفها حتى لا يظلــم أحــد[٣]. وأمر أن تعطى البراءة لكل ذمي يدفع الجزية، وذلك للحد من مشكلة هروب الفلاحين من قراهم[٤]، وكان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة أنه أخذ من حقــه وأعطــي لكل ذي حق حقه[٥]. ومنع هشام أحد كتابه ويدعى دورين من أن يلي له ولاية، وأخرجه إلى الشام وذلك لمكره في الدواوين[٦].

وفي محاولة من الدولة لتجنب الشكوى من سوء سياسة موظفي الجباية، حاولت الإدارة الأموية أن تعتمد في الجباية على عمّال يختارهم أهل المنطقة، ويتضح هذا في وصية عمر بن هبــيرة لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان سنة (١٠٦هــ) "عليك بعمّال العذر، قال : وما عمّال العــذر؟ قال: مر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم، فإذا اختاروا رجلا فوله، فإن كان خيرا كان لــك، وإن كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا"[٧]. وكتب يوسف بن عمر (١٢٠-١٢٦هــ) إلى القاسم بن محمد أمير البصرة:"أن ينتخب له رجالا يجعلهم أمناء على عمّاله، فانتخب رجالا كانوا يدعون القصاص لأنهم يقصون آثار العمّال، منهم مطر بن فيل والحارث الأحول، فوجههم في أعماله"[٨].

وبالرغم من حرص الخلفاء الأمويين على تحقيق العدل والمساواة في جباية الضرائب، ودعوتهم المستمرة للولاة والعمّال بعدم التشديد في الجباية وعدم استخدام أساليب العنف فيها، إلا أنه في بعض الأحيان كانت هناك قسوة من قبل بعض العمّال وتشدد في جمع الأموال، وقد أشار إليها بعض الشعراء[٩].

---

(١) اليعقوبــي، تاريخ، ج٢، ص٢٤١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١٧، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٥٧، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٥٢، ابن حمدون، التذكرة، ج٨، ص٥٢.

(٢) اليعقوبــي، تاريخ، ج٢، ص٢٤١، البلاذري، أنساب، ج٤، ص١١٠، الطبري، تاريخ، ج٦، ص٦١٧، ابن عذاري، البيان، ج١، ص٤٨-٤٩، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥،ص٨١.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٨٤.

(٤) ساويرس، سير الآباء، ص٧٤-٧٥.

(٥) ابن تغرى بردي، موارد اللطافة، ج١، ص٩٧.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص٦٠-٦١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٥، عبد العزيز الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٨٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج٩، ص١٢٤.

(٩) انظــر قصــيدة الراعي النميري التي كتبها في زمن عبد الملك بن مروان. ديوان الراعي النميري، ص٢٢٦-٢٤١. البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٣٢، فتوح، ص٣٦٨.

لقد دأب الخلفاء الأمويون وولاتهم على تقريب الجماعات غير العربية إليهم، واعتمدوا على أصحاب الرأي والمشـــورة منهم، واعتبروهم من ضمن بطانتهم الخاصّة. ومن ذلك أنّ حريثاً مولى معاويـــة كان فـــارس معاويـــة الذي يُعّد لكل مبارز ولكل عظيم، وكان يلبس سلاح معاوية متشبهاً بـــه، حـــتى أنه إذا قاتل قال الناس ذاك معاوية، ولما قُتل جزع عليه معاوية جزعاً شديداً، وعاتب عمـــرو بـــن العـــاص الذي غررّ به لمقاتلة الإمام علي بن أبي طالب رغم تحذير معاوية له بعدم مواجهـــة الإمـــام علي[١]. وكان الطبيب النصراني ابن اثال لا يخرج من عند معاوية إلاّ في وقت متأخر من الليل.[٢] وقد اصطفاه معاوية لنفسه وأحسن إليه، وكان كثير الإفتقاد له والمحادثة معه. [٣]

وكـــان وردان مولـــى عمرو بن العاص من المقرّبين لبني أميّة، فقد كان من ضمن جلساء معاويـــة.[٤] وكـــان وردان مـــن عمرو بمنزلة صاحب الشرط من الأمير، كان لا يعمل شيئاً حتى يشـــاوره[٥]، وتُشير الروايات أن عمرو بن العاص طلب من معاوية مشاورة مولاه وردان قبل أن يقـــرّر الوقـــوف معه أم لا ضدّ الإمام علي بن أبي طالب.[٦] ورغم ما عُرف من دهاء عمرو بن العـــاص، إلاّ انه كان لا يقطع أمراً حتى يشاور فيه غلامه وردان.[٧] وقال عمرو بن العاص في وردان:

يا قاتـــل الله وردان وفطنتّـــُــــــه ... أبـــدى لعُمـــرك ما في الصدر وردانُ[٨]

وكلـــف الأمويون بعض مواليهم في نقل الرسائل، ومن ذلك أن عُبيد الله بن زياد كلّف مـــولاه أيـــوب بـــأن يكون رسولاً إلى معاوية ثم بعده إلى ابنه يزيد[٩]، واعتمد الخليفة يزيد بن معاوية على زريق مولاه في نقل الأخبار الهامة، فمن ذلك إرساله إلى الوليد بن عتبة بخبر وفاة معاوية وأخذ البيعة له.[١٠]

---

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) ابن حبيب، المنمق، ص٣٦١.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص١٧١.

(٤) ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج٢، ج٣، ص١٨٣، أبو حيان التوحيدي، البصائر والدخائر، مج٢، ج٣، ص٣٢-٣٣.

(٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٢٦٩.

(٦) البلاذري، انساب، ج٣، ص٧٣، المسعودي، مروج، ج٢، ص ٢٤٦.

(٧) انظـــر اليعقوبـــي، تـــاريخ، ج٢، ص٨٤-٨٥، المسعودي، مروج، ج٢، ص٤٤٦، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٩٦، الاسكافي، لطف التدبير، ص١٠١-١٠٢.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٨٥، ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٩٦، الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٦٠.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٦.

(١٠) خليفة، تاريخ، ج١، ص٢٨١، البلاذري، أنساب، ج٥، ص٣٢٦، ابن عساكر، تاريخ، ج١٩، ص١٧.

وكـــان يزيد بن معاوية ينادم مولاه سرجون النصراني.[١] وبلغ من قوّتهم وحظوتهم أنّ أمـــر تولـــية عبـــيدالله بـــن زياد العراق من قبل الخليفة يزيد بن معاوية كان بإيحاء ومشورة سرجون بن منصور الرومي. [٢] وكان مهران مولى زياد بن أبيه يعدل وردان مولى عمرو بن العـــاص ومن المقربين لعبيد الله بن زياد[٣]. وكان الغالب على عبدالعزيز بن مروان يناس بن خمايا من أهل الرُّها.[٤]

ولمـــا عزم الخليفة عبدالملك بن مروان على خلع أخيه عبدالعزيز بن مروان من ولاية العهد، شاور مولاه أبا الزعيزعه فأيدّه قائلاً : إي والله، وأنا أول من يجيبك إلى ذلك، فردّ عليه عـــبدالملك قائلاً : نصيح إن شاء الله.[٥] وكان لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان عند بني أميّة منزلة كبيرة[٦].

ولمّـــا ولـــى عبدالملك بن مروان أخاه بشر العراق، جعل معه موسى بن نصير وزيراً ومدبّـــراً لأمره.[٧] ولعِمق الرابطة التي تربط عبدالملك بن مروان بأبي علاقه مولاه، صرّح له ما يدور في نفسه لمّا أيقن بفراق الدنيا قائلاً : يا أبا علاقه، والله لوددت أني كنت منذ يوم ولدت إلى يومي هذا حمالاً. ولم يكن لي من البنات إلاّ واحدة يقال لها فاطمة.[٨]

وقـــال زاذان فروخ وكان من خاصة الحجاج بن يوسف للمهلب بن أبي صُفرة لما أراد نقل ولايته من سجستان إلى خراسان: ما أهون تحويل العهد من سجستان إلى خراسان.[٩]

وقـــال الخلـــيفة الوليد بن عبدالملك عن يزيد بن أبي مسلم: مثلي ومثل الحجاج وأبـــي العلاء كمن ضاع منه درهم فوجد ديناراً.[١٠]

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٣٧٥، الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٣٠٠-٣٠١، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٤٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٤٨، ٣٥٦، الجهشياري، الوزراء، ص٣١، مسكويه، تجاري، ج٢، ص٩١، ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٦.

(٣) البياسي، الإعلام بالحرب، ج٢، ص١٧٨-١٧٩.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص٣٤.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٦٣، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤١٢، ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، مج٢، ج٣، ص٢١٩.

(٦) انظر البلاذري، انساب، ج٦، ص٨٩، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٥٦، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٣٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٣٩٦.

(٧) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٩٤.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٧٤، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص١٤٣.

(٩) البلاذري، أنساب، ج٢، ص١٥٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢٠.

(١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٠٩.

وقــد أعجــب الخلــيفة سليمان بن عبد الملك بيزيد بن أبي مسلم، رغم بُغضه لأعمال الحجــاج، وقــال عنه: مثل هذا فليصطنع وذلك لوفائه[١]. وهذا رجاء بن حيوة مولى كنده غلب علــى ســليمان بن عبدالملك وكانت له من الخاصة والمنزلة عند سليمان ما ليس لأحد، يثق به ويستريح إليه[٢]. وكان لرجاء دورٌ بارز في اختيار الولاة وفي عقد البيعة لعمر بن عبدالعزيز، وقال عنه مسلمة بن عبدالملك : "برجاء بن حيوة وبأمثاله ننتصر"[٣].

وكــان حيّان النبطي مولى مصقله من نُبل الموالي وسرواتهم، وقد اختاره يزيد بن المهلب لعقــد الصــلح مــع الأصــبهبذ في طبرستان[٤]. وكان من خاصّة الحجاج كذلك الطبيب اليهودي تــياذوق[٥]. وطبيب ديلمي تُنسب إليه قنطرة على نهر طاب[٦]. كما كان سعيد بن جبير مولى بني والبه قبل اشتراكه في ثورة ابن الأشعث من ضمن سُمّار الحجاج[٧]. وكان صالح بن كيسان مولى بني غفار، من فقهاء أهل المدينة، من ذوي المروءة والهيئة، مؤدباً لعمر بن عبدالعزيز[٨].

وقال عمر لمزاحم مولاه : ما تركت لأحد من أهلي ما تركتُ لك. كما قال له:"إن الولاة جعلوا العيون على العوام، وإني أجعلك عيناً على نفسي، فإن سمعــت مني كلمة تربأ بي عنها، أو فعلاً لا تحبّه، فعظني عنده، ونبهّني عليه[٩]. ومقولة عمــر تلك لمولاه، تدل على أن الخلفاء كــانوا يقــدّرون المواليــي، ولــيس أدل علــى تقديرهم لهم من أن يجعلوا بعضهم رقباء على أنفسهم.[١٠]

وكــان حسّــان النبطــي مــن المقرّبيــن للخلــيفة هشــام بن عبد الملك واعتبره سيّد

---

(١) الذهبي، سير أعلام، ج٥، ص٤٧٧.

(٢) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص٢٩-٣٠، ١٤٣، ١٤٤ ، انظر ابن عساكر ، تاريخ ، ج٧، ص٢١٤، ج١٨، ص ١١٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام، ج٤، ص٥٦١.

(٤) الــبلاذري، فتوح، ص٤٧٠-٤٧١، خليفة، تاريخ، ج١، ص٤٢٤، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤٠، ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص ١٩٢-١٩٣، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٦١.

(٥) الــبلاذري، أنســاب، ج١٣، ص٣٥٤، بــن العبري، مختصر، ص١٩٤، ابن أبي أصيبعة، عيون الأبناء، ص١٧٩، ابن النديم، الفهرست، ص٣٦٠، القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٠٥، ابن الجوزي، المنظم، ج٦، ص٣١.

(٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤١٢.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٥-٤٤٦، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٠٧، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٥.

(٨) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٣٥.

(٩) ابن عساكر، تاريخ، ج٥٧، ص ٣٧٥، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٣٤.

(١٠) للمزيد حول حسن علاقة عمر بن عبد العزيز بالموالي انظر البلاذري ، أنساب ، ج٨، ص١٧٠ ، ٣٨٦ ، ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص٥٠-٥٢ ، ١٢٣ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٦١ ، ص٢٦٦-٢٦٧

موالـــي أمـــير المؤمنيـــن"[١]. وكـــان ســـالم مولى الخليفة هشام عظيم القدر عند هشام، وقال فيه هشام لما سُعي به إليه:

يذُودُونـــي عـــن ســـالمٍ وأذودُهـــم وجلـــدةُ بيـــن العيـــن والأنـــف سالم[٢]

ويقول الطبري عن سالم مولى هشام كان " كأنه هو أمّر هشاماً"[٣]. وأخذ الجنيد بن عبد الرحمـــن المرّي أمير خراسان في عهد هشام برأي عبيدالله بن أبي عبدالله مولى بني سليم حول نزوله وترحاله[٤].

وكـــان مقـــاتل بن حيان النبطي من بين مستشاري أشرس بن عبدالله السلميّ – عامل الخلـــيفة هشـــام علـــى خراســـان – ومن ضمن ما أشار عليه به أن يستقضي محمد بن زيد، فاستقضـــاه[٥]. ولمـــا كثر عبث الخليفة هشام بوليّ عهده الوليد وتنقيصه إياه وأصحابه، غادر الولـــيد الرصافة إلى الأزرق، وترك أحد الموالي وهو عياض بن مسلم بالرصافة، لينقل إليه ما يدور هناك[٦].

وكان حيان النبطي من المقربين للخليفة يزيد بن الوليد والمطّلعين على أسراره، وقـــال يوماً ليوسف بن عمر : إن الوليد بن يزيد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج، وانه لابّـــد ليوســـف مـــن إصلاح أمر وزرائه.[٧] كما كان مسلم بن ذكوان مولى يزيد بن الوليد مِنْ خاصته وثقاة مواليه.[٨]

وفـــي خراســـان كـــان رجـــالٌ مـــن غـــير العـــرب مـــن أصـــحاب الرأي والحرب والمشـــورة، مـــنهم الفضـــل بـــن بســـام مولـــى بني ليث[٩]، والبختري بن مجاهد مولى بني شـــيبان، وكـــان صـــاحب أمـــر نصـــر بـــــن سيار ومستشاره، وقد نصح نصر لما عرض علـــيه جعفـــر بـــن حـــنظلة ولايـــة بخاري بعدم قبولها، معلّلاً ذلك بقوله لنصر : "لأنك شيخ مضـــر بخراســـان، فكـــأنك بعهـــدك قـــد جاء على خراسان كلها."[١٠] وكان سليمان بن صول

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٦.
(٢) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٣، ابن الأبّار، أعتاب الكتّاب، ص٦٢.
(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٠٢ ، انظر ابن أعثم ، فتوح ، ص٢٤٣.
(٤) انظر الطبري، تاريخ، ج٧، ص٨٢.
(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٢.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١١، الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٨ – ٩.
(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٣.
(٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٢.
(٩) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٧٩.
(١٠) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٧٩، ١٥٥.

وهـو تركـي رسـول ابـن سـيار إلى صاحب فرغانه.[١] وكان الجُعد بن درهم مولى سويد بـن غفلـة الجعفـي مـؤدب مـروان بـن محمد ومعلّمه[٢]. وتميّز عبدالحميد الكاتب مولى العـلاء بـن وهـب العـبّادي – وكـان مـن أهـل فـارس – بوفائـه لمروان في أحلك الظروف[٣].

كان بمقدور غير العرب ان يصلوا إلى أرفع المناصب الإدارية في الدولة. ورغم أهمية منصـب الولاية، ومع أنّ العصبيّة لعبت فيه ما لعبت بالخلافة، فإنّ الأمويين لم يكن لهم مواقف سلبيّة تجاه البارزين من غير العرب – سيّما الموالي – في السياسة والحكم. فقد استعمل معاوية بـن أبي سفيان سنة (٤٥هـ) حُبابة الرومي على الإسكندرية[٤]، واستعمل مسلمة بن مخلد والي افريقـية ومصـر مـن قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان مولاه أبا المهاجر دينار والياً على افريقية، بعد ان عزل عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ.[٥] وتوفي الخليفة معاوية وهو على أفريقية[٦].

وولـى معاويـة علـى اليمن فيروز الديلمي[٧]، وكان عليها منذ عهد الخليفة أبي بكر الصديق، وبقي فيروز حتى سنة ٥٣هـ[٨]. ويُشير ابن العبري أن معاوية قد أبقى حكاماً مسيحيين على مقاطعات كثيرة كالرّها التي بقيت فترة طويلة تحت حكم انستاسيوس بن اندراوس.[٩]

ولمـا اسـتعاد العـرب فـي خلافـة معاويـة ارمينيا من يد البيزنطيين، الذين استغلّوا الخـلاف بيـن معاويـة والإمـام علـي بـن أبـي طالب، عاد معاوية، فعيّن ثيودوروس حاكماً أعلـى علـى أرمينـيا وعلـى ايبريا جورجيا واغوفانيا – Aghovanie [١٠]. وولّى عمرو بن العـاص وردان مـولاه الاسـكندرية[١١]. واسـتمر أبـو المهاجـر ديـنار على ولايته في عهد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٨، ص ٣٧٩.

(٣) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٣٤، ص٩٢-٩٤ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٢٩.

(٤) ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص١٦.

(٥) اليعقوبـي، تـاريخ، ج٢، ص١٣٩، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٣٣-٣٣٤، قدامه، الخراج، ص٣٤٥، ابن العربي، شواهد الحلّة، ص٨٦، المالكي، رياض، ج١، ص٣٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٤٠، ابن خلدون، العبر، ج٣، ص١٤، فتوح البلدان، ص٣٢٠.

(٦) المالكـي، ريـاض، ج١، ص٣٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٤٠، البياسي، الاعلام بالحروب، ج١، ص٢٩٦، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١١٣، القلقشندي، مآثر الأنافه، ج١، ص١٥٥.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٤-٢٥.

(٨) القلقشندي، مآثر الانافه، ج١، ص١١٥.

(٩) ابن العبري، مختصر تاريخ البشر، ص١٢٨، سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص١٥١.

(١٠) نجدت خماش، إدارة الولايات، ص٧٣.

(١١) البلاذري، فتوح، ص٣١٢.

الخلـــيفة يـــزيد بـــن معاويـــة [١]. وهـــذا حســـان بن النعمان، يعقد لا بني الكاهنة البربرية على قومهما [٢].

ولمّـــا ولّى مروان بن الحكم الخلافة، أرسل إلى زغبان مولى حبيب بن مسلمة من قريش ليولّـــيه، فرأى له سُجادة " مثل ركبة البعير، فقال : يا هذا، إن كان ما بك من عبادة فما يحلُّ لنا أن نشغلك. وإن كان من رياء، فما يحلُّ أن نستعملك.[٣]

وبعد مقتل عبدالله بن الزبير، ولّى طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان المدينة من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم.[٤] ولمّا قتل مصعب بن الزبير، تنازع حُمران بن ابان مولى الخلـــيفة عثمان بن عفان، وعبيدالله بن أبي بكره ولاية البصرة، فغلب حمران على البصرة. وكان لحمران عند بني أمية منزلة[٥].

وخـــلال فـــترة بطريركية الإسكندر (٨١-١٠٦هــ)، كان ثيودور والياً على الاسكندرية، ويلّقب في الكتب الرسمية باسم اجستاليوس Augastalis ، وكان أخوه بطرس والياً على الصعيد، وقد أسلم كلاهما في أواخر ولاية عبد العزيز بن مروان.[٦]

وكان ثيودوسيوس (تاوضوسيو)، وهو من الملكانيين قد رحل إلى دمشق وعاد حاملاً معه مرسوم توليته حاكماً على الاسكندرية ومريوط والمناطق التابعة لهما من يزيد بن معاوية.[٧] وكان فـــيل مولـــى زياد بن أبيه عاملاً لابن الأشعث على الأبله[٨]. وفي سنة (٧٩هــ/٦٩٨م)، استعمل الخليفة عبد الملك بن مروان موسى بن نصير على افريقية[٩]، واستمر موسى بن نصير على ولاية

---

(١) ابن يونـــس، تاريـــــخ، ج٢، ص٧٩، المالكـــي، رياض، ج١، ص٣١، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٠٩.

(٢) المالكـــي، رياض، ج١، ص٥٤، ٥٦، صالح بن عبيد الله، نص جديد، ص٢٢٣، ابن العربي، شواهد، ص٩٤-٩٥، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١١.

(٣) الأبّي، نثر الدّر، ج٣، ص٧٤ - ٧٥.

(٤) خلـــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٨٩ -٣٩٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٧٨، ١٩٣، وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص١٢٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص١٢٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٨٩، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٣٦، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٥.

(٦) ســـاويرس، سير الآباء، ص١٢٢، ١٤٣، دينيت، الجزية، ص١٣٨، Bell, Translation, Der Islam, Vol.4, No.1392, P.381.

(٧) ساويرس، سير الأباء، ص١٢٢، ترتون، أهل الذمة، ص١٦.

(٨) البلاذري ، أنساب ، ج٧، ص٣٩٣.

(٩) ابـــن قتيـــبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦١، قدامه، الخراج، ص٣٤٦، ٣٤٩، الكندي، الولاه، ص٤٧، تاريخ خليفة، ج١، ص ٣٩٢-٣٩٣، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١١.

إفريقــيا فـــي عهـــد الوليد بن عبد الملك ، وأضاف إليه المغرب.[١] وخلال ولاية الأصبغ بن عبد العزيـــز علـــى مصـــر كـــان بيـــتر حاكم مصر العليا.[٢] وابن ثيوفانيس (Theophanes) حاكم ماريوت[٣]، و(FL.Titus) وهو مسيحي حاكم أركاديا واليثبد[٤]. وكان عامل قنسرين وكوّرها في عهد عبد الملك دينار بن دينار مولاه.[٥]

وولّى طارق بن زياد البربري على طنجة[٦]. وفي سنة (٧٦هـ/٦٩٥م) كان على برقة تليد مولـــى عبد العزيز بن مروان [٧]. وولّى الحجاج بن يوسف وهرام بن يزداد أصفهان، وكان وهرام ابن عم كاتب الحجاج زاذان فرّوخ، وقال الحجاج لو هرام لما استعمله : " إني استعملتُك يا وهرام على أصفهان، أوسع المملكة رقعةً وعملاً، وأكثرها خراجاً بعد فارس والأهواز، وأزكاها أرضاً"[٨]. وكـــان عامل عبدالملك على طرابلس سحيم بن المهاجر الرومي[٩].

ولمّا فتح محمد بن القاسم السند، عهد إلى البراهمة كُلٌّ حسب اختصاصه واستحقاقه في المناصـــب، وأجلسهم في المحافل على العروش التي كانت مخصصة لأمراء وملوك الهند.[١٠] وقـــال لهم : " لقد عُهد إلى كل واحد منكم أيام داهر بن جج بأشغال خطيرة ومنصب هام وكنتم علـــى علـــم بـــأحوال المـــدن والبلاد، عليكم أن تعلمونا عن كل فرد من الأعيان والشخصيات الاجتماعية، حتى نقدّم له التقدير والاحترام الاجتماعي، ونسبغ عليه من نعم الله تعالى، ولما كنت مصدقاً لوفائكم وأمانتكم، فإنني أعينكم لهذه الأعمال، وتبقى عملية الإصلاح في عهدتكم، وسوف تكـــون هذه المسؤولية بعهدتكم، وتنتقل بعدكم إلى أولادكم وأحفادكم، ولن يتولاّها سواكم." فكان سياكر وزيراً ونوبه بن هارون والياً على دهليله وإدارة السفن في النهر. [١١]

ولمّـــا أســـلم طغشاده، أمَرّه قتيبة بن مسلم على حكم بخارى، واستمر طيلة حياة قتيبة، وبقي حكم بخارى في يده بعد قتيبة في عهد نصر بن سيار، إذا ملك بخارى(٣٢ عاماً) هو وابنه

---

(١) ابن حبيب ، تاريخ ، ص١٣٦ ، ابن العربي ، شواهد الحلة ، ص٩٦، قدامة ، الخراج ، ص٣٤٩.

(٢) Bell, Two Official Letters of the Arap Perid, p.273.

(٣) Bell, Two Official Letters of the Arap Perid, p.273.

(٤) Bell, Two Official Letters of the Arap Perid, p.273.

(٥) البلاذري، فتوح، ص١٨٨.

(٦) ابن حبيب، تاريخ، ص١٣٦، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٤٥، قدامة، الخراج، ص٣٤٩.

(٧) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦١، ابن يوسف، تاريخ، ج١، ص١٩١، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٤٢.

(٨) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، مج٥، ج٩، ص١٤٢-١٤٣.

(٩) البلاذري، فتوح، ص٢١٩.

(١٠) أبو بكر الكوفي، فتح السند، ص١٩١، ١٩٩.

(١١) أبو بكر الكوفي، فتح السند، ص٢٠٠.

قتيــبة، الذي سمّاه بهذا الاسم محبة لفاتح بخارى قتيبة بن مسلم الباهلي.[١] ولمّا فتح قتيبة السّغد والصغانيان وخوارزم، ترك أمراءها مقابل مبالغ من المال محددة.[٢]

وكان عبد العزيز بن موسى بن نصير مولى لخم على الأندلس[٣]. كما استخلف موسى بن نصــير قــبل خــروجه لدار الخلافة في دمشق ابنه عبيد الله على افريقية إلى أقاصي المغرب[٤]. واستمر عبيد الله على افريقيه حتى عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة (٩٧هــ/٧١٥م)، وولّيّ مكانه محمد بن يزيد مولى قريش.[٥] واستمر محمد بن يزيد في عمله حتى سنة (١٠٠هــ) إذ عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز عن إفريقية واستعمل عليها أبا عبدالحميد إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجــر مولــى مخزوم، وكان من أهل الدين والزهد ، ومن خيرة الولاة.[٦] وولّى مسلم بن سعيد أمــير خراســان بجيلة بن عبد الرحمن مولى باهله على كرمان.[٧] كما ولّى عمر بن عبد العزيز ميمون بن مهران مولى آل نصر بن معاوية على الجزيرة الفراتية[٨]، ورغم طلب ميمون من عمر أن يعفيه من الولاية، إلاّ أنّ الأخير رفض[٩]. واستمر ميمون على ولايته في عهد الخليفة يزيد بن عــبد الملك[١٠]. ولمّا أسلم جيشبه بن داهر ملك السّند أقره الخليفة عمر بن عبد العزيز على بلاده [١١] وولّى على أهل مصر يزيد بن مُرّة القبطي[١٢].

وولّــى الخلــيفة يــزيد بــن عبدالملك يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف افريقيه والمغــرب[١٣]. ولكنّه أساء السيرة، فقتله البربر، وأعادوا محمد بن يزيد مولى الأنصار الذي كان علــيهم قــبله، وكتبوا إلى الخليفة يزيد أنّهم لم يخلعوا يداً من الطاعة، وأنهم أعادوا عامله عليهم.

---

(١) الزمخشري، تاريخ، ص٢٤.

(٢) نجدت خماش، إدارة الولايات، ص٧٢-٧٣.

(٣) ابن يونس، تاريخ، ج٢، ص١٣٠، المراكشي، المعجب، ص١، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢، ابن القوطية، تاريخ، ص٣٦.

(٤) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٤٢، خليفة، تاريخ، ج١، ص٤١٧، ابن حبيب، تاريخ، ص١٤٦.

(٥) خليفة، تاريخ، ج١، ص٤٣٠، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢١٨.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٣٢٣-٣٢٤، المالكي، رياض، ج١، ص١١٥-١١٦، خليفة، تاريخ، ج٢، ص٤٦٦، البستي، كتاب مشاهير علماء الامصار، ص١٧٩، قدامه، الخراج، ص٣٤٦، ٣٥٠، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ٢٧٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٨.

(٨) الجهشياري، الوزراء، ص٥٤، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣.

(٩) القشيري، تاريخ الرقة، ص٥٢-٥٣، ٩٢.

(١٠) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص٣٧.

(١١) قدامه، الخراج، ص٤٢١.

(١٢) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج٢، ص٣٨٩.

(١٣) الــبلاذري، فتوح، ص٣٢٤، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١٧، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٥٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٣١١.

فأقرهم على ذلك(١). وولّى عمر بن هبيرة عامل الخليفة هشام بن عبد الملك بجيلة بن عبد الرحمن مولـــى باهلـــه كرمان(٢). وولّى الخليفة هشام بن عبد الملك عبيدالله بن الحبحاب مولى بني سلول مصــــر(٣). كما ولّي على إفريقية والأندلس. يقول ابن عذاري "فكان له من العريش إلى طنجة إلى الســـوس الأقصـــى إلى الأندلس وما بين ذلك ؛ وكان أحد بنيه بمصر ، والثاني بالسوس وطنجة ، والثالث بالأندلس ، وكان عبيد الله بإفريقية"(٤). وفي سنة (١١٣هـ) كان أحد عمّال كوّر مصر عبد الرحمن بن مد.(٥) ويقول ابن عبد الحكم أنّ موسى بن أبي خالد، أحد موالي معاوية بن حُديج، كان عاملاً على تلمسان ويرأس عربها(٦)، وأراد الخليفة هشام أن يولي مولاه عقفان مصر، ثم عدل عن ذلك فولاّه أمر العصاة، ثم على الصدقة(٧)، وولّى حمران بن أبان لخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد سابور(٨)، واستعمل اسد بن عبدالله القسري والي خراسان للخليفة هشام برمك والد خالد بـــن برمك على بلخ وما حولها (٩)، وكان محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص على بعلبك أيام الخليفة الوليد بن يزيد(١٠)، وولى المساور وهو من موالي بني عائدة على الري.(١١)

وكـــان الأمير على مصر للخليفة مروان بن محمد عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصـــير اللخمـــي مولاهـــم، وكان من أعدل ولاة بني أمية(١٢)، وكان آخر من ولّى مصر لبني أميّة(١٣)، واستعمل يزيد بن عمر بن هبيرة عامل مروان بن محمد على العراق وأجناد الجزيرة الفراتية، على ميسان مولاه الحكم بن النعمان(١٤)، ولما ولّى نصر بن سيار خراسان، ولّى حسان

---

(١) القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص١٤٩.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٨.
(٣) ابن يونس، تاريخ، ج٢، ص١٤٠، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٧، خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥١١.
(٤) ابـــن عـــذاري ، البـــيان ، ج٢، ص٢٩. انظر خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥١١، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٦، ابن عساكر، تاريخ، ج٣٧، ص٤١٥.
(٥) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٣٥.
(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٦٤.
(٧) البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٥٧.
(٨) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٨٩، الصفدي، الوافي، ج١٣، ص١٦٩.
(٩) البلاذري ، أنساب، ج٨، ص ١٦٠، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٢٧٤.
(١٠) الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٧٧، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤١.
(١١) البلاذري، أنساب، ج١١، ص٣٩٢.
(١٢) ســـاويرس، سير الأباء، ص١٧٤، ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢٦، ابن عساكر، تاريخ، ج٣٧، ص١٦٧ – ١٦٩، المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٠.
(١٣) ابن عساكر، تاريخ، ج٣٧، ص١٦٩.
(١٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ٣٢٧.

مــن أهل صغاينان سمرقند، ومقاتل بن علي السّغدي وهو تركي آمل[١]، كما استعمل نصر بن سـيار نـيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص على الشاش[٢]، وبذلك فإن النظر في ولاة بني أمية ينسف مقولة استثناء الموالي من مناصب الدولة الإدارية الهامة.

وفـي القضاء تمسك المؤيدون بفرضية التمايز بين العرب وغيرهم بالرأي المتداول في تلـك الفـترة والذي يقول: لا يلي القضاء إلا عربي[٣]، وأيدوا فرضيتهم باعتراض فئة من أهل الكوفـة على تولية الحجاج بن يوسف لسعيد بن جبير مولى بني والبه قضاء الكوفه[٤]، والوقائع التاريخية تدحض هذه المقولة كما أن اعتراض قبائل أهل الكوفة يمثل اعتراضاً قبلياً، وليس على خلفية عرب ضد موالي، فقد استقضى الخليفة عمر بن الخطاب على الكوفة سلمان الفارسي، وكان أول قـاضٍ بها[٥]، كما بقي شريح بن الحارث – وهو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن– قاضي بالكوفـة مـنذ خلافة عمر بن الخطاب حتى ولاية الحجاج بن يوسف[٦]، ولما ولّى الخليفة يزيد بن معاوية عبد الرحمن بن زيد إمرة مكة، استقضى فيها عبد الرحمن مولاهم عمير بن حبيب[٧]، وولّى عُبـيد بـن حُنيـن مولـى لُبابة بنت أبي لبابة قضاء مكة – وهو من سبي عين التمر انتسبوا إلى العرب[٨].

وتولى سعيد بن جبير مولى بني والبه قضاء الكوفة من قبل الحجاج بن يوسف[٩]، ولما اعـترض أهل الكوفة عليه، وقالوا : لا يصلح القضاء إلا لعربي، استقضى الحجاج أبا بردة ابن موسـى الأشعري، وأمره إلا يقطع أمراً دون سعيد بن جُبير[١٠]، وكان محمد بن سيرين –مولى لأنـس بـن مـالك– حسن العلم بالفرائض والحساب والقضاء[١١]، قال عنه ابن كثير : لم يكن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ١٩٣، ٢٢٦.

(٢) الطبري،، تاريخ، ج٧، ١٧٧.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٤٦، وكيع، اخبار القضاة، ج٢، ص ٤٠٧، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٦٨.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٦، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢١١، وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠٧، المبرّد، الكامل، ج٢، ص١٢٥-١٢٦.

(٥) القزويني، التدوين، ج١، ص٧٩.

(٦) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص١٩٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٦٠ -٤٦٣.

(٧) ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٣٠.

(٨) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٢٦٣.

(٩) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٦، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٦٨، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٥-١٢٦، وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص٤٠٧، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢١١.

(١٠) ابـن قتيبة، المعارف، ص٤٤٦، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٦٨، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٥-١٢٦، وكيع، اخبار القضاة، ج٢، ص٤٠٧، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢١١، ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٨.

(١١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٦٧.

بالبصرة أعلم بالقضاء منه، ولا أجرأ على تعبير الرؤيا منه[١]، واستقضى الحجاج بن يوسف لما قدم الكوفة عبدالرحمن بن أبي ليلى[٢]، وهذا وهب بن منبه تولى قضاء صنعاء في اليمن[٣]، وكان قاضي الخليفة الوليد بن عبد الملك خالد مولاه[٤]، وولى الخليفة عمر بن عبد العزيز ميمون بن مهران قاضياً على الجزيرة الفراتية[٥]، وفي سنة (٩٩هـ/٧١٧م)، كان القاضي في البصرة الحسن البصري من قبل عدي بن أرطأة[٦]، وقد بارك الخليفة عمر بن عبد العزيز اختيار ابن ارطأة للحسن البصري على القضاء، وقال له: الحسن أهل لما ولّيته[٧]، ويشير وكيع أن الحسن عزل عن قضاء البصرة لما شُكي[٨]، وأراد الخليفة عمر بن عبد العزيز مكحولاً الشامي على القضاء، فأبى وقال للخليفة عمر لما سأله عن سبب ذلك قال :قال رسول الله ﷺ : لا يقضي بين الناس إلا ذو شرف في قومه، وأنا مولى[٩]. ومكحول القائل : لئن تضرب عنقي أحب إليّ من أن ألي القضاء، ولئن ألي القضاء أحب أليّ من بيت المال[١٠]. وولى الخليفة عمر بن عبد العزيز عبدالله بن يزيد الصنعاني – وهو من الأبناء – القضاء بمصر، واستمر عبدالله على قضاء مصر حتى سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م).[١١] وولّى أبو علقمة، مولى عبدالله بن عباس أفريقيا. [١٢]

وحتى العرب الذين خرجوا على السلطة كان قضاتهم من غير العرب، فقد ولّى ابن الأشعث الحسن البصري القضاء في عسكره، وذكر أن يزيد بن المهلب ولّى الحسن البصري قضاء البصرة بعد خروجه على الخليفة يزيد بن عبدالملك[١٣]، وكان استقضاء الحسن من قبل مروان بن المهلب أخو يزيد الخارج على السلطة[١٤]. وقيل أن الحسن قبل تولي القضاء

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٩٧.

(٢) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠٦، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٣٠٢، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٥٨.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠١.

(٤) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٠.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص١١٤-١١٥، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٨، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٧٢، القرطبي، القصد والأمم، ص٣٤، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٦٣.

(٦) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٣١٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٤٦.

(٧) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٣١٦، الأبي، نثر الدّر، ج٥، ص١٩٢.

(٨) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص١١، الابي، نثر الدّر، ج٥، ص١٩٢.

(٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٨١.

(١٠) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص١٦٢.

(١١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٩٠-٢٩١، الكندي، ولاة مصر، ص٢٥٤، ابن عساكر ، تاريخ، ج٣٣، ص٣٨٥-٣٨٦.

(١٢) المالكي، رياض، ج١، ص١٣٤.

(١٣) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(١٤) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص ١٤.

لــيزيد بــن المهلــب قبل خروج الأخير من البصرة لقتال مسلمة بن عبدالملك، فلما خرج، لزم الحسن بيته. يقول وكيع: وقد أنكر بعض أهل العلم هذا كله ولم يُصححه[١].

وولّــى فــي خلافــة يــزيد بــن عــبد الملك صالح بن عبدالله العبسي، وهو من أهل داريــا[٢]، واستقضــى يوســف بــن عمر عامل الخليفة هشام بن عبدالملك على الكوفة محمد بــن أبــي لــيلى، واســتمر ٣٣ ســنة، ولــي لبنــي أمــية ثم لبني العباس[٣]، كما ولّي عبد الرحمــن بــن ســالم بــن أبــي سالم سفيان بن هاني بن جبر بن عمرو، من المعافر مولاهم الجيشــاني القضــاء والقصــص معــاً، وكانــت ولايــته من قبل حوثرة بن سُهيل أمير مصر ســنة ١٢٨هــــ/٧٤٥م[٤]، وولّــى يــزيد بــن عمر منصور بن المعتمر السلمي – وهو من الحبشة – القضاء، ولما جلس للناس قال : لا أحسن إلى أن عُزل[٥].

واستقضــى الولــيد بــن يزيد عبدالله بن زياد بن سلمان بن سمعان مولى أم سلمة على عســكره[٦]، وكان أبو علقمة الفارسي الأصل – مولى عبدالله بن عباس – على قضاء افريقية، وكان أحد الفقهاء الموالي[٧].

وكــان محمد بن حمير قاضياً على العجم بحمص[٨]، وكان على قضاء المدينة شيبة بن نصــاح بــن سرخس مولى أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– [٩]. وولّى نوح بن درّاج قضــاء الكوفة. وقد كان لنوح في العلم والمعرفة والفهم منزلة معروفة[١٠]. وربما يكون عددهم أكــثر مــن ذلك ، لأن المصادر أحياناً تثبت النسب دون الولاء فهذا من جهة، ومن جهة أخرى تفتقر تلك الإشارات رغم أهميتها إلى تحديد الفترة الزمنية في توليتهم للقضاء.

---

(١) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص ٣٠٧–٣٠٨.

(٢) وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص ٢٠٤.

(٣) وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص٣٧، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٩٤، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٣٠٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص١٢٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٩.

(٤) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٠٢

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٧٤.

(٦) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٨، ص٢٦٥، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢١٣ .

(٧) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٥٢٣–٥٢٤، المالكي، رياض، ج١، ص١٣٤–١٣٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٢٩٤.

(٨) وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص٢١٤.

(٩) الصفدي، الوافي، ج١٦، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

(١٠) الجاحظ، الحيوان، ج٤، ص١٠٠، وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣، ص١٠٧، ١٨٢–١٨٣، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٤، ١٢٦، الجريري، الجليس الصالح، ج٢، ص٣٧٦ – ٣٧٧.

الجماعات غير العربية في الحجابة والخاتم والبريد:

كان منصب الحجابة[١]، من المناصب التي شغلها غير العرب. إذ وجد نظام الحجابة منذ عهــد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين. ولكنه لم يكن نظاما قائما كالذي وجد في العصر الأموي، بــل كان مندرجا ضمن الآداب العامة للزيارة التي سنها الإسلام وسار على نهجها الرسول ﷺ والخلفــاء الراشدون من بعده، وهو الاستئذان بالدخول، وإعلام أهل الدار أو صاحب الشأن قبل الدخول عليه[٢].

فقد حجب للرسول ﷺ أبو أنس مولاه[٣]، وحجب لأبي بكر الصديق شديد مولاه[٤]. وكان يرفا حاجب عمر بن الخطاب[٥]، وحمران بن أبان حاجب علي بن أبي طالب[٦].

لقــد عــد بعــض المؤرخين أن بداية نشوء نظام الحجابة تم استقراره كان في العصر الأموي، وبالتحديد في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان. وتكاد الحجابة للخلفاء وولاتهم تقتصر على مواليهم، ربما لأنهم كانوا أكثر ثقة بهم من سواهم[٧]. فقد ذكر المؤرخون أسماء خمسة من موالي معاوية شغلوا هذه الوظيفة هم: رباح[٨] وسعد[٩] وأبو أيوب يزيد[١٠]وصفوان[١١] وزياد أبــو نوف[١٢]. وكانت مُنّة مولاه لمعاوية ترفع حوائج الناس إليه. ولما قيل لعبد الله ابن الزبير أتقف على باب منّه قال: إذا أعيتك الأمور من رؤوسها فأتها من أذنابها[١٣] . وكان زياد بن أبيه

---

(١) الحجابة جمع حجب وحجب الشيء حجبه حجبا وحجبا، وحجبه أي ستره واحتجب. إذا اكتّن من وراء حجاب، وكل ما حال بين شــيئين فهو حجاب، والحاجب هو البواب. انظر ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج٣، ص٦٥. ابن منظور، لسان العرب، مادة حجب.

(٢) إدريس سليمان محمد، نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية، ص١٢٨.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٧٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٤٣.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٨.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٥٨، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٢، أبو عبيد، الأموال، ص٢٦٣.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٩٥، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٧٠.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٠، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٣٨.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٤٥.

(١٠) خلــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٧٦، البلاذري، أنساب، ج٥، ص٨٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠، ابن حبيب، المحبر، ص ٢٥٩.

(١١) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤، ص١٨٣ ، ابن الكازراني، مختصر التاريخ، ص٨٢، القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٥.

(١٢) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٩، ص٢٤٨.

(١٣) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٤٦١.

قــد اشـــترط فيمـــن يولّى منصب الحجابة أن يكون "عاقلا، فطنا، قد خدم الملوك قبل أن يتولى حجابـــتهم"[١]. وقـــد حجب لزياد بن أبيه مهران[٢] وفيل[٣] وعجلان[٤] وهم من مواليه. وحجـــب ليزيد بن معاوية صفوان مولاه[٥] وأبو نهشل الأسود مولاه[٦] وخالد مولاه[٧]، وخصى له اسمه فتح[٨]. أما مروان بن الحكم فعين أبا سهل الأسود مولاه[٩] وأبا المنهال الأسود مولاه[١٠].

وكان على حجابة عبد الملك بن مروان أبو يوسف يعقوب مولاه[١١] وأبو درة مولاه[١٢] وكذلك أبو الدغيدي مولاه[١٣]. وكان حرمله بن عمران بن قُراد التجيبي المصري، مولى سلمه بن مخرومة الزّميلي حاجب حفص بن الوليد الحضرمي خلال ولايته على مصر لعبد الملك بن مروان[١٤]. وجعل بشر بن مروان خلال ولايته على البصرة لأخيه عبد الملك بن مروان أعين مولاه حاجبا له[١٥]. وعلى حجابة الوليد بن عبد الملك سعيد مولاه[١٦] ، ويقال محمد بن أبي سهل مولى مروان بن الحكم[١٧]، وقيل خالد مولاه[١٨].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٦.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٤٩.

(٣) الجاحظ، البيان، ج١، ص ٧٣، البلاذري، فتوح، ص٤٩٤، ٤٩٩.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢١٣، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣.

(٥) اليعقوبـــي، تاريخ، ج٢، ص١٦٨، ابن حبيب، المخبر، ص٢٥٩، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٣٩، انظر ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤، ص١٨٢.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٣١.

(٧) القضاعي، عيون المعارف، ص ١٥٨، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص ٦٧.

(٨) ابن الكازراني، مختصر التاريخ، هامش ص ٨٤.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٤، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٧، ابن البطريق، التارخ المجموع، ص٣٩.

(١٠) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٣.

(١١) خلـــيفة بـــن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٩٥، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٦.

(١٢) القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٦.

(١٣) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤١.

(١٤) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١١٢.

(١٥) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣١٩.

(١٦) اليعقوبـــي، تاريخ، ج٢، ص٢١٥، خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٨، ويذكر ابن البطريق أن اسمه سعد وليس سعيد. انظر التاريخ المجموع، ص٤٢.

(١٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٩.

(١٨) ابـــن حبيـــب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦، ص٣١٨ ، ابن الكازراني، مختصر التاريخ، ص٩٣، الأربلي، خلاصة الذهب، ص٣.

وحجــب لقتيــبة بــن مســلم الباهلي خــلال ولايته على خراسان للخليفة الوليد بن عبد الملــك تمــيم بــن راشــد مولــى باهلــه[١]. وكان يزيد بن أبي مسلم مولى ثقيف حاجب الحجاج خــلال ولايــته علــى العــراق[٢]، أمــا فــي عهــد سليمان بن عبد الملك فكان على حجابته أبو عبــيد حُــيّ مــولاه[٣] ، واســتمر بعملــه حــتى عزله عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة[٤]. وأبو عبيدة مزاحم ويقال بطريق مولاه[٥]. وأبو عكبر مولاه[٦].

وحجــب لعمــر بــن عــبد العزيز حبيش مولاه[٧] وأبو عبيده الأسود مولاه[٨] ومزاحم مــولاه[٩] وحيــي مــولاه[١٠] وقــيس مــولاه[١١] وكذلــك الحسين مولاه[١٢]. وحجب ليزيد بن عــبد الملــك ســعيد وخــالد وهمــا مــن مواليه[١٣]. وكان حاجب هشام بن عبد الملك الحريش مــولاه[١٤] وغالــب بــن مســعود مــولاه[١٥] وخالد مولاه[١٦].ويذكر خليفة بن خياط أنه كان علــى الــتحويز[١٧] لهشــام هــارون بــن قــياس مولى بني ليث[١٨]. وخلال ولاية يوسف بن

---

(١) الجاحظ، رسائل، ج٢، ص٦٣.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٤٠.

(٣) اليعقوبــي، تــاريخ، ج٢، ص٢٢٤، خلــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣٢، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص ٣٠٢، ابن حبيب، المحبر، ص ٢٥٩، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٣.

(٤) الذهبي، تاريخ، ج٧، ص٥١٤-٥١٥، القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٢.

(٥) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٢.

(٦) ابن الكازراوني، مختصر التاريخ، ص٩٥، الأربلي، خلاصة الذهب، ص١٧

(٧) خلــيفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٩، ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٤، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عساكر، تاريخ ، ج ١٢، ص٩١-٩٢، ابن بطريق، التاريخ المجموع، ص٤٤.

(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٠٩.

(٩) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٤، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(١٠) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(١١) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(١٢) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٤، ص٣٥٤.

(١٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٤٢، خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦، ص٣١٨ ، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٥، القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٥.

(١٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٨.

(١٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٦، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩.

(١٦) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧٢.

(١٧) تشبه وظيفة الحاجب ولم يرد ذكر هذه الوظيفة إلا هذه المرة. للمزيد انظر خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، هامش ص٥٢١.

(١٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٢١.

عمـــر لهشـــام ولّـــي حجابـــته ســـعيد بن راشد مولى النخع[١] وجندب مولاه[٢]. وحجب لخالد القسري داوود البربري. [٣]

وحجـــب للخلـــيفة يـــزيد بـــن الولـــيد بـــن عبد الملك قطن مولاه[٤] وجبير مولاه[٥]. وســـلاّم مـــولاه[٦]، وقـــيل قطـــره[٧]. وكذلـــك قطـــز مولاه[٨]. وذكر أيضا سعد ثم خالد وهما مـــن موالـــيه[٩]، وكـــان علـــى حجابـــة الخليفة الوليد بن يزيد قطن[١٠] وقطر[١١] وقيل قطري وهمـــا مـــن موالـــيه[١٢]. وحجـــب للخلـــيفة ابراهيم بن الوليد قطري مولى الوليد بن يزيد[١٣]، وقطـــن حاجـــب يـــزيد بـــن الولـــيد[١٤] ووردان مـــولاه[١٥]. وولى الحجابة لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية سليم[١٦] وسقلاب ويقال مقلاص وهما من مواليه[١٧].

يتبيـــن ممـــا ســـبق أن أغلـــب الخلفـــاء الأمويين اتخذوا عددا من الحجاب ربما كانوا يـــبدلونهم، او أنهـــم كـــانوا يتـــناوبون الوظـــيفة أثـــناء الليل والنهار، لأن واحدا لا يكفي لهذه المهمـــة. وكـــان حجّـــاب خلفـــاء الدولـــة الأموية من مواليهم. وبعضهم شغل الوظيفة لأكثر مـــن خلـــيفة. وربمـــا يـــرجع ذلـــك إلـــى ثقـــة الخلفـــاء بهم. كما أنهم أطوع وأكثر إخلاصاً

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٩، ص١٢١-١٢٢.

(٢) انظر البلاذري، أنساب، ج٩، ص١١٥-١١٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٨.

(٤) خلـــيفة بـــن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٦٢، الجهشياري، الوزراء، ص٦٩، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢١، ص٨٥.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٦.

(٦) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٧، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧٣

(٧) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٥، يذكر ابن الكازروني أن اسمه قطري. انظر مختصر التاريخ، ص١٠٣

(٨) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٤٥

(٩) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٥

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥.

(١١) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٦.

(١٢) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص١٠٢، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٠.

(١٣) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص١٠٤.

(١٤) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٣.

(١٥) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص ٧٣، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٢.

(١٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٩.

(١٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٢، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٤٤، ابن عساكر، تاريخ، ج٢١، ص٣٦٨، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٧، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٥.

وخدمـــة فلـــيس لهـــم عشـــائر تســـندهم وغالبا كان يعد الحاجب من صالح موالي الرجل. قال الحجـــاج بـــن يوســـف "حاجـــب الـــرجل وجهـــه"[١] وقـــال مرّة لحاجبه "إني استعملك على وجهـــي"[٢]. وقـــال عمـــر بـــن هبـــيرة لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان: "ليكن حاجبك من صالح مواليك، فإنه لسانك والمعبّر عنك"[٣].

أمـــا ديـــوان الخاتم فكان معاوية بن أبي سفيان أول من اتخذ ديوان الخاتم[٤]، وأول من استأنف هذا الديوان ورسم هذا الرسم في الإسلام زياد بن أبيه[٥]. وكانت بنو أمية لا تولي ديوان الخاتم إلا أوثق الناس عندها[٦]. وأول إشارة لتولي هذا الديوان من غير العرب، كانت في عهد الخلـــيفة عـــبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـــ). فقد كان على خاتمه جناح مولاه[٧]. وعمرو بن الحارث مولى بني عامر بن لؤي[٨]. وخلال ولاية بشر بن مروان على البصرة لأخيه عبد الملك كان على خاتمه موسى بن نصير اللخمي مولاهم[٩].

وفـــي عهـــد الولـــيد بـــن عـــبد الملـــك، كـــان عمـــرو بـــن الحارث مولى عامر بن لـــؤي[١٠]. ولمـــا مـــات ولّـــى الولـــيد خاتمـــه جـــناح مولاه[١١]، وذكر ابن عساكر إن شعيب العمانـــي مولـــى الولـــيد بـــن عـــبد الملك كان على الخاتم الصغير للوليد[١٢]، وكان على خاتم ســـليمان بـــن عـــبد الملـــك رجـــاء بن حيوه مولى كنده[١٣]، ونعيم بن أبي سلامة مولى لأهل اليمـــن[١٤]، وعلـــى خـــاتم عمـــر بـــن عـــبد العزيـــز نعـــيم بن أبي سلامة الشيباني، ويقال

---

(١) الجاحظ، رسائل، ج٢، ص٣١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج١٣، ص٤١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٣٤-٣٥.

(٤) خلـــيفة بـــن خـــياط، تاريخ، ج١، ص٢٧٦، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠، الصولي، أدب الكتاب، ص٤١، ابن الطقطقي، الفخري، ص١١٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢١٢، قدامه، الدواوين، ص٧٦، قدامه، الخراج، ص٥٥.

(٦) الصولي، أدب الكتاب، ص١٤١.

(٧) الجهشياري، الوزراء، ص٣٨.

(٨) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٢.

(٩) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٩، ٩٤.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٤١٨-٤١٩، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٣، ص١٩٣.

(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٩.

(١٢) ابن عساكر ، تاريخ، ج٢٣، ص١٢١.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١.

(١٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١.

الغساني، ويقال الحميري مولاهم[١].

وفـــي عهـــد يـــزيد بـــن عـــبد الملـــك، زادت أهمية هذا الديوان إذ بدأ ذكر لديوانين، أحدهمـــا الخـــاتم الكبـــير، الـــذي قد يكون اختصاصه متعلقا بمراسلات الدولة، والثاني الخاتم الصـــغير الـــذي تـــتعلق أعمالـــه بمراســـلات الخليفة الخاصة. وقد تقلد الخاتم الصغير ليزيد بن عبد الملك مُطير مولاه[٢].

وكـــان علـــى الخـــاتم الصـــغير والخاصـــة لهشام بن عبد الملك اصطخر أبو الزبير مـــولاه[٣]. وعلـــى خـــاتم الخلافـــة الربـــيع بـــن شابور مولى بني الحُريش[٤]. وعين يزيد بن الولـــيـــد بـــــن عـــبـــد الملـــك علـــى الخـــاتـــم الكبـــير قطن مولاه[٥]. وعمرو بن الحارث مولـــى بنـــي جمـــح[٦]، وعلـــى خـــاتم الولـــيد بـــن يـــزيد ريـــاح بن أبي عمارة مولى بني أمـــيـــــة[٧]. وكـــان علـــى خـــاتم الخلافـــة لمـــروان بـــن محمد أحد مواليه[٨]، وعلى الخاتم الصغير عبد الأعلى ميمون بن مهران[٩].

وممـــا ســـبق يلاحـــظ أنـــه تقلـــد هـــذا الديوان لأكثر من خليفة اثنان هما جناح الذي شـــغله لعـــبد الملـــك بـــن مـــروان ومـــن ثم لابنه الوليد، ونعيم بن سلامة الذي تقلده لسليمان بن عبد الملك ولعمر بن عبد العزيز.

أمـــا فـــي ديـــوان الـــبريد الـــذي تعود نشأته إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، وطـــوّره الخلـــيفة عـــبد الملـــك بـــن مـــروان[١٠]؛ إذ جعله أداة مهمة في إدارة شؤون الدولة، فلم

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٠٩، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٧٤

(٢) خلـيفة بـن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦،، وذكر ابن منظور أن اسمه مطر، انظر مختصر تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٣٥٩.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٢٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩، الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٢٠.

(٥) خلـيفة بـن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٦٢، الجهشياري، الوزراء، ص٦٩، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢١، ص٨٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص٦٩.

(٧) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٨، ص٢٧٢.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢.

(٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.

(١٠) العســكري، الأوائل، ص١٦٢، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٣. البريد كلمة عربية من برد أو أبرد بمعنى أرسل.

يقتصـــر عمـــل أصـــحاب الـــبريد علـــى نقل الرسائل، بل تطور ليصبح أداة للإطلاع على الولاة والعمّـــال فـــي الأقالـــيم ومـــا يجـــري فـــي الولايـــات[١]، ونتيجة ذلك "اطّلع الخلفاء على أعمال ولاتهـــم ومـــدى أمانـــتهم وعلـــى ســـيرتهم في الرّعية، بحيث كانوا لهم خير معين في الإشراف علـــى أمـــور الدولـــة، وخوفـــا مـــن ظلـــم صـــاحب البريد للعمّال والرّعية، فقد كان يختار من أصـــلح العمّـــال ديانـــة وأكملهـــم أمانـــة وأظهرهم صيانة، لأنه العين التي ينظر فيها الحاكم في رعيـــته ورائـــده فـــي مـــن تحـــت يـــده، فليس ينبغي أن يتقدمه أحد في الصدق والثقة والأمانة غير القضاة"[٢].

وكانـــت العلاقـــة مباشـــرة بيـــن الخلـــيفة وأصـــحاب البريد، فكان صاحب البريد ينقل للخلـــيفة مـــا يجـــري مـــن أمـــور دون أن يحجـــبه عنه أحد[٣]. فلم يولِّ الخلفاء على البريد إلا الأشـــخاص المقربيـــن إلـــيهم والذيـــن يـــثقون بهم نظرا لأهمّيته. وأول إشارة للاستعانة بالموالي فـــي الـــبريد تـــرجع إلـــى عهـــد عمـــر بـــن عـــبد العزيـــز الذي استعان بعمرو بن ميمون بن مهـــران[٤]. وقـــد أكـــدت بعـــض المصـــادر اســـتعانة عمـــر فـــي البريد بأحد مواليه دون ذكر اســـمه[٥]. وخـــلال ولايـــة قـــرة بـــن شـــريك علـــى مصر (٩٠-٩٦ هـ)، كان صاحب البريد القاسم بن سيّار[٦].

انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (برد). وقيل فارسية معربة تعني الخيل مقصوصة الذنب، وذلك لأن الفرس كانوا يقصون أذناب البغال المستخدمة لنقل الأخبار تميزا لها عن غيرها من الدّواب الأخرى. انظر الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٨٩.
ويقول القلقشندي أن نظام البريد من الأنظمة التي أخذها المسلمون عن الفرس والروم. انظر صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٢.

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٦٨، ٧٣، ٩٦

(٢) ابن وهب الكاتب، البرهان، ص٣٤٢

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٦٨

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٩.

(٥) القشيري، تاريخ الرقة، ص٥٣، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٩، ص٣١٣.

(٦) Grohmaan, Arabic Papyri in the Egyptian Library, vol, 3 , p.28.

الجماعات غير العربية في ديوان الجند والرسائل والدواوين الأخرى:

نظـــرا لأن ديـــوان الجند له علاقة بأمور الحساب والكتابة، فقد عمل الموالي فيه كتبة، يـــرافقون الجـــيوش عـــند الغزو أو المرابطة في الثغور، وكانت مهمتهم كتابة الرسائل وعهود الصـــلح، أو المسؤولية في توزيع الغنائم، أو النفقة على أفراد الجيش[١]. وممن عمل في ديوان الجند من غير العرب سرجون الرومي أحد كتاب الجند في عهد عبد الملك بن مروان[٢]، وكان علـــى ديـــوان الجند في البصرة زمن الحجاج بن يوسف هرمز مولى عنبسه وولّي بعده ابنه[٣]. ويبدو أن قدرهم في البصرة كان عظيما وكان لهم يسار ، وفيه يقول "أحدهم:

أعـــوذ بالله الأحـــــد مـــــن هرمـــز ومـــا ولـــــد[٤].

وجعل الحجاج سعيد بن جبير مولى لبني والبه على عطاء الجند بالكوفة[٥].

وولّى عمر بن عبد العزيز اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم جند افريقية، واستمر في عمله حتى توفي سنة (١٣٢هـ /٧٤٩م) [٦].

وفـــي عهـــد الولـــيد بن عبد الملك، كان سليمان بن سعد الخشني مولاهم[٧]. وكـــــان معاويـــة بـــن ســـعيد بـــن شريح مولى بني فهم من تجيب وأخوه القاسم يكتبان في ديوان الجند بمصـــر[٨]. وكذلك أسامة بن زيد التنوخي مولاهم[٩]، ولما ولّي سليمان بن عبد الملك أعاد على الجـــند ســـليمان بـــن ســـعد الخشني مولاهم[١٠]. وفي عهد عمر بن عبد العزيز كان صالح بن جبير[١١]. وفي عهد يزيد بن عبد الملك كان مولى لأهل اليمن هو أسامة بن زيد[١٢].

---

(١) جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية، ص١١٨، ١٢٠.

(٢) خلـيفة بـن خـياط، تـاريخ، ج١، ص٣٩٥، الـبلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، الجهشياري، الوزراء، ص٤٠، الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٩٠، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣٢٠ .

(٣) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣٨.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣٨.

(٥) الذهبي، سير اعلام، ج٣، ص٢٩٧.

(٦) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٧٩.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٨، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠، الجهشياري، الوزراء، ص٤٧، ابن عساكر ، تاريخ، ج ٢٢، ص٣٢٠.

(٨) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٤٧٨.

(٩) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٨، ص٨٣-٨٤.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣١، الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٩٠.

(١١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٠٩.

(١٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.

وفــي عهــد هشــام بــن عــبد الملــك كــان على ديوان الجند بمصر أسامة بن زيد مولــى لأهــل اليمــن[١]. وفــي ولايــة عبيد الله بن الحبحاب على مصر في عهد هشام، كان علــى الجــند بمصــر ســعيد بــن عقبة مولى بني الحارث بن كعب[٢]. كذلك كان على ديوان الجــند فــي عهــد هشــام حُمــيد بن أبي المخارق الأزدي مولاهم[٣]، ولمروان بن محمد ولّي عمران بن صالح مولى هذيل[٤].

يبدو أن اختيار الخلفاء وولاتهم للعرب في هذا الديوان للمساعدة في ضبط أسماء الجند، لأن سجلات هذا الديوان منذ إنشائه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب كانت بالعربية، وكان لا بد أن يشغله عرب يتقنون لغة الديوان.

أمــا ديــوان الرســائل ، فلعلــه أول ديــوان وضــع فــي الإسلام. ذلك أن النبي ﷺ اســتعمل كــتاباً يكتــبون عــنه إلــى أمــرائه وأصحاب سراياه وإلى الملوك والحكام. فهؤلاء وإن لــم يطلــق علــيهم اســم الديــوان ، فقــد كــانوا يقومــون بشــيء من متعلقات ديوان الرسائل.[٥]

وفي العصر الأموي أنشأ معاوية ديوانا خاصا للرسائل يحرر رسائل الخليفة ومراسلاته في الداخــل ومكاتباته مع العمال في الأقاليم[٦]. وكان لصاحب هذا الديوان الإشراف على الرسائل من الولاة[٧]. وكان في كل ولاية من الولايات ديوان للرسائل يشرف عليه الوالي. وكان زياد بن أبيه أول مــن وضــع النسخ للكتب وأفرد كتّاب الرسائل من العرب والموالي المتفحصين عن كتاب الخــراج، وكــان يــرى أن يكون كتّاب الرسائل من العرب[٨]. ويبدو من دراسة المصادر، أن الكتّاب العرب كانوا يشكلون الغالبية العظمى من رؤساء الديوان، يرجع ذلك لأنهم كانوا يتقنون اللغة العربية، علاوة على أهمية هذا الديوان.

عند فحص الروايات المتعلقة بكتّاب الرسائل في العصر الأموي، يلاحظ أن صاحب ديوان

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩.
(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩.
(٣) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥، ص٣٠١.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢.
(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١، ص٩١.
(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٤ ، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص١٢٧، ١٣٥.
(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص١٣٧.
(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٥، البياسي، الإعلام بالحروب، ج١، ص٢٨٩.

الرســـائل كان من العرب في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد ومروان بن الحكم[١]. ثم لم تلبث هذه المكانة ان انتقلت إلى الموالي[٢]. يقول ابن خلدون: "... وإنما أكد الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة اللسانية في الأكثر، وكان الكاتبُ للأمير يكون من أهـلِ نســبه ومن عظماء قبيلته ، كما كان للخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق، لعظم أمانتهم وخلوص اسرارهم . فلما فُسد اللسان وصار صناعة اختص بمن يحسنه..." [٣]، فقد كتب لزياد ابن أبــيه خلال ولايته على البصرة لمعاوية بن أبي سفيان مرداس مولاه[٤]، وكان يكتب لعبد الملك بن مروان أبو الزعيزعة مولاه[٥]، كما كتب لأبيه مروان قبله[٦]، وفي أيام الوليد بن عبد الملك كتب له علـــى ديوان الرسائل جناح مولاه[٧]، وسالم أبو الزعيزعة مولى مروان بن الحكم وقيل مولى عبد الملك[٨].

وكـــان يزيد بن أبي مسلم مولى ثقيف يتقلد ديوان الرسائل للحجاج بالعراق[٩]، كما كتب للحجـــاج في ديوان الرسائل نافع مولاه[١٠]، وعبيد بن وهب مولاه[١١]، وكان صاحب دواة قتيبة بن مسلم الباهلي خلال ولايته للوليد بن عبد الملك رجل من العجم[١٢]، وفي عهد سليمان بن عبد الملك كتب له على ديوان الرسائل الليث بن أبي رقية مولى ام الحكم بنت أبي سفيان[١٣]، وكتب لعمـــر بن عبد العزيز بعد ذلك[١٤]، كما كتب لعمر بن عبد العزيز على الرسائل سليمان بن سعد

---

(١) انظر الجهشياري، الوزراء، ص٣١، ٣٤، ٤٣.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤١٨، ٤٣١، ٤٦٨.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج١ ، ص٤٣٦.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص٢٦.

(٥) خلــيفة بــن خــياط، تــاريخ، ج١، ص٣٩٥، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠، الجهشياري، الوزراء، ص٣٥، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، ابن عساكر ، تاريخ، ج٢٠، ص٨٨.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص٤٠.

(٧) خلــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٨، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٧٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٩٤.

(٩) مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣١٢.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٢، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٩٦، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٤٠.

(١١) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٢٧.

(١٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص١٧١.

(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص٤٨.

(١٤) خلــيفة بــن خــياط، تــاريخ، ج٢، ص٤٦٨، البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٧٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص٥٣، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

الخشني مولاهم[١] ورجاء بن حيوه مولى كنده[٢]، وكتب ليزيد بن عبد الملك على الرسائل أسامة بن زيد مولى لمعاوية وقيل لأهل اليمن[٣].

وفي أيام هشام بن عبد الملك كان على الرسائل سالم بن عبد الرحمن مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان، وقيل المنذر بن عبد الملك[٤]. ثم صيّر سالم ابنه كاتبا له يخلفه عنده فقال له هشام: "إن ابنك يا سالم لبيب، فقال : يا أمير المؤمنين أخايرك به، أي بنيك شئت"[٥].

وكتب ليوسف بن عمر أيام هشام على الرسائل رشدين مولاه[٦]. وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف[٧]. وفي خراسان كان البختري بن مجاهد مولى شيبان من كبار رجال نصر بن سيار، وولاه كتابة خراسان حتى هرب منها، ثم ألقي القبض عليه بعد ذلك وقتله أبو مسلم الخراساني[٨]، وكتب لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز أيام هشام على الرسائل في العراق الحكم بن النعمان مولى لبني أمية[٩]، وكان كاتب الرسائل في واسط أيام هشام مسعده مولى خالد القسري[١٠]. كما كان أعين مولى نصر بن سيار صاحب دواة نصر أيام هشام[١١]، كما كان داوود البربري على ديوان الرسائل لخالد القسري[١٢]، واتخذ الوليد بن يزيد على ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك[١٣]، ثم كتب له بعده ابنه عبد الله بن سالم[١٤]. وكان عياض بن مسلم مولى عبد الملك بن مروان كاتبا للوليد بن يزيد قبل توليه الخلافة[١٥].

أما مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فكان كاتبه الذي هو أقرب إلى أمين سرّه

---

(١) الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٤.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩، ٣٨٣، الطبري ، تاريخ، ج٧، ص١٤٨، الجهشياري، الوزراء، ص٦٢، ابن الأبّار، أعتاب الكتّاب، ص٦٢، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠، ص٧٩-٨٠.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٧١، ابن الأبار، أعتاب الكتّاب، ص٦٢.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٥٦، الجهشياري، الوزراء، ص٦٤.

(٧) الجهشياري، الوزراء، ص٦٤.

(٨) الجهشياري، الوزراء، ص٦٦.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٧٨، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥، ص٨٠.

(١٠) الجاحظ، رسائل، ج٢، ص ١٥٠-١٥١.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٧.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٨.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٠.

(١٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٥٥، الجهشياري، الوزراء، ص٦٨.

(١٥) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٢، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١١، الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص ٨-٩.

ووزيـــره الـــذي نال شهرة واسعة الكاتب عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري، الذي غلب عليه لقب الكاتب[١]، ويقال: "افتتح الترسّل بعبد الحميد، وختم بابن العميد"[٢]، كما كان فـــي ديـــوان الرسائل بعده عثمان بن قيس مولى خالد القسري[٣] وزياد بن أبي الورد[٤]، وكتب لابن هبيره أيام مروان بن محمد عاصم بن أبي عاصم من موالي أبي سفيان بن حرب، وقد قتل لـــيلة الفـــرات سنة (١٣٢ هـــ) من قبل العباسيين[٥]، وخلال ولاية عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية في عهد مروان بن محمد، كان من كتّاب رسائله خالد بن ربيعة الإفريقي[٦].

ويبدو أن توفر المؤهلات في الموالي، مكنهم من العمل في هذا الديوان بكثافة منذ خلافة هشام بن عبد الملك بعد أن كان بأيدي العرب في بداية نشأته.

وكانـــت طـــبقة الكتّاب –وهي طبقة هامة في تسيير أمور الدولة– في معظمها من غير العـــرب (الموالـــي وأهل الذمة)، وقد أشارت المصادر أنهم كتبوا للخلفاء وولاتهم دون أن تحدد أشـــغالهم لديوان الرسائل، وربما كان قسما منهم يتولى المراسلات التي تتعلق بمصالح الدولة، والقســـم الآخر كان يحرّر المراسلات الخاصة بالخليفة أو الوالي، وهذه أسماء بعضهم ممّن لمع اسمه في العصر الأموي، وقد ورد أسماء بعضهم في وظائف أخرى ذكرناها، فقد كتب لمعاوية بن أبي سفيان الريّان بن مسلم[٧] وحويت بن زيد مولى بني ليث[٨]، وأبو الزعيزعة مولى مروان بـــن الحكـــم[٩] وعبد الرحمن بن درّاج مولاه[١٠]، وسرجون بن منصور الرومي، وكان مسيحياً فأسلم على يدي معاوية[١١]، وكان الحسن البصري كاتبا في خراسان خلال ولاية الربيع بن زياد فـــي عهد معاوية[١٢]. كما كان الحسن قبل ذلك كاتبا في سابور لأنس بن مالك[١٣]، وأيضا كتب

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢، اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٢.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٥.
(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٢.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٢.
(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٠٧، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٨.
(٦) البلاذري، فتوح، ص٣٣٥.
(٧) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠.
(٨) ابن يونس ، تاريخ، ج١، ص١٤٢.
(٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص٢٤، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٢٧.
(١١) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٠، ص١٦١.
(١٢) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤١، الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ج١، ص٧١.
(١٣) ابن النديم، الفهرست، ص٢٠٢.

لأنـــس بـــن مالك في فارس محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك[١]. وكان كاتب قاضي مصر ثوبة بن نمير الحضرمي مغيث مولى حضرموت[٢].

وكان القديس يوحنا كاتبا ليزيد بن معاوية[٣] وكذلك الريّان بن مسلم[٤]. وأبو الزعيزعة مولـــى مـــروان بن الحكم[٥]. وكان مهران الترجمان كاتبا لعبيد الله بن زياد خلال ولايته على البصرة ليزيد بن معاوية، وبقي مهران مع عبيد الله إلى أن مات يزيد فأخرجه أهل البصرة من بلادهم[٦].

ومـــن كـــتاب عبد الملك سالم مولاه[٧] وعمرو بن الحارث الفهمي مولى بني عامر بن لؤي[٨] ودينار بن دينار مولاه[٩] وأبو ثابت سليمان بن سعيد الخشني مولاهم[١٠]. وقد استمر في عهـــد ابـــنه الوليد[١١] وسليمان[١٢] . ومن الكتاب في مصر خلال ولاية قره بن شريك في عهد الوليد بن عبد الملك عليها مسلم بن لبنن[١٣].

ولمـــا ولّـــى عـــبد العزيـــز بن مروان مصر لأخيه مروان بن الحكم، عرف له كاتبان ارتدكسّـــيان جعلهما على كورة مصر ومريوط ومراقية ودبلو وهي لوبية، وهؤلاء الكاتبان هما اتناسيوس وهو من أهل الرها وإسحق من أهل شبرا تنى[١٤].

وكان سميع مولى مسلمة بن عبد الملك كاتبا لمسلمة[١٥]، كما كان المغيرة بن قره مولى بنـــي ســـدوس كاتبا ليزيد بن المهلب خلال ولايته في عهد سليمان[١٦]. أما عمر بن عبد العزيز

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٦٥.
(٢) الكندي، ولاة مصر، ص٢٥٨.
(٣) سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص١٥٤.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨٠.
(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠.
(٦) مسكويه، تاريخ، ج٢، ص٩٢.
(٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص٣٨.
(٩) الجهشياري، الوزراء، ص٥٤.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص٤٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٦٥، العسكري، الأوائل، ص١٧٥.
(١١) الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٩٠.
(١٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٩٠.
(١٣) Abbott, The Kurrah Papyri. P.47
(١٤) ساويرس، سير الآباء، ص١٢٥.
(١٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٢٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١.
(١٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٢٧.

فكان من كتابه إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير[١]، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان الذي كتب لعامله على الكوفة أيضا عبد الحميد بن عبد الرحمن[٢]، وكان محمد بن سعد أحد موالي اليمانية أحد الكتاب في ديوان اليمامة[٣].

وكتــب ليزيد بن عبد الملك سعيد بن عقبة الطّبراني مولى بني الحارث بن كعب، وبقي ســعيد والــياً على الديوان حتى مات هشام بن عبدالملك وهو عليه، واستخلف سعيد ابنه محمد فأقــرّه الولــيد بن يزيد حتى مات[٤]، ومن كتاب هشام سليمان بن سليم بن كيسان مولى كلب[٥] وغيلان الدمشقي وهو قبطي[٦] ورياح مولى مسلمة بن عبد الملك[٧]، وكتب لخالد القسري أيام هشــام داود بــن سعيد الكاتب[٨]، وكتب ليزيد بن الوليد بن عبد الملك سالم مولى سعيد بن عبد الملك[٩].

وفــــي أواخــر العصر الأموي ترد إشارات لكُتّاب ديوان في مصر من غير العرب، أبــرزهم حفص بن رجاء بن جميل بن زيد (ت١٥٠هـ) مولى عامر مولى حمل[١٠] والليث بن سعد الفهمي (ت١٧٥هـ) مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر[١١].

وكان على المظالم في مصر -خلال ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير على مصــر- لمــروان بــن محمد آخر خلفاء بني أمية زبّان بن فائد الحمراوي[١٢]، وعلى السكة في نيسابور في سنة (١٢٦ هـ) في خلافة مروان بن محمد حميد مولى نصر بن سيار[١٣]، وكان على القصص في الإسكندرية في عهد عمر بن عبد العزيز الجلاح أبو كثير القرشي مولى عمر بن عبد العزيز[١٤].

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٤٢، ١٧٠، الجهشياري، الوزراء، ص٥٣، البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٣١، انظر ابن عساكر ، تاريخ، ج٨، ص٣٨٩، وذكر انه مولى لعثمان بن عفان.

(٢) مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٧٠، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٤١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٧٦.

(٤) ابن عساكر ، تاريخ، ج٢١، ص٢٣٦.

(٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٠، ص١٦٣.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٩٠.

(٧) البلاذري، أنساب، ج٨،ص٣٩٩.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢،ص٥٢٠.

(٩) القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٠

(١٠) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٣١.

(١١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص ٤١٨-٤١٩.

(١٢) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٨٤.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٠.

(١٤) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٩٧.

كان متقبّل ضياع هشام بن عبد الملك فرّوخ أبا المثنى الروماني[١]، وفي ولاية خالد بن عبد الله القسري أيام هشام بن عبد الملك، كان صاحب الطرّاز[٢] في الكوفة مسعدة أبو عمرو بن مسعدة مولى خالد القسري[٣].

وولـــى علـــى سوق المدينة -خلال ولاية عمر بن عبد العزيز عليها للخليفة الوليد بن عبد الملك- سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبي ﷺ[٤]، وفي إمرة عبد الملك بـــن مروان بن موسى بن نصير كان على السوق في مصر حرملة بن عمران التجيبي مولى سلمة بن مخرمة[٥].

وقـــد شكل الرسل والسعاة حلقة وصل بين مراكز الولايات وأجزاء الأقاليم الداخلية، حيث كلفـــوا بإيصال الرسائل ووثائق المطالبات الضريبية. وقد تضمنت وثائق البردي أسماء العديد من هـــؤلاء الســـعاة[٦] ، مـــنهم: يـــزيد بـــن كعـــب[٧]، إلياس بن بسبنوثيوس[٨]، عبيد بن صهيب[٩]، كوزمـــوس[١٠]، ثـــيوالهان (Ualhain)[١١]، مهاجـــر[١٢]، عبـــيد بـــن شـــعيب[١٣]، عمـــير[١٤]، أبو حسن[١٥]، حكيم[١٦]، أبو صفوان[١٧]، سليمان[١٨]، معبد بن عبد الرحمن[١٩].

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص٦١.

(٢) أنشـــئ ديـــوان الطـــراز للإشراف على المصانع التي تنسج ملابس الخليفة والملابس الرسمية والشارات والأعلام. ابن خلدون، العبر، ج١، ص٢٦٦ – ٢٦٧.

(٣) الجهشياري، الوزراء، ص٦٠، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٥٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٨٩، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٢٨.

(٥) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١١٢.

(٦) Bell, Translations. Der Islam, vol. 4. No. 1435.p.92, Vol 17.No. 1441.p.4

(٧) Bell, Translation. Der Islam, Vol.17,No.1441, p.4

(٨) Bell, Translation. Der Islam, Vol.2, No. 1374, p.376

(٩) Bell, Translation. Der Islam, Vol.3, No.1434. p.79

(١٠) Bell Translation. Der Islam. Vol 3, No.1435, p.94

(١١) Bell, Translation. Der Islam, Vol. 17, No.1441,p.4

(١٢) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 17, No. 1441, p.4

(١٣) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 3, No. 1434, p.79

(١٤) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 2, No. 1368, p.374

(١٥) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 3, No. 1403, p.383

(١٦) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 17, No. 1441, p.4

(١٧) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 2, No. 1362, p.373

(١٨) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 2, No. 1370, p.375

(١٩) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 3, No. 1434, p.87

وإذا كـــان ما قيل صحيحاً فيما يخص إدارة الدولة الأموية وسياستها تجاه غير العرب، لما عرفت مسألة تعريب الدواوين ابتداء من أيام عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥ م) الـــذي يعنـــي لـــيس غلـــبة الموالي وأهل الذمة على الإدارة فقط، بل وغلبة لغاتهم وثقافاتهم الأصلية في هذه الفترة، ويتجلى ذلك في مختلف أنحاء الدولة الأموية في الشام ومصر والعراق وبلاد فارس على حد سواء[١]. وسيتضح من خلال كثير من الأدلة تولي غير العرب للعديد من المناصب الإدارية والمالية في الدولة.

وممـــا سبق، وبعد استعراض الأمثلة على تولي الموالي وأهل الذمة المناصب العليا في الإدارة الأمويـــة لا يجوز الاستمرار بالقول ان العرب أقصوا الموالي وأهل الذمة عن الوظائف الكـــبرى فـــي الإدارة ، ويدرك أن الدولة الأموية تعاملت مع أوضاعها الإدارية والمالية بنظرة موضـــوعية، بدليل استعانتها بكافة الجماعات التي تثبت قدرتها وكفاءتها في المساهمة في إدارة الدولة سواء كانوا من العرب أو من الموالي وأهل الذمة.

---

(١) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٤.

الفصل الرابع

دور الجماعــات غيــر العربيــة

في الجيش الأموي

- العطاء
- دور غير العرب في القضاء على الحركات المناهضة للأمويين
- دور أهل الذمة في الجيش الأموي
- دور غير العرب في المعارك البحرية
- الشرطة والحرس

الفصل الرابع
دور الجماعات غير العربية في الجيش الأموي

العطـــــــاء:

عــندما شـــرع الجهاد ودعي المسلمون ليجاهدوا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، أصبح الجهاد فريضة واجبة الأداء على كل مسلم حماية للعقيدة ورداً للمعتدين وصوناً لأرواح المسلمين ولمـــا كـــان المهاجـــرون والأنصار هم مادة الإسلام وحملة رايته، فقد تحملوا العبء في ذلك فأصـــبحوا نـــواة الجيش العربي الإسلامي بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، فلم يكن في عهد الرســول ﷺ ثمـــة فاصل بين مجتمع وجيش، إذ أن الجماعة الإسلامية في المدينة بكاملها تعتبر جماعـــة مقاتلة يتوجب على جميع أفرادها المشاركة في الجهاد ، وإن كان الرسول ﷺ حريصاً على أن لا يخرج معه إلا الراغب في الجهاد.(١)

اســتمر هذا الأسلوب من التجنيد في عهد أبي بكر الصديق. إلا أن ظروف الردة وعدم تغلغل الإيمان في قلوب الذين دخلوا الإسلام حديثاً جعلت الخليفة أبا بكر لا يلزم أحداً بالقتال إلا من ثبت إسلامه ولم يرتد ، فقد كتب إلى خالد بن الوليد وعياض بن غنم حين بعثهما إلى العراق والجزيرة بعد حروب الردة: "وأذنا لمن شاء بالرجوع ، ولا تستفتحا بمتكاره(٢)"، ثم كتب إليهما وهمـــا في الطريق "أن استنفرا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله ﷺ ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي"(٣).

لـــم يـــرد عمـــر بـــن الخطاب أن تظل هذه القوى معطلة خاصة وأن الدولة العربية الإسلامية مقبلة على مواجهة جيوش الفرس والروم الذين يحشدون جيوشهم للقضاء على العرب والدعـــوة الإســـلامية، فـــبدأ يستنفر القبائل العربية(٤). وقد اضطر عمر إزاء تردد العرب في الالتحاق بالجبهة الفارسية أن يعمد إلى وضع أسس جديدة للتجنيد، حيث أمر باجبار العرب على القـــتال فكتب إلى عماله قائلا : "ولا تدعوا في ربيعة ولا مضر ولا حلفائها أحد من أهل النجدة

---

(١) ابـــن ســـعد ، الطبقات ، ج٢، ص٢٧ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٤٧ . انظر خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي، ص٩-١٠.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٣٤٦.

(٣) الطبري ، تاريخ، ج٣ ، ص٣٤٧، ٣٨٨.

(٤) الطبري ، تاريخ، ج٣ ، ص٤٤٨.

ولا فارســاً إلا جلبتموه ، فإن جاء طائعاً وإلا حشرتموه"[١]. كما كتب لهم قائلاً : "لا تدعوا أحد له سلاح أو فرس أو نجده أو رأي إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إليّ والعجل العجل"[٢].

وقــد اقتضت أساليب عمر هذه تنظيماً جديداً لضبط الأمور، فكان أن أنشأ عمر الديوان الــذي كانــت مهمته "إحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم"[٣]. وقد أكد عمــر عند وضعه للديوان على الصلة بين الهجرة إلى الأمصار الجديدة والعطاء، فقال : " ومن أسرع إلى الهجرة أسرع به العطاء ، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء".[٤]

لقــد كان إجراء الخليفة عمر هذا دافعاً للكثير من العرب للخروج إلى الأمصار الجديدة فالخلافة أوقفت الأرض المفتوحة على الأمة ليكون واردها للمقاتلة والذين يلحقون بهم[٥]. كما أن هناك دوافع أخرى للالتحاق منها خيرات البلاد المفتوحة.

وبعــد أن هاجرت القبائل العربية إلى الأمصار الجديدة، صاروا يشكلون مع عرب هذه الأمصار في العراق والشام ومصر القوة الرئيسة للجيش العربي الإسلامي. وأصبحوا في الوقت نفسه القاعدة الأساسية للمجتمع العربي الإسلامي الجديد.[٦]

واســتمر استنفار المقاتلة في عهد عثمان بن عفان على نفس الأسس التي وضعها عمر بــن الخطــاب ، فقد كتب إلى أمراء الأجناد بالتأكيد على المقاتلة، قائلاً : "فإنكم حماة المسلمين وذادتهــم ..." [٧]، كما أكد الخليفة عثمان على الربط بين العطاء والانضمام للجيش بقوله : "فإنا والله لا نعطي مال الله إلا لمن غزا في سبيله".[٨]

وفــي العصر الأموي استمرت عملية التجنيد. فقــــد كان رجــال القبائــل العربية هم العمــود الفقري للجيش والقوى الرئيسة فيه. يتبين هذا من تتبع حركة جيوش الفتح والإمدادات التي تتالت على الأمصار أثناء عملية الفتح. إلا أن الأمويين حددوا أعداد المقاتلة في الديوان بما يتناسب مع حاجة الدولة وإمكانياتها المالية. وجاء هذا الإجراء نتيجة لتزايد أعداد المهاجرين إلى الأمصار وبقاء الوارد ثابتاً ، الأمر الذي جعل من المتعذر ترك باب التسجيل في الديوان مفتوحاً

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص٤٣٨.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج١ ، ص٤٣٠.

(٤) أبو عبيد ، الأموال ، ص٢٥٤.

(٥) انظر أبو يوسف ، الخراج ، ص١٥ ، ٢٥ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٤١.

(٦) خالد الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي ، ص٢٢٨.

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٢٤٥.

(٨) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٣٦.

أمام الجميع . يقول الواقدي: "لما استخلف عمر بن عبدالعزيز أرسل إلى الحسن البصري وابن سـيرين يقول لهما: أردّ عليكما ما حبس عنكما من اعطياتكما ، فقال ابن سيرين: "إن فعل ذلك بـأهل البصرة فعلت وأما غير ذلك فلا ، فكتب عمر أن المال لا يسع"(١). على أن تحديد أعداد المقاتلـة لـم يحـدث فـي خلافة عمر بن عبدالعزيز، بل بدأ في عهد معاوية بن أبي سفيان. يتبيـن هذا من اشتراط حسان بن بحدل الكلبي سيد قحطان في الشام على معاوية ومن بعده من الخلفـاء أن يفرضوا لألفي رجل من قومه، لكل رجل منهم ألفا درهم ومن مات قام ابنه أو ابن عمه مكانه(٢).

أثار الحديث عن مشاركة الجماعات غير العربية في الجيش الأموي وفعالياته قضية لدى كثـير من الباحثين المحدثين حين أجمعوا على أن الموالي لم يشاركوا في الجيش الأموي، ولم يكـن يسمح لهم التسجيل في ديوان الجند أو لم يعطهم العرب عطاء.(٣) لمناقشة مدى صحة هذه الآراء يسـتدعي العـودة إلى الوراء قليلاً ، وإلى رأي المصادر لتبيان مدى صحة أراء هؤلاء الباحثين. إذ أن توالي الفتوح وكثرة المعارك التي خاضها العرب أدت إلى وقوع أعداد كبيرة من الأسـرى والسـبي بأيديهم وخاصة في المدن . والقرى التي كانت تفتح عنوة، ولما كان هؤلاء الأسرى يعتبرون غنيمة، فإن الدولة كانت تأخذ الخمس على أنها فيء، وتوزع الأربعة أخماس علـى المقاتلـة. وغالباً ما كانت الدولة تقوم بعتق وتحرير هؤلاء الأسرى(٤). أما الأسرى الذين كـانوا يوزعون بين المقاتلة فإذا أسلموا اعتقوا ، وأصبحوا موالي للقبيلة التي ينتسبون إليها(٥)، ويشتركون معها في القتال.

اشترك الموالي في القتال منذ عهد الرسول ﷺ ، فقد كانت سراياه وغزواته تضم أفراداً مـن المـوالـي، مثل سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسعد بن بالويه الفارسي وخـباب مولـى عتبة بن غزوان وسالم مولى أبي حذيفة ويسار مولى الرسول ﷺ وقنبر مولى عمرو بن العاص وغيرهم.(٦)

---

(١) ابن سعد، الطبقات ، ج٥، ص١٧٠-١٧١.

(٢) انظر الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٣٦٤.

(٣) فلوتـن ، السـيادة ، فلهاوزن ، الدولة العربية ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب، بلياييف ، العرب والإسلام، جرجي زيدان، تاريخ التمدن وغيرهم الكثير .

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص٣٧٤.

(٥) حول الولاء وأنواعه أنظر جمال جودة ، التنظيمات ، محمود المقداد، الموالي ، محمد الطيب النجار ، الموالي. .

(٦) أنظـر ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٤٧-٤٨ ، ص ، البلاذري ، فتوح ، ص١٢١ ، أنساب ، ج١ ، ص٢١٩ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج٦ ، ص٤٧ ، ٢١، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢١ ، ص٧٤.

ويلاحظ ابتداءً أن الموالي الذين شاركوا إلى جانب العرب في القتال سجلوا في الديوان منذ إنشائه سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) في عهد عمر بن الخطاب وذلك ضمن العرافات والقبائل التي ينتسبون إليها[١]. وقد ساوى عمر بن الخطاب بين العرب والموالي في كل طبقة من طبقات العطاء[٢].

ويجدر تذكير القائلين بعدم مساواة العرب والموالي في العطاء بأن الديوان الذي أوجده عمر بن الخطاب نشأ في الأصل على مبدأ التفضيل، وأساسه الفضل في الإسلام[٣]. وبقي باب التسجيل في الديوان مفتوحاً أمام الموالي في خلافتي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب. وعندما ألغى علي بن أبي طالب التفضيل في العطاء وسوىّ بين الناس فيه، جعل عطاء المولى كعطاء العربي[٤]. حيث قال: "قرأت ما بين الدّفتين فلم أجد لولد اسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا، وأخذ عوداً من الأرض، فوضعه بين أصبعيه"[٥].

وفي الأمصار فُتح الباب أمام من يسلم ويرغب في الالتحاق بالديوان من غير العرب. يتبين هذا من كتاب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد "ومن اعتقتم من الحمراء فاسلموا فألحقوهم بمواليهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن أحبّوا أن يكونوا قبيلة وحدهم ، فاجعلوهم أسوتهم في العطاء"[٦]، فخلال الفتح لبلاد فارس، انضمت بعض الجماعات المقاتلة في الجيش الفارسي للجيش الإسلامي. ومن هذه الجماعات:

١- الأساورة:- وقد فاوضوا أبا موسى على الدخول في الإسلام على أن تكون لهم نفس حقوق العرب في العطاء والإقامة، فأجيبوا إلى طلبهم، ونزلوا البصرة وحالفوا بني سعد من قبيلة تميم وأصبحوا موالي لهم[٧]، وكان عددهم عند نزولهم البصرة ألفين وخمسمائة ، ولكن عددهم أخذ بالازدياد على إثر انضمام عدد من مقاتلة الفرس الهاربين لهم، بالإضافة إلى عدد من الأصفهانيين وديالمة الكوفة[٨].

---

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص٢٦ ، ٢٨ ، أبو عبيد ، الأموال ، ص٢٥٥..

(٢) انظر البلاذري ، فتوح ، ص٦٣٤.

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص٤٢-٤٣ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٦٣٨ ، الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص٢١٠.

(٤) انظر أبو يوسف ، الخراج ، ص١٥٠ ، البلاذري ، فتوح ، ص٤٤٢ ، يحيى بن أدم ، الخراج ، ص٦١ ، الصنعاني ، المصنف، ج١، ص١٣٨ ، فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ض٢٤٢.

(٥) الشافعي ، الأم ، ج٤ ، ص١٤٨ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٨٢.

(٦) أبو عبيد ، الاموال ، ص٢٦٧ ، ابن زنجويه ، الأموال ، ج٢ ، ص٥٢٣ ، البلاذري ، فتوح ، ص٦٤٢.

(٧) البلاذري، فتوح، ص ٥١٩ – ٥٢٢ ، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٩٠-٩١.

(٨) البلاذري، فتوح، ص٥٢١.

٢- الــزط:- لما سمعوا بالامتيازات التي حصل عليها الأساورة بعد إسلامهم وانضمامهم إلى القوات العربية الإسلامية، أعلنوا إسلامهم وانضموا إلى القوات العربية الإسلامية، فأنزلهم أبــو موســى الأشعري البصرة مع الأساورة[١]، وفرض لهم كما فرض للأساورة[٢]، ونقل معاويــة بن أبي سفيان قسما منهم فيما بعد إلى المناطق الساحلية الممتدة من إنطاكية شمالا إلى مصر جنوبا، ومنحهم العطاء والاقطاعات الواسعة، بقصد تشجيعهم على ركوب البحر وتعمير البلاد[٣].

٣- الســيابجة:- بعــد تخلي السيابجة عن الفرس انضموا لجيش أبي موسى الأشعري، فأنزلهم البصرة، وحالفوا بني حنظلة من قبيلة تميم[٤]. وكان عددهم أربعين ويقال أربعمائة[٥]. وقد فــرض لهؤلاء أيضاً العطاء. واستمروا في العطاء حتى شاركوا مع ابن الأشعث ، إذ هدم الحجــاج "دورهــم وحطّ اعطياتهم وأجلى بعضهم ، وقال : كان في شرطكم أن لا تعينوا بعضنا على بعض"[٦].

٤- الحمــراء:- أســلموا عندما سمعوا بالامتيازات التي حصل عليها أساورة البصرة، وسكنوا الكوفــة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث كتب فيهم الخليفة عمر إلى أمراء الأجناد يقــول:" ومن أعتقتم من الحمراء فأسلموا، فألحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن أحــبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم، فاجعلوهم أسوة في العطاء"[٧]. ويذكر البلاذري أن لهم نقيبا منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم[٨]، ومما يدل على مشاركتهم للمسلمين في الفتوح ما ذكــره الطبري من أن سعد بن أبي وقاص قدم القادسية في اثني عشر ألفا من أهل الأيام، وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين ، فأعانوهم ، أسلم بعضهم قبل القتال ، وأسلم بعضهم بعد القتال، فأشركوا في الغنيمة وفرضت لهم فرائض أهل القادسية، ألفين ألفين"[٩].

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص٥٢٢.
(٢) البلاذري ، فتوح ، ص٥٢٢.
(٣) البلاذري ، فتوح ، ص٢٢١.
(٤) البلاذري ، فتوح ، ص٥٢٠ ، ٥٢٢.
(٥) البلاذري، فتوح ، ص٥٢٣.
(٦) البلاذري ، فتوح ، ص٥٢١.
(٧) البلاذري، فتوح، ص ٣٩٣-٣٩٤، ٦٤٢، الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٢ .
(٨) البلاذري ، فتوح، ص٣٩٣.
(٩) الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص ٥١٢.

٥- الاندغار:- وهم ممن سباه المسلمون من أهل السند، وفرضوا لهم في العطاء[١].

دلـــت إشارات عديدة على مشاركة الموالي في الفتوحات الإسلامية في الجبهة الشرقية للخلافة وكانوا في العطاء ، فقد اشترك مع الأحنف بن قيس ألف من الموالي في فتح طبرستان، وكانوا يشكلون خمس جيشه[٢]، وكان الحسن البصري وابن سيرين وهما من الموالي في جيش الأحـــنف بـــن قيس لما فتح مروالروذ[٣]، كما فرض عمر بن الخطاب لعدد من الدهاقين الذين أسلموا في عهده [٤]، وكذلك فعل علي بن أبي طالب[٥].

وحـــول مشـــاركة غـــير العـــرب فـــي فـــتح الشـــام، فالروايات القليلة التي تشير إلى الـــروم الذيـــن دخلـــوا فـــي الإســـلام لا تـــدل على انهم نظموا حياتهم الاجتماعية أول الأمر بالانضـــمام إلـــى أقـــوى القـــبائل العربـــية كمـــا فعل العجم في الجناح الشرقي، وإنما كونوا قبـــيلة وحدهـــم ، فـــيذكر الواقـــدي أن حـــاكم قلعة حلب دخل في الإسلام ودخل معه من كان يخدمـــه بحلـــب، وان ثلاثـــة آلاف فـــارس مـــن فرسان الروم قد دخلوا في الإسلام واشتركوا في فتح الساحل[٦]. وكـــان الأحـــباش مســـجلين فـــي ديـــوان الشـــام في خلافة عمر بن الخطـــاب، وكـــان ديوانهـــم مـــع خـــثعم ، لأن بـــلال الحبشي مولى أبي بكر الصديق مسجل فيه[٧]، ولما شاركوا مع عمرو بن العاص في فتح مصر ، جعل ديوانهم في الأزد.[٨]

ولمـــا دخل عمرو بن العاص حدود مصر في آواخر سنة (١٩هـــ)، دخل معه قوم يُقال لهـــم الحمـــراء والفارسيون. فالحمراءُ ، قومُ من الروم منهم بنو ينه ، وكان عدد من دخل منهم مصر مائة رجل ، وبنو الأزرق ، وشارك منهم أربعمائة رجل ، وبنو روبيل – وكانوا يهوداً– فأســـلم منهم ألف رجل قبل معركة اليرموك[٩]، ولم تشر المصادر لدوافع انضمامهم إلى جيوش المســـلمين وربمـــا أن انضـــمامهم إلـــيها تم بعد فتح قيسارية ، وهي آخر معقل قاوم فيه الروم

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص٥٢٢.
(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٣، ص٥٧٢.
(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦، ص١٣.
(٤) انظر يحيى بن أدم ، الخراج ، ٩٦-٩٨ ، ابن زنجويه ، الأموال ، ج١، ص٢٥٧ ، ٥٠٣، ٥٢٥، أبوعبيد، الأموال، ص٢٦٨ ، قدامه ، الخراج ، ٣٦١.
(٥) الشافعي ، الأم ، ج٧ ، ص٣٥٧.
(٦) الواقدي ، فتوح الشام، ج٢، ص١٧.
(٧) البلاذري ، أنساب ، ج١ ، ص٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٧٦.
(٨) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٣٨٠.
(٩) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٢٣٣ ، المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٨٩-٩٠.

المســـلمين عند الفتح. أما الفارسيون فهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام ، أســـلموا بالشام، ورغبوا في الجهاد[١]. ولما كان هؤلاء غير موالين لأحد من العرب، فقد سجلوا في ديوان مصر وكان لكل جماعة منهم خطة خاصة بهم[٢].

ويـــبدو أن الجماعـــات الفارسية التي اسكنها معاوية بن أبي سفيان الساحل ألفت قبائل وحدهـــا كذلـــك. [٣] إذ ليس هناك إشارات إلى انضمامهم إلى قبائل عربية ، وهذا يدل على عدم لجـــوء كل المسلمين من غير العرب إلى الولاء في الشام منذ البدء ، بعكس ما حدث في الجناح الشـــرقي. وربمـــا يرجع ذلك إلى أن المبادئ الإسلامية التي تؤكد على المساواة كانت واضحة جلية فيها[٤].

وذكـــرت المصـــادر عـــدداً من العرفاء على مجموعات من غير العرب، فكان ابن ينّه الحمـــراوي حـــامل لواء الحمراء ، وإليه تنسب سقيفة ابن ينّه التي بفسطاط مصر بالحمراء[٥]، وكـــان فـــي شـــرف العطاء بمصر[٦]، وكذلك شارك الموالي في فتح مصر وكانوا مسجلين في الديوان في أعداد كبيرة بحيث شكلّوا عرافات مستقلة، فكان مع عمرو بن العاص في فتح مصر عـــبدالله بـــن أبي صالح مولى قريش ، وكان عريف موالي قريش ونال شرف العطاء.[٧] ومن هـــؤلاء: أبـــو الـــرّبذاء البلوي ، ياسر مولى الربذاء بنت عمرو بن عمارة بن عطية البلوية[٨] وعمرو بن الوليد بن عبده القرشي السهمي مولى عمرو بن العاص[٩] وابراهيم القبطي أبو رافع مولـــى الرسولﷺ [١٠] ، وذكر ابن يونس أن شريك بن شرحبيل من الحمراء كان على مراكب الموالي.[١١]

ويـــرد أن حـــامل لـــواء عمـــرو بـــن العـــاص كان مولى.[١٢] وهنالك إشارة تفيد أن وردان مولـــى عمـــرو بـــن العـــاص استشـــهد في إمرة مسلمة بن مخلد على مصر في خلافة

(١) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٨٩.
(٢) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٩٠.
(٣) انظر اليعقوبي ، البلدان ، ص١٦٤ ، ١٦٧ ، البلاذري ، فتوح ، ص١٦٠-١٦١، الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص١٦١.
(٤) انظر عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص٤٢-٤٣.
(٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص٢٣٣ ، المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٩٠.
(٦) ابن ماكول ، الإكمال ، ج٤ ، ص٣٨٦.
(٧) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٣.
(٨) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٥١٩.
(٩) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٨.
(١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٨٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص١٦٧.
(١١) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٣٣.
(١٢) الكندي ، ولاة مصر ، ص٣٦-٣٧ ، المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٩٥ .

معاويـــة بـــن أبـــي ســـفيان، وذلـــك عـــندما نزلت الروم البرلس[١]. كما استشهد عامر مولى حمـــل[٢] وعـــبد الرحمـــن بـــن جبـــير المصـــري المـــوذن وهـــو مولى نافع بن عبد عمرو القرشـــي العامـــري[٣] وعبـــيد الله بـــن مـــالك بـــن مسلم الخولاني أبو العوام مولى زياد بن خنبســـت الخولانـــي مـــن بنـــي يعلـــى[٤] وثابت مولى الأخنس بن شريف[٥] وثمامة الرّوماني وكـــان مـــع مـــولاه خارجـــة بـــن عـــراك[٦] وعـــبد الله بـــن أبي صالح مولى قريش. وكان عـــريف موالـــي قـــريش. وكـــان فـــي شـــرف العطاء. وقد مات أيام عبدالملك بن مروان[٧]. وأبـــو علقمـــة الفارســـي مولـــى عـــبدالله بـــن عـــباس[٨] وأبو قيس السهمي مولى عمرو بن العاص[٩] ومُجاهد بن جبر مولى أخت عتبة بن غزوان[١٠].

وفـــي العصر الأموي لم يتوقف تسجيل الموالي في الديوان. إذ ترد إشارات إلى موالي مسجلين في الديوان ويأخذون العطاء. فقد سُجلت أسماء المقاتلة في الديوان على النسب كما هو في العصر الراشدي[١١]. وكان لكل مصر من الأمصار الإسلامية ديوان للجند، ففي العراق كان هـــناك ديـــوان للجـــند في كل من الكوفة والبصرة[١٢]، وفي الشام[١٣] ومصر[١٤] وخراسان[١٥] والمديـــنة[١٦] وإفريقـــية[١٧]، لهـــذا كـــان يتم ضرب البعث واختيار المقاتلة بالاستعانة بدفاتر الديوان[١٨].

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٨٣ ، ١٥٨.
(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٨٦.
(٣) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٩٨-٢٩٩.
(٤) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٣٤.
(٥) ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص٥١٥.
(٦) ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص٥١٥.
(٧) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٣.
(٨) ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٥٢٤.
(٩) ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٥٢٣.
(١٠) ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٤٢٨.
(١١) انظر هاني أبو الرّب ، العطاء ص ٨٨.
(١٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٩.
(١٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٩، مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٢.
(١٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص١٨٩ .
(١٥) مجهول ، أخبار الدعوة العباسية ، ص٣٢٨
(١٦) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥ ، ص٢٢٨.
(١٧) ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٣٨.
(١٨) انظر الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٢٢٦.

ومن الإشارات التي تبين أخذ الموالي للعطاء فرض معاوية بن أبي سفيان لخُديج، وهو خصـــي كان معه بالجابية في ألفين من العطاء[١]. وهناك رواية نقلها عطية بن قيس أبو يحيى الكيلابي مولاهم – المعروف بالمذبوح– قائلاً : غزوت في خلافة معاوية فارساً وعلينا عبيدة بن قــيس العقيلـــي ، ففتحـــنا شـــاس ، فبلغ نفلي مئتي دينار[٢]. وقال أيضاً أنه : "كان فيمن غزا القســطنطينية في ولاية معاوية ، وأنه ممن شهد فتح حصنهم الذي يقال له المدني ، على خليج القسطنطينية"[٣].

وعــندما وفــد عامــر، حمل مولى مذحج على معاوية بخبر مقتل محمد بن أبي بكر، وفرض له العطاء وعرّفه على موالي مذحج[٤]. وسجّل موالي مسلمة بن مخلد، والي مصر (٤٧ –٦٢هــ) في الديوان ، وأخذ بعضهم شرف العطاء[٥].

واشــترك موالي بني أمية بالمدينة في البعث الذي أرسله عمرو بن سعيد الأشدق أمير المدينة لقتال عبدالله بن الزبير في مكة، وكانوا مسجلين في الديوان[٦]، ولما فتح عبيدالله بن زياد بيكــند قــدم معه البصرة جماعة من أهل بخارى ففرض لهم[٧]. وقد استخدم عبيدالله هؤلاء في الفــتوح وفـــي القضاء على الحركات المناهضة للدولة. من ذلك أنه استخدمهم في القضاء على حــركة كانــت في اليمامة[٨]. ولما غزا الريان بن سلم اليمن سنة (٦٨هــ/٦٨٧م) كان الموالي المشاركون معه مسجلين في الديوان[٩].

ويُذكــر عن حارث بن بدر الغذاني أنه أمر جيشه أثناء قتالهم الخوارج في يوم دُولاب الأزارقــة بــأن يثبتوا ، فإذا فتح الله عليه فللعرب فريضتان، وللموالي زيادة فريضة واحدة[١٠]. وأشار الأصفهاني أن مولى أموياً كان يقاتل مع الحجاج في دير الجماجم ضد ابن الأشعث وكان يأخذ العطاء[١١].

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٢، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٧، ص٨٩.

(٣) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٧، ص٨٩.

(٤) ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٢٥٣.

(٥) البلاذري، أنساب ، ج٨، ص٣٨٣، ابن حجر ، رفع الأصر ، ق١، ص١٨١، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٨، ص ٥٤ ، هاني أبو الرّب ، العطاء، ص١٢٩.

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٤٤، ٣٤٦.

(٧) ابن الفقيه ، البلدان ، ص٢٣٤ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٣٢ ، قدامه ، الخراج ، ص٤٠٥.

(٨) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٩) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥٣.

(١٠) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٨ ، ص٤١٧.

(١١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص٧٣.

وفـــي شـــمال إفريقـــية يرد ذكر لمجموعات غير عربية شاركت في الفتوح. وتشعرنا الـــروايات الـــواردة فـــي المصادر بالإضافة إلى اعتماد الأمويين على البربر في الجيش، بأخذ الـــبربر للعطـــاء وتسجيلهم في ديوان الجند. فعندما كان عقبة بن نافع الفهري مقيماً في نواحي بـــرقة وزويلـــه (٤٢-٥٠هــ/٦٢٢-٦٧٠م) منذ ولاية عمرو بن العاص على مصر ، ضم من أســلم مـــن الـــبربر إلـــى الجيش القادم عليه من قبل معاوية بن أبي سفيان وسار بالجيش إلى إفريقـــيا[١]. وحيـــن نهض عقبة إلى جبل درن "نهضت زناتة وكانت خالصة للمسلمين"[٢]، ولما زحـــف عقـــبة في سنة (٤٩هــ) من سرت إلى غدامس، بلغ عدد جيشه نحو عشرة آلاف رجل كان بينهم البربر[٣].

ولمـــا نقـــض الـــروم العهـــد فـــي ولاية زهير بن قيس "اعتدّ زهير ومن معه" وكانوا ستة آلاف: ألفين منهم من البربر[٤]، كمـــا اســـتعان حســـان بـــن الـــنعمان خلال ولايته (٧٣-٨٦هـــــ/٦٩٢-٧٠٤م) بالـــبربر قـــادة وجـــنداً، إذ حـــاربوا معـــه الروم ومن ارتد من الـــبربر ، فمـــن ذلـــك صـــارت الخطط للبربر بإفريقية ، فكان يقسم الفيء والأرض[٥]، وفي ســـنة (٧٦هـــــ) خـــرج حســـان بـــن الـــنعمان بجيشـــه ونزل طرابلس، حيث التحق بجيشه إمـــدادات بربـــرية مـــن قبـــيلة لواتـــة . ويـــبدوا ان عـــدد البربر في جيش حسان كان كبيراً بدلـــيل أنـــه ولـــي أحدهـــم وهو هلال بن ثروان اللواتي على مقدمته[٦]، وعندما تمكن حسان مـــن القضـــاء علـــى الكاهـــنة الـــبربرية دانت له إفريقية دوّن الدواوين وأسلم اثنا عشر ألف فـــارس مـــن الـــبربر، فكـــان حســـان يقســـم الفيء والأرض بينهم وبين العرب[٧]، ولم يكتفِ حســـان بـــأن يشـــرك الـــبربر فـــي حـــروبه ويجعـــل لهـــم نصيباً من الغنائم، إنما رتب لهم اعطـــيات تصـــرف لهـــم مـــن بيـــت المال. يؤكد هذا قول اليعقوبي بأن المقاتلة كانوا يأخذون إضافة إلى الأرزاق العطاء[٨].

---

(١) ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص١٩ ، النويري ، نهارية الارب ، ج٢٢ ، ص١١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلادان، ج٣، ص ١٦٠.

(٢) الناصري ، الاستقصا ، ج١ ، ص٨٤ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٢١.

(٤) المالكي ، رياض ، ج١ ، ص٤٥.

(٥) المالكي ، رياض ، ج١ ، ص٤٧-٤٨ ، البلاذري ، فتوح ، ص٣٢١.

(٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٢٣٨.

(٧) المالكي ، رياض ، ج١ ، ص٥٤-٥٦ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٣٩، ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٣٧-٣٨.

(٨) المالكي ، رياض ، ج١ ، ص٥٤-٥٦ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٣٩، ابن عذاري، البيان ، ج١، ص٣٧-٣٨ ، ابن عبد الحليم ، شواهد ، ص٩٢ .

ومما يبين كذلك أن البربر كانوا مسجلين في ديوان الجيش ويأخذون العطاء أن عبدالملك بن مروان بعث سنة (٧٨هـ) حسان بن النعمان والي إفريقية في اربعين ألفاً من العسكر، وكتب له قائلاً: "إنّي اطلقتُ يدك في أموال مصر فأعطِ من معك ومن ورد عليك ، وأعطِ الناس"[(١)]، ولما أغار موسى بن نصير على قبيلة صنهاجة البربرية سنة (٨٠هـ) كان معه أربعة آلاف من أهل الديوان من عرب وموالي وبربر[(٢)].

وبعد فتح المغرب الأقصى ، جنّد موسى بن نصير أعداداً من البربر المسلمين من مختلف القبائل مثل كتامة وهوارة وزناتة ومصمودة[(٣)]، ووحدّهم مع جند جداوة ، الذين جندّهم حسان بن النعمان في عهده ، ووضعهم جميعاً في حامية طنجة وتحت قيادة مولاه طارق بن زياد. وكان هؤلاء الجند هم الذين دخل بهم طارق جزيرة الأندلس.[(٤)] وكان معظم القادة خلال فتح الأندلس من البربر، كان عدد من قادة فتح الأندلس من البربر وخاصة من قبيلة زناتة[(٥)].

وقد كان هؤلاء الجند من البربر مسجلين في ديوان الجيش ويأخذون العطاء. يتبين هذا من خروج عرفاء البربر مع موسى بن نصير لما دخل الأندلس[(٦)]. فخروج العرفاء يدل على أن عدد المقاتلة البربر المسجلين في الديوان كبير، وانهم شكلوا عرافات مستقلة عن العرب، لهذا استوجب خروجهم مع موسى لتوزيع العطاء على البربر المشاركين في فتح الأندلس.

ولما خرج موسى بن نصير إلى الأندلس استخلف على القيروان ابنه عبدالله وترك معه العساكر ووجوه القبائل، ومعظم هؤلاء من البربر وكانوا مسجلين في الديوان ويأخذون العطاء[(٧)]، وفرض لعياش بن أخيل وهو بربري لما عقد له على مراكش إفريقية[(٨)]. وكتب عبدالملك بن مروان إلى موسى بن نصير يعلمه أنه فرض لجميع أولاده في مائة وبلغ هو إلى المائتين، وفرض لخمسمائة رجل من مواليه ثلاثين ثلاثين[(٩)]. وتقديراً لبلاء البربر في الفتوح "كتب موسى إلى عبد العزيز ببلاء زرعة بن أبي مدرك وما أوصله ، وأنه لولا ذلك أوفده إلى

---

(١) ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٣٤.

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٤٨.

(٣) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٦٦-٦٧ ، عبد الله بن صالح ، نص جديد ، ص٢٢٤. ابن عذارى ، البيان ، ج١، ص ٤٣.

(٤) ابن القوطية ، تاريخ ، ص٣٤ ، ابن عذاري ، البيان ، ج٢ ، ص٤٣ ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٦.

(٥) ابن عذاري ، البيان ، ج٢ ، ص١٤٠.

(٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٤٨ ، ابن القوطية ، تاريخ ، ص٣٥ ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٢٣-٢٤.

(٧) المراكشي ، المعجب ، ص١٠-١١، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٢-١٣، .

(٨) ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٤٢.

(٩) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٦٩ ، ٩٠، ٢٣٣.

أمـــير المؤمنيـــن ، ففرض له عبد العزيز في مائة ، وفرض لثلاثين رجلاً من قومه"[١]. وبهذا التصـــرف تمكن موسى بن نصير من احتواء أعداد كبيرة من البربر إلى الإسلام وإشراكهم في الجيش وبالتالي العطاء.

وقد رافق الجند الشامي إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر ألفاً من الموالي من أهل الديوان، كانوا من أصول بيزنطية وبربرية وإفريقية ، وسمّوا بالموالي الشاميين ، كما عرفوا بموالي بني أمية. فكان أبو عثمان عبيدالله بن عثمان وعبدالله بن خالد من زعماء الموالي في جند دمشق في البـــيرة[٢]. وكـــان أبو الحجاج يوسف بن بخت زعيماً للموالي في حيّان، وكان لهؤلاء الموالي الدور الأساسي في قيام الإمارة الأموية في الأندلس بقيادة عبدالرحمن بن معاوية بن هشام (عبد الرحمن الداخل) [٣].

وقـــد افتـــتح عـــبد العزيـــز بـــن موســـى بـــن نصير اللخمي مولاهم بعد مغادرة والده موســـى وطـــارق بـــن زيـــاد الـــبربري ومغيـــث الرومـــي إلى الشام مدائن كثيرة[٤]. وكان هو وجيشـــه مـــن غـــير العـــرب. فكـــيف يكـــون جـــيش بأكمله جنداً وقادة من غير العرب وغير المسجلين في الديوان.

كمـــا فـــرض عـــبدالملك بن مروان لموالي محمد بن الحنفية في العطاء[٥]. وبعد مقتل عبدالله بن الزبير زاد عبدالملك عطاء اسماعيل بن يسار مولى بني تيم[٦].وكـــان عـــبد الرحمن الغافقي الذي تولى أمور الأندلس في خلافة هشام بن عبد الملك يوزع الغنائم التي يحصل عليها على الجيش حسبما تقضي بذلك أحكام الشرع[٧]، وكان معظم جيشه من البربر.

وكـــــان عـــبـــدالله بـــن أبـــي صالح مولى قريش في شرف العطاء أيام عبدالملك بن مروان[٨]. ومنهم أيضاً : عبد الرحمن بن يحنّس مولى بني أندي بن عدي من تجيب وكان عريفاً على موالي تجيب وفرض له في الشرف[٩].

---

(١) انظر ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٦٨-٦٩.
(٢) ابن عذاري ، البيان ، ج٢ ، ص٤٢.
(٣) ابن عذاري ، البيان ، ج٢، ص٦٣.
(٤) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٢٧-٢٨.
(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٧٩.
(٦) الكندي، ولاة ، ص٥١ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج٤ ، ص٤٢١-٤٢٢.
(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ، انظر ابن عذاري ، البيان ، ص٢٨.
(٨) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٣.
(٩) الكندي ، الولاة ، ص٥١ ، ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٣١٧.

وعندما خرج عدد من أباق عبيد المسلمين مع أحد قادة الضواحي في جبل اللُكام ، وتعاونوا مع الروم، بعث إليهم عبدالملك بن مروان رسولاً ينادي فيهم: "من أتانا من العبيد يعني الذين كانوا مع أولئك القوم فهو حُرّ وله أن نُثبته في الديوان ، فأنفضّ إليه خلق منهم ، فكانوا ممّن قاتل مع سحيم بن المهاجر، وأنه وفّى لهم وجعل لهم ربعاً على حدة"[١]، فأصبح هؤلاء أحراراً وجزءاً من الجيش، يشاركون في الفتوح وفي القضاء على خصوم الأمويين.

وكان مكحول الشامي "فيمن افترض في العطاء ، وكان يأخذه ويتقوى به على جهاد عدو الله[٢]. وكان الجعد بن قيس ، مولى همدان في مائتين من العطاء[٣]. وفرض عبد الملك بن مروان لأشرس بن جبير النخعي، وكان أبوه مولى مكاتبة في ألفين من العطاء[٤]. وكان ليزيد بن أبي مسلم، مولى الحجاج ديوان وعطاؤه ألفان يغزو عليهما[٥]. وكذلك كان سعيد بن جبير ، مولى بني والبة يأخذ عطاء، وقد زاد الحجاج عطاءه[٦].

وكان الشاعر مروان بن أبي حفصة مولى مروان بن الحكم مسجلاً في الديوان ويأخذ العطاء أيام عبدالملك بن مروان . وقد أرسله الخليفة عبدالملك لنجدة الحجاج أثناء حركة ابن الأشعث فأبلى في القتال بلاءً حسناً وعُقرت تحته عدّة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه مروان إلى الخليفة عبد الملك فعوضه ما أغرمه الحجاج[٧].

ولما بلغ عبد الملك بن مروان بأس وشجاعة ميمون الجُرجماني، وهو عبد رومي لبني أم الحكم أخت معاوية فرض له العطاء وجعله قائداً على جماعة من الجند يرابطون في انطاكية. فغزا ميمون مع مسلمة بن عبد الملك الطوانة سنة (٨٥هـ/٧٠٤ م) وهو على ألف من أهل انطاكية فاستشهد بعد بلاء حسن، فاغتّم عبد الملك بعصابة وأغزى الروم جيشاً عظيماً طلباً بثأره[٨].

---

(١) البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص٤٣، فتوح ، ص٢١٩.
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٢٦٣، ٢١٣.
(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٤١.
(٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٤١.
(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٤١.
(٦) أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج٥ ، ص ٣١٥ .
(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص٧٣ .
(٨) خليفة بن خياط ، ج١ ، ص٣٧٩ ، البلاذري ، فتوح ، ص٢١٨.

ولما دخل ابن أبي ليلى على الحجاج وقال: "أصلح الله الأمير ، مشهور النصيحة صحيح الأديــم ، شــاكر اللسان خرج أبي مع ابن الأشعث فهدم منزلي وحلق على اسمي[١]، وحرمت عطائي، فقال الحجاج ليزيد بن أبي مسلم ابنِ له دارهُ واردد اسمه واعطه عطائه"[٢].

وبلغ مجموع مقاتلة العراق الذين اشتركوا في حركة ابن الأشعث "مائة ألف مقاتل ممّن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم"[٣]. ورغم التشكيك في العدد في هذه الرواية ، إلا أن قسماً مــن الذين شاركوا في الحركة مع مواليهم كانوا مسجلين في الديوان . يظهر ذلك من قول ابن عبد ربه أن الحجاج عندما رأى كثرة من خرج عليه من الموالي في حركة ابن الأشعث أحب أن يســقطهم من الديوان ويفرق جمعهم فرد الفلاحين منهم إلى قراهم[٤]. وهذا يعني أنهم كانوا في الديوان قبل الخروج.

وفرض سليمان بن عبدالملك لأربعة آلاف من موالي وحلفاء قريش[٥]. ويذكر اليعقوبي ان عمــر بن عبدالعزيز عزل الجرّاح الحكمي لما بلغه عنه أمور يكرهها منها أنّه يُغزي موالي بلا عطاء[٦].

وقــد ازدادت أعداد الموالي المسجلين في ديوان مصر في عهد عمر بن عبدالعزيز، فقد ذكــر الكندي، أن عمر بن عبدالعزيز لما وضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة بمصر والحقهم بالعطــاء فـــي عشائر من أسلموا على يديه[٧]، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى واليه على مصر بفروضـــه للجــند وأمـــره أن "يلصق بأهل البيوتات الصالحة في فروض العطاء، فإنما الناس معادن"[٨]، وفرض عمر بن عبدالعزيز كذلك ليزيد بن عيسى مولى علي بن أبي طالب خمسين ديناراً، وممّا يبين أن الموالي كانوا يأخذون العطاء في عهد عمر وقبله قول الخليفة عمر لمولاه مـــزاحم لما وفد عليه يزيد بن عيسى: " كم نُعطي مثله؟ قال: مائتي درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولاته من علي ... ثم قال له: الحق بلادك فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتي غيرك"[٩].

---

(١) أي ضـــرب عليه مجلقة من المراد ، وكانوا يفعلونه إذا أردوا حبس العطاء على صاحبه. أنظر القلعي، تهذيب الرياسة ، هامش ص٢٨٨.

(٢) القلعي ، تهذيب الرياسة ، ص٢٨٨ .

(٣) الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٤٧ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٢٧٥.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٤ ، ص٣٤٠ ، أنظر البلاذري ، فتوح ، ص٥٢١، الجهشياري ، الوزراء ، ص٥٧.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٣.

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٨ .

(٧) الكندي ، ولاة مصر ، ص٨٣ .

(٨) الكندي ، ولاة مصر ، ص٦٨-٦٩.

(٩) الاصفهاني ، الأغاني ، ج٩ ، ص٢٦٣-٢٦٤ ، أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج٥ ، ص٣١٠-٣١١.

كما يتبين أخذ الموالي العطاء من قول عمر بن عبد العزيز لما استخلف للحسن البصري وابـن سـيرين "أردّ عليكما ما حُبس عنكما من أعطيتكم"[١]. وأشارت المصادر إن ميمون بن مهـران، وكان اسمه في الديوان فقال: "الحمد لله الذي لم يكـن إلا ذلك"[٢]. وقد استغرب محمد بـن مروان عدم وجود اسم ميمون في الديوان فرد عليه ميمون قائلاً: "اني لأرجو أن يكون لي سهام في الإسلام". فقال له محمد بن مروان "من أين ولست في الديوان؟" فأجابه ميمون "شهادة أن لا إلـه إلا الله وحده سهم ، والزكاة سهم ، وصيام رمضان سهم ، والحج سهم ، قال محمد : ما كنت أحسب أن لأحدٍ في الإسلام سهماً إلا من كان في الديوان"[٣].

وضم ديوان خراسان سبعة آلاف من الموالي برئاسة حيان النبطي – أصله من الديلم– عـند مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي سنة (٩٦هـ/٧١٤م)[٤]، وعندما هاجم الروم تنيس عام (١٠١ هـ/٧١٩م) قتل مزاحم بن مسلمة المرادي أميرهم في جمع من الموالي وفيهم يقول الشاعر:

ألـم تربـع فيُخبـرك الرجـالُ بما لاقـى بتنّيـس الموالـي[٥].

وهـذا يـدل علـى أن أكثر المقاتلة المرابطين فيها كانوا من الموالي: وبالتالي يفترض تسجيلهم في الديوان.

ولمـا ولّـى هشـام بـن عبد الملك كلثوم بن عياض القشيري إفريقية بعد عزل عبيد الله بـن الحـبحاب عـنها، قـدم كلـثوم بجيش بلغ تعداده ثلاثون ألفاً ، عشرة آلاف منهم من موالـي بنـي أمـية[٦] ، وكـانوا فـي الديوان. وجاء في عهد هشام لكلثوم لما ولاّه أن يَطيع هـارون القرنـي مولـى معاويـة ابـن هشـام ، ومُغيثا الرومي مولى الوليد بن عبدالملك ، لمعرفـتهما بالـبلد[٧]. فجعـل كلـثوم علـى رجّالـه في إفريقية مغيثا ، وعلى خيلها هارون القرنّـي[٨]، ولمـا رفـض الولـيد بـن يـزيد بن عبدالملك خلع نفسه من ولاية العهد حرمه

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥، ص١٧٠–١٧١.

(٢) القشيري، تاريخ الرقة ، ص٥٣.

(٣) الصنعاني ، المصنف ، ج١٠ ، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٦، ص٦٨.

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٥١٢ .

(٥) الكندي ، ولاة مصر ، ص٦٠–٦١.

(٦) ابن القوطية ، تاريخ ، ص٣٩–٤٠ ، ابن عذاري ، البيان ، ج٢، ص٣٠.

(٧) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٣٦–٣٨.

(٨) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٣٧–٣٨.

الخليفة هشام العطاء وسائر مواليه[1]. وكان يعقوب مولى هشام بن عبدالملك يأخذ عطاء هشام مائتي دينار ودينار ويغزو بدلاً عنه[2].

ومما يظهر اخذ الموالي العطاء ما ذكره الطبري عندما وقع الخلاف بين اليمانية والنذارية في خراسان سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) أن أحد موالي الأزد وكان يلقب أبو الشياطين طالب نصر بن سيار والي خراسان بالعطاء[3].

ولما ولّى حفص بن الوليد مصر سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) جعل على فروضة قوّاداً أطلق عليهم أسم أصحاب الندّية، وفرض حفص لفروضة في عشرين وخمسة وعشرين فهم الذين يقال لهم الحفصية من المقامضة والموالي[4]. وعندما عزل حفص عن مصر سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م) وولي مكانه حسان بن أبي العتاهية، اسقط فروض حفص كلها فثارت عليه فرقة الحفصية وقالوا لا نرضى إلا بحفص وطردوا حسان وأعادوا حفصاً والياً على مصر[5].

ولما هزم والي مصر لمروان بن محمد الحوثرة بن سهيل الباهلي أهل مصر الذين عارضوا بيعة مروان بن محمد فرض حوثرة لشيعة مروان، ومن كان يكاتب مروان فروضاً في الخاصة. ففرض لريان بن عبدالعزيز بن مروان في موالي بني أمية ألفاً[6]، وهذا يوحي بأن موالي بني أمية كانوا من الكثرة بحيث شكلوا قائمة مستقلة في ديوان مصر[7].

وقال مروان بن محمد لأهل مصر لما هرب إليهم بعد ملاحقته من قبل العباسيين "ومن دخل معي في ديني أخلعت عليه وأركبته وأثبت اسمه في ديواني وأغنيته وتبعه ألف إنسان سرعة وصلوا صلاته فدفع لكل واحد عشرة دنانير"[8].

لما كان اعتماد الأمويين وخاصة في الفترة المتأخرة على الفرق العسكرية التي كان أفرادها من الموالي ، فمن المتوقع أن هذه الفرق سجلت في الديوان ، وأن أفرادها

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٧، ص٣ ، ٨ ، ابن العبري ، مختصر الدول ، ص٢٠٢.

(٢) البلاذري ، أنساب ، ج١٣ ، ص٢٠٥.

(٣) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص٢٨٥.

(٤) الكندي ، ولاة مصر ، ص٧٠ .

(٥) الكندي ، ولاة مصر ، ص٧٠ .

(٦) الكندي ، ولاة مصر ، ص٧٥.

(٧) هاني أبو الرّب ، العطاء ، ص١٢٩.

(٨) ساويرس ، سير الآباء ، ص١٩١.

أخـــذوا العطـــاء شـــأنهم فـــي ذلك شأن فرقة الحفصية في مصر والتي كان عامة أفرادها من الموالي ويأخذون العطاء[١].

وهـــناك إشارات بان الدولة الأموية فرضت في ظروف خاصة العطاء والرزق لبعض أهل الذمة. فقد فتح مسلمة بن عبدالملك مدينة الجراجمة (الجرجومة) صلحاً سنة (٩٨هـ/٧١٦م)[٢] كـــان ذلك مقابل شروط منها: "أن يجرى على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالهم القوت من القمح والزيت"[٣].

ورغـــم أن هـــنالك تفاوتاً بين عطاء العرب والموالي ، فإن بعض الموالي الذين قدموا خدمات مهمة لبني أمية منحوا عطاءً مساوياً لعطاء العرب والحقوا بشرف العطاء . فقد أوصل معاوية بن أبي سفيان مولى لليمانية في مصر إلى شرف العطاء ، وعرّف على موالي مذحج[٤].

أمـــا ما قيل من أن الموالي اشتركوا مع الجيش الأموي في خراسان بلا عطاء أو رزق فـــي عهـــد الخليفة عمر بن عبدالعزيز فيما روى الطبري " يا أمير المؤمنين ، عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذّمة يؤخذون بالخراج"[٥]. لكن لا يمكـــن الأخـــذ بهـــذه الـــرواية ، بل يجب توجيه الشك والنقد لمحتواها. إذ أن فترة عمر بن عـــبدالعزيز ذكرت على أنها فترة مساواة العرب والموالي بالعطاء.[٦] أو أريد الطعن على والي خراسان أمام الخليفة الورع للتخلص منه، خاصة وأن الرواية السابقة تفيذ ذلك ، فإن عشرين ألفاً مـــن الموالـــي يغـــزون بلا عطاء ومثلهم أيضاً أسلموا ، ولكن الوالي أبقى عليهم الجزية التي يفـــترض سقوطها عنهم عند اسلامهم . كما يلاحظ في الرواية أن الوفد ضم ثلاثة رجال، مولى وعربيـــن، والـــذي شكا أمام الخليفة من تصرفات الوالي في خراسان وهو الجراح بن عبدالله الحكمي المولى، في حين لم يشك بقية أعضاء الوفد . قال: "... وأميرنا عصبي جاف يقوم على منـــبرنا فـــيقول: أتيـــتكم حفيا، وأنا اليوم عصبي. والله لرجل من قومي أحب إلي من مائة من

---

(١) الكندي ، ولاة مصر ، ص٧٠ .
(٢) البلاذري ، فتوح ، ص٢٧١ .
(٣) البلاذري ، فتوح، ص٢٧٢.
(٤) ابن عساكر ، تهذيب ، ج٧ ، ص٢٠٣ .
(٥) الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص٥٥٩.
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٥٣.

غــيرهم... وهــو يعــد سيفاً من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان[١]. إنّ هذه الرواية لا تستحق أن تكون مثالاً لسوء معاملة الدولة الأموية للموالي وظلمهم ، ولكنها مثال لتلاعب الرواة بالــروايات التــي وضعت لتحقيق غاياتهم[٢]. وقد تعني تجاوز لتطبيق القانون من قبل الوالي. وكذلك يلاحظ من شكوى أبي الصيداء أنه كان لهم حق المشاركة في الدّيوان، وأخذ العطاء، وإلا لما أُثير تجاوز هذا الحق .

إن مشــاركة الموالــي ضــمن الجيش الموجه للفتوحات أو المشاركة في القضاء على الحــركات المناهضــة للدولة الأموية ، يعني بالضرورة أنهم كانوا مسجلين في الديوان، إذ أن الجــيش مؤسسة رسمية تمثل الدولة وسياستها، فكيف ينضم غير العرب للجيش دون أن يكونوا مســجلين في الديوان. لاسيما أنّ العديد من الإشارات تفيد بتوليهم مسؤولية قيادة مجموعات من الجيش أحياناً.

وكــان بكــير بــن ماهــان وهــو مــن موالــي بنــي مســلية ومــن دعــاة بنــي العباس، له ديوان يغزو عليه[٣].

وقُدّر عطاء المقاتل العربي أكثر من نظيرة المولى المعتق حتى إذا تشابهت الظروف في أداء كل منهما على الغالب. ففرض معاوية للمولى "خمسة عشر ، فبلغهم عبدالملك عشرين، ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ، ثم قام هشام فأتم للأبناء منهم ثلاثين"[٤].

وساوى عمر بن عبدالعزيز بين العرب والموالي في العطاء، فقد جعل "العرب والموالي فــي الــرزق والكســوة والمعونة والعطاء سواء، غير أنه جعل فريضة المولى المعتق خمسة وعشرين ديناراً"[٥]. وربما كان ذلك ضمن الطبقة الواحدة من المقاتلة ، لأن عمر بن عبدالعزيز فاضل في العطاء، وجعل المولى المعتق أقل عطاء.

وممــا يؤكــد مســاواة عمــر بين العرب والموالي ما قاله عمرو بن عثمان بن هاني: "حضــرتُ قســمتين قسمهما عمر بن عبد العزيز على جميع الناس كلّهم سوّى بينهم"[٦]. وذكر

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص٥٥٩ ، فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ص٢٤٣.

(٢) فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ص٢٤٣.

(٣) مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٥٣.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٣٧٩.

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص١٨٧.

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص١٦٩.

الاصـــفهاني ان عمـــر بـــن عبدالعزيز فرض لعمر بن مورق ، مولى علي بن أبي طالب، في خمســـمائة أو ستمائة ، وقال له: " الحق ببلدك فسيأتيك مثل ما يأتي نظرائك"[١]. وذكر الوليد بن راشـــد أن عمـــر بـــن عـــبد العزيز زاد الناس في اعطياتهم عشرة ، عشرة ، العربي والمولى سواء[٢]. وفي هذا إشارة إلى أن عمر بن عبدالعزيز ساوى بين عطاء العربي والمولى.

ويظهـــر أن عملية المساواة هذه لم تستمر ، يتبين هذا من طلب هشام بن عبدالملك من والـــيه على المدينة أن يحطّ فرض آل صهيب بن سنان إلى فرض الموالي[٣]. كما فرض هشام لعيال الموالي نصف ما فرض لعيال العرب[٤].

ورغـــم ذلـــك فـــإن الخلـــيفة هشـــام كـــان اول مـــن فـــرض لأطفال بعض الموالي المقيميـــن فـــي الشـــام ، فـــيذكر صاحب تاريخ الخلفاء "أن هشام هو أول من أحدث الدواوين لأنـــه فـــرض لعـــيال الأعـــاجم ، وأبـــناء الفـــرس من أهل بعلبك وانطاكية في خمسة دنانير ولم يفرض لهم أحد قبله"[٥].

وتشـــير الـــروايات أن القـــبائل الفاتحـــة رفضـــت فكـــرة مساواة أبنائها بالعطاء مع الـــروادف ممـــا جعـــل أمـــر التفضـــيل في العطاء أمراً مقبولاً بالنسبة للدولة والجند على حد ســـواء ، ولذلـــك نجـــد القـــبائل تـــرفض مســـاواة العرب مع الموالي في العطاء على اعتبار أنـــه حقهـــم ، ذلـــك أن الموالـــي لاحقـــون للعـــرب في الانتساب للديوان ولا يجوز مساواتهم معهـــم[٦]. ولذلـــك نســـمع أيـــام الخلفـــاء الراشـــدين والأموييـــن عـــن محاولات للتسوية في العطـــاء لكـــنها لـــم تـــدم طويـــلاً ، إذ ذكرت أيام علي بن أبي طالب وعمر بن عبدالعزيز . فهـــل التســـوية أمـــر مقـــبول للجـــند وللدولـــة؟ لأن ذلك يعني أن الدولة ستتكلف الكثير من الانفـــاق فـــي حـــال تحديـــد عطـــاء موحـــد، أو أن مقـــدار العطاء سيكون منخفضاً بالنسبة لمجموعـــة كبـــيرة مـــن الجـــند تـــرى مـــن حقها التفضيل في العطاء ، أو أن ذلك يعني أن تقســـم الدولـــة واردهـــا بيـــن الجـــند بالتساوي مما يؤثر على ميزانيتها أو على مقدار المبلغ المصـــروف لكـــل جـــندي. ويشـــكك أحـــد الباحثيـــن بجدوى مبدأ التسوية على نطاق الدولة

---

(١) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص٣٥-٣٦.
(٢) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص١٢٨.
(٣) ابن عساكر ، تهذيب ، ج٢ ، ص٢٦٢ ، جمال جودة ، الأوضاع ، ص١٣٨.
(٤) هاني أبو الرب ، العطاء ، ص١٣٣.
(٥) مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٩.
(٦) فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ص٢٤٢.

والجيش في العصر الأموي وفي أي جيش آخر، إذ لابد أن يكون هناك قادة وسابقون في الالتحاق بالجيش ومراتب مختلفة فكيف يتساوى هؤلاء، إن فكرة التسوية تبسيط كبير أو أنها سذاجة في التدبير[١].

ومن هنا، فإن مسألة مساواة العرب والموالي في العطاء رغم دخولهم جميعاً في الديوان، وفي نفس الوقت ، تبدو أمراً لم يكن بالإمكان قبوله من قبل أبناء القبائل العربية. وحتى في العصر العباسي، فإن هذه المساواة لم تتحقق، إذ تبين رواية لوكيع أن عطاء العرب والموالي لم يتساو، وأن الفروق بينهما استمرت حتى عهد الخليفة المهدي على الأقل[٢]. وربما كان هذا على خلفية التفضيل السابق.

وعدم التساوي في العطاء كان أيضاً بين العرب أنفسهم . فعندما نقل معاوية بيت مال الدولة من الكوفة إلى دمشق، زاد في عطاء أهل الشام وانقص عطاء أهل العراق[٣]، ويظهر عدم التساوي أيضاً في وعد عبدالملك بن مروان أهل العراق خلال حركة ابن الأشعث أن يجعل عطاءهم مساوياً لعطاء أهل الشام ، ولكن نظراً لرفض مقاتلة العراق شرط عبدالملك فإنه لم يطبق[٤]؛ أي أن مبدأ عدم التساوي استمر في عهد عبد الملك وكان قبله واستمر بعده فرغم أن الوليد بن يزيد بن عبدالملك قد زاد عطاء جميع الأمصار ، إلا أنه ما لبث أن زاد عطاء أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة[٥].

إذا فالتميّز في العطاء لم يكن يُقصد به التمييز بين العرب والموالي ، ولا بين العرب والعرب، وإنما هي مقاييس وُضعت لتسير دفّة الدولة ، وتأدية مهمتّها الأساسية والعطاء معتبر بالكفاية حتى يستغني بها الجندي عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة (الدفاع عن العقيدة، وحدّ الكفاية يعتبر من ثلاثة أوجه "أحدها من يعوله من الذراري والمماليك، والثاني ما يرتبط من الخيل والظهر ، والثالث الموضع الذي يحلّ فيه الجندي في الغلاء والرّخص"[٦]، مما يدل على أن غاية الجيش عند المسلمين سواء كانوا من العرب أو الموالي هو الجهاد في سبيل الله وهو الدافع الأساسي عند الكثيرين في القرن الأول على الأقل ، ولذلك يظهر كثير من العرب

---

(١) فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ص٢٤٢.

(٢) انظر وكيع ، أخبار القضاة ، ج٢ ، ص١٥٨-١٥٩.

(٣) نجدت خماش، الجيش الشامي ، ص٣٥٩.

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٥) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص٢١٧.

(٦) الماوردي ، الأحكام ، ص٢٠٥.

والموالـــي يقاتلون ويجاهدون دون عطاء ، ويتورّع عن أخذه إذا كان لديه مادة تكفيه . كما ضم الجيش فرق المتطوعة التي كانت لا تأخذ عطاء ، وإنما بسهم لهم من العنيمة فقط ، لا فرق في ذلك بين عربي ومولى ، إذ كان الهدف الجهاد ليس إلا.

إن ما سبق ينفي ما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين ممن سبق ذكرهم بأن الموالي لم يكونـــوا مسجلين في الديوان ولم يأخذوا العطاء. ولعل هؤلاء استندوا في رأيهم على الإشارات التي ترد في المصادر عن حركة المختار الثقفي في الكوفة مثل قول الدينوري أن المختار"قرّب أبـــناء العجـــم ، وفـــرض لهم ولأولادهم الأعطيات، وقرب مجالسهم، وباعد العرب وأقصاهم وحذفهم فغضبوا لذلك"[١]، وهذا لا علاقة له بالدولة الأموية، وكذلك قول أشراف الكوفة للمختار "عمدت إلى موالينا ، وهم فيء أفاءه الله علينا، وهذه البلاد جميعاً، فاعتقنا رقابهم ، نأمل الأجر في ذلك والثواب والشكر ، فلم ترضَ لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا"[٢].

إن مثل هذا الموقف لا يصلح أن يكون أساساً لمثل هذا الاعتقاد، لأنه يمثل رأي القبائل العربية في الكوفة، عندما اعترضت على قبول المختار للموالي والعبيد في جيشه ولا يمثل بأي حال رأي الدولة الأموية. علاوة على أنه مستمد من حادثة فردية.

ويمكـــن القول أن صراع القبائل والموالي ربما كان في الكوفة أوضح منه في سواها. حـــتى أن هـــذا الصراع تطور في آواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي إلى ما عرف بالغلو والتطرف أو بالحركة الشعوبية بشكل عام. ولذلك فإن صراع العرب (أشراف القبائل في الكوفـــة) والموالـــي في الكوفة لا يمكن تعميمه على جميع العرب وجميع الموالي في كل أنحاء الدولة الأموية وفي كل أجهزتها، إذ لم تحرم الدولة الأموية الموالي من الدخول في الجيش.[٣]

لقد أساء البعض فهم غاية الموالي من تأييد المختار في حركته ضد الدولة الأموية ، إذ أرجعـــوا ذلـــك لأسباب منها الحصول على العطاء. ولعل كره الموالي والعبيد لحزب العصبية العربـــية المتمـــثل بالأشـــراف، إضافة إلى أن مشاركتهم في القتال كانت بحكم تبعيتهم لمواليهم العرب كانت وراء انضمامهم للمختار.

إن المؤيديـــن لفكـــرة التمايز في العصر الأموي يرون أن الدولة لم تستخدم الموالي في

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص٩٤ ، ٤٤ ، مسكويه ، تجارب، ج٢ ، ص١٤٣.

(٣) فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ص٢٤٣.

الجـــيش ، ويدحض هذا الرأي ما أثبتناه من روايات تاريخية عديدة، فمع أن الدور التاريخي في القـــتال كان لا يزال إلى جانب العرب دون غيرهم، فإن الدولة الأموية ضمت فئات من الموالي إلى الجيش ومنحتهم العطاء، فإذا كان العطاء لا يعطى خلال تلك الفترة إلا للمقاتلة المسجلين في الديـــوان، فـــإن ذلك يعني أن عملية إدخال الموالي في الجيش بدأت منذ فترة مبكرة في العصر الأمـــوي، وإن عطاءهم كان في زيادة مضطردة ، رغم أن عطاءهم بشكل عام لا يصل لعطاء المقاتلـــة العرب ، وهذا أمر بديهي لأن المسؤولية والعبء الملقى على العرب أكبر من الموالي في ساحات المعركة والدفاع عن الدولة.

كمـــا يجدر طرح السؤال، لماذا يطالب أصحاب فكرة التمايز في العصر الأموي بعطاء كبـــير للموالي؟ وخاصة أنهم يعرفون أن البدو وهم من العرب لم يكن لهم عطاء، وحينما كانوا يشاركون في الحملات العسكرية كانوا يشاركون في الغنيمة، والملاحظ أن الموالي يشاركون مع أسيادهم أو القبائل المرتبطين معها برباط الولاء، ولهذا لا يأتي ذكرهم بوضوح في المعارك التي شـــاركت فيها قبائلهم. أو لعل مشاركتهم كانت من باب التطوع ، ومع ذلك فإن بعض الروايات تشير إليهم .

رغـــم أن الجـــيش في العصر الأموي ضم جماعات وأفراداً كانوا مسجلين في الديوان ويـــأخذون العطـــاء، إلا أن هـــنالك أيضاً جماعاتٍ وأفراداً شاركوا في الجيش دون أن يكونوا مسجلين في الديوان ، سواء شاركوا بصفة جماعية أو فردية. ولم يكن هذا الأمر مقصوراً على غير العرب بل جرى على العرب أيضاً، وربما تكون مشاركاتهم بدافع الجهاد وليس الرغبة في العطاء.

فخـــلال حصـــار المســـلمين لحصن بابليون انضم شطا بن الهامول للمسلمين وهو من الـــروم، ومعه عدّة من أصحابه. وبعد اعتناق شطا للإسلام خرج إلى البرلس والدميرة واشموط طناح، فحشد أهل نقل النواحي ، وقدمهم عوناً للمسلمين على عدوّهم، كما سار بهم مع المسلمين لفتح تنيس[١].

وشارك ميناس الذي كان رئيس العمال – أنصار الحزب الأخضر – وقسما بن صمويل مبعوث الألوانطس – أنصار الحزب الأزرق – مع المسلمين في حصار مدينة مصر، وضايقا الرومان[٢].

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٣٩٤-٣٩٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ص٢٥، ١٠٧.

(٢) حنا النقيوسي ، تاريخ ، ص٢٠٥.

وقبـيل معـركة اليرموك استعان المسلمون بالنصارى الذين أسلموا وكتبوا إسلامهم في معرفة أخبار الروم[١]. وخلال معركة اليرموك انضم جرجة مقدم عسكر الروم يوم اليرموك إلى المسلمين بعد أن أسلم واستشهد في نفس اليوم الذي أسلم فيه[٢].

وشـارك في فتح شمال إفريقية عبد الرحمن بن رستم ، وهو من ولد رستم أمير الفرس فـي القادسية[٣]. وكذلك كان مع ابن أبي السرح لما غزا إفريقية سنة (٢٧هـ) أبو أويس مولى أبـي الأسـود[٤]، وكـان فـي حملـة معاوية بن حديج الكندي بإفريقية سنة (٤٥هـ) حُباحبة الرومي[٥]. ووجه حسان أبا صالح مولاه إلى قلعة زغوان ، فقاتل أهلها ثلاثة أيام[٦].

وفي سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) كان مع محمد بن مروان لما غزا الصائفة دينار بن أبي دينار مولـى عـبد الملك بن مروان[٧]. ورافق أبو خالد ثابت مولى خزاعة أمية في طريقه إلى أهل بخارى سنة (٧٧هـ/٦٩٦م)[٨].

ولمـا أغار موسى بن نصير على قبيلة صنهاجة البربرية سنة (٨٠هـ) كان معه ألفين مـن المـتطوعة ومـن قبائل البربر[٩]. وعندما قدم وفد قبيلة كتامة البربرية ولى "عليهم رجلاً منهم"[١٠]. كما ضمت حملة طـارق إلـى الأندلس إضافة إلى العرب والبربر سبعمائة من السودان المسلمين.[١١]

وفـي المشرق استخدم المهلب في إحدى غزواته فيما وراء النهر سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) غلامـه جيلة للمبارزة مع صاحب بخارى. كما وجهه بعد ذلك بأربعة آلاف من الجيش لملاحقة تجمـع للـترك في قرية نسا، فأحرقهما وسميت المحترقة[١٢]. وكان جيش موسى بن عبدالله بن

---

(١) الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص١٧٤.
(٢) الطبري ، تاريخ، ج٣، ص٣٩٨-٤٠٠ ، الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص١٩٨.
(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص١٢٣.
(٤) أبو زرعة ، تاريخ ، ص٤٠.
(٥) الجاحظ ، البيان ، ج١ ، ص١٦-١٧.
(٦) المالكي ، رياض ، ج١ ، ص٥٦-٥٧.
(٧) البلاذري ، فتوح ، ص٢٦٦.
(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣١٢.
(٩) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢، ص٦٦-٦٧.
(١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ، ابن عذاري ، البيان ، ج١ ، ص٤١ .
(١١) ابن أبي الدنيا، المؤنس في أخبار إفريقية ، ص٣٥.
(١٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٣٢٦.

خـــازن في التّرمذ عام (٨٥هــ/٧٠٤م) من العرب والموالي.[١] وفي عام (٨٧هــ/٧٠٥م) غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة بمواليه[٢]. واشترك بنو عجل ومواليهم في غزو منطقة الديلم أيام الحجــاج.[٣] وغزا عمرو بن هاني العبسي في ولاية الحجاج على العراق الديلم في إثني عشر ألفاً فيهم من بني عجل ومواليهم من أهل الكوفة ثمانون رجلاً.[٤]

واشــترك أهــل بخـــارى عندما اعتنقوا الإسلام في الجيش الإسلامي السائر للفتح، فقد عضـــدوا جيش قتيبة بن مسلم الباهلي حينما فتح سمرقند سنة (٩٣هــ/٧١٢م) [٥]، وحينما سار لفـــتح الشاش سنة (٩٤هــ/٧١٣م). كما شدوا أزر نصر بن سيار حينما سار لفتح الشاش سنة (١٢١هــ/٧٣٩م).[٦] كما اشترك بنو العم مع قتيبة بن مسلم في فتوحه في خراسان.[٧] وسار مع قتيبة بن مسلم لفتح الطالقان دهاقين بلخ وعظماؤهم[٨]. ولما نقض أهل السّغد العهد مع المسلمين، ســـار إليهم قتيبة بن مسلم وذلك سنة (٩٣هــ/٧١١م)، "وناصحه من معه من أهل بخارى وأهل خُـــوارزم فقـــاتلوا قتالاً شديداً، وبذلوا أنفسهم"[٩]، فأرسل إليه غوزك:"إنما تقاتلني بأخوتي وأهل بيتـــي مـــن العجم، فأخرج إليّ العرب"[١٠]. وقال خالد بن باب مولى مسلم بن عمرو: "كنت في رُمـــاة قتيبة، فلما افتتحنا المدينة صعدتُ السور"[١١]. وذكر الطبري أن يزيد بن المهلب لمّا فتح جـــرجان الفتح الأخير سنة (٩٨هــ) كان معه رجال من عجم خراسان.[١٢] واشترك ثابت بن كعب مولى العتيك فخذ بن الازد مع جيش يزيد بن المهلب في حروب الترك. وكان يزيد يوليه أعمـــالاً مـــن أعمـــال الثغور لكفايته وشجاعته.[١٣] وكان مع يزيد بن المهلب في فتح جرجان مواليه.[١٤] كما كان معه في فتوحه بعض الأتراك منهم صُول وفيروز ملوك جُرجان.[١٥]

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٥٠ ، ص١٣٣.
(٢) الطبري ، تاريخ ج٦ ، ص٤٢٩.
(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١، ص٣٣٥.
(٤) البلاذري ، فتوح ، ص٤٥٢.
(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٤٧٢-٤٧٤.
(٦) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص١٧٤.
(٧) الطبري، تاريخ ، ج٦ ، ص٥١٤.
(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٤٢٤-٤٢٥ ، مسكويه ، تجارب، ج٢، ص٣١٥.
(٩) الطبري، تاريخ ، ج٦ ، ص٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٥٥-٢٥٦.
(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٤٧٤، ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٩-١٦٠.
(١١) الطبري، تاريخ ، ج ، ص٤٧٤.
(١٢) الطبري، تاريخ ، ج٥ ، ص٥٤٢.
(١٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص٢٦٣ ، ٢٧١.
(١٤) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٧ ، ص١٩٠.
(١٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص٤٣.

ذكـــر الطبري ضمن أحداث سنة (٩٨هــ/٧١٦م) أن يزيد بن المهلب حاصر دهستان، وكان في مائة ألف مقاتل سوى الموالي والمماليك والمتطوعين[١]. كما أشار الطبري إلى وجود عشرين ألفاً من الموالي في خراسان في عام (١٠٠هــ/٧١٨م) يحاربون مع العرب.[٢] ولمـــا فتح الجراح بن عبدالله الحكمي بلنجر سنة (١٠٤هــ/٧٢٢م)، سار إلى الأتراك وهم أربعون ألف بيـــت فســـألوه الموادعه على أن يكونوا معه على الخزر، فقبل ذلك منهم[٣]. وقد شارك الموالي كلثوم في القضاء على تمرد البربر في المغرب[٤]. وفي سنة (١٠٦هــ) أغزى بشر بن صفوان وهو على إفريقية محمد بن أبي بكر مولى بني جُمع فأصاب قرسقه[٥] وسردانية[٦].

كمـــا ورد ذكـــر المو الـــي فـــي حملـــة مسلم بن سعيد على الترك في سنة (١٠٦هــ/ ٧٢٤م[٧]). وكذلـــك فـــي حملـــة الجنـــيد بـــن عبدالرحمن الحكمي على الترك في سنة (١١٢ هــــ/٧٣٠م). وقـــد قـــاتل الموالـــي رجّالـــه ، لـــيس فـــيهم غير فارس واحد[٨]. كما وردت الإشـــارة إلـــى الموالـــي فـــي جـــيش أسد بن عبدالله القسري في عام (١١٩هــ/٦٣٧م) أثناء غـــزوة الخـــتل.[٩] وفـــي ســـنة (١٠٩هــــ/٧٢٧م) كانت غزوة معاوية بن هشام أرض الروم ، ففـــتح حصـــناً بهـــا يقـــال له طيبة، وأصيب معه قوم من أهل انطاكية.[١٠] ولما بنى هشام بن عبدالملك حصن مورا جعل فيه جماعة من الجراجمة[١١].

وشـــارك غـــير العـــرب فـــي وقعـــة كمرجة مع أشرس السلمي فقد أشار سبابة- أو شـــبابة- مولـــى قـــيس بـــن عـــبدالله الباهلي على المسلمين وهم نزول بكمرجة فقال لهم: "إن خاقـــان مـــار بكـــم غـــداً، فـــأرى لكـــم أن تظهـــروا عدتكم ، فيرى جدّاً واحتشاداً ، فينقطع

---

(١) الطبري، ج٦ ، ص٥٣٢.

(٢) الطبري، ج٦ ، ص٥٥٩.

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٧٧-٤٧٨.

(٤) ابن القوطية ، تاريخ ، ص٣٩ ، مجهول أخبار مجموعة ، ص٣٦ .

(٥) هـــي جزيرة كورسيكا الآن ، وهي وسردانية جزيراتان متقابلتان في البحر المتوسط ، انظر هامش ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٠، ص٢٣٥.

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٩٠.

(٧) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص٣٣.

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٧٥.

(٩) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص١١٧.

(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٤٦.

(١١) البلاذري، فتوح ، ص٢٢٨.

طمعـــة مـــنكم"[١]. وكـــان ثابـــت قطـــنة مولى العتيك أحد فرسان الثغور[٢]، وفي سنة (١٠٩ هـــــ/٧٢٧م) غـــزا حســـان بـــن محمـــد بـــن أبي بكر –بكيد– مولى بني جُمح سردانية فغنم وســـلم[٣]. وكـــان مـــع الجنـــيد ســـنة (١١٢هـــــ/٧٣٠م) في فتوحه الأساورة[٤]، وفي سنة (١١٣هـــــ/٧٣١م) استشـــهد عـــبدالوهاب بـــن نحـــت القرشـــي، مولى آل مروان بن الحكم/ وكـــان كثـــير الغـــزو[٥]، وكذلـــك كان كردم بن معبد مولى ابن قطن ، وكان في جيش الوليد بـــن يـــزيد بـــن عـــبدالملك[٦]، وفـــي سنة (١١٩هـــ) كان مع الجنيد بن عبد الرحمن في قتاله للـــترك البخـــتري بـــن مجـــاهد مولـــى شـــيبان ، وســـعيد الصغير مولى باهله وجماعة من الأســـاورة[٧]. وشـــارك مـــع أســـد بـــن عـــبد الله القسري سنة (١١٩هـــ/٦٣٧م) ضد خاقان الـــترك الأعـــاجم يتبيـــن هـــذا مـــن تحريض خاقان لجنده إذ أمرهم "أن يبدأوا بالأعاجم وأهل الصـــغانيان، وأن يدعـــوا غـــيرهم" كمـــا يذكر الطبري أن جند خاقان دخلوا عسكر المسلمين من الخلف من ناحية الأعاجم، فقتلوا صافان خُذاه وعامّة أصحابه"[٨].

وكـــان الجورجـــان بـــن لجوزجـــان وشـــاكرية ميمـــنة مع أسد القسري في حربه مع الخاقـــان[٩]، كمـــا شـــارك الحـــرس والشـــرطة وغلمـــان أسد في القتال[١٠]، وكذلك كان مع أســـد نســـاء موالـــيات[١١]، وكـــان مـــع نصـــر بن سيّار في فتوح ما وراء النهر سنة (١٢١ هـــــ/٧٣٨م) أهـــل بخـــارى، وســـمرقند وكيســـت وأشرُوســـنه ، وهـــم عشـــرون ألفاً[١٢]، وشارك أهل أذربيجان مع أهل الشام في قتال الترك سنة (١٢٢هـــ/٧٣٩م)[١٣].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٠.
(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤، ص٢٧١.
(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٩٦.
(٤) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص٨٣.
(٥) الفاسي ، العقد الثمين ، ج٥ ، ص١٤١-١٤٢.
(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١، ص٣٧.
(٧) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٢٠.
(٨) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص١١٧.
(٩) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٢٢.
(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٢٢.
(١١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٢٣.
(١٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٧٤.
(١٣) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٧٠.

يتبين مما تقدم أن مشاركة غير العرب لم تكن هامشية في المعارك التي خاضها العرب المسلمون أثناء الفتوحات، إذ كانت أدوارهم متنوعة ، أحياناً قيادية وأخرى قتالية ، ويظهر حجم دورهم من ورود بعض الروايات التي تحدثت عن مشاركة أعداد في بعض الغزوات والمعارك، كما يؤشر ذلك على خبرة وحرفة غير العرب العالية في الميدان العسكري، وقدرتهم على تنفيذ مهامهم بدقة وكفاءة ، وهذا يفسر استعانة العرب بهم.

يُلاحظ أن مشاركة العبيد في الجيش الأموي كانت فردية، ولم تصل إلى مستوى تكوين فـرق مسـتقلة داخل الجيش . يتبين هذا من كثرة استخدام شعار الحرية الذي يرفع عند اشتداد الأمر والموجه للعبيد في الجيش[١]، كما يلاحظ أن العبيد حتى هذه الفترة لم يكونوا مسلحين غالباً وإنمـا يقاتلون بالعمد أو الخشب[٢]، وربما يعود ذلك إلى خوف سادتهم من استخدام العبيد لهذا السلاح ضدهم فيما لو ثاروا عليهم.

فـالدارس للـتاريخ الأموي يُلاحظ الظهور الواضح للعناصر غير العربية على مسرح الأحـداث، مـن فـرس وروم وأتـراك وأقباط وأكراد وجراجمة وصقالبة وبربر وأنباط وزط وأحـباش. وهم يشاركون في الجيش الأموي وفعالياته ، ولم يجر استبعاد الموالي أو سواهم من أبناء المجتمع من الجيش.

لقـد ازداد اعـتماد الأمويين علـى الموالي في القتال في الفترة المروانية المتأخرة، فالمصـادر تشير بوضوح لا لبس فيه إلى أن الجيش الأموي لم يقتصر دخوله على العرب، ولم يجـر استبعاد الجماعات غير العربية وخاصة الموالي من الجيش، بل إنّ فرقا كاملة من الجيش الأمـوي كانت مكونة من الموالي أفرادا وقيادة. وأضح الأمثلة فرقة الوضاحية التي حملت اسم قائدها الوضاح أحد موالي عبد الملك بن مروان يعودون لأصول بربرية[٣] .

وقد لعبت هذه الفرقة دورا بارزا في القضاء على الحركات التي قامت ضد الأمويين في مخـتلف الأمصار، من ذلك مشاركتها بقيادة الوضاح مع مسلمة بن عبد الملك في القضاء على حركة يزيد بن المهلب في العراق سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م) [٤]، وقد مدح الشاعر جرير هذه الفرقة

---

(١) انظر خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٥٧٤-٥٧٥، البلاذري ، أنساب ، ج٩، ص٢٦٨، الأزدي ، تاريخ الموصل، ص٧٢، ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦، ص١٨٥، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٢٨٠، مجهول ، أخبار الخلفاء، ص٥٣٣-٥٣٤.

(٢) انظر خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢، ص٥٧٤-٥٧٥، البلاذري ، أنساب ، ج٩، ص٢٦٨، الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٧٨.

(٣) ابـن قتيبة ، عيون الأخبار ، مج١ ، ج١ ، ص١٥٧ ، تاريخ ، ج ، ص ٢٢٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦، ص١٨٨، فالح حسين ، مشاركة العناصر ، ص ٢٣٩.

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٩٠-٥٩١، ٥٩٥.

وقائدها بقوله :

لقد جاهد الوضّاح بالحق مُعلِماً   فأورث مجداً باقياً أهل بربر[١]

وكـــان الوضـــاح وفرقـــته قد ساهموا سنة (١٠٧هـــ/٧٢٥م) في غزو أرض الروم مع معاويـــة بـــن هشام[٢]. كذلك غزا الوضاح وفرقته في صائفة في نحو عشرين ألفا ، فوغل في داخل أرض الروم، ففتح وسبى سبيا كثيرا[٣].

ولمـــا أحـــرق الـــروم المراعي بعث هشام بن عبد الملك بالوضاح صاحب الوضاحية فأحرق الزرع والقرى[٤]. وبعد مقتل الوضاح سنة(١٢٧هـــ/٧٤٤م) بأرض الروم ونحو من ألف رجل، عين ابنه عمرو بن الوضاح قائدا لها[٥]، وساهمت بقيادته في إخضاع أهل حمص عندما خـــرجوا على مروان بن محمد سنة (١٢٧هـــ/٧٤٤م)، فقد أشار الطبري أن عمرو بن الوضاح اقتحم مدينته حمص بالوضاحية وهم نحو ثلاثة آلاف [٦]. كما بعث مروان بن محمد الوضاحية لقتال الذين خلعوه بدمشق في أيام زامل بن عمروالسكسكي الحراني[٧]. كذلك ساهمت الوضاحية فـــي إخضـــاع أهـــل مصـــر عندما ثاروا على مروان بن محمد سنة (١٢٨هـــ/٧٤٥م)، يقول الكندي:"سار إليهم عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهم سبعة آلاف"[٨] . هذه الرواية تشير إلى ارتفاع عدد أفراد الوضاحية بشكل ملحوظ خلال سنة واحدة من ثلاثة آلاف سنة (١٢٧هـــ/٧٤٤ م) إلى سبعة آلاف سنة (١٢٨هـــ/٧٤٥م)، ومما يدل على نجاحها في تنفيذ المهام الموكولة إليها ، واهـــتمام الخلـــيفة مروان بن محمد بها. كما يلاحظ أن هذه الفرقة استمرت على الأقل ثلاثين ســـنة كفـــرقة عسكرية مشاركة في الأحداث الداخلية والخارجية . وربما يكون سبب ذلك أيضا لكفاءتها ومقدرتها على التصدي لخصوم الدولة.

تأتي أول الإشارات عن اشتراك الصقالبة في الجيش من أيام معاوية بن أبي سفيان أيام ولايته على الشام لعثمان بن عفان. وفيها أول ذكر للصقالبة ، إذ أنه لما أرسل بأبي ذر الغفاري إلـــى المدينة بأمر الخليفة عثمان بن عفان "فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة صقالبة

---

(١) انظر جرير ، الديوان ، ص١٨٧-١٨٨.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ ، ج٢، ص٤٩٢ ، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج١٩، ص٣١٧.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٢٣.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص٢٥٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٧ ، ص٣١٣، انظر البلاذري ، أنساب ، ج٩ ، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٧) البلاذري ، أنساب ، ج٩، ص٢٣٠ ، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٩، ص٣١٦،ج ٤٦، ص٤٤٥.

(٨) الكندي ، ولاة مصر ، ص٧٣.

يطردون به ، حتى أبواب المدينة"[١]. وهذا يبين أن من بين جند أو حرس معاوية كانت مجموعة من الصقالبة، فاستعان بهم لهذه المهمة .

أما في العصر الأموي فيرد ذكر للصقالبة ليس كأفراد قلائل بل كمجموعات في الجيش الأمــوي. فــيذكر ثيوفانس في حولياته ضمن أحداث سنة (٤٤هـ/٦٦٤م) هروب مجموعة من الصــقالبة من صفوف البيزنطيين وانضمامهم إلى قوات المسلمين أثناء القتال ، فأنزلهم الخليفة قريــبا من مدينة أفامية بشمالي سورية وذلك بقرية حملت على الأغلب اسمهم (الصقلبية) قريبا مــن حماة[٢]، وفي عهد عبد الملك بن مروان انفصلت مجموعة من الصقالبة في سنة (٧٣-٧٤ هـ/٦٩٣م) من جيش بوسطنيان الثاني وانضموا إلى العرب المسلمين ، وانتقلوا معهم إلى بلاد الشام فأنزلهم الخليفة عبد الملك بنواحي انطاكية وقورس إلى الشمال بقليل من أفاميا التي نزلت بهــا المجموعــة الأولى، أو كما يقول ثيوفانس "أغرى القائد العربي قائد القوات الصقليبية التي كانت تحارب تحت راية بيزنطة بالانضمام إليه، ومعه عشرون ألفا من جنوده"[٣].

وبغض النظر عن الرقم الذي يمكن أن يكون مبالغا فيه إلا أن العرب استفادوا من هؤلاء الصــقالبة بعــد ســنتين من انضمامهم إليهم عندما هاجموا جيش بيزنطة، إذ كانت لديهم خبرة بأراضــي بــيزنطة كما يقول ثيوفانس[٤]. ويؤكد البلاذري وجود الصقالبة بنواحي قورس أثناء حديثه عن حصن سليمان القريب منها، فيقول:" وسلمان وزياد من الصقالبة الذين رتبهم مروان بن محمد في الثغور، وسمعت من يذكر أن سلمان هذا رجل من الصقالبة نسب إليه الحصن"[٥]، ويتبين من قول البلاذري أن عددا من الصقالبة أخلصوا في خدمة الدولة الأموية فنالوا مناصب رفيعة فيها. وتشير المصادر أن مسلمة بن عبد الملك قد استولى في حملته على القسطنطينية عام (٩٧-٩٩هــــ/٧١٥-٧١٧م) علــى مدينة الصقالبة[٦]، ويظهر أن العرب المسلمين سبوا خلال الحملــة أعدادا من الصقالبة بين رجال ونساء وأطفال، واصطحبوهم معهم أثناء عودتهم، وربما أسكنوهم شمال الشام أسوة ببني جلدتهم الأولين. أما حصن الخصوص وهو من الثغور الشامية ، فــيذكر البلاذري أن أهله " فرس وصقالبة وأنباط نصارى وكان مروان أسكنهم إياه"[٧]. ويبين

---

(١) المسعودي ، مروج ، ج٢، ص٣٧٥.

(٢) Theophenes, p.648

(٣) Theophenes, p.640

(٤) لطفي عبد الوهاب، حولية ثيوفانس، ص٨، فالح حسين، مشاركة العناصر ، ص٢٣٨.

(٥) اليعقوبــي، تــاريخ، ج٢، ص ٢٢٤-٢٢٥، الأزهري، تهذيب اللغة، ج٩، ص٣٨٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧، ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٩٤.

(٦) فالح حسين، مشاركة العناصر ، ص ٢٣٨.

(٧) البلاذري، فتوح، ص ٤٤٦.

البلاذري أن عبد الملك بن مروان "فرض لقوم من أهل إنطاكية وأنباطها، وجعلوا مسالح، وأردفت بهم عساكر الصوائف فسموا بالروادیف"[١] . مما يعني أن الأمويين استعانوا بالفرس والصقالبة وأنباط أنطاكيا في الجيش ولم يقتصر ذلك على العرب فقط[٢].

وكذلك يتضح اعتماد بني أمية على العنصر الصقلبي من خطبة يزيد بن المهلب في أصحابه لما علم بقدوم جيش الشام للقتال سنة (١٠١هـ/٧١٩م)[٣]. وبقي الصقالبة في الشام، واندمجوا في المجتمع ثقافة ودينا. واستمر عملهم بالجيش كجند وحرس[٤] حتى نهاية الدولة الأموية ، فعندما قام عبد الله بن علي بحركته ضد الخليفة العباسي المنصور، وكان مركز ثورته الشام، أرسل أبو جعفر المنصور جيشا بقيادة أبي مسلم الخراساني سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)، فكان أغلب قتلى جيش الشام من الصقالبة[٥].

كما يرد ذكر لفرقة الشاكرية أثناء الحديث عن حرب الخوارج، والشاكرية[٦] من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد إذ يشكلون جزءا من مواليه وغلمانه[٧]. ويرد في خراسان أن ثابت قطنة ، مولى خزاعة ، كان عنده شاكرية يقاتلون معه يقدرون بثلاثمائة رجل[٨]، وشاركت الشاكرية مع نصر بن سيار والي خراسان أثناء الفتنة في خراسان في أواخر الدولة الأموية[٩]. وفي سنة (١١١هـ/٧٢٩م) حمل واصل بن عمرو القيسي في شاكريته على خاقان فقاتلوهم وهزم خاقان وأصحابه[١٠].

وهناك فرقة أخرى من الموالي يرد ذكرها في أواخر العصر الأموي، هي الذكوانية نسبة إلى مسلم بن ذكوان مولى يزيد بن الوليد الناقص[١١]، وقد شاركت هذه الفرقة بقيادة قائدها

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢٢١، فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٨.

(٢) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص ٢٣٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٨،ص٣١٨، الأبي، نثر الدر، ج٥، ص٦٨–٦٩ ، فالح حسين، مشاركة العناصر ،ص٢٣٨.

(٤) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٨.

(٥) لطفي عبد الوهاب، حولية ثيوفانس،ص٨، فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٣٨.

(٦) الشاكرية: جماعة الشاكريين. والشاكري: الشاكر: وهي معرب جاكر Chakar(ker) تركي–فارسي. بمعنى الخادم والعبد. قال في اللغة : الشكارة (مولد أو دخيل معناها الشيء القليل، وغلبت على بقعة الأرض الصغيرة تزرع للأجير. وهي عند العامة أرض تزرع للأجير من أصل أجرته وكأنها مأخوذة من الشاكري. انظر مسكويه، تجارب، ج٢، ص٢٥٠ الهامش.

(٧) مسكويه ، تجارب، ج٢، ص٢٥٠، فاروق عمر فوزي ، الجيش العباسي ، ص٧٥ .

(٨) الطبري، تاريخ، ج٧ ، ص ٣٦٤.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٧ ، ص٣٥٦.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٦٨.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٦٥.

مســلم بن ذكوان في إخضاع أهل حمص عندما رفضوا مبايعة يزيد بن الوليد[١]. كذلك شاركت في إخضاع أهل فلسطين عندما خرجوا على يزيد بن الوليد أيضا[٢]. وبعد وفاة الخليفة يزيد بن الولــيد أشرف عليها سليمان بن هشام بن عبد الملك واشتركت معه في قتال مروان بن محمد، وعــندما صالح سليمان بن هشام مروان وبايعه، دخلت الذكوانية في طاعة مروان[٣]. وشاركت هذه الفرقة مع مروان في معركة الزاب ضد العباسيين[٤].

ففــرقة القيقانــية كــان عليها الريان بن سلمة الرياشي ، وعددهم ثلاثمائة رجل معهم النشــاب[٥]. وأفراد هذه الفرقة أتراك ، كان المهلب بن أبي صفرة قد اصطدم بهم سنة (٤٤هــ/ ٦٦٤م) لما غزا بلادهم قيقان ، التي حملت الفرقة اسمها وهي من بلاد السند[٦].

ولعبت هذه الفرقة دوراً كبيراً في القضاء على حركة زيد بن علي سنة (١٢٢هــ/٧٤٠ م) . فقد بعث والي العراق يوسف بن عمر قائدها الريان في نحو ألفي فارس وثلاثمائة من أفراد هذه الفرقة في القضاء على زيد وحركته[٧].

وكذلك ظهرت فرقة البخارية . ويعود أصل هذه الفرقة إلى أيام عبيد الله بن زياد –والي العــراق– عندما جلب ألفين من الترك في بخارى ممن أسرهم وفرض لهم العطاء[٨]، وقد أسكن عبيد الله هؤلاء في البصرة، إذ بنى سكة فأسكنهم فيها فقيل سكّة البخارية[٩]، وأطلق على هؤلاء فيما بعد بخارية زياد[١٠]، فاستخدمهم لحفظ الأمن ، وأرسل قسما منهم لإخضاع بعض المتمردين من أهل اليمامة[١١]، ويبدو أنهم كانوا على مستوى عال من قوة البأس ، وإجادة الرمي بالنشاب، وفــيما بعد نقل الحجاج قسماً منهم إلى واسط[١٢]، وكان لعبدالله بن عامر بن كريز بخارية إلى جانــب مواليه لهم عدد بالبصرة وقوة، وقد شاركوا معهم سنة (٦٤هــ) في أحداث البصرة حين

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٥ ، ٢٦٧، انظر البلاذري ، أنساب ، ج٩، ص٢٣٨، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٢، ص٣١٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٥، ٣١٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٢، ٣٢٢، انظر البلاذري ، أنساب ، ج٩، ص٢٣٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٣٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٨٢.

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص٤٢٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٨٢، ١٨٦، الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٣٦–١٣٧، ١٤١.

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص٢٩٨.

(٩) ابن الفقيه ، البلدان، ص٢٣٤.

(١٠) البلاذري، فتوح، ص٣٦٩.

(١١) الجاحظ ، الحيوان ، ج٤، ص١٠٧، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٢٥٥–٢٥٦.

(١٢) البلاذري، فتوح، ص٣٦٩، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٩٨.

موت يزيد بن معاوية[١]، وشاركت البخارية في القضاء على حركة زيد بن علي في الكوفة سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م)[٢].

ويذكــر الطبري أن جيش ابن هبيرة في واسط ضم ألف وثلاثمائة من البخارية، فخرج بهــم ابــن هبيرة بعد عقد الصلح مع أبي جعفر المنصور إثر انتصار العباسيين على الجيوش الأموية في الزاب سنة (١٣٢هـ/٦٥٢م) [٣].

أمــا فــرقة المحمــرة، فهم على الأغلب موالي مروان بن محمد من الخزر والصقالبة والروم[٤]. وقد بلغ عددهم ثلاثة آلاف كانوا مع مروان في معركة الزاب ضد العباسيين[٥].

وعُرفت فرقة الحفصية بمصر . وتنسب هذه الفرقة إلى مؤسسها حفص بن الوليد والي مصــر ليزيد بن الوليد. أشار الكندي ، أنه لما بويع يزيد بن الوليد أمر حفص بن الوليد بفرض ثلاثين ألفاً ، فدخلها ففرض الفروض وجعل حفص "على فروضه قوّاداً وسمّاهم أصحاب الندبة وفرض حفص لفروضه عشرين، وخمساً وعشرين، فهم الذين يقال لهم الحفصية من المقامصة والموالي"[٦]، ولم نجد في المصادر ذكراً لأصناف المقاتلة في مصر غير هذا النص الذي يشير إلى صنفين من أهل العطاء: صنف من يأخذ عشرين، وصنف من يأخذ خمسة وعشرين ديناراً ؛ ولعل هذا المبلغ هو الحد الأدنى للعطاء في مصر[٧].

ويبدو أن هذه الفرقة تدين بولائها لحامل اسمها حفص بن الوليد ربما لأنه فرض سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) لثلاثين ألفا في العطاء. يتضح هذا أن والي مصر بعد حفص بن الوليد وهو حسان بن العتاهية لما أسقط فروضهم (عطاءهم) ثاروا عليه ، وقال: "لا نرضى إلا بحفص، ثم وليها حفص بن الوليد كرها أخذوه قواد الفروض بذلك"[٨].

ولأول مرة في عهد مروان بن محمد ترد إشارة إلى فرق أخرى ربما أنشأها مروان ولم تكــن من قبل، بدليل عدم وجود أي إشارة في المصادر لمساهمتها في القتال مع الدولة . وهذه الفرق : الصحصحية والراشدية [٩].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ، ص .
(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٨٦.
(٣) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص٤٥٤.
(٤) نجدت خماش ، الجيش الشامي ، ص٣٥٥.
(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٤٣٣.
(٦) الكندي ، ولاة مصر، ص٧٠.
(٧) الكندي ، ولاة مصر، ص٧٠.
(٨) الكندي ، ولاة مصر، ص٧١-٧٢.
(٩) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٠٣ ، ٤٣٣ .

ويــتوقع مــن خــلال دور هــذه الفــرق في الوقوف إلى جانب الدولة ضد خصومها أن تكــون ســجلت فــي الديــوان ، وإن أفــرادها يــأخذون العطاء وخاصة في أواخر الدولة بعــد أن أصــبحت الفــرق العســكرية العمــود الفقــري للجيش الأموي. يتبين هذا من كثرة تحركاتها مع الدولة ضد خصومها.

هــذه الفــرق العســكرية وأبــناؤها الموالــي، اندمجــت بالجــيش الأمــوي وشكلت عنصــرا هامــا مــن عناصــره، وقامــت بالمهمــات التي أوكلت إليها سواء داخل الدولة أو ضــد أعدائهــا الخارجييــن. بدلــيل مــدح الشــعراء لبعض هذه الفرق. وقد انتشر نشاط هذه الفرق من الشام إلى مصر إلى العراق إلى المشرق على حد سواء[١].

دور غير العرب في القضاء على الحركات المناهضة للأمويين:

شــارك موالــي العــرب فــي الجــيوش والقــوات التــي كانت ترسل للقضاء على الحــركات المناهضــة للدولــة الأمويــة، فقــد شاركوا مع العلاء بن الحضرمي في قتال أهل البحريــن لمــا ارتــدوا بعــد وفــاة الرسولﷺ.[٢] وفي سنة (٦١هــ) اشترك موالي لزياد بن ابــيه وابــنه عبــيدالله فــي معــركة كــربلاء مــع عمر بن سعد بن أبي وقاص[٣]. وعندما رفــض عــبدالله بــن الزبــير مــبايعة يزيد بن معاوية وجه أمير المدينة في طلبه حبيب ابن كرُّة مولى بني أمية في ثلاثين راكباً من موالي بنــي أميــة فلم يلحقــوه[٤].

ووجــه عــبدالملك بــن مــروان فــي ســنة (٧٣هــــ/٦٩١م) لمحاربة ابن الزبير، طــارق بــن عمــرو مولــى عــثمان بــن عفان في خمسة آلاف مقاتل، وأمره أن ينزل بين أيلــة ووادي القــرُى، فمــنع عُمّــال أبــن الزبير من الانتشار ، ويحفظ ما بينه وبين الشام ، ويسدّ خللاً إن ظهر له[٥]. وهذا يعني أنه كان أميرهم.

وذكــر عوانــة بــن الحكم أن جماعة من الأساورة شهدوا وقعة الرّبذة أيام عبدالله بن الزبــير، فقتلوا خلقاً بعدّتهم بالنشاب، ولم تخطئ لأحد منهم رمية[٦]. وكان عدد هؤلاء الأساورة

---

(١) فالح حسين، مشاركة العناصر، ص٢٤٠.
(٢) البلاذري ، فتوح ، ص١٢٤، قدامة ، الخراج ، ص٢٧٩.
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص٣٧٩، ٤٢٢، ٤٢٩-٤٣٠.
(٤) البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٣١٥ ، الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٤١.
(٥) البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص١١٤-١١٨ ، الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص١٧٥ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢، ص٢٠٠.
(٦) البلاذري ، فتوح ، ص٣٦٨ ، البياسي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٥٧.

ثلاثمائـــة بقــيادة أحدهم وهو زيد بن شباه الأسواري[١]. وممّن قتل من موالي بني أمية في هذه المعركة ذكوان مولى مروان بن الحكم وكعب مولى سعيد بن العاص.[٢]

وفـــي معــركة مــرج راهــط عــام (٦٤هـــ/٦٨٣م)، كان اقتراح عبيدالله بن زياد وعبدالرحمــن بــن عبــيدالله الثقفــي جمــع موالـــي بنـــي أمية وتسليحهم لنصرة مروان بن الحكــم[٣]. وأشـــار ابـــن ســـعد إلـــى وجود ثمانين عتيقاً في جيش مروان بن الحكم في مرج راهــط[٤]. وممّــن شـــهد مــرج راهــط من بني أمية من الموالي أبو حفصة يزيد بن سليمان مولـــى مـــروان بـــن الحكـــم وأصــــله مـــن ســـبي اصـــطخر. وكان له بلاء[٥]. كما كان في المعــركة يــزيد بـــن أبـــي النمس من أهل دمشق وعبيدها[٦]. وأشار البلاذري أن معاوية بن يزيد كان يقاتل أهل قرقيسيا يوم مرج راهط في موالي معاوية[٧].

وذكــر الحســـن البصـــري أنـــه كان من بين المحاصرين لمكة من جند الشام الأقباط والأنباط[٨]. وكذلك هناك إشارة لمشاركة الأحباش . وأشار البلاذري إلى أن ابن الزبير قال بعد أن قـــتل اثنيـــن مـــنهم: " صـــبراً يا ابن حام ، ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام"[٩]. وكان عبدالرحمـــن بـــن يُحنّس مولى بني ابذى هو الذي تولى قتل ابن الزبير[١٠]، ففرض له الشرف وعُرّف على موالي تجيب[١١].

وقـــاتل عبـــيد الله بـــن زيـــاد المخـــتار فـــي دومة الجندل بعد معركة مرج راهط في ســـبعمائة مـــن عبـــيده وموالـــيه واتـــباعه . وقد قتل من اتباعه رجل واحد هو الوليد بن قيس مولـــى عبـــيد الله بـــن زيـــاد[١٢]. وقـــتل المخـــتار سُحيماً مولى عتبة بن فرقد السلمي، وكان

---

(١) البياسي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٥٧ .
(٢) البلاذري ، أنساب ، ج٦ ، ص٢٩٣ .
(٣) البلاذري ، أنساب ، ج٦ ، ص٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٢٢ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٨٩.
(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص٧١-٧٢ ، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢٨، ص٣٣.
(٦) البياسي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٥٠-٢٥١.
(٧) البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص٤٥ .
(٨) البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٣٦١-٣٦٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٥٨٨، مسكويه ، تجارب ، ج٢، ص٣٨٤.
(٩) البلاذري، أنساب ، ج٧ ، ص١٢٤ .
(١٠) ابن يونس ، تاريخ ، ج١ ، ص٣١٧ ، الكندي ، ولاة مصر ، ص٢٤١.
(١١) الكندي ، ولاة مصر ، ص٤٥-٤٦ ، ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٣١٧، المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٧.
(١٢) البلاذري ، أنساب ، ج٦ ، ص٤٤٨.

يحــرّض علــى المخــتار[١]. وتقــول بــنو تمــيم أن مولــى لبني عُطارد يقال له محمد بن عبدالرحمــن هــو الــذي قــتل المخــتار[٢]. وقــد تمكــن سحيم بن المهاجر الرومي مولى عــبدالملك بــن مــروان مــن القضــاء علــى تمــرد الجراجمة في جبل اللّكام سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) بجيشٍ من موالي عبدالملك بن مروان وبني أمية.[٣]

كذلك شاركوا بفعالية في القضاء على حركة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة (٨٢ هــ/٧٠١م). وتتضح مدى مشاركتهم في القتال، أن أصحاب ابن الأشعث قتلوا موالي كانوا مع جــيش الدولة، منهم كثير أبو عمر مولى عنزة كما قتلوا معه مائتان من الموالي[٤]. وبعث عبد الملــك بن مروان إلى الحجاج خلال قتاله ابن الأشعث أحد مواليه وهو مروان بن أبي حفصه، فشهد معه محاربة ابن الأشعث"[٥].

ولمــا خــرج مطــرف بــن المغــيرة على الحجاج سنة (٧٧هـ) ، بعث الأخير إليه نحــواً مــن ألــف رجــل مــن موالي الإمارة عليهم عُبيد مولاه إلى البداء ، وأمره أن ينهض إلــى مطــرف[٦]. كذلــك شــارك الأكــراد مع الحجاج ضد مطرف[٧]. ولما تمرد عبدالله بن الجــارود العــبدي مــن رســتقاباذ علــى الحجاج أرسل الحجاج إليه أعين مولى سعد بن أبي وقــاص[٨]. وقــد بعــث الخلــيفة عــبدالملك ســنة (٧٩هـ) أربعين رجلاً من فرغانه لجلب الحارث مولى أبي الجُلاس عندما تنبأ[٩].

وشاركت فرقة الوضاحية في الجيش الشامي في معركة العقر سنة (١٠٢هـ) للقضاء على حــركة يزيد ابن المهلب. وقال المدائني "كانت هزيمة أصحاب يزيد من قبل الوضاحية. والوضّاح مولى عبدالملك بن مروان كانت معه خيل مفرّدة"[١٠]. وكان الوضاح وفرقته هم الذين حرقوا جسر البصــرة[١١] قبيل معركة العقر. وكان ميمون بن مهران مولى بني نصر بن معاوية يحرّض الناس

---

(١) البلاذري ، أنساب ، ج٦ ، ص٤٠١.
(٢) البلاذري ، أنساب ، ج٦ ، ص٤٤١.
(٣) البلاذري، أنساب ، ج٧، ص٤٣.
(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٠ .
(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٠ ، ص٧٣ ،
(٦) البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص٤٠١-٤٠٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٨٤.
(٧) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٢٩٠ .
(٨) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص ٣٩٥-٣٩٦ .
(٩) انظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص٢٠٤-٢٠٧ .
(١٠) البلاذري ، أنساب ، ج٨ ، ص٣٢١، ٣٣٠ ، الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٩١.
(١١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٩٥ ، ولقد امتدح الشاعر جرير قائد فرقة الوضاحية ، أنظر جرير ، الديوان ، ص١٨٧-١٨٨.

والجـــند ضد يزيد بن المهلب[١]. وقد امتدح الفرزدق الموالي الذين اشتركوا في القضاء على حركة يزيد بن المهلب، فيقول في أحد بارزيهم وهو مسلمة بن سنان مولى بني مسمع:

لـــولا دفاعُك يومَ القَعْد ، ضاحيةً عن العراق ، ونارُ الحـــرب تلتهـــبُ
لـــولا دفاعُك عنُهم عارضاً لجباً لأصبحوا عن جديد الأرض قد ذهبوا[٢]

وكـــــــان حيـــان النبطي مـــن أصحـــاب المشـــورة والـــرأي فـــي القتـــال[٣]. وكان الذي جاء برأس يزيد بن المهلب مولى لبني مُرّة[٤].

وممـــا يُشـــعر بمـــدى مشـــاركة العناصـــر غـــير العربية في القضاء على حركة ابن المهلـــب، وصـــف يـــزيد بـــن المهلـــب لجـــيش الشام بقيادة مسلمة بن عبدالملك والعباس بن الولـــيد، وإن جـــاء علـــى ســـبيل الاســـتهانة إلاّ أنه يصور عناصر الجيش فيه بأنهم "برابرة وصقالبة وجرامقة وأنباط ، وأخلاط ... فلاحون أوباش"[٥].

كذلـــك شارك العجم مع الدولة الأموية في محاولة القضاء على الحركة العباسية . ومن الإشـــارات الدالة على ذلك، أن مروان بن محمد لما قبض على ابراهيم الإمام أوكل مهمة قتله إلى مواليه[٦]، كما يتبين وجودهم مع الخليفة مروان بن محمد عندما قام أحد موالي مروان بقتل الكوثـــر بن عبدالله الغنوي وكان على شُرطة مروان لما رفض تنفيذ مطالب الخليفة مروان[٧]، وكـــان مـــع ابن هبيرة في قتاله بني العباس مواليه[٨]، ولما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان بعـــث إليه نصر بن سيّار مولى له في عسكر كبير[٩]، ويذكر الأصفهاني أن أبو عطاء افلح بن يســـار مولـــى بني أسد كان يقاتل مع بني أمية جيش العباسيين[١٠]، وفي سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) وجـــه نصر بن سيّار أحد مواليه ويدعى يزيد في خيل كبيرة لمحاربة أبي مسلم الخراساني[١١]، وخـــرج ابـــن هبيرة إلى أبي جعفر المنصور العباسي في ألف وثلاثمائة من البّخارية[١٢]. وهذا

---

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص٣٧ .
(٢) الفرزدق ، الديوان ، ج١ ، ص٣٠٥ .
(٣) البلاذري ، أنساب ، ج٨ ، ص٣١٦ .
(٤) الطبري، تاريخ ، ج٦ ، ص ٥٩٧.
(٥) الجـــاحظ ، البيان ، ج١ ، ص٢٩٣ ، البلاذري، أنساب ، ج٨ ، ص٣١٨ ، الأبي ، نثر الدرّ، ج٥، ص٦٨-٦٩، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٢٥، ابن حمدون ، التذكرة ، ج، ص٢٩٨، ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص ٢٢٥-٢٢٦.
(٦) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص١٣٩ .
(٧) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ق١ ، ص١٨٥ .
(٨) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص١٥٧.
(٩) ابن حمدون ، التذكرة ، ج١، ص٤٣٢.
(١٠) انظر الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٧ ، ص٣٢٧-٣٣٠.
(١١) انظر الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٣٥٨-٣٥٩.
(١٢) الطبري، تاريخ ، ج٧، ص٤٥٤.

يبيـــن ان فــرقة الــبخارية قــد استمرت منذ أيام زياد بن أبيه وابنه عبيد الله حتى نهاية الدولة الأمويـــة. وهــذا مؤشـــر علـــى مشاركة غير العرب في الجيش كانت عند قيام الدولة الأموية واستمرت حتى نهايتها. ويذكر الطبري عن جيش مروان بن محمد في الزاب انه "كان فيه ثلاثة آلاف مـــن المحمرة ، ومعه الذكوانية والصحصحية والرّاشدية"[١]. وهذه كلها فُرق من الموالي من غير العرب.

ولعبـــت فرقة القيقانية دوراً في القضاء على حركة زيد بن علي في الكوفة سنة (١٢٢ هـــــ/٧٤٠م).[٢] كمـــا شارك الموالي في القضاء على حركة يحيى بن زيد بن علي (سنة ١٢٢ هــ/٧٤٠م) وكان الذي قتل يحيى هو عيسى مولى عنزة[٣]. وشارك الموالي والعبيد في القضاء على حركة الحارث بن سريح (١١٦-١٢٨هــ/٧٣٤-٧٤٥م). وكان الذي تولى قتل الحارث بن سريج هو حبيش مولى نصر بن سيّار[٤]. كذلك شاركوا في القضاء على حركات الخوارج طيلة العصـــر الأمـــوي . فحين خرج سهم ابن غالب الهجيمي والحطيم الباهلي سنة (٤١هــ/٦٦١م) بناحـــية جسر البصرة، خرج إليهم عبدالله بن عامر ومعه مواليه[٥]. وقد قتلت الخوارج ، سنة (٤١هــــ/٦٦١م) ســـعد مولى قدامة بن مظعون[٦]. ولما دعا طوّاف بن علاّق وعقبة بن الورد الجاوي في ولاية عبيدالله بن زياد وكانوا من الخوارج ندب عبيدالله لهم الشُرط والبخارية. [٧]

وتأكيداً لمشاركة الجماعات غير العربية في قتال الخوارج الأزارقة، أشار المبرد إلى أن عبدالرحمن الإسكاف مولى الأزد قاتل الأزارقة فارساً وراجلاً حتى قتل[٨]، وقد وبّخ المهلب بن أبـــي صفرة اثنين من العرب هما الحريث وعطية الغبري لما سمع بمقتل الإسكاف في معركة ســـولاف، وقال لهما: "أسلمتما سيد أهل العسكر ، لم تعيناه ولم تستنقذاه ، حسداً له ، لأنه رجل من الموالي!" [٩]، وكانت راية المهلب في حروبه مع الأزارقة مع ذكوان وقيل ذكران مولاه[١٠]، كمـــا شارك فيروز حصين وهو من أهل فارس بمواليه "فلم يزل يرميهم بالنشاب وهو من معه،

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص٤٣٣.
(٢) انظر الطبري ، تاريخ ، ج٧، ص١٨٢ ، ١٨٦، الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٣٦-١٣٧.
(٣) الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٥٤ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٢٨ .
(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٣٥ .
(٦) ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص٧٩ ، القرطبي ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص١٧٦.
(٧) البلاذري ، أنساب ، ج٦ ، ص١٨٦-١٨٧ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٨٤ .
(٨) المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص١٢٥ ، انظر البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص١٥٩.
(٩) المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص١٢٤-١٢٥، ١٣٣.
(١٠) المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص ١٣٣-١٣٤، ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦، ص١٨٥، البياسي ، الأعلام ، ج٢، ص٢٢٣.

فأثر أثراً جميلاً"[١]. وأشار المبرد أن قيس الخُشني مولى العتيك بارز في إحدى حروب الأزارقة امــرأة مــنهم علي انها رجل[٢]. كما أن الذي قتل قطري بن الفجاة زعيم الأزارقة قبل انشقاقهم مولـــى لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ويدعى باذام[٣]. وكان مع جيش عمر بن عبيدالله بن معمــر الــذي وجهه عبدالملك بن مروان لقتال ابي فديك الحروري جماعة من الموالي[٤]. وفي ســنة (٧٦هـــ/٦٩٥م) ولّـــى الحجاج أبا الضريس مولى بني تميم على ألف من الموالي لقتال شبيب الخارجي[٥].

وكمــا يتبيــن مشاركة الموالي مع الحجاج ضد شبيب الخارجي، ان الأخير قتل موالي كانوا مع جيش الحجاج، منهم أبو الورد مولى الحجاج. وكان الحجاج قد ألبسه في إحدى المرّات لباســه وحملــه علــى الدّابه التي كان عليها[٦]. وأبو سُليم مولى عتبة بن أبي سفيان[٧]. وكذلك طهمان مولى عثمان بن عفان[٨] والضريس مولى بني سليم[٩]. وفي سنة (٧٦هــ/٦٩٥م) انضم للحجــاج فــي حربه مع شبيب الخارجي خالد بن عثمان في شاكريته[١٠]، وعثمان بن قطن بن الحصين ، ومعه مواليه[١١].

كذلــك لعبــت العناصــر غــير العربــية دوراً فــي قتال الخوارج في آواخر الدولة الأمويــة. ففــي وقعــة قديــد التي حدثت سنة (١٣٠هــ) بين اتباع أبو حمزة الخارجي وبين جــيش الشــام بقــيادة عــبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك قرب المدينة قتل في هذه المعركة الكثــير مــن الموالــي[١٢]. وبعــد خــروج ابــي حمزة من المدينة إلى مكة، اجتمع إلى عمر ابــن عبدالرحمــن بــن أســيد مــن آل الخطــاب البربر والزنج وأهل السوق والعبيد ، فقاتل بهــم الشــراه (الخــوارج) . وقــد قــال أحد الموالي وهو سُهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت

---

(١) البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص٤١٢ ، ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص١٨٥، المبرد ، الكامل ، ج٣، ص١٥٣.
(٢) المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص١٨٠-١٨١.
(٣) البلاذري ، أنساب ، ج٧ ، ص٤٤٠-٤٤١.
(٤) البطليوسي ، الاقتضاب ، ج٢ ، ص٦٥٣-٦٥٤.
(٥) البلاذري ، أنساب ، ج٨ ، ص٢٣ ، الطبري، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٢، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٨٢.
(٦) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، مج١ ، ج١ ، ص١٥٧ ، الطبري، تاريخ ، ج ، ص٢٦٩ ، ابن أعثم ، الفتوح، ج٦، ص١٨٨، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٨٨.
(٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥٢.
(٨) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥٤ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص٢٤٨-٢٤٩.
(٩) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٧ ، ص٥٨-٥٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٨٨.
(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٧٤ .
(١١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٢.
(١٢) انظر الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٣٩٣.

الحكم بن العاص لما هزم الخوارج:

لَيْتَ مَرْوانَ رآنـــــا   يَوْمَ الاْثنيْنِ عَشّيــــةً
إذْ غَسَلْنــا الْعــارَ عنّا   وانتضيْنا الْمشرْفِيَّــــة.(١)

كـــان الهـــدف من إيراد كل تلك الأمثلة التأكيد على مشاركة غير العرب لجيش الدولة النظامي في حروبه ضد الحركات المناوئة. وهذا يدلُّ بوضوح على ثقة الدولة بقدرة وكفاءة غير العـــرب، كمـــا تدلّ على حرص تلك الجماعات خدمة نهج الدولة، ويبدو أخيراً أن كلا الطرفين كان مهتماً بتنمية العلاقة الإيجابية مع الآخر.

دور أهـــل الذمــــة في الجيش الأموي:

لـــم يجـــد القـــادة المســـلمون حرجاً في إشراك بعض العناصر من أهل الذمة في تأدية الخدمـــات المعاونـــة لهذه الجيوش مقابل إسقاط الجزية عنهم ، فقد استفاد العرب المسلمون من هـــؤلاء ليســـهلوا الفـــتح ، فقد تضمنت بعض عهود الصلح معهم على أن يكونوا عيوناً وأدلاء للمسلمين في المنطقة، فقد صالح خالد بن الوليد "أهل اليس على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس"(٢). كما صالح خالد أهل الحيرة على "أن يكونوا له عيوناً ففعلوا"(٣). واستخدم أبو عبيدة بـــن الجـــراح اليهود في الأردن وفلسطين عيوناً وأدلاء للمسلمين أثناء الفتوحات، وأسقط عنهم الخراج (الجزية)(٤).

وقـــال عمـــرو بن العاص لما سار لفتح الأردن " برأت الذمة من رجل كان مقيماً على صلحنا ولـــم يخرج إلينا بسلاحه فيكون معنا في عسكرنا، وينظر ما نأمره به، ثم أمر، فاجتمع إلـــيه أهل الصلح كلهم ، فخرجوا بعدتهم وسلاحهم ، فوجههم مع ابنه عبدالله ، فقدمهم ، وأمرهم أن يعســـكروا، ونـــزل عـــبدالله معهـــم في خمسمائة رجل من المسلمين(٥). وكذلك حصل في المعاهدات التي تم توقيعها مع الجرجومة. فقد صالح حبيب بن مسلمة الفهري الجرجومة عندما وجهـــه أبـــو عبيدة لاستكمال حركة الفتوح في شمال الشام ، على أن "يكونوا أعواناً للمسلمين

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٠ ، ص٢٤٦ .
(٢) قدامة ، الخراج ، ص٣٥٤.
(٣) البلاذري ، فتوح ، ص٣٤٠.
(٤) البلاذري ، فتوح ، ص١٦٢.
(٥) الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، ص١٦٤-١٦٥.

ومسالح في جبل اللُّكام، شريطة ألا يؤخذوا بالجزية وأن يكون لهم في حال اشتراكهم في الغزو أسلاب ما يقتلونهم من أعداء المسلمين". وقد جدد معهم هذا الاتفاق مسلمة بن عبدالملك بعد أن نقضوا صلحهم مع المسلمين في عهد عبدالملك بن مروان عندما غزا مدينتهم سنة (٨٩هـ/٧٠٨م)، فاستسلموا له على شروط منها أن يغزو مع المسلمين فينقلوا أسلاب من يقتلونه مبارزة[١].

وعندما ولّي الوليد بن عبدالملك الخلافة أراد وضع حد لكثرة تمردهم ، فأرسل أخاه مسلمة إلى الجراجمة ، ففتح مدينتهم صلحاً مقابل شروط منها، "أن يجري على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت، وعلى ألا يكرهوا ولا أحداً من أولادهم على ترك النصرانية[٢]. ولعل من بين الأسباب التي دفعت الخليفة الوليد أن يفرض لهم في العطاء ويجري على عيالاتهم الرزق هو موقع بلادهم المتحكم بالجبال والمضايق التي تمر منها السواقي المتوجهة لغزو الروم، فأراد أن يؤمن مؤخرة جيوشه من خطر غاراتهم[٣]. كذلك استخدم هشام بن عبدالملك جماعة من الجراجمة مع المسلمين للمرابطة في حصن الموره[٤]، في مناطق الثغور بينه وبين الدولة البيزنطية[٥].

وورد في الأمان الذي أعطاه سراقة بن عمرو عامل عمر بن الخطاب لأهل أرمينية أن من جملة واجباتهم "أن ينفروا لكل غارة ، وينفذوا لكل أمر ناب ، أو لم ينب رآه الوالي صلاحاً، على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك"[٦]. كما جاء في كتاب عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب لأهل أذربيجان" "ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة"[٧]، وجاء في كتاب سويد بن مقرن لمرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان "... ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً عن جزائه"[٨]، وجاء في كتاب حبيب بن مسلمة لأهل تفليس (طفليس): " .. ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله ﷺ ما استطعتم"[٩]، وجاء في عهد

---

(١) البلاذري ، فتوح، ص٢١٧.

(٢) البلاذري ، فتوح، ص٢٢٠.

(٣) البلاذري ، فتوح، ص٢١٩، لامنس ، تصريح الأنصار، ص٢٦.

(٤) الموره : موزار حصن لبلاد الروم أعاد بناؤه هشام بن عبدالملك، انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٢٢١.

(٥) البلاذري ، فتوح، ص ٢٢٨ .

(٦) الطبري، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥٧.

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥٥.

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥٧ ، السهمي ، تاريخ جرجان ، ص٤٤-٤٥.

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٦٢.

شاه دينار: "... واصلحوا الطرق ، ... ونصحوا ..."[١] واشترط عتبة بن فرقد على أهل أذربيجان لما صالحهم: "... وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ، ودلالته . ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء لكل السنة".[٢] ووافق الأحنف بن قيس على مصالحة باذان مرزيان مروروذ لما طلب ذلك شرطه: "... وإن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوّهم بمن معك من الأساورة ، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه. وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على ما يقاتل من ورائك من أهل ملتك"[٣].

وصالح سراقة بن عمرو شهربراز وأرمينية: "... أن ينفروا لكل غارة، وينفذوا لكل أمر ناب أمر لم ينب رآه الوالي صلاحاً . على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك الحشر، والحشر عوض من جزائهم . ومن استغنى منهم وقعد، فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة ، والنزل يوماً كاملاً . فإن حشروا وضع ذلك عنهم ، وإن تركوا أخذوا به"[٤]. ولما غزا معاوية بن أبي سفيان قبرص صالحهم على جملة أمور منها: "... على النصيحة للمسلمين ، وإنذارهم مسير عدوهم من الروم إليهم"[٥]. كما استعان العرب في مناطق الثغور بالصقالبة.

ورفض حسان بن النعمان اعطاء البربر الأمان لما غدروا به " حتى أعطوه – من جميع قبائلهم – اثنى عشر ألف فارس يكونون مع العرب مجاهدين"[٦]. ويبدو انه اتجه إلى تحديد عدد المقاتلة من أهل البلاد المفتوحة في الجيش في كل بلد، حيث يذكر ذلك في عهود الأمان والصلح لكل منطقة أو مدينة . ومن ذلك فرض قتيبة بن مسلم الباهلي على أهالي بخارى وكس ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل. فساروا معه إلى السُّغد ثم وجههم إلى الشاش[٧]. كما صالح قتيبة خوارزم شاه على "...ان تعينه على مَلِكْ خام جرد".[٨] وساهم قوم يسمون السالفة، وهم من الروم، إلا أنهم يخالفونهم

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٣٧ . انظر عهد شاه بهراذان. الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٣٦-١٣٧. وعهد نعيم بن معتز لأهل الرأي . الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥١ . عهد سويد بن مقري لأهل قومس . الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥٥.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣١٠-٣١١.

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٥٧.

(٥) أبو عبيد ، الأموال ، ص١٧٥ ، ابن زنجويه ، الأموال ، ج١، ص٣٧٥.

(٦) المالكي ، رياض ، ج١ ، ص٥٦.

(٧) الطبري، تاريخ ، ج٧ ، ص١٧٤.

(٨) مسكويه ، تجارب ، ج٢، ص٣٢٩.

في كثير من أديانهم، وكان هؤلاء مع المسلمين يعينونهم في غزواتهم[١].

وفي عهد هشام بن عبدالملك هادن ملوك الجبال (شروانشاه، وليد أنشاه ، وطبرشرنشاه، وفـيلا انشاه وحرشانشاه) مسلمة بن عبدالملك حينما توغّل في أرمينية باتجاه الخزر لمحاربتهم. وصـاروا يحاربون معه مقابل إعفائهم من الجزية[٢]. وذكر البلاذري أن مروان بن محمد حدد دور كـل من هؤلاء الملوك في القتال بأن جعل على صاحب شروان أن يكون في المقدمة ، إذ بـدأ المسلمون في غزو الخزر ، وفي الساقة إذا رجعوا . وعلى فيلا انشاه أن يغزو معهم فقط. وعلـى طبرشرنشـاه أن يكـون في الساقة إذا بدأوا ، وفي المقدمة إذا انصرفوا[٣]. وممّا يبين مشـاركة أهل الذمة مع المسلمين منذ فترة مبكرة سؤال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي بن أبي طالب عن الأسير من أهل الذمة بأسره العدو . فأجابه أن فكاكه على المسلمين. [٤]

دور غير العرب في المعارك البحرية:

استعان العرب المسلمون في غزواتهم البحرية بشعوب البلاد التي فتحوها، والتي مرنت على ركوب البحر منذ القدم ، وانتفعوا من خبرة الملاحين والصناع من أهل البلاد، كما استفادوا من المواد الخام. ويتبين من وثائق البردي التي ترجع إلى العصر الأموي في مصر أن صناعة بـناء السـفن في مصر كانت متقدمة، وأن الصناعة كانت في جزيرة الروضة[٥] وفي القلزم[٦] (أي السويس الحالية) وفي الإسكندرية[٧]. وكان ولاة مصر يرسلون الملاحين المصريين للعمل فـي أسـطول المغـرب[٨] ، أو أسطول المشرق[٩]، فمن ذلك ما جاء في إحدى رسائل قرة بن شريك إلى باسيولوس أن يبعث نجارا ليساعد في بناء السفن المعدة لنقل العمال أو المؤن إلى دار الصناعة في القلزم. وكان عليه أن يعمل تحت إشراف المسئول عن دار الصناعـة وهو محمد

---

(١) قدامة، الخراج، ص١٨٧.
(٢) البلاذري ، فتوح ، ص٢٠٩.
(٣) البلاذري ، فتوح ، ص٢١١.
(٤) ابن زنجويه ، الأموال ، ج١، ص٣٣٤.
(٥) Bell, Translations. Der Islam, vol.4.p.92
(٦) Bell, Translations. Der Islam, vol.2.p.277
(٧) Bell, Translations. Der Islam,vol.2,p.280
(٨) Bell, Translations. Der Islam, vol.2.p.279
(٩) Bell, Translations. Der Islam, vol.17.p.68

بن أبي حبيبة."... فقــد فرضنا على ناحيتك نجارا لمدة أربعة شهور للعمل في البرعاني[١] التي تســافر إلى القلزم في الفترة الثامنة الجارية ، وقد جعلنا أجرته ومؤونته من ٢ إلى ٣ صوليدس فــي الشهر ...، ويدفع له من بيت المال. ولكي يعلم بطلبنا له فقد أرسلناه إليك ومن ثم عليك أن ترسله بأدواته وفقا لما جاء في الطلب، وسلمه إلى محمد بن أبي حبيبة المسئول عن العمل[٢].

ولمــا طلــب عبد الملك بن مروان من حسان بن النعمان عامله على افريقيا باتخاذ دار صناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية كتب عبد الملك إلى أخيه مسلمة والي مصر أن يوجه إلى حســان بــن النعمان بتونس ألف قبطي بأهله وولده لإنشاء دار صناعة فيها[٣] ، ويقول البكري "فوصــل القــبــط إلــى حســان وهــو مقيم بتونس فأجرى البحر من مرسى رادس إلى دار الصــناعة...وجعل فيها المراكب الكثيرة ، وأمر القبط بعمارتها"[٤]. وأدخــل موسى بن نصير النواتيه الذين غرقوا مع عطاء بن أبي رافع في دار صناعة تونس[٥]. وكانت مهمة البربر عند إنشاء دار صناعة تونس جر وتحميل ما يحتاجه الصناع الأقباط من خشب لصنع المراكب[٦].

لقــد كتــب قــرة إلــى باســيلوس"...بخصــوص طلب بحارة وصناع مهرة والمؤن اللازمــة لهــم والمــؤن اللازمــة للمحاربيــن فــي الأسطول الغازي المصري ...حين تتسلم خطابــنا هــذا بــادر علــى وجــه السرعة بإرسال المؤن المطلوبة من ناحيتك قبل أن تفيض مــياه تــرعة الإســكندرية. واحــرص علــى أن يكــون البحارة رجالا حسني السلوك وذوي خــبرة ..."[٧]. وفــي الخطــاب رقــم ١٤١٠، الذي يعود تاريخه إلى سنة (٩١هـ/٧٠٩م) ، يأمــر قــرة بــن شــريك أهــل قرية أفرودوتو "... عليكم أن تقدموا... للغزوة التي ستتم في الفــترة التاســعة ٤=أربعــة مــن العمــال المهرة مع طعام يكفيهم ثلاثة شهور، ٢=اثنين من النجاريــن بأجــر قــدره اثنيــن صــوليدوس فــي الشــهر ، ونجــار واحــد راتــبه ٣/١ ١ صوليدوس شهريا، وقلاف واحد راتبه ٢/١ ١ صوليدوس شهريا..."[٨].

---

(١) البرعاني هنا تدل على نوع من أنواع المراكب.

(٢) Bell, Translations. Der Islam, Vol.2. No.1336.p.271

(٣) الرقيق القيرواني ، تارخ، ص٦٥-٦٦، السراج، الحلل، ج١، ف٣، ص٥٦١، ٥٩٥.

(٤) البكري، المغرب، ص٣٨، السراج، الحلل، ج١، ق٣، ص٥٦٥.

(٥) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٧٠.

(٦) الرقيق القيرواني ، تاريخ، ص٦٦، البكري، المغرب ، ص٣٨.

(٧) Bell, Translations. Der Islam, Vol.2.No. 1353. Pp.280-281

(٨) Bell, Translations. Der Islam. Vol. 3. No. 1410.pp. 132-133

وورد في الخطاب رقم ١٤٣٣ و ١٤٣٤ تفاصيل عن البحارة والصناع المهرة بما في ذلك القلافين، والنجارين، وصناع الحديد ، وغيرهم من عمال إصلاح وبناء السفن وتنظيفها[١].

وحول إدارة الأسطول، فالمعلومات عن تنظيمات الأمويين البحرية قليلة قياساً بما تذكره المصادر عن الأساطيل البيزنطية، إلا أنه مع نهاية القرن الأول الهجري / بداية القرن الثامن الميلادي ، كانت الإدارة البحرية للخلافة قد نظمت فقد كان هناك ثلاثة أساطيل متمايزة يرتكز كل واحد منها إلى إقليم بحري مستقل، وهي: أساطيل الشام ومصر وشمالي إفريقية، بجانب وحدة بحرية صغيرة عملت في حراسة البحر الأحمر ويحتمل خضوعها للأسطول المصري. وقد أكد ذلك ابن خلدون بقوله عن مجهودات المسلمين البحرية "واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم، ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل: الشام وإفريقية والمغرب والأندلس[٢].

يفترض أن ديوان الجند في العصر الأموي كان قد اتسع وازداد عدد جنوده حتى أنه أصبح يضم رجال البحرية والأسطول[٣]. ويبدو أنه كان هناك سجل خاص ملحق بديوان العطاء يضم البحارة والصناع. يتبين هذا من خطابات قرة بن شريك إلى أصحاب الكور بإمداده معلومات عن البحارة والصناع "ولترسل إلينا سجلا يحوي الأسماء والألقاب مرتبة حسب الكفور –الضياع أو القرى الصغيرة– لكل البحارة والصناع المذكورين. وعليك ان تخبرنا في السجل المذكور عن أولئك الذين خرجوا (بالفعل) لصالح قراهم، وأولئك الذين تم استئجارهم لصالح قرى أخرى، والمبالغ التي دفعت أجرا لمثل أولئك الأشخاص"[٤].

وعند تجنيد البحارة كان الوالي يشترط في خطابه لأصحاب الكور (الباجارك) أن يأخذ منهم كفلاء ضامنين ، يكونوا رجالا ذوي ثروات، تحت الإلزام ليجيبوا عنهم إذا ما بدا أن أيا منهم قد أخل بالتزاماته. فقد جاء برسالة موجهة من موظفي إحدى

---

(١) Bell, Translations. Der Islam. Vol3. No. 1433. Pp.370-371, vol. 4, No. 1434. Pp.92,93 عن إشارات البرديات لهؤلاء الصناع انظر Bell, Translations. Der Islam, Vol.2. p.371, 279. Vol. 3. p132-133 : 370-371-372

(٢) ابن خلدون، العبر، ج١، ص ٤٤٩، فتحي عثمان، الحدود الإسلامية، ج٢، ص٣٤٢.

(٣) سعاد ماهر ، البحرية في مصر الإسلامية، ص٣٠٠.

(٤) Bell, p.Lond, Vol.4. no. 1393. P.65

قــرى أفروديــتو إلـــى قــرة بن شريك بواسطة باسيلوس "... نحن ابا كيروس ،ابن المرحوم صـــمويل ، العمـــدة وأبوللـــو بـــن هيراكليوس جامع الضرائب، وداوود بن حنا، وفويبامون بـــن جـــورج، ســـكان الحقـــول الـــثلاثة غـــرب ايكـــو (أشـــقوه) نكتب إلى ... قرة ، الحاكم الـــرائع، مـــن خلالـــك أيهـــا الســـيد الأمجد باسيل... فنحن نعلن، بكامل إرادتنا، أننا نضمن ، أنـــنا مســـؤولون وأنـــنا نضـــمن الأشـــخاص الـــبحارة ، الثلاثة، الذين هم من حقولنا، والذين سنوضـــح أســـماءهم فـــي أدنـــى إعـــلان الضمان هذا. وقد أرسلناهم صوب الشمال، كبحارة علـــى المراكـــب، فـــي هـــذه الســـنة الســـابعة مـــن الفترة الضريبية، من أجل المساهمة في غـــزوة الســـنة الثامـــنة، وأنهـــم ســـينجزون بعثتهم كبحارة، دون انحراف أو زيغ، ولكن إذا انحـــرف أحدهم،فإنـــنا علـــى اســـتعداد لتلقـــي أي جـــزاء يوقعـــه سيدنا الوالي علينا، ولأننا مســـؤولون عـــنهم، فقـــد أرســـلناهم لك. ولذا فإنه على سبيل التأكيد...، من خلالك أيها السيد الأمجـــد قـــد كتبـــنا إلـــيك هـــذا الإعـــلان بالضمان، لنكون مسئولين أمامكم بكل ما نملك عن هـــذا الأمـــر، ونقســـم بـــالله العظـــيم، وبصـــحة أســـيادنا، أنـــنا ســـوف نصون هذه القاعدة، ونحفظهـــا علـــى نحـــو مـــا كتبـــنا... وهـــا هـــي... لأسماء وأماكن إقامة البحارة الثلاثة، ثم إعـــلان مـــتكرر مـــن الضـــامنين الأربعـــة، على النحو المذكور من قبل مع أسماء البحارة. وبمـــا أن الضـــامنين لا يمكـــنهم الكـــتابة فإن جورج بن بسات يكتب لهم. ثم توقيعات خمسة شهود، وقائمة بالضامنين، ثم خاتم ثيودور الموثق"(١).

وبالإضـــافة إلـــى ذلـــك كـــان هـــناك نـــوع من التجنيد الإلزامي للبحارة، إذ كان يتم طلـــب الـــبحارة مـــن الكـــور للعمل في الأساطيل الغازيـــة. وقد عُرف نظامان متبعان ، فقد كانـــت الباجاركـــية (الإقلـــيم الإداري) إمـــا دفـــع أجـــور الـــرجال الذين يتم استئجارهم من أماكـــن أخـــرى، وإمـــا تقديـــم الـــرجال شخصيا مع أجورهم وإعاشتهم(٢). وفي الخطاب رقم ١٣٣٧ وتاريخـــه (٩١هـــ/٧٠٩م) يحـــيط قـــرة بـــن شريك باسيلوس علما ، بسبب تجاهله إرســـال الـــبحارة المطلوبيـــن بأشخاصـــهم، بأنـــه ملـــزم بأن يستأجرهم من أماكن أخرى كما يأمـــره بـــأن يجمـــع المـــال الـــلازم لأجورهـــم. وهـــو فضلا عن ذلك يحث باسيلوس وأهل كورتـــه أن يظهـــروا حماســـة أكـــثر للخدمـــة الـــبحرية وأن لا ينـــتظروا دائما حتى توافيهم تعلـــيماته "... وقـــد أرســـلنا بتعلـــيمات إلى حيان بن سرية لاستئجار أولئك الذين تأخرت من إرســـالهم وفقـــا لمســـتوى (الأجـــور) المقـــرر فـــي ملاحظـــات طلبـــنا. وعند استلامك لهذا

---

(١) Bell, the administration of Egypt under the Umayyah Khalifs.pp.284-285

(٢) Bell, the administration of Egypt under the Umayyah Khalifs.pp.56

الخطـــاب ، علـــيك أن ترســـل علـــى وجـــه الســـرعة ، وفقا للتقرير المرفق بهذا الخطاب ، الأمـــوال اللازمـــة لأجورهـــم ولا تؤخـــر صـــوليدوس واحـــدا مـــنها...ذلـــك أننا لن نعامل الـــرجال القادريـــن الأكفـــاء الذيـــن يـــنجزون واجباتهم في حماسة بنفس الطريقة التي نعامل بها ذلك الذي يخفق بسبب فساده في القيام بالمهام المنوطه به من جانبنا..."[١].

ورغـــم أن الوالـــي كـــان يســـمح بـــأن يدفـــع البحارة المطلوبين بدلاً نقدي لقاء عدم مشـــاركتهم، إلا أنـــه فـــي أحـــيان أخـــرى كـــان يـــرفض الـــبدل النقدي ويصر على العمال أنفســـهم. فعـــندما أراد حـــاكم كـــيرمايون مـــن أعمال أفروديتو دفع البدل النقدي عوضا عن تقديـــم العمـــال المطلوبيـــن للعمـــل فـــي بابلـــيون. رفض رسول قرة بن شريك وهو عربي يدعى الجرّاج ذلك وأعلن أنه لن يقبل سوى العمال أنفسهم[٢].

كذلـــك حـــددت الحكومة المركزية أجرة العمال ، وكذلك مقادير المواد الغذائية اللازمة لهـــم، وبذلك جرى العمل في دقة ونظام تام في بناء سفن الأسطول العربي الإسلامي منذ أيامه الأولـــى. فقـــد جـــاء في إحدى رسائل قرة بن شريك عام (٩٥هـــ/٧١٣م) إلى سكان بوباليتون (Bupaliton) بخصـــوص إمـــداد عدد (١/٢ ٢ بحار) [٣]. ومعهم مؤنهم اللازمة لرحلتهم من أنتيـــنوبولس (Antinoopolis) إلى بنتابوليس (Pentapolis) ، وكان على القرية إضافة إلى دفـــع أجـــور الـــبحارة مدة استئجارهم أن تمدهم بمؤونتهم في أثناء رحلتهم إلى مقر الأسطول الرئيســـي ، أمـــا المؤن اللازمة للحملة فكان على القرية أن تمد الحملة بها "... أمدوا الأسطول بمجموعـــة أخـــرى مـــن الملاحين في سفن الكارابي والأكاشيا التابعة لأمير المؤمنين بإفريقية وأرســـلوهم مـــع عـــبد الله بن موسى بن نصير في السنة الخراجية الثانية عشر للعمل في أثناء هجوم السنة التالية ، والمطلوب إعداده هو عدد (١/٢ ٢) بحار للعمل شخصيا ، على أن تدفعوا أجورا لهم بواقع ١/٦ ١ دينار شهريا بالإضافة إلى مؤنهم أثناء الرحلة إلى بنتابوليس وتبلغ ١/٦ ١١ ديـــنار التي تدفع إليهم من خزينة الدولة "[٤]. وفي رسالة أخرى طلب قرة من رئيس القرية إرسال الزبد اللازم لإعاشة المحاربين في الأسطول المصري الغازي إلى أوجستال تيودور الذي كان مسؤولا عن إدارة الإسكندرية: "...فقد طلبنا في الطلب التاسع من ناحيتك تسعة أوزان من

---

(١) Bell, Translations. Der Islam , vol.2. No. 1337.p. 272

(٢) Bell. Translations. pp.113-114

(٣) هناك حالات عديدة في أوراق البردي تشير إلى طلب كسور الرجل من القرية الواحدة للخدمة العسكرية (١/٣ بحار مثلا) بمعنى أنـــه قـــد يطلب بحار واحد من ثلاث قرى فتكون النتيجة أن تتحمل كل قرية ثلث أجر هذا البحار، ويتم اختيار هذا الرجل بناء على ترتيبات بين رؤساء القرى المحليين دون الرجوع إلى حاكم الإقليم في هذا الشأن.

(٤) Bell, Translations Der Islam, Vol.2. No. 1392, pp.113-114.

الزبد سعر كل منهما ١١/٦ صوليدوس ، ... وعند تسلمك لهذا الخطاب عليك أن تبادر (بطلب) الأوزان التســعة من الناس في كل مكان...وأرسل إلى الإسكندرية الأوزان التسعة التي فرضت على ناحيتك بالكامل... إلى تيودور الأوغسطال... ولا ترسل أموالا، ولكن أرسل الزبد نفسه"[١].

وإضــافة إلــى الــبحارة الــروم والأقباط الذين كان يحصل عليهم عن طريق الخدمة الإجــبارية المــأجورة كان في الأسطول الإسلامي المهاجرون[٢]، والموالي المسلمون. ويختلف هــؤلاء عــن المُجذفيــن ومــن يديــرون الدفة . وكان هــؤلاء يشكلون الجزء العسكري في الأسطول[٣].

الشرطـــة والحــــرس:

الشــرطة فــئة من الرجال يعتمد عليهم الخليفة أو الأمير في تثبيت سلطته في المصر، وضــبط الأمن الداخلي ، وحفظ النظام وسيادة القانون وصيانة حقوق الرعية[٤]. وكان عمر بن الخطــاب أول مــن اتخــذ نظام عسس الليل ، وهي قوة واجبها الطواف بالليل لحراسة الناس والكشــف عــن أهل الريبة[٥]. ويشير خليفة بن خياط إن الخليفة عثمان بن عفان أول من اتخذ صــاحب شــرطة[٦]. ومعلوماتــنا عــن النشأة الأولى للشرطة في الأمصار الإسلامية مقتضبة وغامضة، ويظهر أن أول نواة لها في البصرة كان من السيابجة ، الذين وكل إلى أربعين وقيل أربعمائة منهم حراسة بيت المال والسجن منذ أيام أبي موسى الأشعري بعهد عثمان بن عفان[٧]. وتطــورت الشرطة بعد ذلك تطوراً تدريجياً ، وفي عهد علي بن أبي طالب انشأت قوة شرطة منظمة لحراسة المدينة وقد لقب رئيسها صاحب الشرطة[٨].

---

(١) Bell, Translations Der Islam, Vol.2. No. 1392, p.381-382

(٢) أطلــق مصطلح المهاجرين هنا على العرب الذين أتوا مع الفتح الإسلامي. وكان هؤلاء هم المقاتلين في الأسطول. للمزيد انظر Bell, Two official letters p. 275 , Bell The Aphrodito Papyri p.114

(٣) Bell, Der Islam, Vol 17, No. 1441, pp. 4-5 No. 1449, p.8
Bell , The Aphrodito Papyri. Pp. 114-115

(٤) أنظر ابن وهب الكاتب ، البرهان ، ص٣٢٠-٣٢١، الونشريشي ، الولايات ، ص٣ ، البطليوسي ، الاقتضاب ، ص٨٠-٨١، للمزيد أنظر صالح درادكة ، الحرس والشرطة .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٠٥، العسكري ، الأوائل ، ص١٢٤، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عسس .

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص١٩٥.

(٧) البلاذري ، فتوح ، ص٥٢٣.

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٥، ص١٥٨.

وفـــي العصـــر الأمـــوي ، تطـــورت الـــنظم الإدارية عما كانت عليه من قبل تطوراً ملحوظـــاً، وقـــد مهـــدت لهـــا الظـــروف السياســـية والاجتماعـــية، فاصـــبح ظهور صاحب الشـــرطة فـــي العصـــر الأمـــوي ومهمـــته أكـــثر وضوحاً، ونظراً لأهمية هذه الوظيفة، فقد كانـــت لا تســـند إلا لمـــن توافـــرت فـــيه عدة صفات[١]. ويظهر ان الوضع الأمني أيام ولاية زيـــاد بـــن أبـــيه علـــى البصـــرة ان الشرطة كانت منظمة تنظيما جيدا ، وذلك بفضل إدارته وتوجـــيهاته ، حيـــث عهـــد إلـــى أفـــرادها بتنفـــيذ أوامره، ونشر الأمن ومطاردة اللصوص والمتمردين. كما تولت حفظ الأمن ضد هجمات الخوارج على البصرة[٢].

ويظهـــر مـــن أســـماء الشـــرطة الواردة في المصادر ، أن أفرادها كانوا من مختلف القـــبائل العربـــية ، وعـــدد قلـــيل مـــنهم مـــن الأعاجم. ولربما أن المصادر سكتت عن ذكر عناصـــر الشـــرطة واكتفـــت بذكـــر صـــاحب الشرطة كونه المقرب للخليفة أو الوالي وعلى اتصـــال دائـــم معـــه بعكـــس عناصـــر الشـــرطة المرتبطين بصاحب الشرطة مباشرة ، ومن هـــنا ذكـــرت المصـــادر أصـــحاب الحـــرس لا لكونهم غير عرب وإنما لارتباطهـــم بالخليفة او الوالي بحكم منصبهم كصاحب حرس.

لقـــد كـــان عمل الشرطة في أول عهدها محصوراً في المدينة ، ولم تشر المصادر أنهم اشـــتركوا فـــي الفتوح أو الحملات العسكرية إلى جانب المقاتلة الذين كان تنظيمهم يختلف عن تنظـــيم الشرطة . ولعبت الشرطة في الكوفة دوراً بارزاً في عدد من القضايا التي واجهت هذا المصر وخاصة في قضية حجر بن عدي ، وذلك حين أراد زياد بن أبيه إلقاء القبض عليه، من غـــير إثـــارة للشغب أو الفتنة. يقول الطبري : "فبعث – زياد بن أبيه– إليه الشُّرط ، وهم أهل الحمراء يومئذ، فأخذوه.[٣]

ويـــرد ذكـــر مولـــى لعـــبد شـــمس في البصرة كان أحد رجال الشرطة سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)[٤]. ولمـــا أســـر عبـــيد الله بـــن زيـــاد– والي العراق– ألفين من رقيق بخارى ، وقدم بهـــم البصـــرة، وأســـكنهم فـــيها ، وســـميت فيما بعد ببخارية زياد[٥]. فاستخدمهم لحفظ الأمن

---

(١) انظـــر اليعقوبـــي ، تـــاريخ ، ج٢ ، ص٢٣٥، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١ ، ص١٦، ابن اعثم ، الفتوح ، ج٧، ص٧٣، القيرواني، زُهر الأدب ، ج٤ ، ص١٠٧٧ ، ديمومبين ، النظم الإسلامية ، ص٢٠٩.

(٢) البلاذري ، أنساب ، ج٥، ص٢٢١

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٢٨١ ، انظر ص ٢٥٨.

(٤) الطبري ، تاريخ، ج٦، ص٦٧.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٣٦٩.

وعبـــيد الله هـــو أول مـــن نحـــا العرب، واتخذ البخارية، اتخذ منهم اثني عشر ألف رجل[١]. وأرســـل قســـما مـــنهم لإخضـــاع بعض المتمردين من أهل اليمامة[٢]. ويبدو أنهم كانوا على مســـتوى عـــالٍ مـــن قـــوة الـــبأس وإجادة الرمي، وفيما بعد نقل الحجاج قسما منهم إلى مدينة واســـط ، وبـــرر عبـــيد الله بـــن زيـــاد استخدامه المحاربة بقوله: "فوالله ما اتخذتهم إلا وقاية ، لأنـــي كنـــت أقـــتل بهـــم أهـــل المعصـــية، فلو أمرت عشائرهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم فجعلت ذلك بيني وبينهم، من لا آل بينه وبينهم"[٣].

أشارت المصادر إلى أصحاب الشرط من غير العرب في العصر الأموي، فقد كان على شرط معاوية بن أبي سفيان قبل توليه الخلافة يزيد بن الحر مولاه[٤]، ونصير والد موسى وهو مـــن سبي عين التمر ، ثم غضب عليه لعدم مشاركته معه وقعة صفين ضد الإمام علي بن أبي طالـــب، وبعد توليه الخلافة سنة (٤١هـــ) أعاده على شُرَطِه[٥] ، وكان صاحب شرطة عمر بن عبد العزيز روح بن يزيد السكسكي مولاه[٦]، وصاحب شرطة الحجاج بن يوسف ميمون مولى حوشـــب بن يزيد وكان ميمون يسمى العزَّاب[٧]، وعلى شرط مصر لبشر بن صفوان حميد بن أبـــي الـــربذاء الـــبلوى من الموالي[٨]، وكان في شرطة المدينة أيام عبد الملك بن مروان مولى لسعيد بن المسيب[٩]، وصاحب شرطة حنظلة بن صفوان في مصر أيام يزيد بن عبدالملك القاسم بن أبي القاسم بن الشيباني مولى لهم[١٠].

إلـــى جانب الشرط ، وُجد الحرس ، وهم قوة عسكرية مهمتها حراسة الخليفة أو الوالي والسير في موكبه ، وحماية دار الخلافة أو الإمارة[١١]، ويتفق اليعقوبي وخليفة بن خياط على أن معاويـــة بـــن أبي سفيان كان أول من اتخذ حرس[١٢]. وقد مهد معاوية لظهور هذا الصنف من القوات على أثر محاولة قتله، فكان الحرس يقوم على رأسه إذا سجد[١٣].

---

(١) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، ص٧.
(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص ٢٥٥-٢٥٦ ، أنظر الجاحظ ، الحيوان ، ج٤، ص١٠٧.
(٣) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٢٣.
(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٦.
(٥) ابن حجر ، الإصابة ، ج٦ ، ص٣٩٠-٣٩١.
(٦) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص٢٣٥.
(٧) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص١٩٤.
(٨) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٣٥ ، الكندي ، ولاة مصر، ص٦٠ .
(٩) النسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص ٤٧٣.
(١٠) الكندي ، ولاة مصر ، ص ٧٣.
(١١) المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص٢٥٧.
(١٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٤٢ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٦، البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص١٦٥-١٦٦.
(١٣) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٥٨.

إن ذكــر بعض المصادر أن زياد بن أبيه أول من اتخذ الحرس وكان عددهم خمسمائة رجل، اتخذهم لحراسته وحراسة دار الإمارة. وللسير بين يديه بالحراب والأعمدة[١]. ربما قصد بذلــك أن زيـــاد أول من اتخذ الحرس في العراق، كما إن رواية المسعودي تبين وجود حرس لمعاوية من الصقالبة قبل توليه الخلافة أثناء ولايته على الشام لعثمان بن عفان.[٢] أي إن معاوية كان لديه حرس منذ آواخر العشرينات من القرن الأول الهجري.

ورغــم وجود تداخل عند بعض المؤرخين بين لفظي الحرس والشرط ، فإن الحرس لم يكونـــوا شرطة بالمعنى الدقيق للكلمة. فالمؤهلات المطلوبة من صاحب الحرس كانت غير تلك المطلوبـــة من صاحب الشرط إذ كان يفضل أن يكون صاحب الحرس كبير السن عفيفا[٣]. ومع هـــذا فـــإن هنالك إشارات إلى عدم اقتصارهم على عملهم التقليدي . فلما هرب عبد الرحمن بن عديـــس مـــن ســـجن معاوية بن أبي سفيان سنة (٣٦هــ/٦٥٦م) وكان من بين المطلوبين بدم الخلــيفة عــثمان بـــن عفان لحق به رجل من الفرس فقتله[٤]. وربما يكون الرجل الفارسي من حرس معاوية او الشرطة الموكل إليهم حراسة السجن. وقتل رشدين مولى معاوية محمد بن أبي حذيفة وكان من المحرضين لأهل مصر على قتل الخليفة عثمان[٥].

ولمـــا وقـــع الخلاف بين اليمانية والنزارية بخراسان (١٢٦هــ/٧٤٣م) وطالب الناس بالعطاء"، أمر نصر بن سيار رجالاً من الحرس ، فلبسوا السلاح، وفرقهم في المسجد مخافة أن يـــتكلم متكلم"[٦]. وبعث الوليد بن يزيد مولى له ، كان من ضمن حرسه إلى دمشق ليتعقب خالد بـــن عـــبد الله القســـري ويقبض عليه[٧]. ولما فعل المولى ما أمر طلب الوليد بن يزيد صاحب حرسه غيلان بتعذيب خالد القسري والتحقيق معه[٨].

لقـــد عمـــل الموالـــي غالبا في حراسة الخلفاء والعمال، ولم يكن يشترط دائما أن يكون هؤلاء من موالي الخليفة أو الأمير ، أما رؤساء الحرس فقد يكونوا من مواليهم الشخصيين، فقد كـــان على حرس معاوية بن أبي سفيان نصير والد موسى وهو من سبي عين التمر[٩]، ومولى

---

(١) البلاذري ، أنساب ، ج٥ ، ص٢٢٩، الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٢٢٤ ، مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ٢٤-٢٥.
(٢) المسعودي ، مروج ، ج٢، ص٣٧٥.
(٣) اليعقوبـــي، تاريخ، ج٢، ص١٤٦ ، انظر الشروط الواجب توافرها في صاحب الشرطة ، اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص٢٣٥، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١ ، ص١٦، ابن اعثم ، الفتوح ، ج٧، ص٧٣ ، القيرواني ، زُهر ، الأدب ، ج٤ ، ص١٠٧٧.
(٤) الكندي ، ولاة مصر ، ص٢٢.
(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٧٢.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٥.
(٧) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، ج٢، ١٣٤.
(٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٥٩-٢٦٠.
(٩) ابن حبيب ، تاريخ، ص١٣٩.

لحمـــير يقال له أبو مخارق وقيل أبو المختار أو المختار[١]، وكان على حرس يزيد بن معاوية ســـعيد مولى كلب[٢]، وعلى حرس عبد الملك بن مروان عدي بن عياش مولى لحمير ثم جمعه لأبـــي الزعيزعة مولاه ثم الريان بن خالد بن الريان مولى بني محارب، ولما توفي الريان ولى ابـــنه خـــالد الذي استمر بعمله حتى وفاة الخليفة عبد الملك سنة (٨٦هـــ/٧٠٥م)[٣]، وكان على الحرس للوليد بن عبد الملك محمد بن أبي سهل مولى مروان[٤]، ولما ولى الوليد بن عبد الملك عـــاد الـــريان مولـــى بني محارب للحرس، فاستمر الريان طيلة عهد الوليد وسليمان وبدايـــة خلافـــة عمر بن عبد العزيز[٥]، وأشار الطبري أن الوليد بن عبد الملك اصطحب لما حج عام (٩١هـــــ/٧٠٩م) كتيبة من الحرس وعندما خطب في مسجد الرسولﷺ في المدينة كان جنده من الحـــرس قـــد اصـــطفوا صفين من المنبر إلى جدار مؤخر المسجد في أيديهم عُمد الحديد على عواتقهـــم[٦]، وعلى حرس عمر أيضا كان بعد عزل الريان عمر بن المهاجر مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية[٧].

وعلـــى حرس يزيد بن عبد الملك غيلان أبو سعيد مولاه[٨]، وذكر ابن منظور أنه أعاد الريان مولى لحمير[٩]، أما هشام بن عبد الملك فكان على حرسه نصر مولاه[١٠] ، ثم ولى الربيع ابـــن زيـــاد مولى بني الحريش[١١]، وكان في موكب هشام ثمانمائة فارس: أربعمائة من الشرط واربعمائـــة من الحرس[١٢]، وكان هشام لا يقبل من حرسه إلا من جمع القرآن أو ذكر بخير أو رجل ذي بأس[١٣]، وهذا يبين حرص الخليفة هشام في ألا يستغل الحرس نفوذه في بلاط الخليفة

(١) انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٧٦، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٤٤-٣٤٥ ، القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٥.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص١٦٨ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢١، ص٩٥.

(٣) خلـــيفة بـــن خياط ، تاريخ، ج١، ص٣٩٥-٣٩٦. انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٢، البلاذري، أنساب، ج٦، ص٦٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠ ، ص٨٨، ج١٨ ، ص٢٧٤ ، ج١٦، ص٢٨.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ٤١٩.

(٥) خلـــيفة بن خياط، تاريخ، ج١، ٤٣٢، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٥، ٢٢٤، الأصفهاني، حلية الأولياء ، ج٥، ص٢٤٥، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج٧، ص٣٣٤-٣٣٥.

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٤٦٦.

(٧) ابـــن ســـعد ، الطـــبقات، ج٧، ص٢١٧، خلـــيفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج٤، ص٤٠٨، الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص٢٤٥، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦ ، ص٢٨.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.

(٩) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج٧، ص٢٣٤.

(١٠) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥.

(١١) البلاذري ، أنساب، ج٨، ص٣٦٩، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٨، الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٤٨.

(١٢) البلاذري ، أنساب ، ج٨ ، ص٣٨٢.

(١٣) مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٩٩.

ويستعدي على الناس، كما كان على حرس الوليد بن يزيد قطري مولاه[١]، وعلى حرس يزيد بن الوليـد بن عبد الملك سلام مولاه[٢]، وكان يزيد بن الوليد يخرج إلى صلاة العيد في صفين من الحـرس علـيهم السـلاح[٣] ، أما مروان بن محمد فكان سقلاب مولاه[٤]، أما الولاة فكان على حـرس الحجـاج بـن يوسـف أبو السكن مولى خشين[٥]، وكان البربر البتر هم حرس الولاة والمقربيـن إلـيهم ، وكان الولاة قبل يزيد بن أبي مسلم يميزونهم عن البربر البرنس ويتخذون مـنهم بطانتهم. ولما جاء يزيد بن أبي مسلم استمر على ذلك إلا أنه أراد وشم حرسه في أيديهم لكـي يعـرفهم الناس عن غيرهم[٦]، وعلى حرس عدي أيام حركة ابن المهلب دينار مولى بني عامـر[٧]، وكـان يحرس سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهو على قضاء المدينة مـولاه شـعينة[٨]، وعلـى حرس بشر بن مروان أعين مولاه[٩]، وعلى حرس يوسف بن عمر جـندب مـولاه[١٠]، وكان من حرس أسد بن عبد الله القسري عبد ربه بن أبي صالح مولى بني سليم[١١]، وعلى حرس خالد القسري داوود البربري[١٢]، وكان صاحب حرس المختار أبو عمره كيسان مولى عرينة[١٣]،

وربما يرجع تعدد الحرس عند الخلفاء والولاة إلى ما ذكره ابن عبد ربه "وكان للحرس نـوب في كل ثلاثة أيام نوبه"[١٤]، وهذا يعني أن الأمن الشخصي للخلفاء والولاة كان يعهد إلى رجال من الموالي، الأمر الذي يعكس ثقة الأمويين بمواليهم، بعكس ما يقال عن ازدراء الأمويين للموالي وإقصائهم عن الوظائف في الدولة.

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥.
(٢) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص٢٦٦.
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣١٠.
(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٩.
(٥) أبو نعيم ، الأصفهاني ، حلية الأولياء، ج١، ص٤١١.
(٦) انظر ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٥٧-٣٥٨.
(٧) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٨٢، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٨١.
(٨) وكيع، أخبار القضاة ، ج١، ١٥٨.
(٩) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣١٩.
(١٠) البلاذري، أنساب، ج٩، ص١١٥.
(١١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٨.
(١٢) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٤٨.
(١٣) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣٩٥، مسكويه، تجارب ، ج٢، ص١٥١.
(١٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.

الخاتمـــــــة

لـم يـتعامل العـرب مـع غـيرهم علـى أسـاس الـتمايز العرقـي. فقـد راعت الدولـة العربـية الإسـلامية مـنذ نشـأتها تنظـيم علاقاتهـا مـع الجماعـات غير العربية علـى أسـس واضـحة وراسـخة وهـذا يتضـح مـن خـلال العهـود والمواثـيق التـي عقدتهـا. فمـثلاً لـم يفـرض العـرب الفـاتحون الجـزية علـى مـن دخـل الإسلام من غـير العـرب، وكـل مـا فـي الأمـر أن هـناك خلطـاً فـي المصـادر بين مصطلحي الجزية والخراج.

لقـد اسـتعانت الدولـة الأمويـة بالجماعـات غـير العربـية سـواء مـن الموالي أو أهـل الذمـة فـي إدارة جهازهـا الإداري مـن جهـة. ومـن جهـة أخـرى كان لغير العـرب إسـهامات كبـيرة فـي الجـيش الأمـوي تمثلـت بالمهـام الكبـيرة والمشـاركة الواضحة .

لـيس صـحيحاً أن اتهـام الدولـة الأمويـة بظلـم واضـطهاد واسـتبعاد الجماعـات غـير العربـية، فهـذا الاتهـام مـرده الخلـط أولاً بيـن نظـرة أبـناء القبائل العربـية لسـواهم مـن العجـم. وثانـياً نظـرة أبـناء القـبائل لأصـحاب المهـن اليدوية التـي مارسـها غالبـية العجـم. كمـا إنّ عشـرات الأمـثلة التـي أوضـحتها الدراسـة حـول دورهـم ومشـاركتهم ومكانـتهم فـي الدولـة الأمويـة لا يـترك مجـالاً للشك في أنهم كانوا مُهمّشين ومُضطهدين.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الوثائـــق

١- الوثائق باللغة العربية:

- جـــروهمان ، أدولـــف ، **أوراق الـــبردي العربية بدار الكتب المصرية** ، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مراجعة عبدالحميد حسن، محمد مهدي علام، ٦ أجزاء ، (ج ١، ١٩٣٤م) ، (ج٢، ١٩٥٥م) ، (ج٣، ١٩٥٥م)، (ج٤، ١٩٦٧م) ، (ج٥، ١٩٦٨م) ، (ج٦، ١٩٧٤م)، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٢- الوثائق باللغات الأخرى:

- Abbott: Nabia
The Kurrah Papyri from Aphrodito In The Oriental Institute. The Oriental Institute of The University of Chicago Studies in Ancient Oriental Civilization, No.15. The University of Chicago Press. Chicago 1930.

- Becker, Carl Heinrich
Papyri Shott-Reinhardt I. Veroffentlichungen Aus der Heidelberger Papyrussammlung 111. Heidelberg, 1906.

- ____, **Neue Arabische Papyri des Aphrodito Fundes Der Islam**, Vol.2. Strssbrug 1911 S.245-208.
Arabische Papyri des Aphrodito Fundes.
Zeitschrift Fur Assyriofogie und Ver Wandte Gebiete, Band 20 Strassburg, 1907, S68-104.

- Bell, H.1
Translation of The Greek Aphrodito Papyri in The British Museum. Der Islam. Vol. 2. 3. 4. Band, 1911.

- Grohmann, Adolf
Arabic Papyri in The Egyptian Library. Vol.2.
Egyptian Library Press-Cairo, 136.

- Kramer, Casper J.
Excavations At Nessana. Vol. 3 Non-Literary Papyri, Princeton University, 1958.

ب. المصادر :

١- المصادر العربيـــــة المخطوطة

- أبو حيان، محمد بن يوسف البستي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) ، **كتاب الأنساب**، مخطوطة في الخـــزانة الملكــية ، الـــرباط ، مصورة على ميكروفيلم ، مركز الوثائق، الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٣٦٧.
- مجهول، رسالة تحكي ما وقع من منع أهل الذمة من الكتابة وغيرها من أمور المسلمين، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مركز الوثائق بالجامعة الأردنية (٥ ورقات) شريط رقم ٤٦٤.
- مجهــول، منار الاصطفا في بيان اسم حلاق المصطفى، مخطوط بدار الكتب الوطنية، القاهرة، تحت رقم ٩٣١ تيمورية.

٢- المصادر العربيـــــة المطبوعـــة

- القرآن الكريم
- ابـــن الأبـــار ، أبـــو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، **أعتاب الكــتّاب**، تحقــيق، صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.
- ______ ، **الحلّــة السيراء**، ج١، تحقيق، حسين مؤنس ، الشركة العربية للمطبوعات والنشر، ١٩٦٣م.
- الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، **المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**، ط٢، ٢ج، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٩٣٥م، وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات ، لأبن حجة الحموي.
- الأبـــيّ ، منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **نثر الدرّ** ، ج٢، تحقيق محمد علي قــرنه ، ١٩٨١. ج٣، تحقــيق محمــد علـــي قرنه ، مراجعة علي محمد البجّاوي، ١٩٨٣م. ج٥، تحقــيق محمد ابراهيم عبدالرحمن ، مراجعة علي محمــد الــبجّاوي ، ١٩٨٧، ج٦ ، تحقيق سيّدة حامد عبد العال ، مراجعة حسين نصّار، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ٢ق.
- ابن أبي الدنيا ، عبدالله بن محمد (ت٢٨١هـ) ، **الأشراف في منازل الأشراف** ، تحقيق، مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، د.ت.

- ابن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد (ت٢٣٥هـ) ، **الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار**، ط١، ج٤، مطبعة العلوم الشرقية ، حيدراباد الركن، ١٩٧٠م.

- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ) ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٥م.

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠م/١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق خليل مأمون شيخا، دار المؤيد، الرياض، ١٩٩٠م.

- ـــــــــ ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ٣ج، دار صادر، بيروت.

- ـــــــــ ، **الكامل في التاريخ**، ط١، ١٠ج، راجعه وصححّه ، محمد يوسف الدقّاق، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٨٧م.

- الآجري ، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدالله (ت٣٦٠هـ) ، **أخبار أبي حفص عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وسيرته** ، رواية الآجري ، ط٢، تحقيق ، عبدالله عبد الرحيم عسيلان ، (د.ن) ، ١٩٩٢.

- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس (توفي في القرن ٦هـ) ، **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس منتخبة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٨م.

- ـــــــــ ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، ٢ج ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت) .

- الأربلي ، بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٢هـ) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط٢، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٥م.

- الأربلي ، عبدالرحمن سنبط فنيتو (٧١٧هـ/١٣١٧م) ، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك** ، وقف على طبعه وتصحيحه مكّي السيّد جاسم ، دار المثنى ، بغداد ، (د.ت).

- أردشير بن بابك ، **عهد أردشير** ، تحقيق وتقديم إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٧م.

- الأزدي ، محمد بن عبدلله (ت٢٣١هـ) ، **تاريخ فتوح الشام** ، تحقيق عبدالمنعم عبدالله عامر ، نشر مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٧٠م.

- الأزدي ، يــزيد محمــد بن إياس (ت٣٣٤هــ/٩٤٥م)، **تاريخ الموصل** ، ط١٣، تحقيق علي حبيبه ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م.
- الأزهــري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هــ) ، تهذيب اللغة ، ١٥ج ، تحقيق عــبد الســلام محمد هارون ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- الإسكافي ، محمد بن عبدالله الخطيب (ت٤٢١هــ/) ، **كتاب لطف التدبير** ، تحقيق أحمد عبد الباقي ، مكتبة المثنى بغداد والخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- الاصــطخري ، ابــن اســحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (المعروف بالكرخي)، (ت النصف الأول من القرن الرابع الهجري) ، **كتاب المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم ، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦١م ، ليدن ، مطابع بريل .
- الأصفهاني ، أبو فرج علي بن عبد الحسين (ت٣٥٦هــ/٩٦٦م)، **الأغاني** ، تحقيق محمد عبد القادر حاتم ، مصوّر عن طبعة دار الكتب ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- ________ ، **مقــاتل الطالبيــن** ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت.
- الأصــفهاني ، حمــزة بــن الحســن (ت٣٦٠هــ/٩٧٠م) ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م.
- ابــن أعثم ، أبو محمد أحمد الكوفي (ت٣١٤هــ/٩٢٦م) ، **كــتاب الفتوح** ، تحقيق علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩١م.
- ابــن إيــاس ، محمد بن أحمد ، (ت٩٥٢هــ) ، **بدائع الزهور في وقائع الدّهور**، ط١، تحقيق محمد مصطفى ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥.
- بحشــل ، أســلم بن سهل الرزاز (ت٢٩٢هــ) ، **تاريخ واسط** ، ط١، تحقيق كوركيس عواد ، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٦م.
- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هــ) ، **التاريخ الصغير** ، ط١، تحقيق، محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي والتراث ، حلب ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

- ______ ، **صحيح البخاري** ، ٤مج ، ٨ج، المكتبة الإسلامية، استنبول ، تركيا، ١٩٧٩ م.
- ______ ، **الصحيح (فتح الباري)** ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٨هـ.
- البستي، الإمام الحافظ ابي حاتم محمد بن حيان (٣٥٤هـ) ، **تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار** ، ط١، تحقيق ، بوران الصنّاوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ______ ، **كتاب مشاهير علماء الأمصار** ، صححه ، م. فلايشهمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م.
- البسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ) ، **المعرفة والتاريخ** ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٤م.
- ابن بطريق ، افيتشيوس المكني ، بسعيد ابن البطريق (ت٣٢٨هـ) ، **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق** ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٩م.
- البطليوسي ، عبد الله بن محمد السيد ، (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) ، **الإقتضاب في شرح أدب الكتاب** ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ٣ج ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- أبو البقاء ، هبة الله ، كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، ٢ج، ط١، تحقيق صالح درادكة، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٩٨٤م.
- أبو بكر الكوفي ، علي بن حامد (ت٦١٣هـ) ، **فتح السند (ججنامه)** ، ط١، تحقيق ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٢م.
- البكري ، أبو عبيد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، **جُغرافية الأندلس وأوروبّا من كتاب "المسالك والممالك"** ، ط١، تحقيق ، عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت، (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).
- ______ ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ٣ج، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٩م.
- ______ ، **جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك** ، تحقيق ، عبدالله يوسف الغنيم ، الكويت ، ١٩٨٠.

- ـــــــــــ ، **المســـالك والممالك** (د.ط.) ، ٢ج ، تحقيق أوريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢م.
- ـــــــــــ ، **المغـــرب فـــي ذكـــر بـــلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥٧م.
- الـــبلاذري ، أحمـــد بـــن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هــ/٨٩٢م) ، **كتاب جُمل من أنساب الأشـــراف** ، ط١، ١٣ج، حققـــه وقـــدّم له سهيل زكّار ، رياض زركلي ، إشراف مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م.
- ـــــــــــ ، **فـــتوح الـــبلدان** ، تحقيق ، عبدالله أنيس الطبّاع ، وعمر أنيس الطبّاع، دار النشر للجامعيين، ١٩٥٧م.
- البيّاســـي ، يوســـف بن محمد بن إبراهيم (ت٦٥٣هــ) ، **الإعلام بالحروب الواقعة في صـــدر الإســـلام** ، ٣ج ، تحقـــيق ، شـــفيق جاسر أحمد محمود ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، مكتبة المدرسة ، عمان – الأردن، ١٩٨٧م.
- البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هــ/١٠٤٨م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية** ، تحقيق ، إدوارد سخاو، ليبزك، ١٩٢٣م.
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هــ) ، **السنن الصغرى** ، ط١، ٤ج، تخـــريج وتعلـــيق عـــبد المعطي أمين قلعجي ، دار الوفاء ، المنصورة – مصر، ١٩٨٩م.
- ابـــن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هــ/١٤٦٩م)، **مورد اللطافة في مَـــنْ ولي السلطنة والخلافة** ، تحقيق ، نبيل محمد عبدالعزيز أحمد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
- أبـــو تمـــام ، حبيـــب ابن أوس الطائي (ت٢٣١هــ) ، **نقائض جرير والأخطل** ، تحقيق أنطون صالحاني، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٢٢م.
- التنوخي ، القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هــ/٩٩٤م) ، **المستجاد من فعلات الأجواد**، تحقيق محمد كرد علي ، د.م.، دمشق، ١٩٧٠م.

- ______ ، **نُشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ،٨ج ، تحقيق ، عبود الشالجي المحامي ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧١-١٩٧٣م.
- الثعالبـــي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، **تاريخ غرر السيّر،** المعـــروف بكـــتاب غـــرر أخـــبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م.
- ______ ، **خـــاص الخاص** ، تحقيق مأمون بن محيّ الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م.
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، دار الفكر، د.ت.
- _____ ، **الـــتاج في أخلاق الملوك (منسوب للجاحظ)** ، ط١ ، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
- _____ ، **الحـــيوان** ، ٤مج ، ط١ ، وضع حواشيه محمد باسل عيُون السّود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- _____ ، **رســـائل الجـــاحظ** ، ط١ ، شرح وتعليق محمد باسل عُيون السّود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م.
- _____ ، **المحاسن والأضداد** ، ط١، مطبعة الفتوح الأدبية ، مصر ، ١٣٣٢هـ.
- جرير ، الشاعر ابن عطية بن حذيفة (ت٧٢٨م) ، **ديوان جرير** ، شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م.
- الجريـــري ، أبـــو الفـــرج مُعافى بن زكريا النّهر واني (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، **الجليس الصـــالح الكافي والأنيس الناصح الشافي** ، ج٤ ، تحقيق ، إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٩٣م.
- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، **الوزراء والكتّاب** ، ط١ ، تحقيق ، مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ، ١٩٣٨م.
- ابـــن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٠٢٠م)، **صفة الصفوة،** تحقيق محمود فاخوري ، خرّج أحاديثه محمد روّاس قلعجي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- ـــــــــــــ ، **المنـــتظم فـــي تاريخ الملوك والأمم** ، ط١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، راجعـــه وصـــححّه نعـــيم زرزور، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- ابن حبيب ، عبدالملك (ت٢٣٨هـ) ، **كتاب التاريخ** ، دراسة وتحقيق خورفي أغسوادي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد ، ١٩٩١م.
- ـــــــــــــ، **المحبر** ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تصحيح ايلزه ليحتن شتير، المكتب التجاري ، بيروت ، –١٩٥م.
- ابـــن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، **المنمّق في أخبار قريش،** صححّه وعلّق عليه خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٥ م.
- ابـــن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، **الإصابة في تميـــيز الصحابة** ، ٨ج ، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- ـــــــــــــ ، **رفـــع الأصـــر عـــن قضـــاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر ، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٨م.
- الحســـيني ، تاج الدين بن محمد بن حمزة (ت٧٥٣هـ) ، **غاية الاختصار في البيوتات العلويـــة المحفوظـــة من الغبار** ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة والمطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف – العراق ، ١٩٦٢م.
- ابـــن حمـــدون ، محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، **التذكرة الحمدونية** ، ١٠مج ، تحقيق إحسان عباس ، بكر عباس ، دار صادر، بيروت ، ١٩٨٣م.
- الحمـــيدي ، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله (ت٤٨٨هـ) ، **جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، تحقيق روحيّة عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٧م.
- الحمـــيري ، أبـــو عـــبدالله محمد بن عبدالله (ت٨٦٦هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، د.ط. ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥م.

- ______ ، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط ٢، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- حنا النقيوسي ، **تاريخ مصر – رؤية قبطية للفتح الإسلامي –** ، ط١ ، ترجمة ودراسة عمــر صــابر أحمــد عــبد الجلــيل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، دار روتابرينت للطباعة ، مصر ، د.ت.

- أبــو حــيان التوحــيدي ، علــي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هــ/١٠٢٣م) ،**البصائر والذخائر**، ٤ج ، تحقيق إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ، بيروت ، ١٩٦٤ م.

- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هــ) ، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، د.ط، ٢ج ، تحقيق محمود مكي ، القاهرة ، ١٩٧١م.

- ابــن خرداذبة ، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هــ) ، **المسالك والممالك**، بريل، ليدن، ١٩٦٧م.

- الخشــني ، أبــو عبدالله محمد بن حارث (ت٣٦١هــ/٩٧١م) ، **قضاة قرطبة** ، تحقيق إبراهــيم الأبــياري ، ط٢، دار الكــتاب المصري، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٨٩م.

- ابن الخطيب ، لسان الدين بن محمد (ت٧٧٦هــ/١٣٧٤م) ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهــة ، ١٩٧٣م.

- ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط** ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م

- ابــن الخطيــب ، **للُحمة البدريّة في الدولة النصرية** ، ط٣، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م.

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هــ) ، ، **تقيد العلم**، تحقيق يوســف العــش ، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٦م.

- ابــن خلــدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م) ، **العبر وديوان المبــتدأ والخــبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي**

السّــلطان الأكــبر، ط١، تحقيق تركي فرحان، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

- ابــن خلكــان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هــ/١٢٨٢م) ، **وفيات الأعــيان وأنــباء الــزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.
- خليفة بن خياط ، أبو عمرو بن أبي هبيرة (ت٢٤٠هــ/٨٥٤م) ، **تاريخ خليفة بن خياط، ٢ق، تحقــيق ســهيل زكــار** ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م.
- الخوارزمــي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٨٧هــ/٩٩٧م) ، **مفاتيح العلوم**، ، ط٢، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٩م.
- الدبّــاغ ، عــبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت٦٩٩٦هــ/١٢٩٦م) ، **معالم الإيمان في معــرفة أهــل القــيروان** ، ط٢، ٢ج، رواية ابن ناجي التنوخي ، تحقيق ابراهيم شبوح، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٦٨م.
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هــ/٨٩٥م) ، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المــنعم عامــر ، مــراجعة جمــال الدين الشيّال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ، ١٩٥٩م.
- الديار بكري ، حسن بن محمد (ت٩٦٦هــ) ، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، ٢ج، مطبعة عثمان عبدالرزاق ، القاهرة ، ١٣٠٢هــ.
- الذهبــي ، شــمس الديــن أبــي عبدالله (ت٧٤٨هــ/١٣٤٧م) ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، ط١ ، تحقيق عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٠-١٩٩١م.
- ______ ، **تذكرة الحفاظ** ، صحح على النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحــت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٧٤هــ.
- ______ ، **ســير أعــلام النــبلاء وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الــرجال**، تحقــيق محــب الدين أبي سعيد عمر بن العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

- الراعي النميري ، عبيد بن حصين (ت ٩٧هـ) ، **ديوان الراعي النميري**، د.ط.، جمع وتحقيق رانهيرت فاربرت فرانتس شتانير بغيسبان، بيروت، ١٩٨٠م.
- الراغــب الأصفهاني ، أبي القاسم حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) ، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ٢ج، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابــن رُســته ، أبي علي أحمد بن عمر ، **الأعلاق النفيسة** ، ط١، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- الرقــيق القيرواني ، إبراهيم بن القاسم (ت٤١٧هـ) ، **تاريخ افريقية والمغرب** ، تحقيق المنبجي الكعبي، نشر رفيق الصفتي ، مطبعة الوسط ، تونس ، د.ت.
- الزبير بن بكار ، عبدالله بن مصعب بن ثابت (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق سامي مكي العاني ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م.
- الزبير بن بكار ، **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق محمود محمد شاكر، ج١، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- أبــو زرعة الدمشقي ، الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن زنجويه ، حميد (ت٢٥١هـ) ، **كتاب الأموال** ، ٣ج ، تحقيق شاكر ذيب فيّاض، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٩٨٦م.
- ســاويرس بــن المقفــع ، أســقف الأشــمونيين (ت القرن ٣هـ/٩م) ، **تاريخ بطاركة الإسكندرية (سير الآباء)** ، تحقيق سيولد ، تيالا أتوهان ، سوقننس، ١٩٠٤ م.
- السجســتاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت٣٢٥هـ)، **كتاب المعمّرين من العرب وطُرق أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم**، عناية محمد أمين الخانجي الكتبي، ط١، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٠٥م.
- السراج ، محمد بن محمد الأندلسي (ت١١٤٢هـ/١٧٣٦م) ، **الحلل السندسية** ، ١ج في ٤ق، تحقيق محمد الحبيب الهيله ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠م.

- السرخسي ، شمس الدين محمد (ت٤٩٠هـ) ، **كتاب المبسوط** ، ط١، ٣٠ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- ابـن سـعد، محمـد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، فهرسـة ريـاض عبدالله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- السـهمي ، أبو القاسم حمزة بن يوسف القرشي (ت٤٢٧هـ) ، **تاريخ جرجان**، إشراف محمد عبد المعين خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١م.
- ابـن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، **المحكم والمحيط في اللغة للأعظم في اللغة** ، تحقيق مصطفى السقا ، حسين نصّار ، عبدالستار حسين محمد فراج ، شركة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٨م.
- الشابشتي ، علي بن محمد (ت٣٨٨هـ) **الديارات** ، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦.
- الشافعي ، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ) ، **الأم** ، تحقيق محمد زهدي النجار ، ط١، ٧ ج، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٦١م.
- الشـوكاني ، محمـد بـن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ) ، **فتح القدير الجامع بين فني الـرواية والدرايـة من علم التفسير** ، ط٣ ، ٥ج ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩.
- شـيخ الربوه ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب (ت٧٧٢هـ) ، **نخبة الدهر فـي عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، بطرسبورغ، ١٨٦٥م.
- صـالح بن عبيدالله (ت ٧هـ/ ١٣م) ، **نص جديد عن فتح العرب للمغرب**، نشر ليفي بروفنسـال، تـرجمة وتعلـيق حسـين مؤنس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، مج٢، ١٩٥٤م.
- الصّـفدي ، صـلاح الدين خليل أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، **تحفة ذوي الألباب فيمن حكـم بدمشـق من الخلفاء والملوك والنوّاب** ، ق١ ، تحقيق إحسان بنت سعيد، زهير حميدان الصمصام، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩١م.

- ــــــــــــ ، **كــتاب الوافي بالوفيات** ، باعتناء شكري فيصل. ج٩ ، باعتناء يوسف فان إس . ج١٠، باعتناء جاكلين سُوبله وعلي عمارة. ج١٢، باعتناء رمضان عبد التوّاب. ج١٣، باعتناء محمد الحجيري. ج١٥. باعتناء بيرندراتكه. ج ١٦، باعتــناء وداد القاضـــي. ج١٧، باعتناء دورُويتا ترافُولسكي. ج١٨، باعتناء أيمن فؤاد سيد، دار صادر بيروت، ١٩٩١.
- الصّــنعاني ، الإمام أبي بكر عبد الرزاق (ت٢١١هــ) ، **المصنف** ، تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري، ١٠ج ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- الصّــولي ، أبــو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٦هــ) ، **أدب الكتاب** ، تعليق محمد بهجت الأثري، مراجعة محمود شكري الألوسي ، المكتبة العربية بغداد ، المطبعة السلفية مصر، ١٣٤١هــ.
- الضبّي ، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت٥٩٩هــ) ، **بُغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تحقــيق إبراهــيم الأبــياري**، دار الكــتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.
- الطــبري، أبــو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هــ/ ٩٢٢م) ، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار سويدان ، بيروت ، ١٩٦٦-١٩٧٧م.
- الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، **ذخائر العقبي في مناقب ذوي القُربى**، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨١م .
- الطرطوشـــي، محمـــد بن محمد بن الوليد (ت٥٢٠هــ/١١٢٦م) ، **سراج الملوك**، ط١، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٤م.
- ابــن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هــ/١٣٠٩م) ، **الفخري في الآداب الســلطانية والدّول الإسلامية** ، ط١، تحقيق ، عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي، حلب ، ١٩٩٧م .
- طنوس الشدياق ، **أخبار الأعيان في جبل لبنان** ، ٢ج ، تحقيق أفرام البستاني ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠م.
- ابــن عــبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هــ) ، **كتاب فتوح مصر وأخــبارها** ، رواية أبي القاسم علي الأزدي، تحقيق محمد الحجيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦.

- ابـــن عبد الحكم ، أبو محمد عبدالله بن عبد الحكم (ت٢١٤هــ/٨٢٩م) ، **سيرة عمر بن عـــبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه** ، رواية ابنه أبي عـــبدالله محمـــد (ت٢٦٨هــ)، ط١، تحقيق أحمد عبيد ، المكتبة العربية ، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٧م.
- ابن عبد الحليم ، (ت٨هــ/١٤م) ، **كتاب الأنساب** ، دراسة وتحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلـــى للأبحـــاث العلمـــية ، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولي ، مدريد ، ١٩٩٦م.
- ابن عبد ربه الأندلسي ، أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨هــ/٩٣٩م)، **العقد الفريد**، ٦ ج، تحقيق يوسف هبّور، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن عبدون ، محمد بن محمد (ت٦٠٦هــ) ، **رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة. ٣ رســـائل أندلســـية في أدب الحسبة والمحتسب** ، نشر ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.
- ابن العبري ، غريفوريوس أبي الفرج (ت٦٨٥هــ) ، **تاريخ مختصر الدول**، وقف على تصـــحيحه وفهرسته الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.
- أبـــو عبيد ، القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هــ) ، **كتاب الأموال** ، تحقيق محمد خليل هرّاس، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر ، ١٩٨٧م.
- أبـــو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هــ/٨٢٥م) ، **نقائض الجرير والفرزدق**، تحقيق إبراهيم حوّر ، وليد محمود خالص ، ط١، ٣ج ، د.ت، د.م، ١٩٩٤ م.
- ابـــن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦١هــ/١٢٦١م) ، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ١٠ج ، تحقيق وتقديم سهيل زكّار ، دمشق ، ١٩٨٨م.
- ابـــن عـــذاري ، أبو عبدالله محمد المرّاكشي(ت٦٩٥هــ/١٢٩٦م) ، **البيان المغُرب في أخـــبار الأندلـــس والمغـــرب**، تحقـــيق ومراجعة ج. س. كولان ، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣.

- العــذري ، أحمــد بن محمد بن أنس (ت٤٧٤هــ/١٠٨١م) ، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق عبدالعزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ، ١٩٦٥م.

- ابن العربي ، أبو بكر (ت٥٤٣هــ/١١٤٩م) ، **كـــتاب شواهد الجِلَّه في مشاهير الإسلام والـــبلدان**، دراسة وتحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولي، مدريد، ١٩٩٦م.

- ابن عربي ، محي الدين (ت٦٣٨هــ) ، **محاضرة الأبرار ومُسامرة الأخيار في الأدبيّات والنوادر والأخبار** ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨م.

- ابــن عســاكر ، ثقــة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هــ)، **تاريخ دمشـــق**، د.ط ، ٧٠ج ، دراســة وتحقــيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ، بيروت، ج٢ ، ج١٨، ج١٩، ١٩٩٥م. ج٣٣ ، ج٣٧، ١٩٩٦م. ج٤٩، ج٥٧، ١٩٩٧م. ج٦١، ١٩٩٨م.

- ابن عساكر ، **تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ، ط٣ ، ٧ج ، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م.

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هــ/١٠٠٤م) ، **الأوائل** ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧.

- العلوي ، جعفر بن محمد ، **كتاب مواسم الأدب وآثار العجم والعرب** ، ط١، ٢ج، مج١، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٠٨م.

- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسنى (ت٨٣٢هــ) ، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق محمد عبد القادر ، أحمد عطا، ج٥+٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- الفاكهـــي ، محمــد بن اسحاق بن عباس (ت بعد سنة ٢٧٢هــ) ، **أخبار مكة في قديم الدهـــر وحديثه** ، ط٣، ٦ج في ٣مج ، دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن إدهيش ، دار خضر ، بيروت ، ١٩٩٨م.

- أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن يحيى (ت٧٣٢هــ/١٣٣٢م)، **المختصر في أخبار البشر** ، ط١، ٤ج، تحقيق ، محمد زينهم محمد عزب، يحيى سيد

حســين، محمــد فخــري الوصيف، تقديم، حسين مؤنس. دار المعارف ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، مصر ، د.ت.

- الفردوسي ، منصور بن مولانا فخر الدين أحمد (ت٣٢٩هـ) ، **الشهنامه**، ط٢، ترجمة الفــتح بن علي البغدادي، تحقيق عبدالوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ١٩٩٣م.

- الفــرزدق ، أبــو فراس همام بن غالب التميمي (ت١١٠هـ) ، **ديوان الفرزدق**، ٢ج ، شرح علي مهدي زيتون ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابــن الفقيه الهمذاني ، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت أواخر ق٣هـ) ، **البلدان** ، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦م.

- ______ ، **كتاب مختصر البلدان** ، ليدن ، بريل، ١٣٠٢م.

- ______ ، **نصوص لم تُحقّق من كتاب أخبار البلدان (السواد، الأهواز، الترك)**، دراسة وتحقــيق ضــيف الله يحيى الزهراني، وفريزن سعيد عسيري، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٩٧.

- القاضي الرشيد ابن الزبير ، أبو الحسن أحمد بن رشيد ، (ت ق ٥هـ/١١م) ، **الذخائر والــتحف** ، ق٥، تحقــيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد، الكويت ، ١٩٥٩م.

- ابــن قتيبة الدّينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، **الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء (منسوب لابن قتيبة)** ، ط٢، مج١ ، ٢ج، طــبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٧م.

- ابن قتيبة الدّينوري، **عيون الأخبار** ، مج٢، ٤ج، تحقيق محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ .

- ابــن قتيبة الدّينوري ، فضل العرب والتنبيه على علومهم ، تحقيق وليد محمود خالص، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، د.ت .

- ابن قتيبة الدّينوري، **المعارف** ، تحقيق ثروة عكاشه ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

- قدامــه بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت٣٣٧هـ) ، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الحرّية ، بغداد ، ١٩٨١م .

- ______ ، **الدووايــن مــن كــتاب الخراج وصناعة الكتابة** ، دراسة وتحقيق مصطفى الحياري، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٦م.
- القرطبي ، يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب،** ٤ج، مطبعة السعادة ، دار صادر ، القاهرة ، ١٩١٠م.
- ______ ، **القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم،** مكتبة القدسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ.
- القزوينـــي ، عــبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣هـ) ، **التدوين في أخبار قزوين،** تحقيق عزيز الله العطاردي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م، ج١.
- القزويني ، زكريا محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م.
- القشــيري ، أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن (ت٣٣٤هـ) ، **تاريخ الرقة ومن نــزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين** ، تحقيق طاهر النعسلي.
- القضـــاعي ، أبــو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤هـ/) ، **عيون المعارف وفــنون أخبار الخلائف** ، تحقيق عبد الرحيم محمد عبد الحميد علي ، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٩٧ .
- القفطـــي ، جمـــال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، **تاريخ الحكماء** ، مكتبة المثنى ، بغداد مؤسسة الخانجي ، مصر ، د.ت.
- القلعـــي ، أبــو عبدالله محمد بن علي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، **تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة** ، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى عجّو ، مكتبة المنار ، الزرقاء- الأردن ، ١٩٨٥م.
- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** ط ١٠، تحقــيق محمـــد حســين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ______ ، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، ٣ج ، تحقيق عبد الستّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٤م.

- قــوّام السنة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هــ) ، **سير السلف الصالحين** ، ط١، ج٣، تحقيق كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد ، دار الراية ، جدة، السعودية ، ١٩٩٩م.
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هــ/) ، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تحقيق إبراهــيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- _____ ، **تاريخ افتتاح الأندلس متبوعاً بــ"قصة فتح الأندلس" لابن قتيبة و"أخبار الفتح مــن الرسالة الشريفية**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مراجعة عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف ، د.ت.
- القيروانـــي ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت٤٥٣هــ/١١٦١م) ، **زُهر الأدب وثمــر الألباب** ، ط٤ ، مج١ ، ٤ج ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دارالجيل ، بيروت ، ١٩٧٢.
- القيروانـــي ، محمد بن أبي القاسم بن أبي دينار ، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،** تحقيق وتعليق محمد شمام ، ط٣، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧م.
- ابن قيم الجوزيه ، شمس الدين أبو عبدالله محمد (٧٥١هــ/١٣٥٠م) ، **أحكام أهل الذمة،** تحقــيق أبـــي بـــراء يوسف بن أحمد البكري، وأبي أحمد شاكر بن توفيق العاروري، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٧٠.
- ابـــن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧/١٢٩٧م) ، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس** ، تحقيق مصطفى جواد ، فهرسة سالم الألوسي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن منصور ، (ت٥٨٧هــ) ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشــرائع** ، ٨ج ، ج٢، تحقــيق محمــد خير طعمة حلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- ابـــن كثـــير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هــ) ، **البداية والنهاية في التاريخ،** مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨١م.
- ابـــن الكـــردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (عاش في القرن السادس الهجري)، **تـــاريخ الأندلـــس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، د.ط،

تحقيق أحمد العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ م.

- الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) ، **ولاة مصر ويليه كتاب تسمية قضاتها** ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ليون الإفريقي ، الحسن بن محمد الوزان ، **وصف افريقيا** ، ط٢ ، ترجمه من الفرنسية محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، الرباط ، ١٩٨٣م.
- المالكي ، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت) ، **كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا وزهّادهم ونسّاكهم وسِيَرْ من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم** ، ط٢، ٢ج ، تحقيق بشير البكوش ، راجعه محمد العروسي المطويّ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٨٦هـ) ، **الارتياب عن المؤتلف والمُختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ط٢، بيروت، د.م.
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، منشورات مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٠م.
- المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، **الكامل في اللّغة والأدب**، ط١، ٣ج، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
- مجهول ، المؤلف ، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده** (ت ق ٣ هـ)، تحقيق عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، دار صادر، ١٩٧١م.
- مجهول ، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بما بينهم**، ط٢، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م.
- مجهول ، (عاش في القرن الخامس الهجري) ، **تاريخ الخلفاء** ، نشر بطرس غريانيوبيج، عنيا بالفهارس ميخائيل بيروتروفسكي، بطرس غريانيوبيج، دار النشر للعلم ، موسكو ، ١٩٦٧م.

- مجهــول ، (عــاش فــي القرن الخامس الهجري) ، **فتح الأندلس** ، د.ط، تحقيق لويس مولينيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولي، د.ت.
- مجهــول ، **كتاب مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق محمد يعلى ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، مدريد ، ١٩٩٦م.
- المراكشي ، عبد الواحد محي الدين (ت٦٤٧هــ) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط١، تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ١٩٤١م.
- المرزبانـــي ، أبـــو عبـــيدالله محمد بن عمران (ت٣٨٤م) ، **نور القبس المختصر من المقتـــبس فـــي أخبار النحاه والأدباء والشعراء والعلماء**، تحقيق رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتايز، بفسبادن، ١٩٦٤، بيروت.
- ابـــن مزيـــن ، **الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية** ، جزء من كتاب تاريخ افتتاح الأندلـــس لأبـــن القوطية ، ط١ ، تحقيق عبدالله الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤م.
- المســـعودي ، علـــي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هــ/٩٥٧م) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهـــر** ، ٤ج ، ط١ ، تحقـــيق مفيد محمد قمحّية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- المقريّ ، الشيخ أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد ، **المختار من نوادر الأخبار**، ط ١، تحقيق انور سُويلم ، مؤسسة الرسالة ، دار عمّار ، بيروت ، ١٩٨٦م.
- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هــ)، **نفح الطيب من غصن الأندلـــس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هــ/١٤٤٢م) ، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، جمال الدين الشيّال ، القاهرة ، ١٩٥٧م.
- ______ ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي**، وضع حواشيه خليل المنصور، ج٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- المقدسي ، طاهر بن مطهر البلخي (ت٣٢٢هــ) ، **كتاب البدء والتاريخ**، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧م.

- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم،** ج٢، حققه وقدم له أبو القاسم امامى ، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٣٦٦هـ/١٩٨٧م.
- المنبجي ، أغابيوس بن قسطنطين (ق٤هـ/١٠م) ، **المنتخب من تاريخ المنبجي،** ط١، انتخبه وحققه عمر عبدالسلام تدمري، دار المنصور ، طرابلس ، لبنان، ١٩٨٦م.
- ابن منبه ، وهب ، **التيجان في ملوك حمير** ، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ، ١٩٧٩.
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، **لسان العرب،** ١٨ج، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٢-١٩٩٣م.
- ______ ، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،** ج٦، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، نزار أباظة ، مراجعة روحيّة النحاس ، ١٩٨٤م. ج١٠، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، ١٩٨٦م. ج١٣، تحقيق سكينة الشهابي ، ١٩٨٤-١٩٩٠م. ج٢٠ ، تحقيق مأمون الصّاغري. ج٢١، تحقيق سكينة الشهابي ، ١٩٩٠م. ج٢٢، تحقيق وفاء تقي الدين. ج٢٤، تحقيق إبراهيم صالح. ج٢٥ ، تحقيق مأمون الصّاغري. ج٢٦، تحقيق أحمد راتب حموّش ، محمد ناجي العمر. ج٢٧، تحقيق روحيّة النحاس ، محمد مطيع الحافظ. ج٢٨ ، تحقيق سكينة الشهابي. دار الفكر، دمشق.
- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد ، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،** ج ١، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م.
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق ، **الفهرست للنديم،** تحقيق رضا- تجدّد ، مكتبة الأسدي ومكتبة الجعفري التبريزي ، طهران ، ١٩٧١م .
- النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) ، **تاريخ بخاري،** ترجمةُ عن الفارسية وحقّقه أمين عبد المجيد بدوي ، ونصر الله مبشرّ الطرّازي، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٥م.

- نصر بن مزاحم المنقري ، (ت٢١٢هـ)، **وقعة صفين** ، ط٢، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ،١٣٨٢هـ.
- أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ) ، **حُليّة الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط١، تحقيق سعيد بن سعد الدين خليل الإسكندراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م.
- النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢ ج، تحقيق جعفر الحسيني ، دمشق ، ١٩٥١م.
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ٢١ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة ، ج١٣ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، د.ط. ج ٢١، تحقيق محمد علي البيجاوي ، القاهرة ، ١٩٧٥-١٩٧٦م.
- ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبدالملك (ت٢١٣هـ) ، **السيرة النبوية** ، تحقيق محمد شحاته إبراهيم ، ٢مج ، ٤ج ، دار المنار للطبع والنشر، القاهرة ، د.ت.
- الهمذاني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ) ، **كتاب الاكليل** ، ج١، تحقيق محم بن علي ومحمد الأكوع الحوالي ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
- ______ ، **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩.
- الواقدي ، محمد (ت٢٠٧هـ/) ، **فتوح افريقية** ، مطبعة ومكتبة المنار، تونس، ١٩٦٦.
- ______ ، **فتوح الشام (منسوب)** ، ٢ج ، دار الجليل ، بيروت ، د.ت.
- ______ ، **كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق** ، تهذيب محمد حميد الله ، ط١، المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، ١٩٨٩.
- ابن وحشية ، أحمد بن علي بن قيس (ت في حوالي القرن الرابع هجري) ، **الفلاحة النبطية** ، ٢ج ، تحقيق توفيق مهند ، دمشق ، ١٩٩٥م.

- ابن الوردي ، سراج الدين ابي حفص عمر بن الوردي (ت٨٦١هـ) ، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، تحقيق محمود فاخوري ، دار الشرق العربي، بيروت ، ١٩٩١م.
- وكـيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) ، **أخبار القضاة** ، ٣ج، تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
- الونشريشي ، أحمد بن محمد بن علي ، **كتاب الولايات** ، اعتنى به هنري برونو ، جواد فروة دمونبين ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٧م.
- ابـن وهـب الكاتب، اسحاق بن ابراهيم بن سليمان (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، **البرهان في وجوه البيان** ، تحقيق جفني محمد شرف ، مكتبة الشباب ، مطبعة الرسالة، د.م. ، ١٩٦٩م.
- ياقوت الحموي ، أبو عبدالله شهاب الدين ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، **معجم البلدان**، ٥ج، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م.
- يحيى بن آدم القرشي ، (ت٢٠٣هـ) ، **كتاب الخراج** ، ط١ ، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧م.
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، **البلدان** ، ط٣، المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ١٩٥٧م.
- ______ ، **تـاريخ اليعقوبـي**، ٢ج ، تحقـيق عـبد الأمـير مهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- ______ ، **مشـاكلة الناس لزمانهم** ، تحقيق وليم ملوِرد ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م.
- أبو يعلى الفراء ، محمد بن الحسين الحنبلي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، **الأحكـام السلطانية والولايـات الدينـية** ، ط١، صححّه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٣٨م.
- أبـو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) ، **كتاب الخراج**، المطبعة السلفية ومكتبتها ، د.ت.

- ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد (ت٣٤٧هـ) ، **تاريخ ابن يونس الصرفي، القسم الأول تاريخ المصريين ، القسم الثاني تاريخ الغرباء**، تحقيق عبد الفتاح فتحي عبدالفتاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م.

٢- المصادر الأجنبية:

- Theophanes: **The Chronicle of Theophanes**. An English Translation of Annimundi (6095-6305)(A.D. 602-813). With Introduction and Notes by Harry Turtledove. University of Pennsylvania Press. 1883-1885.

ج. المراجـــع :

ا- المراجـــــع العربيـــــة

- إبراهـيم أحمد العدوي ، (١٩٦٣)، **الأمويون والبيزنطيون ، البحر الابيض المتوسط . بحيرة إسلامية**، ق٢، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة.

- ـــــــ ، (١٩٧٠) ، **بلادنـا الجزائـر ، تكوينها الإسلامي والعربي** ، مكتبة الأنجلو المصرية.

- ـــــــ ، (١٩٧٥) ، **دراسات عن ابن عبد الحكم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

- احســان عباس ، (١٩٩٩)، **تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي ، من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)** ، ط٢ ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان-الأردن.

- أحمد أمين ، (١٩٩٤) ، **ضحى الإسلام** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

- أحمـد محمد الحوفي ، (د.ت.)، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس** ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة ، القاهرة.

- أحمد صقر (١٩٥٩) ، **مدينة المغرب العربي عبر التاريخ** ، د.م.، تونس.

- أحمد مختار العبادي ، (د.ت)، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، دار المعارف ، مصر.
- اسحاق موسى الحسيني ، (--١٩) ، **الزط** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة.
- أسد رستم ، (١٩٥٥) ، **الرُّوم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب**، ج١، دار المكشوف ، بيروت.
- أنيس الصايغ ، (١٩٥٦) ، **الأسطول الحربي الأموي في البحر الأبيض المتوسط** ، بيروت.
- باهور لبيب ، (١٩٧٥) ، **(دراسات عن ابن عبدالحكم) المقوقس أو سيرس الروماني ودوره في الفتح حسبما تصوّره الرواية الإسلامية عامة وابن عبد الحكم بخاصة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- بطرس ضو ، (١٩٧٧) ، **تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري** ، ط٣ ، ٢ج ، دار النهار للنشر ، بيروت.
- ثابت اسماعيل الراوي ، (١٩٧٠) ، **تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشدين والأمويين)**، مطبعة الإرشاد ، بغداد.
- ______ ، (١٩٧٠) ، **العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية** ، مكتبة الأندلس ، بغداد.
- جرجي زيدان ، (د.ت) ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، ٥ج ، ٢مج ، دار مكتبة الحياة ، بيروت.
- ______ ، (١٩٠٨) ، **العرب قبل الإسلام** ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة.
- جوزيف نسيم ، (١٩٨٤) ، **تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها** ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
- جمال جودة ، (١٩٨٩)، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام**، دار البشير، عمان ، الأردن.

- ______ ، (١٩٧٧) ، **العـرب والأرض في العراق في صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير (منشورة)، الجامعة الأردنية ، عمان.

- جمـيل عـبدالله المصري ، (١٩٨٨) ، **الموالي . موقف الدولة الأموية منه** ، دار أم القرى للنشر والتوزيع ، عمان.

- جـواد علـي ، (١٩٧٦) ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ط٢ ، ١٠ج ، دار العلم للملايين، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد.

- حسـن إبراهـيم حسـن ، (١٩٦٤) ، **تـاريخ الإسـلام (السياسـي والديني والثقافي والاجتماعي)** ، ط٧، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

- حسن أحمد محمود ، (١٩٧٢) ، **الإسلام في آسيا الوسطى** ، د.م، القاهرة.

- حسين عطوان ، (١٩٨٤) ، **الدعوة العباسية** ، دارالجليل ، بيروت.

- _______ ، (١٩٩١) ، **الفقهاء والخلافة في العصر الأموي** ، دار الجيل ، بيروت.

- حسين مؤنس ، (١٩٤٧) ، **فتح العرب للمغرب** ، (د.ط) ، د.م، القاهرة.

- _______ ، (١٩٨٥) ، فجـر الأندلس ، **دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦)**، ط٢، الدار السعودية ، جده.

- _______ ، (١٩٨٠) ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، ط١، دار ومطابع المستقبل ، الاسكندرية.

- خـالد الجنابـي ، (١٩٨٤) ، **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي** ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد.

- خـالد الصـوفي ، (١٩٧١) ، **تاريخ العرب في الأندلس** ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي.

- خلـيل إبراهـيم السـامرائي وآخرين ، (١٩٨٨) ، **تاريخ المغرب الكبير** ، د.ط ، دار الكتب، جامعة الموصل ، العراق.

- زاهية قدوره، (١٩٧٢) ، **الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسيّ الأول** ، ط١، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.

- سجيع جميل الجبيلي ، (د.ت) ، **البيت السفياني في الشعر الأموي** ، المكتبة العصرية ، صيدا–بيروت.

- سحاب ، فيكتور ، (١٩٩٢) ، **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف** ، ط١، كمبيونشر والمركز الثقافي العربي ، د.م.

- سعاد ماهر ، (١٩٧٩) ، **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية** ، دار المجمع العلمي بجدة.

- سعد زغلول عبد الحميد ، (١٩٧٦) ، **في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، دار النهضة العربية ، بيروت.

- سعيد عبدالفتاح عاشور ، (١٩٦٤) ، **أوروبا العصور الوسطى** ، ٢ج ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- سنوسي ، يوسف ابراهيم ، (١٩٨٦) ، **زناته والخلافة الفاطمية** ، ط١، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.

- السيد عبدالعزيز سالم ، (١٩٧١) ، **تاريخ العرب في العصر الجاهلي** ، دار النهضة العربية، بيروت.

- ______ ، (١٩٦١) ، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندريه.

- السيد عبد العزيز سالم ، أحمد مختار العبادي، (١٩٩٣) ، ٢ج ، **تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة.

- ______ ، (١٩٩٣) ، **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام** ، مؤسسة شباب الجامعة.

- سـيدة اسماعيل كاشف ، (د.ت) ، **مصر الإسلامية وأهل الذمّة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- شـكري فيصل ، (١٩٥٨) ، **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول – دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية** ، بيروت.

- ______ ، (١٩٥٢) ، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول : نشأتها ، مقوماتها ، تطوّرهـا اللغوي والأدبي** ، مكتبة الخانجي ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر.

- صالح الحمارنة ، **دور الأنباط في الفتوح الإسلامية** ، منشورات وزارة السياحة والآثار، عمان، الأردن.

- صـالح العلـي ، (١٩٦٩) ، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة من القرن الأول الهجري،** ط٢، دار الطليعة ، بيروت.

- طه باقر ، فوزي رشيد ، رضا جواد هاشم ، (١٩٨٠) ، **تاريخ إيران القديم** ، بغداد.

- عباس محمود العقاد ، (١٩٧٧) ، **عبقرية خالد** ، ط١، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة.

- عبدالحي شعبان ، (١٩٧٧) ، **الثورة العباسية ، دار الدراسات الخليجية** ، أبو ظبي.

- عـبد الشـافي عبداللطـيف ، (١٩٨٤) ، **العـالم الإسلامي في العصر الأموي**، دراسة سياسية، ط١، دار الوفاء للطباعة.

- عـبدالعزيز الدوري ، (١٩٧٤) ، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري** ، ط٢، دار المشرق ، بيروت.

- _____ ، (١٩٨٦) ، **التكويـن التاريخـي للأمة العربية** ، دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

- _____ ، (د.ت)، **الجذور التاريخية للشعوبية** ، دار الطليعة ، بيروت.

- ______ ، (١٩٨٨)، **العصـــر العباســـي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)** ، ط٢، دار الطليعة ، بيروت.

- ______ ، (١٩٦٩) ، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي**، ط١، دار الطليعة، بيروت.

- ______ ، (١٩٨٨) ، **الــنظم الإســلامية (الخلافــة ، الوزارة ، النظم المالية ، النظم الإدارية)** ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، العراق.

- عبد الواحد ذنون طه ، (١٩٨٢) ، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس** ، دار الرشيد للنشر ، العراق.

- علي حسني الخربوطلي ، (١٩٥٩) ، **تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي** ، السياسي ، الاجتماعي، الاقتصادي ، دار المعارف ، القاهرة.

- علـــي المنتصـــر الكتانـــي ، (١٩٩٢) ، انـــبعاث الإسلام في الأندلس ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام أباد.

- عمر أبو النصر ، (١٩٥٦) ، **الخوارج في الإسلام** ، مكتبة المعارف ، بيروت.

- فاروق عمر فوزي ، (١٩٧٧)، **طبيعة الدعوة العباسية** ، ط ، دار الإرشاد، بيروت.

- ________ ، (١٩٧٧)، **بحوث في التاريخ العباسي** ، بيروت.

- ________ ، (١٩٧٠) ، **العباســيون الأوائل** ، دراسة تحليلية للفترة الأولى من العصر العباسي الأول منذ بدء الدعوة العباسية حتى بداية عصر الرشيد ، ط١ ، ٢ ج، دار الإرشاد.

- ________ ، (١٩٨٩) ، **تاريخ إيران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة)** ، مطبعة التعليم العالي، بغداد.

- فــالح حســين ، (١٩٧٨) ، **الحــياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي**، دار الشعب.

- فتحـــي عثمان ، (د.ت) ، **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الأول في الظروف التاريخية والجغرافية لقيامها**، الدار القومـــية للطباعة والنشر ، الكتاب الثاني في التاريخ الحربي ، دار الكاتب العربي، القاهرة.

- فليـــب حـــتى ، (١٩٦٥) ، **تـــاريخ العرب مطول** ، ط٤ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت.

- قاسم عبده قاسم ، (١٩٧٧) ، **أهل الذمة في مصر العصور الوسطى** ، دراسة وثائقية ، ط١، دار المعارف.

- لامـــنس ، الأب هـــنري اليسوي ، (د.ت) ، **تصـــريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار** ، دار نظير عبود.

- لطفي شلش ، (١٩٥٨) ، **قبائل الغجر** ، القاهرة.

- محمد أمين زكي ، (١٩٦٤) ، **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان** ، ج١، بغداد.

- محمـــد بديع شريف ، (١٩٥٤) ، **الصّراع بين العرب والموالي** ، وهو بحث في حركة الموالي ونتائجها في الخلافة الشرقية ، دار الكتاب العربي ، مصر.

- محمـــد جاســـم حُمادي ، (١٩٧٧) ، **الجزيرة الفراتية والموصل ، دراسة في التاريخ السياســـي والإداري، ١٢٧-٢١٨/٧٤٤-١٨٣٣**، دار الرسالة للطباعة ، بغداد.

- محمـــد حمـــيد الله الحيدر آبادي ، (١٩٨٣) ، **مجموعة الوثائق السياسية العائدة للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ، ط٤ ، دار النفائس ، بيروت.

- محمد عبد القادر محمود ، (١٩٨٢) ، **إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي** ، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

- محمـــد عـــزة دروزة ، (د.ت) ، **تـــاريخ موجات الجنس العربي في بلاد الشام** ، ط١، المكتبة المصرية ، بيروت.

- محمد علي دبور ، (١٩٦٣) ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ٣ج ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت.

- محمـــد الشـــريف الرحموني ، (١٩٨٣) ، **نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري**، الدار العربية للكتاب ، د.م.

- محمـــد الطيـــب النجار ، (١٩٤٩) ، **الموالي في العصر الأموي** ، دار النيل للطباعة ، القاهرة.

- محمد ماهر حمادة ، (١٩٧٤) ، **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي** ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، د.م.

- محمـــد نبيه حجاب ، (١٩٦١) ، **مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري**، ط١، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة.

- ______ ، (١٩٦٣) ، **الصراع الأدبي بين العرب والعجم** ، دار القلم ، القاهرة.

- محمود شيت خطاب ، (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م) ، **قادة فتح المغرب العربي**، ج١، ط١، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.

- محمـــود المقـــداد ، (١٩٨٨) ، **الموالـــي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي** ، ط١، دار الفكر ، دمشق.

- مـــراد كـــامل ، (-١٩٧) ، **تاريخ الحضارة المصرية في العصر القبطي** ، دار مطبعة العالم الإسلامي، القاهرة.

- ناصـــر الديـــن الأســـد ، (١٩٦٢) ، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية** ، دار المعارف ، القاهرة.

- نايف محمود معروف ، (١٩٨١) ، **الخوارج في العصر الأموي : نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم، أدبهم**، ط٢، دار الطليعة ، بيروت.

- نجدت خماش ، (١٩٨٠) ، **الإدارة في العصر الأموي** ، دار الفكر ، دمشق.

- النعـــيم ، عبد العزيز العلي ، (١٩٧٤) ، **نظام الضرائب في الإسلام** ، ومدى تطبيقه في المملكة العربية السعودية ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة.
- هــند غســان أبو الشعر ، (١٩٨٣) ، **حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة** ، الجامعة الأردنية، عمان.
- يوســف الدبــس ، (١٨٩٣-١٩٠٥م) ، **من تاريخ سورية الدنيوي والديني** ، المطبعة العمومية ، بيروت.
- يوسف رزق الله ، (١٩٢٤) ، **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق** ، مطبعة الفرات ، بغداد.
- يوســف العــش ، (١٩٧٧) ، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية** ، جامعة دمشق ، دمشق ، سوريا.

٢- المراجــع الأجنبيـــــة المعربـــــة

- أدّي شير ، (١٩٨٠) ، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة** ، مكتبة لبنان ، بيروت.
- أربري ، أ.ج، (١٩٥٩) ، **تراث فارس** ، ترجمة محمد كفافي وآخرون ، اشترك في كتابته وراجــع ترجمـــته يحـــيى الخشـــاب ، عيسى البابي الحلبي، مراجعة يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.
- أرنولـــد ، (١٩٤٧) ، **الدعـــوة إلى الإسلام** ، سير توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
- أولـــيري ، دي لاســـي ، (١٩٩٠) ، **مســـالك الثقافة الإغريقية إلى العرب** ، ترجمة تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
- بارتولد ، فاسيلي ، (١٩٤٢) ، **تاريخ الحضارة الإسلامية** ، ترجمة حمزة طاهر ، مطبعة المعارف ، مصر.

- بالنثـيا ، أنخـل جونثالث ، (د.ت) ، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، ط٢، تعريب حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

- بـتلر ، ألفرد . ج.، (١٩٣٣) ، **فتح العرب لمصر** ، ط٢، ترجمة محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- بـروكلمان ، كـارل ، (١٩٦٨) ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ط٥، نقله إلى العربية نبيه أمين، منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت.

- بلـوش ، ن.أ. ، (د.ت) ، **فـتح السـند** ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

- بليايـيف ، ي.أ. ، (١٩٧٢) ، **العـرب والإسلام والخلافة العربية** ، نقله إلى العربية أنيس فريحة ، راجعه وقدم له محمود زايد، الدار المتحدة للنشر ، بيروت .

- بولاديـان ، أرشـاك، (د.ت)، **الأكراد حسب المصادر العربية** ، نقله إلى العربية خشادور قصـباريان، عـبد الكريم أبا زيد ، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية، معهد الإستشراق – يريفان .

- بيغوليفسـكيا ، نينا ، (١٩٨٥) ، **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القـرن السادس**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.

- ترتون ، د. أ. س ، (١٩٦٧) ، **أهل الذمة في الإسلام** ، ط٢ ، ترجمة وتعليق حسن حبش، دار المعارف، القاهرة.

- جوليان ، شارل أندري، (١٩٦٩) ، **تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامي**، تعريب محمد مزالي ، البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر.

- دنـيس ، بولـم ، (١٩٥٣) ، **الحضارات الإفريقية** ، ترجمة علي شاهين ، مكتبة الحياة ، بيروت.

- دوزي ، ريـنهارت ، (د.ت) ، **المسـلمون في الأندلس** ، تعريب حسن حبشي ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة.

- ________ ، (د.ت)، **تـــاريخ مســـلمي اسبانيا** ، ج١ ، الحروب الأهلية ، ترجمة حسن حبشـــي، مـــراجعة جمال محرز ، مختار العبادي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومـــي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار المعارف.

- ديمومبيـــن ، موريس ، (د.ت)، **النظم الإسلامية** ، ترجمة صالح الشماع ، فيصل السامر ، مطبعة الزهراء ، بغداد.

- دينيت ، دانييل ، (١٩٦٠) ، **الجزية والإسلام** ، د.ط، ترجمه وقدم له فوزي فهيم جادالله ، راجعـــه إحســـان عباس ، دار مكتبة ، بيروت ، نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر ، بيروت ، نيويورك.

- رنسيمان ، ستيفن ، (١٩٩٧) ، **الحضارة البيزنطية** ، ط٢، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.

- غوســـتاف ، لوبون ، (١٩٥٦) ، **حضارة العرب** ، ط٣ ، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- فلهاوزن ، يوليوس ، (١٩٦٨)، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، نقله عن الألمانية وعلّق عليه محمد عبد الهادي أبو ريده ، مراجعة حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة.

- فلوتن ، فان ، (١٩٩٦) ، **السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية**، ترجمة إبراهيم بيضون ، دار النهضة العربية ، بيروت.

- كاهن ، كلود ، (١٩٧٢) ، **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية** ، ترجمة بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة ، بيروت.

- كرستنســـن ، آرثـــر ، (١٩٥٧) ، **إيـــران في عهد الساسانيين** ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- كريمـــر، فون ، (١٩٤٧) ، **الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**، تعريب مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي ، القاهرة.

- لوبون ، غوستاف ، (١٩٤٥) ، **حضارة العرب** ، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء التراث، القاهرة.

- لومبار ، موريس ، (١٩٧٧) ، **الإسلام في عظمته الأولى** ، ط١ ، ترجمة ياسين الحافظ ، دار الطليعة، بيروت.

- مونتقمري ، وات، (١٩٩٤) ، **تاريخ اسبانيا الإسلامية** ، تعريب محمد رضا ، شركة المطبوعات للتوزيع ، القاهرة.

- نورمان بينز ، (١٩٥٧) ، **الإمبراطورية البيزنطية** ، ط٢ ، تعريب حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة.

- نولدكة ، ثيودور ، (١٩٣٣) ، **أمراء غسان من بني جفنة** ، ترجمة بندلي جوزي ، قسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت.

- هاردبل ، والاس ، (١٩٧٩) ، **أوربا في صدور العصور الوسطى** ، ط١ ، تعريب حياة ناصر حجي، مؤسسة الصباح ، الكويت.

- ولبر ، دونالد ، (١٩٨٥) ، **إيران ماضيها وحاضرها** ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين، دار الكتاب المصري ، القاهرة.

٣- المراجع الأجنبية

- Abbott, N. (1965). **The Political Career of Ubaid Allāh B. Al.Habhāb**, In Arabic and Islamic Studies in Honor of Hamilton A.R. Gibb. Distributed by Harvard University Press Cambridge, Massachuestts.

- Ahmad, S.S. (1972). **The Moorish Spaine**, Karachi, Farooq Kitab Char.

- Bell, H.L. (1928). **The Administration of Egypt under Umayyad Khalifs**, Byzantinische Zeitschrift, Part 9-11, Leipzig.

- Bell, (1926). **Two Official Letters of the Arab Period**, JEA, Vol.12.

- Brown, (1959). **A Literary History of Persia**, London.

- Castro: Americo.(1954). **The Structure of Spanish History**. Trans by Edmund L. King. Princeton Univpress. (Based on Espanaen Suhistoria, Chistianos, Moros & Judios).

- Diehl, C. (1934). **Histoire de L-Empire Byzantin**, Paris.

- Dozy, (1913). **Reinhart Spanish Islam**, English translation from Histoire Des Musulmens d' Fspange by F.G Stokes, London, Frank cass.

- Gibbon, E. (1911). **The Declini, and Fall of the Romman Empire**. 4th ed. Every Man's lib.

- Harper–Christopher–Bill, (1988). **Christianity in the west to the Reformation**, Edited by Stewart Sutherland, The World's Religions, London, Routledge.

- Hussein, F.(1982). **"Das System Steur In Agypten Von der arabischen Eroberung bis Zur Machtergrei Fung Der Tulunider 19-254/ b 39-868"**, Verlag Peter Lang, Frankfurt.

- Shahide, I. (1994). **Dyzantium And The Arabs in The 6th Century**. 2Vol., Dumbartow Oaks, Washington Dc.

- O., Culloghan Joseph. F. (1975). **A History of Madeira Spain**. Comel University Press.

- Shahied, I. (1984). **Rome And The Arabs Dumbarton Oaks**, Washington Dc.

- Shahide, I. (1989). **Byzantium And The Arabs In The 5th Century**, Dumbarto Oaks, Washington Dc.

- Shahide, I. (1994). **Byzantum And The Arabs in The 6th Century**, Vol.2, Dumbarton Oaks, Washington Dc.

- Simont, D. Franscisco, J. A. (1888). **Glosario de voces I, Bericas y Latinas Usadas Entre Los Mozarabes**. Madrid, Establecimiento Tipografico de Fortanet.

- Stratos, Andreas, N.(1968). **Byzantum In The 7th Century**, Translated By Morce Oglivie, Grant, Amestrdam, Hakkert.

- Trimingham, J.S, **Christianity among the Arabs in Pre-Islamic Times**, London, New York.

- Wiet Gasten, L, **Egypte Musulmane**, Precis de L'Histoire d'Egyte, t.IL.

- William F. (1988). **Christianity in the First Five Centuries**, Edited by Stewart Sutherland, The World's Religions, London, Routledge.

- Encyclopedia of Islam.

د. المؤتمرات والندوات

- صــلاح الدين عثمان هاشم ، (١٩٨٧) ، **الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين مع إلقاء نظرة على الدراسات الإسلامية عن الدولة الأموية** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العصر الأموي)، ص٢١٨-٢٥٢.

- عــبد العزيز الدوري ، (١٩٨٩) ، **تنظيمات عمر بن الخطاب ، الضرائب في بلاد الشام** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في صدر الإسلام)، م٢، عمان، الندوة الثانية ، ص٤٥٧-٤٦٧.

- ______ ، (١٩٧٤) ، **العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام** ، المؤتمر الدولي لــتاريخ بلاد الشام ، ط١، الجامعة الأردنية ، الدار المتحدة للنشر ، ص٢٥-٣٨.

- فالح حسين ، (١٩٨٧) ، **الفروض العينية** ، الضيافة والأرزاق كمصدر لتمويل جيش الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في صدر الإسلام)، م٢، عمان ، الندوة الثانية ، ص١٧٥-١٩٢.

- لطفــي عــبد الوهــاب ، (١٩٨٧) ، **حولية ثيوفانس ، مصدر بيزنطي عن بلاد الشام في العصــر الأمــوي**، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، عمان ، الندوة الثانية، ص١١-٢٦.

- محمد خريسات ، (١٩٨٧) ، **دور العرب المتنصرة في الفتوحات** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، (بلاد الشام في صدر الإسلام)، م٢، عمان، الندوة الثانية، ص١٣٥-١٦٤.

- نجـدت خمـاش ، (١٩٨٧) ، **الجيش الشامي في العصر الأموي** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، ص٣٤٩-٣٦٧.

- نقولا زيادة ، (١٩٨٣) ، **التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطه والعرب** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، عمان ، الأردن ، ص٣٠٣-٣١٤

- ـــــــــ ، (١٩٨٧) ، **تموين الجيوش العربية الإسلامية أثناء فتوح بلاد الشام** ، المؤتمر الدولـي الـرابع لـتاريخ بلاد الشام ، (بلاد الشام في صدر الإسلام) ، م٢، عمان، الندوة الثانية ، ص١٦٥-١٧٣.

- وداد القاضـي ، (١٩٨٧) ، **مدخـل إلى دراسة عهود الصلح الإسلامية زمن الفتوح،** المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في صدر الإسلام)، م٢ ، عمان، الندوة الثانية، ص١٩٣-٢٦٩.

هـ.. الرسائـل الجامعيـــة

- ادريس سليمان محمد ، (١٩٨٩) ، **نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية (دراسة مقارنـة ٤١-٤٤٧هـ/٦٦١-١٠٥٥م)** ، رسـالة ماجسـتير ، جامعة الموصل ، العراق.

- أروى سـليم عقلة السعيدان ، (٢٠٠١) ، **استقرار القبائل العربية في العراق (العربي) فـي صـدر الإسـلام** ، رسـالة ماجستير ، إشراف الدكتور فالح حسين ، الجامعة الأردنية.

- حميد مرعي الصوفي ، (١٩٨١) ، **دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)** ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل العراق.

- دلال عزت القمصات ، (٢٠٠٠) ، **جباية الضرائب في صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور فالح حسين ، الجامعة الأردنية.

- زريـف المعايطـة ، (١٩٨٥) ، **نشـأة وتطـور الدواوين في صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور صالح الحمارنة ، الجامعة الاردنية.

- عامـر نجيـب موسـى ، (١٩٩٤) ، **استقرار القبائل العربية في بلاد الشام في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور فالح حسين ، الجامعة الأردنية.

- غـيدا عـادل خزنة كاتبي ، (١٩٩٢) ، **الخراج (ضريبة الأرض) بين الواقع التاريخي والـنظرية الفقهـية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول .** رسالة دكتوراه ، إشراف الدكتورعبد العزيز الدوري ، الجامعة الأردنية.

- نجـدت خمـاش ، (١٩٨٠) ، **إدارة الولايـات في العصر الأموي** ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق.

- ________ ، **الشـام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية** ، رسالة دكتوراه ، إشراف نبيه عاقل ، جامعة دمشق.

- نهـى محمد مكاحلة ، (١٩٩٩) ، **الضرائب في المغرب الإسلامي في العصر الأموي** ، رسالة دكتوراه ، إشراف الدكتور فالح حسين ، الجامعة الأردنية .

- هانـي حسـين أحمد أسعد ، (١٩٨٥) ، **العطاء في صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور عبدالعزيز الدوري ، الجامعة الأردنية.

و. الدوريات

- ابراهـيم العدوي ، (١٩٦٣)، ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردى، **المجلة التاريخية المصرية** ، م١١، ص٤٩-٦٣.

- حسين مؤنس ، (١٩٧٢)، التنظيم الإداري والمالي لإفريقية والمغرب خلال عصر الولاة ١٤، **مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت.**

- صـالح أحمد العلي (١٩٧٢) ، إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى ، **مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد**، ع١٥، بغداد ، ص٣١١-٣٤٠.

- ________ ، (١٤٠١هـ/١٩٨٢م) ، إدارة الدولة العربية وتنظيماتها الأولى ، **مجلة دراسات عربية وإسلامية**، بغداد ، السنة ١ ، ع١ ، ص٧-٢٥.

- ________ ، (١٩٨٧) ، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين ، **مجلة دراسات**، مج١٤ ، ع٤.

- صالح درادكة ، (١٩٨٧) ، الحرس والشرطة في صدر الإسلام ، **مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)**، الجامعة الأردنية ، مج١٤، ع٤، ص٦٩-٩٥.

- عبد العزيز الدوري ، (١٩٨٨) ، الضرائب في السواد في العصر الأموي ، **بحوث مهداة إلى عبدالكريم غرايبة بمناسبه بلوغه الخامسة والستين** ، عمان ، الأردن، ص٤٧-٧٦.

- نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ، (١٩٧٠) ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، م ٢٠ ، ص٣-٢٤.

- نظام الضرائب في خراسان ، (١٩٦٤) ، **المجمع العلمي العراقي** ، م١١، ص ٧٥-٨٧.

- اليهود في المجتمع الإسلامي ، بحث منشور في القضية الفلسطينية ، **الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية** ، ج٢.

- نظام الضرائب في صدر الإسلام ، (١٩٧٤) ، **مجمع اللغة العربية بدمشق** ، م٤٩ ، ج ٢، ص٢٩٢-٣٠٨.

- عبد الواحد ذنون طه ، (١٩٨٧) ، التنظيم الاجتماعي في الأندلس في عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٦م) ، **المؤرخ العربي** ، ع٣٢، السنة ١٣.

- ______ ، (١٩٨٠) ، استيطان القبائل البربرية في شمال افريقيا قبل الإسلام ، **حوليات الجامعة التونسية** ، ع١٨.

- عثمان السعدي ، (١٩٨٠) ، الأصول التاريخية للبربر ، **مجلة آفاق عربية** ، السنة الخامسة ، ع٩.

- فاروق عمر فوزي ، (١٩٨٧) ، الإدارة العربية في بلاد فارس في القرن الأول الهجري، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع٣٤ ، بغداد ، ص١١٦-١٢٤.

- ــــــــــــ ، (١٩٨٩) ، الجند الأموي والجيش العباسي ، مجلة آفاق عربية ، ع٢ ، بغداد.

- فالح حسين ، (١٩٨٥-١٩٨٦م)، استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبدالملك بن مروان وبعده ، **دراسات تاريخية** ، م٩ ، ع١٩-٢٠ ، دمشق ، ص١١٥-١٢٦.

- ــــــــــ ، (١٩٨٨) ، حول الجزية والخراج بمصر في القرن الأول الهجري ، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مج ٨ ، ع٣٠، الكويت ، ص٦٨-٧٩ .

- ــــــــــ ، حول مصطلحي جزية وخراج في المصادر الأولية والوثائق البردية، بحث غير منشور.

- ــــــــــ ، (١٩٨٨)، العشور ضرائب التجارة في صدر الإسلام ، **دراسات تاريخية** ، ع٢٩ ، ع٣٠ ، دمشق، ص٣٣-٤٤.

- ــــــــــ ، (١٩٩١) ، مسألة هروب الفلاحين من القرى في مصر بناء على الوثائق البردية المعاصرة ، **دراسات تاريخية** ، ع٣٩-٤٠ ، دمشق، ص٣٠-٤٤.

- ــــــــــ ، (١٩٩٥) ، مشاركة العناصر غير العربية في الجيش والإدارة الأموية ، **بحوث ودراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري** ، الجامعة الأردنية ، ص ٢٢٨-٢٤٥ .

- مصطفى العبادي ، (١٩٨٥) ، نصتان في ضوء الوثائق البردية ، **مجلة عالم الفكر** ، مجلد ١٥، العدد ٣.

ملحـــــق

الموظفون غير العرب في الدولة الأموية

١) الحجاب:

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
رباح[١]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
سعد[٢]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
أبو أيوب يزيد[٣]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
صفوان[٤]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
زياد أبو نوف[٥]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
مُنّة[٦]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
مهران[٧]		في ولاية زياد بن أبيه في عهد معاوية بن أبي سفيان
فيل[٨]		في ولاية زياد بن أبيه في عهد معاوية بن أبي سفيان
عجلان[٩]		في ولاية زياد بن أبيه في عهد معاوية بن أبي سفيان
صفوان[١٠]		في عهد يزيد بن معاوية
وأبو نهشل الأسود [١١]		في عهد يزيد بن معاوية
خالد[١٢]		في عهد يزيد بن معاوية

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٠، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٣٨.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٤٥.
(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٧٦، البلاذري، أنساب، ج٥، ص٨٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠، ابن حبيب، المحبر، ص ٢٥٩.
(٤) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤، ص١٨٣ ، ابن الكازراني، مختصر التاريخ، ص٨٢، القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٥.
(٥) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٩، ص٢٤٨.
(٦) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٤٦١.
(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٤٩.
(٨) الجاحظ، البيان، ج١، ص ٧٣، البلاذري، فتوح، ص٤٩٤، ٤٩٩.
(٩) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢١٣، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٣.
(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٨، ابن حبيب، المخبر، ص٢٥٩، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٣٩، انظر ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٤، ص١٨٢.
(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٣١.
(١٢) القضاعي، عيون المعارف، ص ١٥٨، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص ٦٧.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
فتح[١]		في عهد يزيد بن معاوية
أبا سهل الأسود [٢]		في عهد مروان بن الحكم
أبا المنهال الأسود [٣]		في عهد مروان بن الحكم
أبو يوسف يعقوب [٤]		في عهد عبدالملك بن مروان
أبو درة[٥]		في عهد عبدالملك بن مروان
أبو الدغيدي [٦]		في عهد عبدالملك بن مروان
حرمله بن عمران[٧]	مصر	في ولاية ولاية حفص بن الوليد الحضرمي في عهد عبدالملك بن مروان.
أعين [٨]	البصرة	في ولاية بشر بن مروان في عهد عبدالملك بن مروان
سعيد [٩]		في عهد الوليد بن عبد الملك
محمد بن أبي سهل[١٠]		في عهد الوليد بن عبدالملك
خالد[١١]		في عهد الوليد بن عبدالملك
تميم بن راشد[١٢]		ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان لعبد الملك بن مروان.
يزيد بن أبي مسلم[١٣]	العراق	في ولاية الحجاج بن يوسف على العراق

(١) ابن الكازراني، مختصر التاريخ، هامش ص ٨٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٤، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٧، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٣٩.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٣.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٩٥، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٦.

(٥) القضاعي، عيون المعارف، ص١٦٦.

(٦) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤١.

(٧) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١١٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣١٩.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٥، خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٨، ويذكر ابن البطريق أن اسمه سعد وليس سعيد. انظر التاريخ المجموع، ص٤٢.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٩.

(١١) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦، ص٣١٨ ، ابن الكازراني، مختصر التاريخ، ص٩٣، الأربلي، خلاصة الذهب، ص٣.

(١٢) الجاحظ، رسائل، ج٢، ص٦٣.

(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٤١١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٣، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص٢٠٩، مسكوية، تجارب، ج٢، ص٣١٢.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
أبو عبيد حُيّ[١]		في عهد سليمان بن عبدالملك
أبو عبيدة مزاحم[٢]		في عهد سليمان
بطريق[٣]		في عهد سليمان
أبو عكبر[٤]		في عهد سليمان
حبيش[٥]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
أبو عبيدة الأسود[٦]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
مزاحم[٧]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
حيي[٨]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
قيس[٩]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
الحسين[١٠]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
سعيد وخالد[١١]		في عهد يزيد بن عبد الملك
حريش[١٢]		في عهد هشام بن عبد الملك
غالب بن مسعود[١٣]		في عهد هشام بن عبد الملك
خالد[١٤]		في عهد هشام بن عبد الملك

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٤، خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣٢، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص ٣٠٢، ابن حبيب، المحبر، ص ٢٥٩، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٣.

(٢) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٢.

(٣) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٢.

(٤) ابن الكازراوني، مختصر التاريخ، ص٩٥، الأربلي، خلاصة الذهب، ص١٧

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٩، ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٤، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عساكر، تاريخ ، ج ١٢، ص٩١-٩٢، ابن بطريق، التاريخ المجموع، ص٤٤.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٠٩.

(٧) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٤، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(٨) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(٩) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(١٠) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٤، ص٣٥٤.

(١١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٤٢، خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦، ص٣١٨ ، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٥، القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٥.

(١٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٨.

(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٦، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩.

(١٤) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧٢.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
سعيد بن راشد[١]	العراق	في ولاية يوسف بن عمر في عهد هشام بن عبد الملك
جندب[٢]	العراق	في ولاية يوسف بن عمر في عهد هشام بن عبد الملك
داوود البربري[٣]	العراق	في ولاية خالد القسري في عهد هشام بن عبد الملك
قطن[٤]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
جبير[٥]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
سلاّم[٦]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
قطره[٧]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
قطز[٨]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
سعد وخالد[٩]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
قطن[١٠]		في عهد الوليد بن يزيد بن عبدالملك
قطر[١١]		في عهد الوليد بن يزيد بن عبدالملك
قطري[١٢]		في عهد إبراهيم بن الوليد
وردان[١٣]		في عهد إبراهيم بن الوليد
سقلاب أو مقلاص[١٤]		في عهد مروان بن محمد
سليم[١٥]		في عهد مروان بن محمد

(١) البلاذري، أنساب، ج٩، ص١٢١-١٢٢.
(٢) انظر البلاذري، أنساب، ج٩، ص١١٥-١١٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠٧.
(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٨.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٦٢، الجهشياري، الوزراء، ص٦٩، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢١، ص٨٥.
(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٦.
(٦) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٧، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧٣
(٧) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٥، يذكر ابن الكازروني أن اسمه قطري. انظر مختصر التاريخ، ص١٠٣
(٨) الأربلي، خلاصة الذهب، ص٤٥
(٩) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٥
(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥.
(١١) ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٦.
(١٢) ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص١٠٢، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٠.
(١٣) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص ٧٣، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٢.
(١٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٢، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٤٤، ابن عساكر، تاريخ، ج٢١، ص٣٦٨، ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص٤٧، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٥.
(١٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٩.

٢) الشرطة:

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
يزيد بن الحر [١]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
نصير [٢]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
روح بن يزيد [٣]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
ميمون أو العزّاب [٤]	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
حميد بن أبي الربذاء [٥]	مصر	خلال ولاية بشر بن صفوان على مصر
مولى لسعيد بن المسيب [٦]	المدينة	في عهد عبدالملك بن مروان
القاسم بن أبي القاسم [٧]	مصر	في ولاية حنظلة بن صفوان في عهد يزيد بن عبدالملك.

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٦.

(٢) ابن حجر ، الإصابة ، ج٦ ، ص٣٩٠-٣٩١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص٢٣٥.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص١٩٤.

(٥) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٣٥ ، الكندي ، ولاة مصر، ص٦٠ .

(٦) النسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص ٤٧٣.

(٧) الكندي ، ولاة مصر ، ص ٧٣.

٣) الحرس:

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
أبو المختار أو المختار[(١)]		في عهد معاوية بن أبي سفيان
سعيد [(٢)]		في عهد يزيد بن معاوية
عدي بن عياش[(٣)]		في عهد عبدالملك بن مروان
أبو الزعيزعة[(٤)]		في عهد عبدالملك بن مروان
الريان بن خالد[(٥)]		من عهد عبدالملك بن مروان حتى بداية حكم عمر بن عبد العزيز
خالد بن الريان[(٦)]		في عهد عبدالملك بن مروان
محمد بن أبي سهل[(٧)]		في عهد الوليد بن عبدالملك
عمر بن المهاجر[(٨)]		في عهد الوليد بن عبدالملك
غيلان أبو سعيد [(٩)]		في عهد الوليد بن عبدالملك
نصر [(١٠)]		في عهد الوليد بن عبدالملك
قطري[(١١)]		في عهد الوليد بن يزيد

---

(١) انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٠، خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٧٦، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٤٤-٣٤٥ ، القضاعي، عيون المعارف، ص١٥٥.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص١٦٨ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢١، ص٩٥.

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج١، ص٣٩٥-٣٩٦. انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٢، البلاذري، أنساب، ج٦، ص٦٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠ ، ص٨٨، ج١٨ ، ص٢٧٤ ، ج١٦، ص٢٨.

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج١، ص٣٩٥-٣٩٦. انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٢، البلاذري، أنساب، ج٦، ص٦٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠ ، ص٨٨، ج١٨ ، ص٢٧٤ ، ج١٦، ص٢٨.

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج١، ص٣٩٥-٣٩٦. انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٢، البلاذري، أنساب، ج٦، ص٦٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠ ، ص٨٨، ج١٨ ، ص٢٧٤ ، ج١٦، ص٢٨.

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج١، ص٣٩٥-٣٩٦. انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٢، البلاذري، أنساب، ج٦، ص٦٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠ ، ص٨٨، ج١٨ ، ص٢٧٤ ، ج١٦، ص٢٨.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ٤١٩.

(٨) ابن سعد ، الطبقات، ج٧، ص٢١٧، خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج٤، ص٤٠٨، الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص٢٤٥، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٦ ، ص٢٨.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.

(١٠) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥.

(١١) اليعقوبي ، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
الربيع بن زياد[١]		في عهد هشام بن عبدالملك
سلام [٢]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
سقلاب [٣]		في عهد مروان بن محمد
أبو السكن [٤]	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
دينار مولى [٥]	العراق	في عهد يزيد بن عبدالملك
أعين [٦]	العراق	خلال ولاية بشر بن مروان على العراق
جندب [٧]	العراق	خلال ولاية يوسف بن عمر على العراق
عبد الله بن أبي صالح[٨]		خلال ولاية خالد القسري
داوود البربري[٩]		خلال ولاية خالد القسري

(١) البلاذري ، أنساب، ج٨، ص٣٦٩، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥٨، الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٤٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص٢٦٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٩.

(٤) أبو نعيم ، الأصفهاني ، حلية الأولياء، ج١، ص٤١١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٨٢، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٨١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣١٩.

(٧) البلاذري، أنساب، ج٩، ص١١٥.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٨.

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٤٨.

٤) ديوان الجند:

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
سرجون الرومي[١]		في عهد عبدالملك بن مروان
هرمز[٢].	البصرة	خلال ولاية الحجاج بن يوسف على العراق
سعيد بن جبير[٣]	الكوفة	خلال ولاية الحجاج بن يوسف على العراق
اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر[٤]	إفريقية	في عهد عمر بن عبدالعزيز
سليمان بن سعد الخشني[٥]		منذ عهد الوليد بن عبد الملك حتى عهد سليمان بن عبدالملك وفي عهد يزيد بن عبدالملك.
معاوية بن سعيد[٦]	مصر	في عهد الوليد بن عبدالملك
أسامة بن زيد التنوخي[٧]	مصر	في عهد الوليد بن عبدالملك
صالح بن جبير[٨]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
سعيد بن عقبة [٩]		خلال ولاية عبيدالله بن الحبحاب على مصر في عهد هشام بن عبدالملك
حُميد بن أبي المخارق[١٠]		في عهد هشام بن عبدالملك
عمران بن صالح [١١]		في عهد مروان بن محمد

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٩٥، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، الجهشياري، الوزراء، ص٤٠، الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٩٠، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣٢٠ .

(٢) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٣٨.

(٣) الذهبي، سير اعلام، ج٣، ص٢٩٧.

(٤) البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٧٩.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٨، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠، الجهشياري، الوزراء، ص٤٧، ابن عساكر ، تاريخ، ج ٢٢، ص٣٢٠.

(٦) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٤٧٨.

(٧) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٨، ص٨٣-٨٤.

(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٠٩.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩.

(١٠) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥، ص٣٠١.

(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢.

٥) **ديوان الخاتم:**

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
جناح [١]		في عهد عبدالملك بن مروان
وعمرو بن الحارث[٢]		في عهد عبدالملك بن مروان والوليد بن عبد الملك
موسى بن نصير[٣]	البصرة	ولاية بشر بن مروان على البصرة في عهد عبدالملك بن مروان
جناح [٤]		في عهد الوليد بن عبد الملك
شعيب العماني[٥]		في عهد الوليد بن عبدالملك
رجاء بن حيوه[٦]		في عهد سليمان بن عبدالملك
نعيم بن أبي سلامة[٧]		في عهد سليمان بن عبدالملك
مُطير مولاه[٨]		في عهد يزيد بن عبد الملك
اصطخر أبو الزبير[٩]		في عهد هشام بن عبدالملك
الربيع بن شابور[١٠]		في عهد هشام بن عبدالملك
قطن [١١]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
عمرو بن الحارث[١٢]		في عهد يزيد بن الوليد بن عبدالملك
رياح بن أبي عمارة[١٣]		في عهد الوليد بن يزيد
عبد الأعلى ميمون [١]		في عهد مروان بن محمد

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص٣٨.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٢.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٩، ٩٤.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٩.

(٥) ابن عساكر ، تاريخ، ج٢٣، ص١٢١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦،، وذكر ابن منظور أن اسمه مطر، انظر مختصر تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٣٥٩.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٢٠.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩، الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٢٠.

(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٦٢، الجهشياري، الوزراء، ص٦٩، ابن حبيب، المحبر، ص٢٥٩، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢١، ص٨٥.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص٦٩.

(١٣) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٨، ص٢٧٢.

٦) القضاة:

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
سلمان الفارسي[٢]	الكوفة	في عهد عمر بن الخطاب
شريح بن الحارث[٣]	الكوفة	منذ خلافة عمر بن الخطاب حتى ولاية الحجاج بن يوسف على العراق في عهد عبدالملك بن مروان
عمير بن حبيب[٤]	مكة	في عهد يزيد بن معاوية
عُبيد بن حُنين[٥]	مكة	في عهد يزيد بن معاوية
سعيد بن جبير[٦]	العراق	خلال ولاية الحجاج بن يوسف على العراق
محمد بن سيرين[٧]		
عبدالرحمن بن أبي ليلى[٨]	الكوفة	خلال ولاية الحجاج بن يوسف على العراق
وهب بن منبه[٩]	صنعاء	
خالد [١٠]		في عهد الوليد بن عبدالملك
ميمون بن مهران [١١]	الجزيرة الفراتية	في عهد عمر بن عبدالعزيز
الحسن البصري [١٢]	البصرة	في عهد عمر بن عبدالعزيز

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.

(٢) القزويني، التدوين، ج١، ص٧٩.

(٣) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص١٩٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٦٠ -٤٦٣.

(٤) ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٣٠.

(٥) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٢٦٣.

(٦) ابـن قتيبة، المعارف، ص٤٤٦، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٦٨، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٥-١٢٦، وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠٧، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢١١.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٦٧.

(٨) وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠٦، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٣٠٢، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٥٨.

(٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠١.

(١٠) القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٠.

(١١) أبـو يوسف، الخراج، ص١١٤-١١٥، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٨، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٧٢، القرطبي، القصد والأمم، ص٣٤، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٦٣.

(١٢) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٣١٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٤٦.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
عبدالله بن زياد[١]		في عهد الوليد بن يزيد
أبو علقمة الفارسي[٢]	أفريقية	في عهد عمر بن عبدالعزيز
محمد بن حمير[٣]	حمص	في عهد مروان بن محمد
ميمون الدمشقي [٤]		في عهد مروان بن محمد
شيبة بن نصاح[٥]		في عهد مروان بن محمد
نوح بن درّاج[٦]		في عهد مروان بن محمد
صالح بن عبدالله[٧]		في عهد يزيد بن عبدالملك
محمد بن أبي ليلى [٨]	الكوفة	خلال ولاية يوسف بن عمر على العراق في عهد هشام بن عبدالملك
عبد الرحمن بن سالم[٩]	مصر	خلال ولاية حوثرة بن سهيل على مصر لمروان بن محمد
يزيد بن عمر[١٠]		
عبدالله بن يزيد[١١]		في عهد الوليد بن يزيد

(١) ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٨، ص٢٦٥، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢١٣ .

(٢) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٥٢٣-٥٢٤، المالكي، رياض، ج١، ص١٣٤-١٣٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٢٩٤.

(٣) وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص٢١٤.

(٤) ابن حجر، رفع الأصر، ص٢١٢.

(٥) الصفدي، الوافي، ج١٦، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

(٦) الجـاحظ، الحيوان، ج٤، ص١٠٠، وكيع ، أخبار القضاة ، ج٣، ص١٠٧، ١٨٢-١٨٣، المبرد، الكامل، ج٢، ص١٢٤، ١٢٦، الجريري، الجليس الصالح، ج٢، ص٣٧٦ – ٣٧٧.

(٧) وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص ٢٠٤.

(٨) وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص٣٧، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٩٤، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٤، ص٣٠٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص١٢٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٩.

(٩) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٠٢

(١٠) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٧٤.

(١١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٩٠-٢٩١، الكندي، ولاة مصر، ص٢٥٤، ابن عساكر ، تاريخ، ج٣٣، ص٣٨٥-٣٨٦.

٧) **الكتّاب في ديوان الرسائل:**

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
مرداس [١]	البصرة	خلال ولاية زياد بن أبيه في عهد معاوية
أبو الزعيزعة [٢]		منذ عهد مروان بن الحكم وحتى الوليد بن عبدالملك
جناح [٣]		في عهد الوليد بن عبدالملك
يزيد بن أبي مسلم[٤]	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
نافع [٥]	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
عبيد بن وهب [٦]	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
الليث بن أبي رقية[٧]		في عهد سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز
سليمان بن سعد[٨]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
رجاء بن حيوه [٩]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
أسامة بن زيد[١٠]		في عهد يزيد بن عبدالملك
سالم بن عبد الرحمن[١١]		في عهد هشام بن عبدالملك
رشدين [١٢]	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
البختري بن مجاهد[١٣]	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص٢٦.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٩٥، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٢٢٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠، الجهشياري، الوزراء، ص٣٥، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨، ابن عساكر ، تاريخ، ج٢٠، ص٨٨.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٨، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٧٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.

(٤) مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣١٢.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤١٢، البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٩٦، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٤٠.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٧، ص٣٢٧.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص٤٨.

(٨) الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٩٠.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، القضاعي، عيون المعارف، ص١٧٤.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.

(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٦٩، ٣٨٣، الطبري ، تاريخ، ج٧، ص١٤٨، الجهشياري، الوزراء، ص٦٢، ابن الأبّار، أعتاب الكتّاب، ص٦٢، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٠، ص٧٩-٨٠.

(١٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٥٦، الجهشياري، الوزراء، ص٦٤.

(١٣) الجهشياري، الوزراء، ص٦٦.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
الحكم بن النعمان(١)	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
مسعده(٢)	واسط	في عهد هشام بن عبدالملك
داوود البربري(٣)	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
سالم(٤)		في عهد هشام بن عبدالملك
عبد الله بن سالم(٥)		في عهد هشام بن عبدالملك والوليد بن يزيد
عياض بن مسلم(٦)		في عهد هشام بن عبدالملك
عبد الحميد بن يحيى(٧)		في عهد مروان بن محمد
زياد بن أبي الورد(٨)		في عهد مروان بن محمد
عاصم بن أبي عاصم(٩)		في عهد مروان بن محمد
خالد بن ربيعة(١٠)		في عهد مروان بن محمد
الريّان بن مسلم(١١)		في عهد معاوية بن أبي سفيان
حويت بن زيد(١٢)		في عهد معاوية بن أبي سفيان
وأبو الزعيزعة(١٣)		منذ عهد معاوية وحتى عبدالملك
عبد الرحمن بن درّاج (١٤)		في عهد معاوية

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٧٨، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥، ص٨٠.

(٢) الجاحظ، رسائل، ج٢، ص ١٥٠-١٥١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨١، القضاعي، عيون المعارف، ص١٨٠.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٥٥، الجهشياري، الوزراء، ص٦٨.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٣٨٢، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢١١، الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص ٨-٩.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢، اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٢.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٠٧، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٨.

(١٠) البلاذري، فتوح، ص٣٣٥.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠.

(١٢) ابن يونس ، تاريخ، ج١، ص١٤٢.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٠.

(١٤) الجهشياري، الوزراء، ص٢٤، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٢٧.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
وسرجون بن منصور [١]		منذ عهد معاوية وحتى الوليد بن عبدالملك
الحسن البصري[٢]	البصرة	خلال ولاية الربيع بن زياد في عهد معاوية
محمد بن سيرين[٣]	فارس	في عهد معاوية
ثوبة بن نمير[٤]	مصر	في عهد معاوية
القديس يوحنا[٥]		في عهد يزيد بن معاوية
مهران[٦]		خلال ولاية عبيد الله بين زياد في عهد يزيد بن معاوية
سالم [٧]		في عهد عبدالملك بن مروان
عمرو بن الحارث[٨]		في عهد عبدالملك بن مروان
دينار بن دينار [٩]		في عهد عبدالملك بن مروان
أبو ثابت سليمان[١٠]		منذ عهد عبدالملك وحتى عهد سليمان بن عبدالملك
مسلم بن لبنن[١١]		خلاية ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
اتناسيوس وإسحق[١٢]		خلال ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر لأخيه مروان
حفص بن رجاء[١٣]		في عهد مروان بن محمد

(١) ابن عساكر، تاريخ، ج٢٠، ص١٦١.
(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤١، الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ج١، ص٧١.
(٣) ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٦٥.
(٤) الكندي، ولاة مصر، ص٢٥٨.
(٥) سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص١٥٤.
(٦) مسكويه، تاريخ، ج٢، ص٩٢.
(٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص٣٨.
(٩) الجهشياري، الوزراء، ص٥٤.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص٤٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٦٥، العسكري، الأوائل، ص١٧٥.
(١١) Abbott, The Kurrah Papyri. P.47
(١٢) ساويرس، سير الآباء، ص١٢٥.
(١٣) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٣١.

الاسم	المكان	الفترة الزمنية
الليث بن سعد الفهمي[١]		في عهد مروان بن محمد
المغيرة بن قره [٢]		في عهد سليمان بن عبدالملك
إسماعيل بن أبي حكيم[٣]		في عهد عمر بن عبد العزيز
أبو الزناد عبد الله [٤]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
محمد بن سعد[٥]		في عهد عمر بن عبدالعزيز
سعيد بن عقبة الطّبراني[٦]		في عهد يزيد بن عبدالملك حتى عهد هشام بن عبدالملك
سليمان بن سليم[٧]		في عهد هشام بن عبدالملك

(١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص ٤١٨-٤١٩.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٢٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٨، ص١٤٢، ١٧٠، الجهشياري، الوزراء، ص٥٣، البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٣١، انظر ابن عساكر ، تاريخ، ج٨، ص٣٨٩، وذكر انه مولى لعثمان بن عفان.

(٤) مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٧٠، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص١٤١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٨، ص٢٧٦.

(٦) ابن عساكر ، تاريخ، ج٢١، ص٢٣٦.

(٧) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٠،ص١٦٣.

٨) الوظائف الإدارية:

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
زبّان بن فائد (١)	المظالم	مصر	في عهد مروان بن محمد
حميد(٢)	السكة	نيسابور	في عهد مروان بن محمد
الجلاح (٣)	القصص	الاسكندرية	في عهد عمر بن عبدالعزيز
مسعدة أبو عمرو(٤)	الطراز	الكوفة	في عهد هشام بن عبدالملك
سليمان بن يسار(٥)	السوق	المدينة	في عهد الوليد بن عبدالملك
حرملة بن عمران(٦)	السوق	مصر	في عهد مروان بن محمد
عمرو بن ميمون(٧)	البريد		في عهد عمر بن عبدالعزيز
القاسم بن سيّار(٨)	البريد	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
يزيد بن كعب(٩)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
إلياس بن بسبنوثيوس(١٠)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
عبيد بن صهيب(١١)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
كوزموس(١)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك

(١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٨٤، حول ديوان المظالم انظر أمجد الفاعوري ، ولاية المظالم في العصر العباسي.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٠

(٣) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٩٧.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص٦٠، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٥٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٨٩، البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص٢٢٨.

(٦) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١١٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٤٩.

(٨) Grohmaan, Arabic Papyri in the Egyptian Library, vol, 3 , p.28.

(٩) Bell, Translation. Der Islam, Vol.17,No.1441, p.4

(١٠) Bell, Translation. Der Islam, Vol.2, No. 1374, p.376

(١١) Bell, Translation. Der Islam, Vol.3, No.1434. p.79

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
ثيوالهان(٢)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
مهاجر(٣)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
عبيد بن شعيب(٤)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
عمير(٥)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
أبو حسن(٦)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
حكيم(٧)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
أبو صفوان(٨)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
سليمان(٩)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك
معبد بن عبد الرحمن(١٠)	ساع	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر في عهد الوليد بن عبدالملك

(١) Bell Translation. Der Islam. Vol 3, No.1435, p.94
(٢) Bell, Translation. Der Islam, Vol. 17, No.1441,p.4
(٣) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 17, No. 1441, p.4
(٤) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 3, No. 1434, p.79
(٥) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 2, No. 1368, p.374
(٦) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 3, No. 1403, p.383
(٧) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 17, No. 1441, p.4
(٨) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 2, No. 1362, p.373
(٩) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 2, No. 1370, p.375
(١٠) Bell , Translations, Der Islam, Vol. 3, No. 1434, p.87

٩) الولاة والحكام:

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
حُبابة الرومي [١]	حاكم	الإسكندرية	في عهد معاوية بن أبي سفيان
أبا المهاجر دينار [٢]	والي	أفريقية	في عهد معاوية وابنه يزيد
فيروز الديلمي[٣]	والي	اليمن	في عهد معاوية بن أبي سفيان
انستاسيوس [٤]	حاكم	الرها	في عهد معاوية بن أبي سفيان
ثيودوروس[٥]	حاكم	أرمينيا وايبيريا واغوفانيا	في عهد معاوية بن أبي سفيان
وردان[٦]	حاكم	الإسكندرية	خلال ولاية عمرو بن العاص في عهد معاوية
طارق بن عمرو[٧]	والي	المدينة	في عهد عبدالملك بن مروان
حمران بن أبان[٨]	والي	البصرة	في عهد عبدالملك بن مروان
ثيودور[٩]	حاكم	الإسكندرية	في عهد عبدالملك بن مروان
بطرس[١٠]	حاكم	صعيد مصر	في عهد عبدالملك بن مروان
ثيودوسيوس[١١]	حاكم	الإسكندرية وماريوط	في عهد يزيد بن معاوية

(١) ابن عذاري ، البيان ، ج١، ص١٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٩، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٣٣-٣٣٤، قدامه، الخراج، ص٣٤٥، ابن العربي، شواهد الحلّة، ص٨٦، المالكي، رياض، ج١، ص٣٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٤٠، ابن خلدون، العبر، ج٣، ص١٤، فتوح البلدان، ص٣٢٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٤-٢٥.

(٤) ابن العبري، مختصر تاريخ البشر، ص١٢٨، سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص١٥١.

(٥) نجدت خماش، إدارة الولايات، ص٧٣.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٣١٢.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٣٨٩ -٣٩٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٧٨، ١٩٣، وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص١٢٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص١٢٠.

(٨) البلاذري، أنساب، ج٦، ص٨٩، ابن قتيبة، المعارف، ص٤٣٦، الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٥.

(٩) ساويرس، سير الآباء، ص١٢٢، ١٤٣، دينيت، الجزية، ص١٣٨، Bell, Translation, Der Islam, Vol.4, No.1392, P.381.

(١٠) ساويرس، سير الآباء، ص١٢٢، ١٤٣، دينيت، الجزية، ص١٣٨، Bell, Translation, Der Islam, Vol.4, No.1392, P.381.

(١١) ساويرس، سير الأباء، ص١٢٢، ترتون، أهل الذمة، ص١٦.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
فيل(١)	عامل	الابلة	في عهد عبدالملك بن مروان
موسى بن نصير (٢)	والي	أفريقية والمغرب	في عهد عبدالملك والوليد بن عبدالملك
بيتر(٣)	عامل	مصر العليا	في عهد عبدالملك بن مروان
ابن ثيوفانيس(٤)	حاكم	ماريوت	في عهد عبدالملك بن مروان
(FL.Titus)(٥)	حاكم	أركاديا واليثبد	في عهد عبدالملك بن مروان
دينار بن دينار(٦)	عامل	قنسرين	في عهد عبدالملك بن مروان
طارق بن زياد(٧)	عامل	طنجة	في عهد عبدالملك بن مروان
تليد (٨)	عامل	برقة	في عهد عبدالملك بن مروان
وهرام بن يزداد (٩)	عامل	أصفهان	في ولاية الحجاج على العراق
سحيم بن المهاجر(١٠)	عامل	طرابلس	في عهد عبدالملك بن مروان
طغشاده(١١)	حاكم	بخارى	في ولاية قتيبة بن مسلم
عبد العزيز بن موسى(١٢)	حاكم	الأندلس	في عهد الوليد بن عبدالملك
عبيدالله بن موسى (١٣)	عامل	إفريقية	في عهد الوليد بن عبدالملك وسليمان

---

(١) البلاذري ، أنساب ، ج٧، ص٣٩٣.

(٢) ابـــن قتيـــبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦١، قدامه، الخراج، ص٣٤٦، ٣٤٩، الكندي، الولاه، ص٤٧، تاريخ خليفة، ج١، ص ٣٩٢-٣٩٣، ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١١.

(٣) Bell, Two Official Letters of the Arap Perid, p.273.

(٤) Bell, Two Official Letters of the Arap Perid, p.273.

(٥) Bell, Two Official Letters of the Arap Perid, p.273.

(٦) البلاذري، فتوح، ص١٨٨.

(٧) ابن حبيب، تاريخ، ص١٣٦، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٣٤٥، قدامة، الخراج، ص٣٤٩.

(٨) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦١، ابن يوسف، تاريخ، ج١، ص١٩١، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٣٤٢.

(٩) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، مج٥، ج٩، ص١٤٢-١٤٣.

(١٠) البلاذري، فتوح، ص٢١٩.

(١١) الزمخشري، تاريخ، ص٢٤.

(١٢) ابن يونس، تاريخ، ج٢، ص١٣٠، المراكشي، المعجب، ص١، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢، ابن القوطية، تاريخ، ص٣٦.

(١٣) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص١٤٢، خليفة، تاريخ، ج١، ص٤١٧، ابن حبيب، تاريخ، ص١٤٦.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
محمد بن يزيد(١)	والي	إفريقية	في عهد سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز
أبا عبد الحميد(٢)	والي	إفريقية	في عهد عمر بن عبدالعزيز
بجيلة بن عبد الرحمن (٣)	عامل	كرمان	في عهد عمر بن عبدالعزيز
ميمون بن مهران(٤)	والي	الجزيرة الفراتية	في عهد عمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك
جيشبه بن داهر(٥)	حاكم	السند	في عهد عمر بن عبدالعزيز
يزيد بن أبي مسلم (٦)	والي	افريقيه والمغرب	في عهد يزيد بن عبدالملك
عبيدالله بن الحبحاب (٧)	والي	مصر وإفريقية والأندلس	في عهد هشام بن عبدالملك
برمك(٨)	عامل	بلخ	خلال ولاية أسد بن عبدالله القسري في عهد هشام بن عبدالملك
محمد بن عبيدة (٩).	عامل	بعلبك	في عهد الوليد بن يزيد
المساور(١٠)	عامل	الري	في عهد الوليد بن يزيد
عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير (١١)	والي	مصر	في عهد مروان بن محمد

(١) خليفة، تاريخ، ج١، ص٤٣٠، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢١٨.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٣٢٣-٣٢٤، المالكي، رياض، ج١، ص١١٥-١١٦، خليفة، تاريخ، ج٢، ص٤٦٦، البستي، كتاب مشاهير علماء الامصار، ص١٧٩، قدامه، الخراج، ص٣٤٦، ٣٥٠، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ٢٧٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٨.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص٥٤، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٢٣.

(٥) قدامه، الخراج، ص٤٢١.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٣٢٤، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦١٧، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٥٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٣١١.

(٧) ابن يونس، تاريخ، ج٢، ص١٤٠، الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٧، خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥١١.

(٨) البلاذري ، أنساب، ج٨، ص ١٦٠، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٢٧٤.

(٩) الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٧٧، الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٤١.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج١١، ص٣٩٢.

(١١) ساويرس، سير الأباء، ص١٧٤، ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢٦، ابن عساكر، تاريخ، ج٣٧، ص١٦٧ – ١٦٩، المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٠.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
الحكم بن النعمان[١]	عامل	ميسان	في عهد مروان بن محمد
حسان [٢]	عامل	سمرقند	في عهد مروان بن محمد
مقاتل بن علي السّغدي[٣]	عامل	أمل	في عهد مروان بن محمد
نيزك بن صالح [٤]	عامل	الشاش	في عهد مروان بن محمد

(١) لطبري، تاريخ، ج٧، ٣٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ١٩٣، ٢٢٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ١٩٣، ٢٢٦.

(٤) لطبري،، تاريخ، ج٧، ١٧٧.

١٠) موظفو الدواوين المالية:

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
إبراهيم بن موسى	رئيس لجنة	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
إلياس بن سرجيوس	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
استيفان بن حنون	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
ابن سعد الله	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
استيفان بن...	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
جورج بن رقيع	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
إلياس بن إبراهيم	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
استيفان بن إلياس(١)	عضو	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
حون بن اميانوس	جابي		في عهد يزيد بن معاوية
فكتور جورج(٢)	جابي		في عهد يزيد بن معاوية
اشعيا بن شامس (٣)	جابي	الاسكندرية	
سرجون بن منصور(٤)	ديوان الخراج	الشام	منذ عهد معاوية بن أبي سفيان حتى عهد عبدالملك بن مروان
منصور بن سرجون(٥)	الخراج	الشام	في عهد معاوية بن أبي سفيان
وردان (٦)	الخراج	مصر	في عهد معاوية بن أبي سفيان
ومجاهد بن جبر (٧)	الخراج	مصر	في عهد معاوية بن أبي سفيان
ابن آثال النصراني(٨)	الخراج	حمص	في عهد معاوية بن أبي سفيان

---

(١) Kramer, Nessana, Vol.3.No.58 PP.169-170.

(٢) Kraemer, Nessana, Vol.3.No.55.P.153.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٨٤.

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١، ص٣٩٥، البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٦٥، ٣٩٥، ج٧، ص٢٢٢، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨٠، الجهشـياري، الوزراء، ص ٢٤،٣٣ ، ٤٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٣٧٧–٣٧٨، العسكري، الأوائل، ص ١٧٥، الصولي، أدب الكتّاب، ص ١٩٢، الأصفهاني ، الأغاني ، ج٨، ص٢٩٠، ابن عساكر، تاريخ ، ج٢٢، ص٣٢٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٣٠، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٩٥.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ٣٠٥، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٣٠، ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٤٠.

(٧) ابن يونس ، تاريخ ، ج١، ص٤٢٨.

(٨) اليعقوبـي، تاريخ، ج٢، ص١٣٢، البلاذري، أنساب، ج٨، ص ١٦٤، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٢٧، الجهشياري، الوزراء، ص٢٧، ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص ١٧٢.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
عبيد الله بن درّاج[١]	الخراج	الكوفة	في عهد معاوية بن أبي سفيان وفي عهد عبدالملك بن مروان وفي عهد هشام بن عبدالملك
زاذا نفروخ[٢]	الخراج	العراق	في عهد معاوية بن أبي سفيان إلى أيام ولاية الحجاج على العراق
مردانشاه[٣]	الخراج	العراق	في ولاية الحجاج على العراق في عهد الوليد بن عبدالملك
صالح بن عبد الرحمن[٤]	رئيس ديوان الخراج	العراق	في ولاية الحجاج على العراق في عهد الوليد وسليمان أبناء عبدالملك وعهد عمر بن عبدالعزيز
عبد الله بن برزاح[٥]	كاتب خراج		في عهد معاوية بن أبي سفيان
أسطفانوس[٦]	كاتب خراج	خراسان	في عهد معاوية بن أبي سفيان
عمرو بن نافع[٧]	الخراج	الكوفة	خلال ولاية زياد بن أبيه على العراق في عهد معاوية
مهران[٨]	كاتب خراج	العراق	خلال ولاية زياد بن أبيه على العراق في عهد معاوية
سليم[٩]	كاتب خراج	العراق	خلال ولاية زياد بن أبيه على العراق في عهد معاوية

(١) الجهشياري، الوزراء، ص٢٤، قدامة، الخراج، ص١٦٩.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٤٩، ٤١١، البلاذري، انساب، ج٧، ص ٣٢٤، ٣٣٠، ج١٣، ص ٣٥٥-٣٥٧، فتوح، ص ٤٢١، الجهشياري، الوزراء، ص٢٦، ٣٨-٣٩، ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٣) البلاذري، انساب، ج٧، ص٣٣٠.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٧٢، البلاذري، فتوح، ص ٤٢١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٠٦، الجهشياري، الوزراء، ص ٣٨ ، انظر ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٣، ص٣٤٣-٣٤٥

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٤٩٢.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٣١، مسكويه، تجارب، ج٢، ص٩٢.

(٧) البلاذري، انساب، ج٥، ص٤٠٩.

(٨) البلاذري، انساب، ج٥، ص٤٠٩.

(٩) البلاذري، انساب، ج٥، ص ٢٨٧.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
وَرّاد أبو الورد[١]	كاتب خراج	الكوفة	في عهد معاوية بن أبي سفيان
سليمان بن سعيد[٢]	كاتب خراج		في عهد معاوية بن أبي سفيان
القديس يوحنا[٣]	الخراج	الشام	في عهد يزيد بن معاوية
أبو حفصة[٤]	جابي	المدينة	خلال ولاية مروان بن الحكم في عهد يزيد بن معاوية
إبراهيم بن النصراني[٥]	الخراج	بُرقة	في ولاية حسان بن النعمان على المغرب في عهد عبدالملك بن مروان
برمك[٦]	كاتب خراج		في عهد عبدالملك بن مروان
سالم أبو الزعيزعه[٧]	كاتب خراج		في عهد عبدالملك بن مروان
دينار بن دينار[٨]	كاتب خراج		في عهد عبدالملك بن مروان
شمعل النصراني[٩]	كاتب خراج		في عهد عبدالملك بن مروان
عمرو بن الحارث[١٠]	كاتب خراج		في عهد عبدالملك بن مروان
اتناسيوس[١١]	الديوان	مصر	في عهد مروان بن الحكم
اغريغفوريس[١٢]	جابي	الاسكندرية	في عهد مروان بن الحكم
يزيد بن أبي مسلم[١٣]	الخراج	العراق	في عهــد الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص٢٦٧.
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦، ابن عساكر ، تاريخ ، ج٢٢، ص٣١٧.
(٣) سجيع الجبيلي، البيت السفياني، ص ١٥٤.
(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٧١.
(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٣٤٠.
(٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٤٣.
(٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٩٤.
(٨) الجهشياري، الوزارء، ص٥٤.
(٩) الجهشياري، الوزراء، ص٤٠.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص٣٨.
(١١) ساويرس، سير الأباء، ص١٤٢.
(١٢) ساويرس، سير الأباء، ص١٤٢.
(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٤١١، الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٣، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص٢٠٩، مسكوية، تجارب، ج٢، ص٣١٢.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
نافع [١]	ديوان الخراج	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
الفرخان[٢]	ديوان الخراج	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
عبيد بن وهب [٣]	ديوان الخراج	العراق	خلال ولاية الحجاج على العراق
يزيد بن تميم[٤]	عامل خراج		في عهد الوليد بن عبدالملك
عُبيد الله [٥]	عامل خراج	خوارزم	خلال ولاية قتيبة بن مسلم
جناح [٦]	كاتب خراج		في عهد الوليد بن عبدالملك
تاودرس[٧]	ديوان الخراج	الاسكندرية	خلال ولاية قرة بن شريك على مصر
أسامة بن زيد[٨]	ديوان الخراج	مصر	في عهد الوليد بن عبدالملك وسليمان ويزيد بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك
ميمون بن مهران[٩]	والي خراج	الجزيرة الفراتية	في عهد عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبدالملك
عبد الله بن ذكوان[١٠]	الخراج وبيت المال	العراق	في عهد عمر بن عبدالعزيز
عبد الرحمن بن أبي الزناد[١١]	الخراج	المدينة	في عهد عمر بن عبدالعزيز

(١) الجاحظ، الحيوان، ج٧، ص٣٩٦.

(٢) الاسكافي، لطف التدبير، ص٤٥.

(٣) البلاذري، انساب، ج١٣، ص٤٠٩.

(٤) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٣٢٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٨٠.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص١٥٩.

(٧) ساويرس، سير الأباء، ص ١٤٦.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٧، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٥٥، ٤١٦، ابن عساكر، تاريخ، ج٨، ص٨٤.

(٩) أبــو يوســف، الخراج، ص ١١٤-١١٥، ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٤٨-٤٤٩، ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص ٢٢٣، الجري، أخبار أبي حفص، ص٧٧، الجهشياري، الوزراء، ص٥٣، القشيري، تاريخ الرقة، ص٥٢.

(١٠) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٦٤، القرطبي، القصد والأمم، ص ٣٢، ٣٤.

(١١) ابن قتيبة، المعارف، ص٤٦٥.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
إسحاق بن مسلم الكاتب(١)	الخراج	الأردن	في عهد عمر بن عبدالعزيز
صالح بن جبير(٢)	الخراج		في عهد عمر بن عبدالعزيز
الليث بن أبي رقية(٣)	كاتب خراج		في عهد عمر بن عبدالعزيز
إسماعيل بن أبي حُكيم(٤)	كاتب خراج		في عهد عمر بن عبدالعزيز
عبد الملك بن جُنادة(٥)	كاتب خراج	مصر	في عهد عمر بن عبدالعزيز
سليمان بن أبي السرّى(٦)	عامل خراج	السغد	في عهد يزيد بن عبدالملك
ابن هرمز(٧)	ديوان الخراج	المدينة	في عهد يزيد بن عبدالملك
يوسف بن مهروية(٨)	كاتب خراج		في عهد يزيد بن عبدالملك
عبيد الله بن الحبحاب(٩)	عامل خراج	مصر	في عهد هشام بن عبدالملك
سعيد بن عقبة(١٠)	ديوان الخراج	مصر	في عهد هشام بن عبدالملك
سليمان ابن أبي صالح(١١)	ديوان الخراج	مصر	في عهد هشام بن عبدالملك
القاسم بن عبيدالله(١٢)	ديوان الخراج	مصر	في عهد هشام بن عبدالملك
عصام بن عبيدة(١٣)	ديوان الخراج	مصر	في عهد هشام بن عبدالملك

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٤، ص٣١٢.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص ٤٠٩.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٦٨، البلاذري، انساب، ج٨، ص١٧٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص ١٣١، ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧١.

(٤) البلاذري، انساب، ج٨، ص١٤٢، ١٧٠، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص ٥٣، البستي، كتاب مشاهير علماء الأمصار، ص١٣١.

(٥) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦٠٧.

(٧) البلاذري، انساب، ج٨، ص٢٤٧.

(٨) ابن عربي، محاضرات الأبرار، ج١، ص٧٢.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٤٥، البلاذري، انساب، ج٨، ص٣٦٩، الكندي، ولاة مصر، ص ٩٥، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤١، ٣٨٣، انظر Abbott, The Political Career of UBAID ALLAHB. Al-Habhab, pp.26-27 .

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٥٤٥، البلاذري، انساب، ج٨، ص٣٦٩.

(١١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٢٢٢.

(١٢) جروهمان، أوراق البردى العربية، ج١، ص٥٣-٥٤، المقريزي، الخطط، ج١، ص ٣٨٣.

(١٣) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٤٢.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
إسماعيل بن نصير[١]	ديوان الخراج		في عهد هشام بن عبدالملك
دُورين[٢]	ديوان الخراج	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
قحذم بن سُليم بن ذكوان[٣]	الخراج	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
زياد بن عبد الرحمن[٤]	الخراج	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
تادرس[٥]	عامل خراج	حمص	في عهد هشام بن عبدالملك
حميد بن أبي المخارق[٦]	كاتب خراج	الأردن	في عهد هشام بن عبدالملك
عميرة النبطي[٧]	كاتب خراج	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
سليمان بن أبي السرىّ[٨]	كاتب خراج	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
روُزبهان[٩]	كاتب خراج	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
شعيب بن دينار[١٠]	كاتب خراج	الرصافة	في عهد هشام بن عبدالملك
حسّان النبطي[١١]	كاتب خراج	العراق	في عهد هشام بن عبدالملك
البختري[١٢]	كاتب خراج	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
سلمان بن بلال[١٣]	كاتب خراج	المدينة	في عهد يزيد بن الوليد

(١) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٤٤.

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠-٦١.

(٣) البلاذري، انساب، ج٩، ص ١١٥، الجهشياري، الوزراء، ص ٦٤، ابن خلكان، وفيات، ج٧، ص١٠٧.

(٤) البلاذري، انساب، ج٩، ص ١١٥، الجهشياري، الوزراء، ص٦٤-٦٥.

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠.

(٦) ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٥، ص٣٠١.

(٧) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢، قدامة، الخراج، ص ٤١١.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٦.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٥٧٨.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الصفدي، الوافي، ص ١٦٠.

(١١) الجهشياري، الوزراء، ص٦١.

(١٢) الجهشياري، الوزراء، ص٦٦.

(١٣) ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٨.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
عمران بن صالح[١]	كاتب خراج		في عهد مروان بن محمد
عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير[٢]	عامل خراج	مصر	في عهد مروان بن محمد
اندرياس[٣]	عضو لجنة تقدير الضرائب	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
جيرمياس[٤]	عضو لجنة تقدير الضرائب	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
واثناسيوس[٥]	عضو لجنة تقدير الضرائب	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
شنوده[٦]	جباية	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
الأسقف غريغوريوس[٧]	جباية	مصر	في عهد عبدالملك بن مروان
بهرامسيس[٨]	جباية	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
إشبداد بن جريجور[٩]	جباية	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
عقيبة[١٠]	جباية	خراسان	في عهد هشام بن عبدالملك
صالح بن كيسان[١١]	النفقة	المدينة	في عهد الوليد بن عبدالملك
البطريق ابن النكا[١٢]	النفقة	الرملة	في عهد سليمان بن عبدالملك
عبد الله بن عمرو[١٣]	النفقات		في عهد الوليد وسليمان وهشام أبناء عبدالملك

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠٠.

(٣) Bell, Translations. Der Islam, Vol.3.No.1334.P.87.

(٤) Bell, Translations. Der Islam, Vol.3.No.1435.P.92.

(٥) Bell, Translations. Der Islam. Vol.3.No.1435.P.92.

(٦) Bell, Translation, Der Islam, Vol.7, No.1447, P.8.

(٧) ساويرس، سير الأباء، ص١٤١-١٤٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٣.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٣.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٣.

(١١) البلاذري، فتوح، ص١٣.

(١٢) البلاذري، فتوح، ص ١٩٥.

(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣٢، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٣، ص١٩٣.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
طاوؤس[١]	عامل صدقة	اليمن	خلال ولاية محمد بن يوسف
المهاجر بن يزيد[٢]	قسمة الصدقة		في عهد عمر بن عبدالعزيز
محمد بن سعد[٣]	قسمة الصدقة	اليمامة	في عهد يزيد بن عبدالملك
عبد الملك بن نصير[٤]	قسمة الصدقة	مصر	
أيوب[٥]	بيت المال		في عهد يزيد بن معاوية
رجاء بن حيوه[٦]	بيت المال		في عهد عبدالملك بن مروان
عمرو بن المهاجر[٧]	بيت المال		في عهد الوليد بن عبدالملك
أبا ماوية[٨]	بيت المال		في عهد عبدالملك
مُطير[٩]	الخزائن وبيوت الأموال		في عهد يزيد بن عبدالملك
عبد الله بن عمرو[١٠]	بيت المال		في عهد هشام بن عبدالملك
عمران بن صالح[١١]	بيوت الأموال والخزائن والخراج		في عهد مروان بن محمد
اشناس[١٢]	العطاء		في عهد عبدالملك بن مروان
انتياس[١٣]	العطاء		في عهد عبدالملك بن مروان
نفيع بن ذُويب[١٤]	ديوان المستغلات		في عهد الوليد بن عبدالملك

(١) أبو عبيد، الأموال، ص٦٢٥.

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٣٢.

(٣) البلاذري، انساب، ج٨، ص٢٧٦.

(٤) ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٢٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٥.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٣٧٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢١٧، أبو زرعة، تاريخ، ص١٦٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٢٠.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٤٨٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤١٦.

(١٠) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٤٣٢، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١٣، ص١٩٣.

(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص٦٤٢، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٤٤٢.

(١٢) الكندي، ولاة مصر، ص٤٥.

(١٣) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٨٦.

(١٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ١٨١، الجهشياري، الوزراء، ص ٤٧.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
ذكوان[١]	ضرائب التجارة	الكوفة	في عهد معاوية بن أبي سفيان
زُريق[٢]	ضرائب التجارة	مصر	في عهد الوليد وسليمان أبناء عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز
سنتيونوس [٣]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
جون (يوحنا) [٤]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
زكرياء[٥]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
فلافيوس أتياس[٦]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
باسيليوس[٧]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
فلاخيوس بن عطية[٨]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر
انستاسيوس بن اندريا[٩]	صاحب كورة	مصر	خلال ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر
توماس[١٠]	قبّال	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
ثيودور[١١]	قبّال	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
عبيد[١٢]	قبّال	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٣٥٥ ، ابن عساكر ، تاريخ ، ج١٧، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص١٣٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٣٢٣.

(٣) Bell, Translation. Der Islam. Vol.3.NO.1412. P.133.

(٤) Bell, Translation. Der Islam. Vol.3 No. 1413.P.136.

(٥) Becker, Papyri Schoot – Reinharlt, I, P.92.

(٦) Hussein P.129.

(٧) Becker, Papyri, Schott- Reinhardy I. P.58. , 62, 68, 96, 257-258 ، Abbott, the Kurrah Papyri from Aphrodito p.42, 47-48

(٨) دينيت، الجزية، ص١٣٢.

(٩) ترتون، أهل الذمة، ص١٧.

(١٠) أنظر Bell, translation. Der Islam, Vol.3.No.1412.P.133.

(١١) Bell, translation , Der Islam, Vol.3 No.1412. P.133.

(١٢) Bell, Translation, Der Islam, Vol. 17. No.1441. P.4.

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
ماكاريوس(١)	مازوت	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
مينا (٢)	مازوت	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
ثوبان وعمير(٣)	صاحب أهراء	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
الباع بن عبد الله(٤)	صاحب أهراء	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
داود (ديفيد) بن اندرياس(٥)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
باول (٦)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
بيتر (٧)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
فكتور بن ثيودوسيوس(٨)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
أبا سيروس بن اندرياس(٩)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
جورج(١٠)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
فيكتور(١١)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
ايزكل(١٢)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
ماري(١٣)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
وسنثيوس (١٤)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك

(١) Hussein. P.129.

(٢) Becker, Papyri Schott- Reinhardt I p.94.

(٣) Bell , Translation. Der Islam, Vol. 4.No.1434.P.79.

(٤) Bell, Translation. Der Islam, Vol.3.No.1414.p.

(٥) Bell, Translations, Der Islam, Vol. 4No.1435, P.369.

(٦) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.372.

(٧) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.372

(٨) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1435, P.94

(٩) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1435, P.94

(١٠) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.371

(١١) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1449, P.6

(١٢) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1434, P.370

(١٣) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1411, P.

(١٤) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1433, P.369

الاسم	الوظيفة	المكان	الفترة الزمنية
فويبمان بن دانيوسودوريوس(١)	مشرف شحن	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
أبي يزيد المراكشي(٢)	جباية محصول الحبوب	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
عبد الرحمن بن عبيد(٣)	جباية سيقان النخيل	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك
مهاجر بن قيس(٤)	تسلم ضريبة القمح	مصر	خلال ولاية قرة بن شريك

(١) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 3, No.1435, P.94
(٢) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 17, No.1441, P.4
(٣) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 17, No.1441, P.4
(٤) Bell, Translation, Der Islam, Vol, 17, No.1441, P.4

فهرس المحتويات